

المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arabic Center  
for Strategic, Political & Economic Studies

# مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة

المركز الديمقراطي العربي

مجلة اتجاهات سياسية



ISSN 2569 - 7382

Journal of Political trends  
international scientific periodical journal



المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arabic Center  
for Strategic, Political & Economic Studies

# مجلة اتجاهات سياسية

تحليلات سياسية

دورية علمية محكمة



# الناشر:

المركز الديمقراطي العربي

للداسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

**Democratic Arab Center**

**Berlin / Germany**

جميع حقوق الطبع محفوظة

**All rights reserved**

لا يسمح بإعادة إصدار هذا العدد أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

**No part of this magazine may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, without the prior written permission of the publisher.**

المركز الديمقراطي العربي

للداسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية " ألمانيا / برلين "

[magazin@democraticac.de](mailto:magazin@democraticac.de)

## المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center For Strategic  
Political & Economic Studies

## مجلة اتجاهات سياسية

دورية علمية دولية محكمة

الرقم التسلسلي المعياري ISSN (ONLINE) 2569-7382

مجلة اتجاهات سياسية مجلة دورية علمية محكمة

تصدر عن المركز الديمقراطي العربي " ألمانيا / برلين "

وهي مجموعة من التقارير والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية التي تعني بكافة الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة.

وتعتمد سياسة مجلة "اتجاهات سياسية" على أسلوب تقصي الحقائق وتقديم التحليلات العلمية، عن طريق مساهمة نخبة من الكوادر في المتابعة والإشراف على ما يصل من تقارير وتحليلات، حيث يترأس أقسامها أساتذة من ذوي الخبرة في العلوم السياسية والإعلام والقانون، من مختلف الجامعات العربية.

**Democratic Arab Center For Strategic  
Political & Economic Studies**

# **Journal Of Political Trends**

**International Standard Serial Number**

**ISSN (Online): 2569-7382**

An Academic, periodic, and peer-reviewed Journal issued by The Democratic Arabic Center Germany-Berlin It is a collection of political, legal, and media reports. Its analysis deals with all international and regional affairs that are related to the Arab reality, in particular, and the international reality, in general.



المركز الديمقراطي العربي  
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية  
Democratic Arab Center  
for Strategic, Political & Economic Studies

## مجلة اتجاهات سياسية

Journal of Political Trends

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

رئيس التحرير: د. حمدي سيد محمد محمود

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. ميرال صبري العشري

نائب رئيس التحرير: د. علي فرجاني

مديرة التحرير: د. فتحية رحالي

العدد: السادس والعشرون

آذار- مارس 2024

البريد الإلكتروني للمجلة:

magazin@democraticac.de

International Standard Serial Number

ISSN (Online): 2569-7382

## اللجنة العلمية:

أ.د. نيرمين الأزرق	أستاذ الصحافة بكلية الإعلام	جامعة القاهرة - مصر
د. علاء نزار العقاد	أستاذ العلوم السياسية	جامعة غزة - فلسطين
د. خلود محمود	أستاذ الإعلام - معهد الدراسات الأدبية	جامعة الاسكندرية - مصر
د. عمر المبروك اسباقة -	أستاذ مشارك في العلوم السياسية	جامعة بني وليد - ليبيا
د. نبيلة عبد الفتاح قشطي	أستاذ النظم السياسية	جامعة المنوفية - مصر
د. سعيد مراح	أستاذ الإعلام - جامعة جيلالي ليايس	سيدي بلعباس - الجزائر
د. علي مصباح الوحيشي	أستاذ بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا	ليبيا
د. عبير محمود مجاهد	أستاذ الاقتصاد - كلية التجارة	جامعة الأزهر - مصر
د. طارق المنصوب	أستاذ الاقتصاد	جامعة إب - اليمن
د. محمد مساهل	أستاذ علوم الاتصال - كلية الإعلام -	جامعة قسنطينة - الجزائر
د. تامر عز الدين باحث عنوم سياسية و مدير مكتب فرنسا 24		مصر
د. حسين اللامي	أستاذ العلوم السياسية	جامعة ميسان - العراق
د. جهاد مئكة	باحث ومحاضر لدى مركز التخطيط الفلسطيني	فلسطين
د. عصام عيروط	أستاذ العلوم السياسية	فلسطين
د. ميثم كاظم العميدي	أستاذ القانون الدستوري والنظم السياسية	العراق
د. محمد زروق	أستاذ العلوم السياسية	جامعة شندي - السودان
د. إقبال ناجي سعيد	أستاذ القانون	كلية مزايا الجامعة - العراق

## الفهرس

ص	العنوان	م
8	تقدير موقف: تداعيات عملية «طوفان الأقصى» المسارات والمآلات د.حمدي سيد محمد محمود	
15	معوقات وتحديات التحول الرقمي للتعليم العالي في الأردن د.رنيم زياد أحمد جوابرة	1
25	المحدد البرلماني في العلاقات العربية - العربية: الواقع وآليات التفعيل د. شرين فهمي	2
37	الحماية الدولية والوطنية للبيئة البحرية من ظاهرة التغير المناخي: خليج العقبة، الأردن أ.إيمان أحمد صفوري	3
58	التعاون الدولي المشترك لمجابهة الأزمات الغذائية في بلدان المغرب العربي في ظل حانجة كورونا - الإستراتيجية التونسية نموذجًا د.فتحية رحالي	4
92	دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم د. نظمية فخري حجازي	5
122	التمثيلية السياسية في النظام السياسي المغربي من خلال الخطب الملكية ودستور 2011 د. محمد علي امدغري	6
134	دور الإعلام الكروي في تأجيج الصراعات الجيوسياسية أ. عبد القادر مزوار	7
150	مرتكزات بناء التحالفات في السياسة الخارجية الأمريكية أ.د. إبراهيم حردان مطر / أ. سارة زكي غضبان	8
169	السياسات الاجتماعية: مفومها، وتأثيرها على شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية د.أبوبكر خليفة أوبوكر	9



186	الأهمية الإستراتيجية لتركيا وانعكاسها على علاقاتها مع دول المشرق العربي- دراسة تحليلية أ.د. أحمد جاسم إبراهيم	10
199	تطور الدبلوماسية الشعبية في القرن الحادي والعشرين أ. أحمد عقيل عبد	11
211	المقاربة التشاركية والتدبير المشترك للشأن العام باحث دكتوراه / عادل لعثام	12
246	توظيف القوة المعلوماتية في أداء الفاعلين الثانويين في المنطقة العربية أ.د. شذى زكي حسن	13
264	ايدولوجيا الصراع بين الولايات المتحدة والصين في منطقة الشرق الاوسط واقع الصراع و رؤية مستقبلية أ.م. مؤيد جبار حسن / أ.م.د. حمد جاسم محمد / م. سعد محمد حسن	14
279	مدلولات اللغة في شعارات الثورات العربية دراسة تحليلية (الجزائر، السودان، العراق ولبنان) 2018-2019م د. محمد زروق محمد ابراهيم عثمان	15
291	مسار البحث العلمي السياسي في الجامعة المغربية: نظرة عامة باحثة دكتوراه/ تحجب بوغريون	16
305	<b>Jerusalem as an Example of Land Confiscation Problem</b> <b>Azhar Khaled FarajAllah</b>	17

تقدير موقف:

## تداعيات عملية «طوفان الأقصى» المسارات والمآلات

د. هادي سيد محمد محمود - باحث أكاديمي متخصص في الشؤون السياسية

المستخلص:

تناول هذه الورقة عملية طوفان الأقصى والتداعيات التي خلفتها من فرض حصار شامل على قطاع غزة وما تبعه من أزمة إنسانية من جراء ذلك الحصار، ثم تسلط الضوء على انتقال إدارة الصراع مع إسرائيل من الدول العربية إلى الحركات الشعبية المسلحة، كما تناولت الورقة تأثير الحرب على الاقتصاد الإسرائيلي، وكذلك السيناريوهات المحتملة لتداعيات الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة، كما تسلط الضوء على المشاهد المتوقعة لانتهاج الحرب في غزة وتنتهي الورقة إلى خلاصة مفادها أن إسرائيل سترضخ في نهاية المطاف لوقف القتال والدخول في مفاوضات لاستعادة الأسرى الإسرائيليين لدى حركة المقاومة الإسلامية "حماس".

الكلمات المفتاحية: طوفان الأقصى، قطاع غزة، الحركات الشعبية المسلحة، الاقتصاد الإسرائيلي.

**Abstract:**

This paper deals with the Al-Aqsa Flood process and the repercussions that resulted from the imposition of a comprehensive siege on the Gaza Strip and the humanitarian crisis that followed as a result of that siege. It then sheds light on the transfer of management of the conflict with Israel from the Arab countries to the armed popular movements. The paper also addresses the impact of the war on The Israeli economy, as well as possible scenarios for the repercussions of the Israeli war in the Gaza Strip. It also sheds light on the expected scenes for the end of the war in Gaza. The paper concludes with the conclusion that Israel will eventually acquiesce to stopping the fighting and entering into negotiations to return Israeli prisoners held by the Islamic Resistance Movement "Hamas".

**Keywords:** Al-Aqsa flood, Gaza Strip, armed popular movements, Israeli economy.

مقدمة:

شكلت عملية "طوفان الأقصى" التي قادتها حركة المقاومة الإسلامية حماس يوم 7 أكتوبر 2023، مفاجأة لم تتوقف آثارها عند حدود القضية الفلسطينية وما تنطوي عليه من صراع ممتد بين إسرائيل والفلسطينيين على الأرض، بل تجاوزتها لتترك الحسابات الإقليمية وتضع التقديرات الدولية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي موضع الشك، وخاصة في الدول الداعمة للحقوق الفلسطينية. كما كشفت عملية طوفان الأقصى عن خلل في المنظومة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية، وسوء تقدير لقدرات حماس والفصائل الفلسطينية، مما أدى إلى فقدان إسرائيل قوة الردع، وفي محاولة منها لاستعادة قوة الردع حقرت إسرائيل كافة الاعتراف والموافيق القانونية الدولية في عدوانها على قطاع غزة بحجة القضاء على حركة حماس، مختلفة آلاف الضحايا، في ظل دعم أمريكي وغربي كبير واتهامات لدول إقليمية بدعم حماس، ومحاولات وقف إطلاق النار في القطاع، وظهرت مجموعة من التصورات حول مستقبل قطاع غزة بعد انتهاء الحرب. وأمام هذه

الجولة الجديدة من الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، وما أسفرت عنه من نتائج كانت الكارثة الإنسانية الملمح الأبرز لها، إلا أن هذه الجولة أعادت القضية الفلسطينية إلى واجهة الأحداث الدولية مرة أخرى بعد أن أبعدت العديد من الأحداث الدولية، ومنها الحرب الروسية الأوكرانية، وممارسات الاحتلال الإسرائيلي، هذه القضية عن دائرة الاهتمام الدولي خلال السنوات الأخيرة.<sup>1</sup>

### الحصار الشامل على غزة (2023 - 2024):

يُعدّ قطاع غزة بموجب القانون الدولي تحت الاحتلال الإسرائيلي بالرغم من الانسحاب أحادي الجانب من القطاع عام 2005. إذ احتفظت إسرائيل بالسيطرة الكاملة على المنافذ البرية والبحرية والجوية. كذلك، تسيطر السلطات الإسرائيلية على السجل السكاني في غزة وشبكات الاتصالات سواء كانت شركات المحمول أو الاتصال بالانترنت. عدا عن السيطرة على العديد من الجوانب الأخرى للحياة اليومية والبنية التحتية. بالتالي كان لدى إسرائيل القدرة على السيطرة على عدّة مناحٍ من حياة السكان في قطاع غزة، في عقاب جماعي غير مسبوق. يعدّ هذا انتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني.

في أعقاب فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية في كانون ثانٍ عام 2006. سيطرت حماس عسكرياً على القطاع في حزيران 2007 وأُعلن عن غزة "كياناً معادياً"؛ ففرضت عقوبات إضافية مسّت بالحقوق الأساسية لسكان القطاع. فرضت وفقاً لهذا، قيود مشددة على دخول المسلمات الأساسيّة للمدنيين، مثل: التوفود والبضائع والتضييق على حركة الأفراد من وإلى القطاع. عملت السلطات الإسرائيلية على مرّ السّنوات على عزل قطاع غزة، وفصله عن باقي الأراضي الفلسطينية سواء أكان هذا في الضفة الغربية والقدس أو الأراضي المحتلة.

كذلك، تحكمت السلطات الإسرائيليّة في كمية ونوعية البضائع والمواد التي تدخل إلى قطاع غزة، كما حظرت المئات من المنتجات. الأمر الذي أضرّ بالقطاع الاقتصاديّ والرّكود الشّامل في القطاع. كما أدّى إلى ارتفاع حاد في معدلات الفقر والبطالة. تعدّت تبعات هذا الحصار إلى العديد من الجوانب كالقطاع الصحي. فلا يتوفر تنوّع في الأصناف واللوازم الطبية الأساسيّة. ويزيد من المرضى على قائمة الانتظار لأشهر بغرض تلقي العلاج وإجراء العمليات الجراحية.

شنّت إسرائيل أربعة هجمات عسكرية مدمّرة على القطاع خلال سنوات الحصار. أسفرت عن مقتل آلاف المدنيين وتدمير عشرات آلاف المنازل والمنشآت المدنية، وأحدثت دماراً ضخماً في مرافق البنى التحتية. في أعقاب الحرب الفلسطينيّة الإسرائيليّة 2023 فرض حصار أكبر وأضيق وأكثر شمولاً في 9 أكتوبر 2023 المرة الأولى التي يُفرض فيها مثل هذا الحصار. إذ تقع المعابر الحدودية في غزة على طول الحدود بين إسرائيل ومصر منذ 2005، تحت سيطرة إسرائيل بالإسناد مع مصر.<sup>2</sup>

### الأزمة الإنسانية في غزة:

لم تبدأ الحرب الإسرائيليّة على قطاع غزة في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023. ولم تكن "طوفان الأقصى" هي ما دفع الاحتلال إلى شنّ حربيه على كلّ مظاهر الحياة فيها.

<sup>1</sup> <https://acpss.ahram.org.eg/News/21063.aspx>

<sup>2</sup> <https://ar.wikipedia.org/wiki>

هذه الحرب، ككل الحروب السابقة، لا تنفصل عن أصل الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، منذ ما قبل عام 1948. وهي تأتي تنمةً لسلسلة حروب شنتها الاحتلال على القطاع، وخصوصاً منذ أن باتت المقاومة هي المسكة بالقرار السياسي فيه، في إطار مؤسسي رسمي. والحرب على المقاومة في غزة لا تعني محاربة الحكومة فيها أو فضيل معين فحسب، بل هي حرب على الشعب الذي يتبنى خيار المقاومة. وانطلاقاً من ذلك، لجأ الاحتلال، منذ عام 2007، إلى فرض حصار على القطاع، برأ، وجواً، وبحراً. وبهذا، يشنّ الاحتلال حرباً من نوع آخر، تستهدف كلّ مقومات العيش لنحو 2.1 مليون نسمة. وعليه، فإنّ محاولات تحميل المقاومة المسؤولية عن الأزمة الإنسانية الحالية في غزة، تنطوي على تضليل وإغفال متعمدين وخبثين، للدور الإسرائيلي، الذي أدى إلى إحدي أسوأ كوارث هذا القرن. أعوام الحصار الإسرائيلي على غزة تخلّلتها أيضاً انهيار القطاعات الإنتاجية والخدمات الاجتماعية الأساسية، بالإضافة إلى البنى التحتية في تلك البيئة الحضرية.

كما أدّى حرمان القطاع من الطاقة إلى حرمانه أيضاً من خدمات الصحة والمياه والصرف الصحي، على نحو يقوّض الاقتصاد الغزّي اهشّ أساساً، ولا سيما قطاعا التصنيع والزراعة.

وفي حين بات العالم أكثر يقظةً لأزمة المياه التي يعانيها الغزويون، خلال الأشهر الخمسة الأخيرة، فإنّ الاحتلال سبق أن حرم 95% من الغزيين من المياه النظيفة. لكن، في مقابل ندرة المياه الصالحة للاستعمال البشري، تمّ تحديد 93 ألف غزّي على أنهم معرّضون لخطر الفيضانات، بسبب هطول الأمطار، وفيضان مياه الصرف الصحي، وفقاً لأرقام "اليونيسيف"، في حزيران/يونيو 2023.

على الصعيد الصحي، تركت الحروب الإسرائيلية المتكرّرة على القطاع آلاف الإصابات الدائمة والإعاقات والصدّات النفسية والاجتماعية، مع استهدافها الأنظمة الصحية. بالتوازي، يشدّد الاحتلال قيوده على دخول المعدات الطبية اللازمة للقطاع، وخروج المرضى بهدف الحصول على الرعاية الطبية الأساسية والمتقدّمة للحياة.<sup>1</sup>

انتقال إدارة الصراع مع إسرائيل من الدول العربية إلى الحركات الشعبية المسلحة:<sup>2</sup>

في مقابل الخروج المتتالي "للدول" من الصراع (مصر، منظمة التحرير الفلسطينية، الأردن، دول اتفاق أبراهام... إلخ)، ظهر اتحاد معاكس يتمثل في بروز قوى شعبية تشبّثت بخيار المقاومة المسلحة، ففي الوقت الذي خرجت الدول تباعاً من دائرة الصراع، تبلورت قوى سياسية شعبية مسلحة ومتشبّثة بخيار الكفاح المسلح، في جانب حركات المقاومة الفلسطينية المسلحة الأولى في الفترة 1965-1981 (فتح، والجهبة الشعبية، والصاعقة... إلخ)، ظهرت حركات مسلحة جديدة مثل الجهاد الاسلامي (1981)، ثم ظهر حزب الله في لبنان (1982)، ثم حركة حماس (1987)، ثم حركة أنصار الله في اليمن (2004)، ثم الحشد الشعبي في العراق (2014)، وتبنت هذه القوى مواصلة المواجهة. وتلقى هذه الحركات مساندة من بعض الدول، وتولت إدارة الصراع مع "إسرائيل" بشكل تدريجي، وأسهمت مجموعة عوامل في تنامي زخم هذه الحركات:

أ. قيام الثورة الإيرانية سنة 1979 وتبنيها موقفاً معاكساً للتوجهات العربية الرسمية، ومساندتها هذا الاتجاه ومن يمثله، وهو ما يعني شرخاً في الاتجاه الأعظم غير الصغري.

<sup>1</sup> <https://www.almayadeen.net>

<sup>2</sup> <https://ummah-futures.net>

ب. الخاضعة الشعبية الرافضة لأيّ علاقة أو تطبيع أو تقدم تنازلات في فلسطين، وهو أمر تدل عليه استطلاعات الرأي العام العربي التي أحرمتها هيئات غربية وعربية، بل إن المعارضة للعلاقة مع "إسرائيل" تتزايد، [5] وهو ما يعني إبقاء المستقبل مفتوحاً أمام احتمال التضييق على الاتجاه غير الصفري.

ج. الإرث الثقافي الديني ودوره في تشكيل صورة اليهود في الذهن العربي، وهو اتجاه يغذي بقوة أنصار الاتحاد الأعظم الصفري.  
د. الغشيل التام في تحقيق تسوية سياسية بالوسائل السلمية، واستمرار الاستيطان وتمديد المسجد الأقصى وكافة السياسات الإسرائيلية ذات التوجه السليبي، وهو ما يجعل الاتجاه غير الصفري يحمل بذور فشائه في ذاته.  
هـ. تزايد التيار الديني المنتشد في المؤسسة السياسية الإسرائيلية، وهي ظاهرة تعزز كل المعطيات السابقة لصالح المنظور الصفري.

### تأثير الحرب على الاقتصاد الإسرائيلي:<sup>1</sup>

بحسب تقديرات شركة "الليدر كايبتال ماركت" الاستشارية، فإن "الحرب ستكلف ميزانية إسرائيل حوالي 180 مليار شيكل (48 مليار دولار) في 2023 - 2024، وستحمل تل أبيب ثلثي التكاليف الإجمالية فيما ستسدد الولايات المتحدة الباقي"، كما أشارت وكالة "بلومبرج" إلى أن استمرار الأعمال الحربية يكلف ميزانية إسرائيل حوالي 270 مليون دولار يومياً، وكان مسؤولاً في وزارة المالية الإسرائيلية قد أكد أن إسرائيل ستواجه عجزاً متزايداً في الميزانية خلال العامين المقبلين، قد يصل إلى 9% من حجم ناتجها المحلي الإجمالي، كما نشرت وكالة التصنيف الائتماني "ستاندرد آند بورز" تقريراً خاصاً عن الاقتصاد الإسرائيلي خفضت فيه توقعاتها لتصنيف إسرائيل من "مستقر" إلى "سلي".

ويمكن توصيف أهم الأضرار التي تعرض لها الاقتصاد الإسرائيلي نتيجة الحرب على النحو التالي:

- الأمن الغذائي: تقدر الأضرار التي لحقت بالمتلكات نتيجة الحرب حتى الآن بأكثر من 3 مليارات شيكل، كما أن ترميم الغلاف سيكلف ما لا يقل عن 10 مليارات شيكل في المستقبل، كما تضرر أكثر من 100 مبنى والعديد من المستوطنات، ولعل أهمها المستوطنات التي تعمل في مجال الزراعة، حيث يجد المزارعون صعوبة في العمل بسبب تلف جانب كبير من الشبكات وخطوط المياه والكهرباء.

- ارتفاع الأسعار: تسجيل الأسعار ارتفاعاً ملحوظاً في عدد من السلع الأساسية، منها: الخضراوات والفواكه الطازجة بنسبة 4.3%، والخدمات التعليمية بنسبة 1.3%، والملابس والأحذية بنسبة 0.5%.

- البورصة وسوق الماز: أدت الحرب إلى انهيار معظم مؤشرات الرئيسة في البورصة الإسرائيلية بنسبة تراوحت من 6.69% إلى 7.89%. كما تراجع سعر صرف الشيكل أمام الدولار ليسجل 3.91 شيكل بزيادة نحو 2%، وقفز اليورو أيضاً بمعدل مماثل وتم تداوله حول 4.115 شيكل. وفي ظل الانخفاض الحاد في سعر الشيكل، أعلن "بنك إسرائيل" عن خطة استثنائية لبيع العملات الأجنبية بمبلغ يصل إلى 30 مليار شيكل، وذلك لتوفير السيولة للسوق من خلال تفعيل آليات معاملات المبادلة الخاصة بالبنك في السوق بمبلغ يصل إلى 15 مليار دولار.

<sup>1</sup> <https://www.idsc.gov.eg/Article/details/8964>

- موارد الطاقة: أعلنت شركة "شيفرون" -المسؤولة عن تشغيل حقل "تمار"- عن وقف إنتاج الغاز من الحقل، وذلك بعد تلقي الشركة تحذيراً من وزارة الطاقة بأنه في ظل الأوضاع الأمنية يتطلب وقف نشاط استخراج الغاز الطبيعي من الحقل، وهذه ليست المرة الأولى التي يتوقف فيها إنتاج الغاز بسبب الوضع الأمني. وتعتبر منشآت إنتاج الغاز هدفاً استراتيجياً، كما أن إيقاف تدفق الغاز يمنع اشتعال المواد الخطرة عند إصابة المنشآت. وعلى صعيد آخر، سيؤثر هذا التوقف على موارد الطاقة وعلى عمل محطات الكهرباء والمياه الرئيسية، مما سيؤثر سلباً على الاقتصاد من جهة، وعلى حياة المواطن الإسرائيلي من جهة أخرى. وعلى الصعيد ذاته، تم إغلاق ميناء عسقلان ومرافق النفط التابع له، الذي يقع على بعد أكثر من 10 كيلومترات من قطاع غزة؛ وذلك على خلفية الهجمات الأخيرة واحتدام القتال بين حماس وإسرائيل. ولعل خطورة ذلك تكمن في أن ميناء عسقلان يعد أكبر ميناء لاستيراد النفط في إسرائيل.

ويكمن الخطر الأكبر للاقتصاد المحتمل في تأثيره المباشر على المواطن الإسرائيلي، وفي حال استمرت الحرب لفترة طويلة ستضطر الحكومة الإسرائيلية إلى إيجاد ممول خارجي لسد العجز الهائل المتوقع في الموازنة، وبالفعل طلبت الحكومة الإسرائيلية من الحكومة الأمريكية دعماً طارئاً بقيمة 10 مليارات دولار. وقد تضطر أيضاً إلى إعادة توزيع موازنة عام 2024 لزيادة ميزانية الجيش مقابل استقطاعات هائلة في عدد من القطاعات الحيوية التي لها تأثير مباشر على الحياة اليومية للمواطن.

### السيناريوهات المحتملة لتداعيات الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة:<sup>1</sup>

**1- انتصار أحد الطرفين:** بشكل عام يتحدد الانتصار أو الهزيمة في الحروب بحجم ما حققه أو أخفق فيه هذا الطرف أو ذاك من الأهداف التي وضعها للحرب. وفي ما يتعلق بالحرب الدائرة بين إسرائيل وحركة حماس فالمعنى الوحيد للانتصار بالنسبة لإسرائيل هو تحقيق أهم أهداف الحرب؛ أي القضاء على حماس، وإذا لم تتمكن من تحقيق هذا الهدف فستصبح تل أبيب الطرف الخاسر. وبالنسبة لحماس، تغير هدف الحرب، بعد الضربات القوية التي تلقتها، من توسيع نطاق الحرب بانضمام جبهات أخرى للقتال كمدخل لإضعاف إسرائيل (طبقاً لبيانات الحركة في الأيام الأولى للحرب)؛ وهو الهدف الذي فشلت في تحقيقه بعد مضي أكثر من شهرين ونصف على الحرب، إلى هدف وحيد وهو بقاء الحركة كسلطة سياسية وكتوة عسكرية، ومنع محاولات هزمها أو إدامتها في السلطة الفلسطينية. وإذا فشلت حماس في تحقيق هذا الهدف فستكون الطرف الخاسر في الحرب.

ومن شأن انتصار إسرائيل أن يعزز قدرتها على مقاومة التوجه الأمريكي للبدء في عملية سياسية بين تل أبيب والسلطة الفلسطينية، وصولاً إلى مفاوضات تطبيق حل الدولتين. كما قد يمكن هذا الانتصار تنبهاً من استرداد بعض من شعبيته في الداخل التي فقدتها أثناء الحرب، وإن كان ذلك لن يعني بالضرورة إمكانية بقاءه في السلطة أو الفوز في الانتخابات المتوقع إجراؤها بعد نهاية الحرب. إذ إن مصير تنبهاً سيتحدد بعاملين آخرين هما: تقرير اللجنة التي ستشكل بعد الحرب للتحقيق في مسؤوليته عن التقصير الذي قاد إلى كارثة السابع من أكتوبر من جهة، ورد فعل الشارع الإسرائيلي على محاولاته البقاء في الساحة السياسية من جهة أخرى.

<sup>1</sup><https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8924/>

وقياساً على سابقة لجنة "أجرانات" التي تشكلت بعد حرب أكتوبر 1973 فإن توصيات اللجنة المنتظر تشكيلها بعد نهاية الحرب الحالية في غزة لن تخرج عن المطالبة بعزل نتنياهو وعدد من قادة الاستخبارات والجيش الإسرائيلي. وكما انتفض الشارع الإسرائيلي ضد غولدا مائير بعد حرب أكتوبر 1973 مطالباً حينها برحيلها عن السلطة، رغم فوزها في الانتخابات التي جرت عام 1974، فإن الشارع الإسرائيلي قد لا ينتظر تقرير وتوصيات لجنة ما بعد حرب غزة، وقد يطالب برحيل نتنياهو فور انتهائها.

وفي كل الأحوال يبدو أن الأوضاع السياسية في إسرائيل بعد الحرب الحالية مرشحة للمرور بفترة طويلة من عدم الاستقرار، ما سيشكل عائقاً كبيراً أمام محاولات الولايات المتحدة إقناع الإسرائيليين بتطبيق حل الدولتين. على الجانب المقابل لن تستطيع حماس تسويق إمكانية صدور أي قرار بوقف إطلاق النار وإرغام إسرائيل على قبوله، باعتباره انتصاراً لها، إذ إن واشنطن ربما ستخطط لصياغة قرار بوقف إطلاق النار، من المتوقع أن يتضمن بنداً بشأن تسليم الحكم في القطاع للسلطة الفلسطينية، وتشكيل لجنة دولية لترع سلاح غزة. وعندها لن يكون أمام حماس سوى الخضوع للقرار، أو اتهامها رسمياً بأنها تدافع عن بقاء تنظيمها، وليس عن حقوق الشعب الفلسطيني؛ وهو ما قد يمنح إسرائيل الفرصة لاستئناف محاولات إسقاط حماس بالقوة العسكرية، وتأييد دولي هذه المرة.

**2- وقف إطلاق النار من دون شروط:** بسبب الأعداد المهولة من الضحايا المدنيين في قطاع غزة قد تضطر الولايات المتحدة ومعها عدد كبير من القوى الدولية للقبول بفكرة إنهاء الحرب الحالية بالأسلوب نفسه الذي انتهت به الحروب السابقة؛ أي صدور قرار بوقف إطلاق النار دون شروط، لاستعادة التهدئة فقط. وتكتنف هذا السيناريو صعوبات عديدة، أهمها أنه في حالة صدور مثل هذا القرار فإن إسرائيل لن تكون مُزمنة بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها في قطاع غزة، كما ستفرض السماح بعودة المهجرين إلى منازلهم السابقة على الحرب؛ ما يعني استمرار التوتر والدخول في مواجهات متقطعة بين إسرائيل وحماس، ستفضي حتماً إلى انفجار الوضع مجدداً. على جانب آخر، سيؤدي قبول نتنياهو بوقف القتال دون اشتراط رحيل حماس عن السلطة في غزة ونزع سلاحها إلى تفكيك الائتلاف الحكومي الذي يقوده، إذ يهدد حزبا "الصهيونية الدينية" و"القوة اليهودية" بالانسحاب من الائتلاف في مثل هذه الحالة، وهو ما سيقود حتماً إما إلى اضطرار نتنياهو للاستقالة من حزب "الليكود" ورئاسة الحكومة تحت الضغوط الشعبية، وإفساح الطريق لتشكيل حكومة جديدة بزعامة إحدى الشخصيات البارزة في "الليكود"، وبمشاركة من أحزاب الوسط واليسار وبعض الأحزاب العربية؛ أو إلى حل الكنيست والدعوة لانتخابات جديدة، لن يتم إجراؤها إلا بعد صدور قرار الحل بثلاثة أشهر على الأقل، ما يعني بقاء حكومة نتنياهو كحكومة تصريف أعمال خلال هذه الفترة، وهو ما يمكنها من استئناف محاولة القضاء على حماس بحجج أمنية متنوعة.

ومن المتوقع أن يحاول نتنياهو بالدرجة الأولى الحفاظ على ائتلافه عبر إقناع حلفائه بأن القبول بوقف إطلاق النار لا يعني التخلي عن هدف القضاء على حماس، وبأن الحرب ستستمر لتحقيق هذا الهدف بذريعة انتهاك حماس وقف إطلاق النار، وحق تل أبيب في الدفاع عن نفسها.

بمعنى آخر سيقود هذا السيناريو، في حال تحققه، إلى بقاء ائتلاف نتنياهو السابق على تشكيل حكومة الطوارئ، التي من المتوقع تفكيكها في حالة القبول بوقف إطلاق النار، وهو وضع سترتب عليه انقسام حاد في الشارع الإسرائيلي، وقد يقود إلى اندلاع مظاهرات حاشدة ومواجهات بين أنصار اليمين وأنصار أحزاب الوسط واليسار، لا يُعرف المدى الذي يمكن أن تصل إليه، وإن كان من المؤكد أنها ستؤثر على تماسك المؤسسات الإسرائيلية في إدارة الأزمات المتنوعة أمنياً وسياسياً واجتماعياً، التي سيخلفها مثل هذا السيناريو بكل احتمالاته.

والأهم أن ذلك السيناريو في حال تحققه سيضعف قدرة الولايات المتحدة على تطبيق تصورهما لإخماد الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بشكل كامل.

**3- وقف القتال وبدء التفاوض السياسي:** هو السيناريو الذي تفضله الولايات المتحدة والعديد من القوى والأطراف الدولية والإقليمية، لكنه يواجه بدوره صعوبات كبيرة، أهمها أن وقف القتال وفتح باب التفاوض لا بد أن يتم بموافقة الطرفين. وكما أوضحنا سابقاً فإن بقاء نتنياهو في السلطة ومحاولته الحفاظ على ائتلافه يتعارض مع رفض حلفائه في جبهة اليمين، وبعض أعضاء "الليكود" نفسه، فكرة حل الدولتين جملة وتفصيلاً، التي تسعى الولايات المتحدة إلى تفعيلها على أرض الواقع. كذلك سيكون من المستحيل تصور قبول حماس بالاندماج في السلطة الفلسطينية وتميش دورها السياسي، وتجريدها من قوتها العسكرية، في آن واحد، إذ ستصر الحركة على الاحتفاظ بقدراتها العسكرية، حتى لو وافقت على الاندماج في السلطة الفلسطينية مؤقتاً وتحت ضغوط متعددة.

ويمكن لهذا السيناريو أن يتحقق فقط في حالة رحيل نتنياهو وتشكيل ائتلاف كبير من "الليكود" وأحزاب الوسط واليسار عقب نهاية الحرب مباشرة، وهو ما تسعى إليه إدارة بايدن التي طالبت نتنياهو بإعادة تشكيل ائتلافه باستبعاد شركائه من اليمين المتطرف. لكن كما هو معروف عن طبيعة نتنياهو الشخصية فهو لن يقبل بسهولة التضحية بحلفائه في اليمين، لأن ذلك قد يعرضه في المدى القصير لخسارة منصبه، سواءً بضغط من المتشددين داخل حزبه "الليكود"، الذين سيسعون بشكل مؤكد إلى الإطاحة به من رئاسة الحزب رداً على قبوله فكرة تفكيك جبهة اليمين، والدخول في مفاوضات مع الفلسطينيين على أساس حل الدولتين؛ أو بسعي من أحزاب المعارضة المرشحة للانضمام إلى مثل هذا الائتلاف إلى عزله من منصبه في مرحلة لاحقة، وتقديم مرشح بديل له من صفوفها. وفي كل الأحوال، ستسبب حالة عدم الاستقرار السياسي الداخلي في إسرائيل في إعاقه أي فرصة للتقدم نحو مفاوضات حل الدولتين. وختاماً نرى أن إسرائيل سترضخ في نهاية المطاف لوقف القتال والدخول في مفاوضات لاستعادة الأسرى الإسرائيليين لدى حركة المقاومة الإسلامية "حماس" بعد ما أبدته المقاومة من صمود أسطوري أمام آلة القتل والدمار الإسرائيلية؛ والتي أثبتت عجز حكومة نتنياهو على مدار أكثر من أربعة أشهر عن تحقيق أهدافها المعلنة من تفكيك حماس واستعادة الأسرى.

## References:

- <https://acpss.ahram.org.eg/News/21063.aspx>
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- <https://www.almayadeen.net>
- <https://ummah-futures.net>
- <https://www.idsc.gov.eg/Article/details/8964>
- <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8924/>



## معوقات وتحديات التحول الرقمي للتعليم العالي في الأردن

د. رنيم زياد أحمد جوابرة/دكتورة تخطيط إستراتيجي /اقتصاد/جامعة أم درمان الإسلامية/الأردن

المستخلص:

إن السعي الدائم للرقى بالجامعات إلى مصف ومستوى الجامعات العالمية، مسألة مرهونة بمواكبة التطورات التكنولوجية، لا يتأت ذلك إلا من خلال مواكبة الثورة المعرفية التي يشهدها العالم، والعمل على رقمنة العملية التعليمية، وذلك من خلال دمج تكنولوجيا المعلومات في كل عناصرها، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على كيفية الاستفادة من التطور التكنولوجي والثورة المعرفية وإدخالها في قطاع التعليم العالي ومن نتائج هذه الدراسة تحديث طرق وأساليب التدريس بفعل الرقمنة وإحداث تغييرات سريعة على النظام التعليمي، وأوصت هذه الدراسة بإعتماد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في قطاع التعليم.

الكلمات المفتاحية: الرقمنة، التعليم العالي، العملية التعليمية، التحول الرقمي.

### Abstract :

The constant pursuit of the advancement of universities to the rank and level of international universities is dependent on keeping pace with technological developments. Identifying how to benefit from the technological development and the knowledge revolution and introducing them into the higher education sector. One of the results of this study is the modernization of teaching methods and methods due to digitization and rapid changes in the educational system. This study recommended the adoption of information and communication technology in the education sector.

**Keywords:** digitization, higher education, educational process, Digital transformation.

المقدمة:

يشهد العالم تطوراً تكنولوجياً كبيراً في كل القطاعات، وغير هذا التطور التكنولوجي في طريقة عيش الإنسان وطريقة نظره للخدمات، خاصة التي تقوم على الإنترنت، وعليه لجأت العديد من القطاعات إلى المزاوجة بين التكنولوجيا الرقمية مع إستراتيجياتها، عملت الرقمنة (أي التحول إلى الرقمي)، على تسريع النمو الاقتصادي على الصعيد العالمي، وتسهيل عملية خلق الوظائف، فقد أمنت عائدات عام 2011 بنسبة 193 مليار دولار أمريكي بغية تعزيز الاقتصاد العالمي، وأيضاً 6 مليون وظيفة جديدة، ويختلف تأثير الرقمنة إستناداً إلى مرحلة نمو إقتصاد بلد معين، والرقمنة هي الإعتماد المنكثف للخدمات الرقمية من قبل المؤسسات والمستهلكين والحكومات، برزت في السنوات الأخيرة لتؤدي دوراً اقتصادياً فعالاً وساعدت صانعي السياسات على تعزيز النمو الاقتصادي. (بوز أندكومباني، 2013).

إن ظهور التحول الرقمي والتطور المذهل في الأجهزة والآلات والأنظمة الذكية أدى إلى إختصار الوقت وخفض التكلفة وتحقيق مرونة وكفاءة أكبر في العملية الإنتاجية وقدرة كبيرة في معالجة البيانات وهذه المستجدات عملت على توسيع نطاق التغيير والتطوير، بالإضافة إلى إحداث تحولات غير مسبوقه في الإقتصاد، ويعد التحول الرقمي واحداً من أهم دوافع النمو في كبرى المنظمات والقطاعات بما في

ذلك قطاع التعليم العالي، الذي يعد من أهم القطاعات التي مسنها التقدم التكنولوجي، مؤثراً بذلك على الإدارة وعملياتها وعقلية الطالب، وكيفية إستقبال المعلومة من تقليدية إلى رقمية، ومن أبرز آثار الرقمنة على قطاع التعلم الإلكتروني، حيث بات التعلم الإلكتروني معتمداً على الأدوات التكنولوجية مثل الحواسيب والهواتف وغيرها. لذا يجب على مؤسسات التعليم العالي إدماج التكنولوجيا في طرق التعليم للرفي به إلى مستويات أفضل. (صلاح الدين، عبد الحميد، 2022)

#### الدراسات السابقة:

- دراسة شلغوم، سمير، ورقة بحثية، 2020، الرقمنة كآلية لضمان جودة العملية التعليمية، هدفت هذه الدراسة إلى توضيح دور الرقمنة في زيادة فعالية العملية التعليمية وتوسيع نطاقها، وإبراز دور الرقمنة في توفير بيئة مناسبة وتحسين جودة منحرجات التعليم، ومن نتائج هذه الدراسة، إن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يلعب دوراً هاماً في ضمان جودة العملية التعليمية، وأوصت هذه الدراسة بتنمية وتطوير مهارات التواصل الرقمي في العملية التعليمية.
  - دراسة محمدي، 2023، ورقة بحثية، الرقمنة كآلية لتحقيق الجودة في عملية التعليم العالي، هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على مدى تطبيق نظام الرقمنة في العملية التعليمية ودورها في زيادة فعالية العملية التعليمية وتحقيق الجودة التعليمية، تم إتباع المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، ومن نتائج هذه الدراسة، أن دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة يحقق الجودة الشاملة في العملية التعليمية وأوصت الدراسة بتطوير المناهج الدراسية بالاعتماد على نظم المعلوماتية.
  - دراسة ثامري، صلاح الدين، ورقة بحثية، 2022، أهمية رقمنة التعليم في الجامعات لتعزيز جودة التكوين قطاع التعليم العالي، منصة مودل نموذجاً، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهمية الرقمنة في عالمنا الحالي وظهور التحول الرقمي الذي أدى إلى إختصار الوقت وتحقيق كفاءة أكبر في العملية الإنتاجية وإحداث تغييرات غير مسبوقه، في الإقتصاد ومن نتائج هذه الدراسة أن الإدارة الإلكترونية تعد نتاجاً للثورة التكنولوجية وأصبحت تمثل الإنعاش الجديد في الإدارة المعاصرة، وأوصت هذه الدراسة بتكثيف الدورات التكوينية لأساتذته لتعزيز حضور محاضرات الفيديو في الجامعة.
- ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة: تتميز هذه الدراسة بالتركيز على ذكر معوقات وتحديات التحول الرقمي في الأردن، فهو من الموضوعات الحديثة التي أدخلت للتعليم مؤخراً، فتتجلى هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بإستعراض القيمة العلمية المختلفة وتوسيع ثقافة الباحث بالنسبة لهذا الموضوع.

#### التعليق على الدراسات السابقة:

تشابه دراسي مع الدراسات السابقة بتناول موضوع التحول الرقمي والرقمنة وأهميته، والوقوف على مدى تطبيق نظام الرقمنة في العملية التعليمية، وإبراز دوره في جودة العمليات التعليمية وتحسين الإنتاجية، وتغيير طريقة العمل والحياة، وتختلف دراسي عن دراسة "شلغوم" 2020، "وثامري" 2022، بتناول التحديات الخاصة بالتحول الرقمي في الأردن تحديداً، فتناولت دراسة شلغوم الرقمنة بشكل عام وجودة العملية التعليمية وتناولت دراسة ثامري أهمية رقمنة التعليم العالي بشكل خاص. وتختلف دراسي عن دراسة محمدي، بأن الأخيرة تناولت إيجابيات مدى تطبيق نظام الرقمنة في العملية التعليمية وتحقيق جودتها.

## مشكلة الدراسة:

يتطلب التحول الرقمي للمؤسسات الجامعية والتعليم العالي فهماً واضحاً، فالجامعات والتعليم في وقتنا الحاضر على تواصل مع العصر الرقمي، بإعتبارها رائدة التغيير الاجتماعي، مما يجعل من الصعب على جامعاتنا تبرير التأخر في التعامل مع العصر الرقمي، لذا إنتهت معظم دول العالم بمواجهة التحديات والصعوبات التي تواجه التحول الرقمي لتوفير شكل جديد من أشكال التعليم.

## أسئلة الدراسة:

تجيب الدراسة عن السؤال الرئيسي التالي: ما هي الآثار المترتبة عند استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في العملية التعليمية ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالي:

– ما هي التحديات التي تواجه الدول المتأخرة عن التوجه للتحول الرقمي.

– هل تم تفعيل دور الرقمنة وإستراتيجياتها في التعليم العالي.

## أهداف الدراسة:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على ماهية الرقمنة وأهميتها، وكيفية الإستفادة من التطور التكنولوجي الكبير، والثورة المعرفية التي يشهدها العالم مؤخراً في تحسين جودة التعليم العالي، وإلى إدماج التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية، والتعرف على معوقات التحول الرقمي في الأردن.

## أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الورقة البحثية بدمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، في العملية التعليمية التقليدية، وتوضيح دور الرقمنة في زيادة فعالية العملية التعليمية، وإبراز دور الرقمنة في توفير بيئة تعليمية مناسبة وتحسين مخرجات العملية التعليمية.

منهجية الدراسة: بعد الإضلاع على العديد من الدراسات اللازمة لإتمام هذا البحث تم استخدام المنهج الوصفي، بإعتبار سرد وملاحظة الشيء، وهو الطريقة أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه للحقائق العلمية، والذي يقوم على وصف الظواهر الإجتماعية الطبيعية كما هي في الواقع.

## جمع البيانات المستخدمة بالدراسة:

## أ- البيانات الأولية:

وهي البيانات التي قام الباحث بجمعها من مصادرها الأساسية وهي بيانات واقعية تعبر عن مشكلة الدراسة، كدراسات الحالة.

## ب- البيانات الثانوية:

هي مصادر البيانات التي تستخدم إذا ما تعذر الحصول على مصادر البيانات الأولية، وذلك ألما تتناول الموضوع بصورة غير مباشرة، بحيث يتم جمعها من المصادر المكتبية ومن مراجعة أدبيات الدراسات السابقة، وتعزز هذه البيانات الجانب النظري عن طريق الأظر والأسس العلمية وتمثل هذه البيانات في ما يلي:

- المراجع والكتب ذات العلاقة بموضوع التخطيط الإستراتيجي وإدارة الأزمات.  
المواد العلمية والرسائل الجامعية والتقارير المختصة بموضوع الدراسة.

#### مصطلحات الدراسة:

**الرقمنة:** هي عملية تحويل البيانات إلى أشكال رقمية للمعالجة عن طريق الحاسب الآلي، وتعني أيضاً، تحويل النصوص المطبوعة عن طريق (الصور الفوتوغرافية والإيضاحية)، والخرائط إلى إشارات ثنائية باستخدام وسيلة للمسح الضوئي. (عحديد.2013).

**التعليم الرقمي:** هو التعليم الذي يعتمد بشكل كلي على استخدام الوسائط الإلكترونية في عملية الإتصال بين المعلمين والمتعلمين والمؤسسة التعليمية. (لونيس، وإشعلال.2011).

**رقمنة العملية التعليمية:** هي كل ما يستخدم في عملية التعلم والتعليم من تقنيات المعلومات والاتصالات وتستخدم بغاية تخزين ومعالجة نقل المعلومات وإسترجاعها من مكان لآخر، فهي تعمل على تطوير التعليم وتحويده بجميع الوسائل الحديثة كشبكة الإنترنت والكتب الإلكترونية. (أبو زيد عبد الباقي.2007)

**يعرف التعليم العالي ب:** التعليم المستقطب للمخرجات المتميزة من التعليم العام بعد الثانوية العامة، ويقوم بالعديد من المسؤوليات لتدريب الموظفين وهم على رأس عملهم، ويعمل على توفير الكوادر البشرية المناسبة لسوق العمل في مختلف الإختصاصات. (رفاد.صليحة.2019).

**الرقمنة في قطاع التعليم العالي:** هي إدراك التغيير التنظيمي من خلال طرق قائمة على التكنولوجيا الرقمية ونماذج الأعمال، تهدف إلى التحسين المستمر من أداء المؤسسة (21 povejsil.2)

**التحول الرقمي:** هو مجموعة من التغيرات التي تلحق أنماط التعليم والتعلم وطرق التدريس وتقديم المحتويات وأدوات التقييم وأنواعه، ويتم التحويل الرقمي للمعارف والمهارات بوسائل رقمية ملائمة للعملية التعليمية للمضي قدماً بمتطلبات العملية التعليمية، حيث لا مناص من إستثمار التعليم عن بعد، وإعداد مناهج رقمية متخصصة وهادفة وبرامج مساندة للمستجدات والمحتويات المناسبة. (ندوة، التحول الرقمي...2021).

**المبحث الأول: ماهية الرقمنة وأهميتها ومظاهرها.**

#### المطلب الأول: الرقمنة :

هي العملية المستمرة التي تقوم بها المؤسسات للتكيف مع متطلبات عملائها وأسواقها عبر توظيف القدرات الرقمية من أجل إبتكار نماذج عمل جديدة ومنتجات وخدمات تخرج بسلاسة الأعمال الرقمية واليدوية مع تحسين الكفاءة التشغيلية في نفس الوقت. (شحادة.2022).

#### المطلب الثاني: مظاهر الرقمنة:

هناك العديد من مظاهر الرقمنة في عالمنا وهي:

- التعلم الإلكتروني: وهو استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في عملية التعليم والذي يساعد في تنويع مصادر التحصيل المعرفي للمتعلم أي (الطالب).

- الإدارة الإلكترونية: وتعد الإدارة الإلكترونية نتاجاً لثورة التكنولوجيا حيث تمثل الاتجاه الجديد في الإدارة المعاصرة.
- دورات الإنترنت المفتوحة الضخمة Massive open online course وتتكون من محاضرات فيديو قصيرة، وإختبارات عبر الإنترنت. (العقابي، والربيعي. 2018).

#### المطلب الثالث: أهمية الرقمنة في العملية التعليمية:

لا نستطيع أن ننكر دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تطوير العملية التعليمية وتحسين جودتها، بالإضافة إلى توفير الوقت والجهد وهنا نستعرض أهمية الرقمنة في العملية التعليمية كآلي:

- بلورت فعالية العملية التعليمية.
- توفير بيئة تعليمية عالية الجودة.
- تحقيق الأهداف العامة للتعليم العالي.
- تحقيق جودة التكوين (وهو أحد أبعاد السبعة المنصوص عليها في المرجع الوطني لضمان الجودة، لذا فإن رقمنة التعليم تساعد على تطوير جودة التكوين. (طهيري. 2010).

#### المبحث الثاني: الرقمنة في الأردن.

لقد سعت وزارة التربية والتعليم الأردنية لإدماج التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية، ودعا خبراء تربويون الوزارة إلى المضي قدماً بمشروع رقمنة المناهج الدراسية، إن رقمنة المناهج الدراسية والتعليم العالي في الأردن سيشكل علامة فارقة في تطور النظام التعليمي والإنسان الذي نريده للمستقبل، إن ما فرضته الظروف الصحية الأخيرة وأفصد (جائحة كوفيد 19)، وتداعيات التطورات التكنولوجية ومتطلبات المستقبل، استدعت القائمين على النظام التربوي إحداث تغييرات سريعة ومتتالية على عناصر المنظومة التعليمية، وشددت وزارة التربية والتعليم الأردنية على أن يرافق تطوير المناهج الرقمية تشغيل أنظمة التعلم الإلكتروني التي يمكن من خلالها تقديم مقاييس تقييم حديثة يمكن بواسطتها إجراء تحليلات لتحصيل الطالب دراسياً، إن المناهج الرقمية تعد شكلاً جديداً من أشكال الإتصال بين المعرفة والخبير والمتعلم ويستعاض به عن المنهاج التقليدي الذي يحصل عليه المتعلم عن طريق الإتصال بالكتاب (مظهر. 2021).

أصيب التعليم في الأردن بشقيه العام والعالي بضربات عديدة خلال الفترة الماضية، خاصة التعليم العالي الذي تعرض لضربتين قاسيتين مما يجعلنا أكثر حاجة لعلاج العطب الذي أصاب التعليم مؤخراً، جراء جائحة كورونا، فينبغي التحول الفعلي نحو رقمنة التعليم في الأردن من خلال المراجعة الشاملة للمنظومة التعليمية الحالية، وإعادة النظر في متطلبات المرحلة القادمة التي يرشح منها العديد من التحولات التي تجعل التعليم التقليدي خياراً صعباً، فأصبح التعليم في الأردن يشمل مجموعة من التطبيقات والعمليات، مثل استخدام الويب، جهاز الحاسوب، الهواتف الذكية، والصفوف الافتراضية من خلال شبكة الإنترنت والبيث عن طريق الأقمار الصناعية، وتم إستثمار قواعد التعليم المدمج، كما أعيد الألق ناداة الحاسوب وتطوير المناهج والمحتوى الخاص بها، لتستوعب التطبيقات التعليمية المعاصرة. (الدستور. 2020). ومن رأي الباحث الشخصي أن رقمنة المناهج في الأردن تساهم في حل إشكالية فوات الحصص المدرسية نتيجة لتغيب الطلبة، بحيث يتيح له

متابعة ما فاتته من دروس من خلال توفير كافة التوضيحات اللازمة للدرس الذي تغيب عنه، والفائدة العظيمة الأخرى هي تنويع مصادر التعليم.

### المطلب الأول: رقمنة العملية التعليمية في الجامعات العربية

إن العالم المعاصر يتميز ببيئة شديدة التغير حيث تلعب المنافسة فيها دوراً حاسماً، مما أجبر ذلك مؤسسات التعليم العالي في مختلف دول العالم إلى زيادة تنافسيتها في السوق وذلك من خلال اعتمادها معايير للحدودة، وإبداع آليات المحافظة على كينونتها، عن طريق تجويد مخرجاتها وأنشطتها، ولقد أوضحت هناك ضرورة للهيئات المعنية بضمان جودة التعليم والاعتماد في الوطن العربي، عن طريق وضع معايير كمية ونوعية محددة لقياس وتقييم مخرجات برامج التعلم عن بعد، والأهم الإعراف بشهادة التخرج في الجامعات الإلكترونية، وتحقيق جودة أفضل للتعليم، ويولي إتحاد الجامعات العربية اهتماماً كبيراً للبحث العلمي، وتحقيق إستراتيجية التحويل الرقمي وجودة التعليم للحفاظ على مستوى فريد من التعليم الجامعي في الجامعات العربية، وزيادة القدرة التنافسية للجامعات العربية، من تجارب الدول العربية في مجال الرقمنة بما فيها (الأردن)، حيث صنعت الرقمنة مستقبل الجامعات الذكية فيها، وكيفية بناء منظومة تعليم إلكتروني، وضمان جودة الأداء المؤسسي فيها، وإستيفاء شروط ومعايير التعليم العالي في ضوء الرقمنة. (بتر، 2021). إن الإستمرارية بالمحافظة على جودة تعليمية منافسة من وجهة نظري الخاصة يعزز ويحسن من مخرجات التعليم.

### المطلب ثاني: إستراتيجية دمج الرقمنة في التعليم العالي:

إن رقمنة العملية التعليمية مشروع يتطلب في بادئ الأمر وجود إرادة حقيقية لدى أصحاب القرار لتطبيقه وتجيده على أرض الواقع، ولا يمكن ذلك إلا من خلال وضع خطة إستراتيجية شاملة للإستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية، ولعل أهم العناصر التي يجب أخذها بعين الإعتبار في وضع هذه الخطة هي:

- 1- إجراء دراسات معمقة ومحكمة لكل مكونات الجامعة للإنتقال بها من جامعة تقليدية إلى جامعة عصرية.
- 2- تزويد الجامعة بالبنية التحتية الضرورية لرقمنة العملية التعليمية.
- 3- إقامة دورات تكوينية للأساتذة الجامعيين والإداريين حول الإستخدام الفعال لتكنولوجيا المعلومات.
- 4- توفير السيولة اللازمة لشراء الموارد الرقمية من كتب وبحوث وأطروحات ومناهج تعليمية رقمية. (شلغوم، 2020).

### المطلب الثالث: دور الرقمنة بتطور التعليم العالي

يشهد العالم اليوم تطوراً ملموساً في مؤسسات التعليم العالي في المجالات التقنية والعلمية وفي مقدمتها تقنيات المعلومات والإنصالات التي تعد أهم التحديات التي تواجه التعليم الجامعي والذي يفرض نفسه في أن تتجه جميع الجامعات نحو التعلم الرقمي الذي أصبح يمثل ضرورة ملحة فرضتها التغيرات العائنية المتسارعة، لقد أدى التقدم التكنولوجي إلى ظهور طرق جديدة للتعليم وذلك بتوظيف مستحدثات تكنولوجية لتحقيق التعليم المطلوب، وتم بفضل التكنولوجيا الرقمية تغيير ملامح النظام التعليمي بعناصره المختلفة، فقد ساهمت بتغيير دور المتعلم من مجرد متلق للمعارف إلى دور المستقصي والباحث والمكتشف، إن الإهتمام بالتحويل الرقمي بالجامعات كأحد الموضوعات الحيوية

قد إزداد مؤخراً، فقد تم إحلال معظم وظائف الخدمات والتكنولوجيا المتقدمة محل الوظائف الروتينية، والوظائف ذات المهارات المتدنية بالجامعة، فقد فرض التحول الرقمي نفسه بالعمل الجامعي نتيجة التدفق المعرفي المتزايد في المعارف والمعلومات. (الخطيب، 2021).

### إنعكاسات الرقمنة على مجريات العملية التعليمية

- 1- تطوير القدرة التحليلية للأستاذ وترويده بكافة المستجدات في مجال تخصصه.
- 2- تحقيق الجودة المنشودة من العملية التعليمية.
- 3- توفير الوقت والجهد أثناء العملية التدريسية.
- 4- تنمية وتطوير مهارات الأستاذ في التواصل الرقمي في ميادين العملية التعليمية، وتوفير بيئة تعليمية مخفزة.
- 5- سهولة تقييم توجهات وقدرات الطالب.
- 6- تطوير مهارات الطلاب في إستعمال الوسائل الإلكترونية والموارد الرقمية. (الدليل البيداغوجي، 2014).

### المطلب الرابع: معوقات الرقمنة في قطاع التعليم العالي

هناك العديد من المعوقات للتعليم العالي في الأردن نذكر منها باختصار:

- المعوقات المادية تحول دون السير بخطى متسارعة في تطبيق رقمنة التعليم، حيث إن تكلفة الأجهزة وشراؤها وصيانتها وتوصيل شبكات الإنترنت في المدارس والجامعات عالية.
- ضعف توفر خدمة الإنترنت.
- قلة وجود البرمجيات اللازمة لرقمنة التعليم
- غياب البنى الأساسية الفنية والتقنية.
- غياب وعي المجتمع التعليمي بأهمية رقمنة التعليم.
- قلة المراجع والكتب المتخصصة برقمنة التعليم.
- ندبي دافعية مديري المدارس في إستخدام التقنيات الحديثة. (جلاد، عفونة، 2021).

### المطلب الخامس: التحديات التي تواجه التحول الرقمي في الأردن:

تعمل الجامعات في الأردن على أحدث الخطط والإبتكارات في رحلة التحول الرقمي الذي يشهده العالم والإستفادة من أفضل الممارسات والحلول الإبتكارية بغية الحصول على الطريقة المثلى التي تضمن نظاماً تعليمياً محفزاً يحقق الأهداف المرجوة، ويصنع جيل من الخريجين يمتلك مهارات مهنية متقنة ومزود بالمهارات الناعمة، لذا يجب الأخذ بعين الإعتبار التحديات التي تواجه التحول الرقمي في الأردن منها ضعف البنية التحتية الرقمية والفجوة بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات السوق. (عمون، 2023). وحسب وجهة نظري حتى نستطيع قيادة المجتمع والإقتصاد إلى تحول رقمي بدون أي معوقات، يجب إتباع خطة وطنية تشمل بنية تحتية قوية، وإتباع الإستراتيجيات، وحماية الأصول الرقمية.

ولمواجهة تحديات التحول الرقمي في قطاع التعليم ودعم ريادة الأعمال الرقمية أنشأت الحكومة الأردنية وزارة جديدة للإقتصاد الرقمي والريادة لتوسيع صلاحيات وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات السابقة ودعم ريادة الأعمال الرقمية والتعليم الرقمي وتنمية المهارات الرقمية. (أبو كميل، 2019).

تواجه مناهج التعليم بشكل عام في الأردن تحديات كبيرة، حيث أن المناهج الحالية تحتاج للتطوير لتصبح رقمية، لذا يجب الأخذ بعين الاعتبار البنية التحتية والتقنية والمعلمين والطلبة والإدارات والفنيين وكيفية نجاحها، إن أبرز التحديات التي يمكن أن يواجهها التحول الرقمي في قطاع التعليم في الأردن تتمثل بضعف بيئات التعليم الإلكترونية في المدارس الحكومية والجامعات وإكتظاظها بالطلبة ونقص خبرات المدرسين نتيجة قصور برامج التدريب وبرامج إعدادهم ومقاومة التغيير لدى فئة كبيرة منهم، بالإضافة إلى قصور عمليات التحريب للمناهج الرقمية بصورة واقعية في جميع بيئات التعلم في الأردن فالتحريب العنصر الأساسي الذي يكشف عن نقاط القوة والضعف في العملية التعليمية.

حلول مُواجهة تحديات التحول الرقمي في الاردني:

ذكرنا عدة تحديات للتحول الرقمي، وبالمقابل هناك حلولاً منطقية مُجابهة هذه التحديات:

- وضع أهداف إستراتيجية للتحول الرقمي ودراسة مدى إمكانية تطبيق عملية التحول الرقمي بشكل جيد ومدى قابلية البيئة المحيطة، ووضع معايير محددة لقياس مدى التقدم في خطوات التحول الرقمي.
- التخطيط بشكل جيد لفترة التغيير، أي متابعة التطورات والعمل على تحديثها وإدراك التحديات التي تواجه التحول الرقمي.
- استخدام التقنيات الحديثة وتوافر قوى عاملة متدربة على التكنولوجيا الرقمية وعمل أبحاث ودراسات كافية في التحول الرقمي.
- التغلب على المقاومة الثقافية حيث يقوم بعض الموظفون بمقاومة التغيير، لا سيما عند إتباع تقنيات جديدة.
- العمل على الإدارة الجيدة لجودة البيانات، والإمتثال للوائح حماية البيانات وضمان سلامتها والخصوصية، وبناء الثقة مع العملاء. (بكرة، 2024).

الخلاصة:

إن الجامعة جزء لا يتجزأ من المجتمع، تعمل على عاتقها مسؤولية خدمته وذلك بما تقدمه من بحث علمي ومورد بشري ذو كفاءة عالية، لذا يجب مواكبة (الرقمنة)، كافة التطورات التي يعرفها العالم في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لتحسين مخارج العملية التعليمية.

نتائج الدراسة:

- 1- إن للرقمنة علامة فارقة لتطور النظام التعليمي.
- 2- تحديث طرق وأساليب تدريس المواد بفعل الرقمنة.



- 3- إن تطور المنظومة التعليمية تشمل جميع مكونات المنهاج مثل الدروس والأنشطة والتدريبات وطرائق التدريس وعمليات التقييم والتواصل المباشر بين المعلمين والطلاب.
- 4- يرافق تطوير المناهج الرقمية تشغيل أنظمة التعلم الإلكتروني.
- 5- إن رقمنة المناهج المدرسية تعد العامل الحاسم في عملية تطوير التعليم الإلكتروني.
- 6- إن نداعيات العصر فرضت تحديات كبيرة تدفع لإحداث تغييرات سريعة على النظام التعليمي.

#### التوصيات:

- 1- اعتماد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مقياس يدرس للطلبة على كل المستويات.
- 2- ضرورة رقمنة الإدارة والحث على التواصل الإلكتروني معها.
- 3- ضرورة توفير الموارد الرقمية من كتب ومحاضرات وأطروحات.
- 4- ترويد فاعلة الأساتذة، المكتبة والإدارة بشبكات إنترنت عالية التدفق.

#### المراجع:

##### المراجع باللغة العربية

- 1- أبو زيد عبد الباقي عبد المنعم، 2007، معوقات توظيف تكنولوجيا المعلومات والإنصال في مناهج المواد التجارية بالتعليم الثانوي، المؤتمر الدولي الأول حول إستخدام تكنولوجيا المعلومات والإنصال لتطوير التعليم قبل الجامعي، ص 6.
- 2- أبو كميل، علي، 2019، الرقمنة طريق النمو في الأردن، تقرير، مدونات البنك الدولي.
- 3- بكة، 2024، أسباب فشل التحول الرقمي وكيف يمكن التغلب على تحدياته، تقرير إلكتروني.
- 4- بوز أنوكومباي، 2013، كيف تعزز الرقمنة النمو الاقتصادي وسوق العمل، تقرير ومضة، منصة تعليمية.
- 5- التحول الرقمي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتعلمها، 2021، ندوة، أسبوع اللغة العربية الرابع بتنظيم من الائتلاف الوطني من أجل اللغة العربية بالمغرب.
- 6- جلاد، سها، عفونة، ساجدة، 2021، دور مديري المدارس والتربية في تطبيق سياسة رقمنة التعليم في المدارس، المنحلة العربية للنشر العلمي، العدد الواحد والثلاثون، 798-2663- ISSN، ص 7
- 7- الخطيب، ياسر، الخطيب خليل، 2021، تحديات التحول الرقمي في التعليم الجامعي بالجمهورية اليمنية، ووسل التغلب عليها، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، مجلد 8، العدد 19، 2، 3-27، ISSN، ص 17
- 8- الدليل البيداغوجي العام لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المخبر الوطني للموارد الرقمية، المغرب، شنتبرا، ص 22 .
- 9- رفاد، صبيحة، 2019، تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية آفاقه ومعوقاته، دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم العالي للشرف الجزائري، ص 33
- 10- رقمنة التعليم فرصتنا الأخيرة، 2020، تقرير، الدستور، جريدة، الأردن.

- 11- رقمنة العملية التعليمية في الجامعات العربية. 2021، وكالة الأنباء الأردنية بتر، تقرير.
- 12- شحادة مها. 2022، تأثير أبعاد التحول الرقمي في النضج الرقمي للمصارف الإسلامية-بحث تطبيقي في البنوك الإسلامية الأردنية، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن. ص 36
- 13- شلغوم، سمير. 2022، الرقمنة كآلية لضمان جودة العملية التعليمية، كلية الحقوق، جامعة يحيى فارس بالمدينة، المحلة الجزائرية للعلوم القانونية السياسية والاقتصادية، مجلد 57، العدد: خاص، الصفحة 147-160.
- 14- صلاح الدين ثامري، عبد الحميد رولامي. 2022، أهمية رقمنة التعليم في الجامعات لتعزيز جودة التكوين، قطاع التعليم العالي منصة موودن نموذجاً، أطروحة دكتوراة، جامعة حيلاني بونعامه خميس ميانة. ص 11
- 15- ظهيري وفاء. 2010، واقع إمتلاك الأستاذ الجامعي لمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات وتقبلها لفكرة دمج التعليم الإلكتروني، ص 57-58.
- 16- العقاب، ن. ع. ع.، والربيعي، أ. د. خ. ه. ع. 2018، تحليل متطلبات الإدارة الإلكترونية والأداء الوظيفي للموارد البشرية، مجلة دراسات محاسبية ومالية، 130، (45).
- 17- عمون. 2023، الحكومة: تحديات تواجه الجامعات في التحول الرقمي، مقال، ندوة حوارية "الجامعات والتحول الرقمي، صحيفة إلكترونية.
- 18- لونيس، علي، إشعلان ياسمين. 2011، دور التعليم في تحسين الأداء لدى المعلم والمتعلم (البيئة المهنية نموذجاً)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد خاص، الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي.
- 19- محمدي، ليلى. 2023، الرقمنة كآلية لتحقيق الجودة في عملية التعليم العالي، مجلة السياسة العالمية، المجلد 7، عدد 2، ص 735-746.
- 20- مظهر آلاء. 2021، رقمنة المناهج "علامة فارقة لتطور النظام التعليمي، تقرير، جريدة الغد.
- 21- مظهر آلاء. 2021، رقمنة المناهج: تحديات تقنية وبشرية تواجه التطبيق، تقرير، الغد، جريدة، عمان، الأردن.
- المراجع باللغة الإنجليزية:

Povejsil, E. 2021, what is digital Transformation in Higher Education?

Collegiseducation.com, <https://collegiseducation.com/news/technology/highereducation-digital-transformation/#-text=Digital%20transformation%20in%20higher%20education>.

## المحدد البرلماني في العلاقات العربية - العربية: الواقع وآليات التفعيل

د. شرين فهمي / أستاذ العلوم السياسية / معهد البحوث والدراسات العربية / القاهرة

المستخلص:

تتناول مشكلة الدراسة واحدة من أهم الظواهر السياسية في مجال العلاقات العربية - العربية، وتمثل في الدبلوماسية البرلمانية العربية، والتي تعد أداة مهمة للتواصل العربي مع العالم، حيث تعكس وجهة نظر الشعوب العربية أمام المؤسسات الإقليمية والدولية المعنية. وتوصلت الدراسة إلى أن الاتحاد البرلماني العربي يقوم بدور كبير في مجال التعاون البرلماني العربي الذي يمثل حالة التضامن بشأن كل ما يخص أمن واستقرار وسيادة دوله. ومن ثم اقترحت الدراسة عدد من الآليات اللازمة لتفعيل العمل البرلماني العربي، من أجل تحقيق الأهداف التي نشأ من أجل تحقيقها، وفي مقدمتها تعزيز التعاون بين شعوب المنطقة من تحقيق السلام العادل والشامل، خاصة في هذه اللحظة العصبية التي تمر بها المنطقة العربية من جراء استمرار وتيرة الحرب على غزة وتزايد المخاوف من تداعياتها على أمن واستقرار المنطقة بأكملها.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية البرلمانية العربية - الاتحاد البرلماني العربي - البرلمانات العربية - العمل العربي المشترك.

### Abstract:

The study problem discusses one of the most important political phenomena in the field of Arab-Arab relations, which is represented in Arab parliamentary diplomacy, which is an important tool for Arab communication with the world, as it reflects the point of view of the Arab peoples before the relevant regional and international institutions.

The study concluded that the Arab Inter-parliamentary Union (AIPU) plays a major role in the field of inter-Arab parliamentary cooperation, which represents a state of solidarity regarding all issues related to the security, stability and sovereignty of its states.

Then the study proposed a number of mechanisms necessary to activate Arab parliamentary action, in order to achieve the purposes of the AIPU, most notably, enhancing cooperation among the peoples of the region thus to bring a just and comprehensive peace, especially during this critical moment witnessed by the Arab region as a result of the continuing pace of the war against Gaza and the growing fears of its repercussions on the security and stability of the entire region.

**Key words:** Arab parliamentary diplomacy – Arab Inter-parliamentary Union – Arab parliaments – Joint Arab action.

## مقدمة:

تحتل الدبلوماسية البرلمانية بأهمية كبيرة، انطلاقاً من تعاضبها مع مختلف الملفات السياسية والاقتصادية والحقوقية على الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية، وفي هذا السياق يلعب الاتحاد البرلماني العربي دوراً مهماً في مجال التعاون البرلماني العربي الذي يمثل حالة التضامن بشأن كل ما يخص أمن واستقرار وسيادة دوله، فضلاً عن اهتمام الاتحاد بالقضايا والتحديات التي تواجه البلدان العربية ومساندتها في المحافل البرلمانية الدولية والإقليمية والدفاع عن مصالحها<sup>(1)</sup>، ومن ثم أصبح الاتحاد البرلماني العربي مدعو أكثر من أي وقت مضى للقيام بدور فاعل ومؤثر استكمالاً لجهوده في هذا الشأن، في التصدي للظواهر المهددة لأمن واستقرار الشعوب العربية، حيث يعد أخطر ما يهدد الواقع العربي هو تعمق النزاعات المذهبية أو الطائفية أو السياسية بفعل انتماءات تتجاوز حدود الوطن العربي إلى ولايات لمصالح خارجية، مما ينتج عنه تدهور على جميع الصعد الوطنية، وهذا هو ما أكده رئيس الاتحاد البرلماني العربي ورئيس المجلس الوطني الاتحادي الإماراتي صقر غباش خلال فعاليات المؤتمر الـ 32 للاتحاد البرلماني العربي خلال يومي 17 و18 فبراير 2022 حول موضوع "التضامن العربي" وسط مشاركة واسعة من رؤساء البرلمانات العربية<sup>(2)</sup>.

وأيضاً أكد السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي خلال انعقاد المؤتمر الرابع للبرلمان العربي تحت عنوان "دور البرلمانيين في تحقيق الأمن والاستقرار في العالم العربي"، حيث أوضح سيادته أن انعقاد هذه الدورة يجسد المسؤولية القومية الكبيرة التي تقع على عاتق البرلمانيين العرب في هذه المرحلة الفارقة من تاريخ الأمة العربية، لا سيما وأن الدبلوماسية البرلمانية أصبحت أحد الأذرع المهمة لأي تحرك عربي فعال على الصعيدين الإقليمي والدولي، وأصبحت ركناً مكملاً للدبلوماسية الرسمية في خدمة مصالح الشعوب العربية والدفاع عن قضاياهم العادلة<sup>(3)</sup>.

## أهمية الدراسة:

وتتبع أهمية الدراسة من الناحية النظرية من كونها تسلط الضوء على ظاهرة الدبلوماسية البرلمانية والتي ازدهرت في مجال العلاقات الدولية وفي التنظيم الدولي المعاصر بسبب العديد من العوامل والأهداف أهمها تقدم وانتشار ظاهرة العولمة الاقتصادية والسياسية والقانونية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والإعلامية وما أفرزته من آثار وضرورات الانفتاح والتفاعل معها من طرف كافة الدول، كما أن هذه العولمة وانتشار الديمقراطية في العالم تطلب مشاركة ممثلي الشعوب "البرلمانيين" في تفعيل ودمقرطة العلاقات الدولية ولا سيما أن أغلبية المنظمات الدولية تفتقر إلى البعد الديمقراطي فيها، ومن أهم أبعاد هذه الحركة الدبلوماسية الجديدة تعزيز التشاور والتعاون والتواصل بين

(1) "الاتحاد البرلماني العربي"، موقع رسمي على الإنترنت التالي:

<https://www.arabipu.org/def-union.php>.

(2) "المؤتمر الـ 32 للاتحاد البرلماني العربي بانفجارية"، الموقع الرسمي لنهاية العام للاستعلامات الصحفية، 17 فبراير 2022. على الرابط التالي:

<https://www.sis.gov.eg/story/229270>.

(3) محمد الخليل، "الرئيس السيسي يؤكد أهمية تدعيم التواصل البرلماني بين الدول العربية خلال لمرحلة الحالية"، رؤساء البرلمانات العربية: مقرب قلب الأمة الماضي والقادة الحكمة لرئيسها فهبت تحديات التنمية لتجسد أقوى مظاهر الإنجازات"، اليوم السابع، 20 فبراير 2022. على الرابط التالي:

<https://www.youm7.com/story/2022/2/20>

الشعوب وممثلهم، وتبادل الأفكار والتحارب والخبرات، ونشر ثقافة وأبعاد الديمقراطية في العالم، بالإضافة إلى تدعيم التعاون الدولي والإقليمي من أجل التنمية المستدامة واستتباب السلم والأمن الدوليين.

كما تنبع أهمية هذه الدراسة من الناحية التطبيقية من كونها تركز على الدبلوماسية البرلمانية العربية تحديداً، والتي تعد أداة مهمة للتواصل مع العالم، حيث تعتبر أداة محورية للتعبير عن وجهة نظر الشعوب العربية أمام المؤسسات الإقليمية والدولية.

### تساؤلات الدراسة:

وتشير الدراسة عدداً من التساؤلات، وهي: ما مفهوم الدبلوماسية البرلمانية في الأدب النظري؟، وما هي طبيعة الاتحاد البرلماني العربي من حيث النشأة والأهداف؟، وما هي جهود البرلمان العربي لتعزيز العمل العربي المشترك؟، وما موقف البرلمان العربي من حرب غزة؟، وما هي آليات تفعيل العمل البرلماني العربي؟

منهجية الدراسة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي من خلاله يمكن فهم الخفايا الراهنة المرتبطة بمشكلة الدراسة، ولا تكتفي الدراسة بجمع المعلومات الدقيقة، وإنما تتجاوزها باتجاه التصنيف، والتحليل الشامل، بغية استخلاص المعلومات التي تفيد في توصيف المشكلة، ثم كشف العلاقات بين مختلف أبعادها وصولاً إلى الاستنتاجات حولها، وطرح التوصيات التي من شأنها أن تسهم في حلها.

إشكالية الدراسة، تتحدد إشكالية الدراسة في البحث عن طبيعة المحدد البرلماني في العلاقات العربية من خلال ستة محاور، يشمل الأول: التعريف بالدبلوماسية البرلمانية في الأدب النظري، فيما يستعرض المحور الثاني: نشأة وأهداف البرلمان العربي، فيما يتناول الثالث: جهود الأخير في تعزيز العمل العربي المشترك، ويركز المحور الرابع: على موقف البرلمان العربي من حرب غزة، فيما يقدم المحور الخامس الآليات اللازمة لتفعيل العمل البرلماني العربي، ويتناول المحور السادس أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة بشأن المحدد البرلماني في العلاقات العربية - العربية.

### أولاً: مفهوم الدبلوماسية البرلمانية:

يعود أصل لفظة الدبلوماسية إلى اللغة اليونانية فهي مشتقة من كلمة "دبلوما" ومعناها الوثيقة أو الشهادة التي تطوى على نفسها والتي كان يصدرها حاكم البلاد وتحوّل لحاملها امتيازات خاصة، ويمكن تعريف الدبلوماسية بأنها علم وفن تمثيل الدول والتفاوض وإدارة العلاقات الدولية بالوسائل السلمية.

وقد شهدت الدبلوماسية تطورات وتحولات كثيرة بتطور الحضارات وحاجتها للتعرف والسلام وحل الخلافات وتجذب الحروب، فظهر نظام السفراء والأشكال المتنوعة للمعاملات وطرق إبرامها وآليات العمل الدبلوماسي.

وشرعت الدول في وضع قواعد العمل الدبلوماسي وسياستها الخارجية عبر الاتفاقيات الدولية، وكان أهمها مؤتمر فيينا للعلاقات الدبلوماسية عام 1815، الذي أرسى الضوابط الأولى للدبلوماسية الحديثة، فضلاً عن الدبلوماسية الحكومية الرسمية التي تمارسها الأجهزة

الرسمية المتخصصة، وهي رئيس الدولة ورئيس الحكومة ووزيراً للخارجية والمبعوثين الدبلوماسيين الدائمين، فهناك الدبلوماسية البرلمانية، والدبلوماسية الشعبية.

وقد ارجع البعض ظهور الدبلوماسية البرلمانية لشيوع نظام التعددية السياسية وانتشار الأفكار الديمقراطية القائمة على توسيع قاعدة المشاركة السياسية وحرية الصحافة وقيام المجتمع المدني باتحاداته ونقابات المهنة، كما أن تطور العلاقات الدولية وزيادة عدد الشعوب والدول يعد الحرب العالمية الثانية، وتعقد وتداخل القضايا بعضها بعض (السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية)، تطلب التواء الشعوب من أجل التفاهم والتقارب والتعاون، وهذا الالتقاء تم عن طريق البرلمانات التي تمثل في الأساس هذه الشعوب.<sup>(1)</sup>

وعليه، تعرف الدبلوماسية البرلمانية في اسط معانيها بأنها "تلك الدبلوماسية التي تمارسها البرلمانات المختلفة خارج نطاق الدولة، وتتفاعل من خلالها مع مختلف القضايا الدولية، والتي تؤثر بدورها على الصعيد الوطنية في عصر تلاشت فيه المسافة التي كانت تفصل بين الداخل والخارج، وقد أصبحت الدبلوماسية البرلمانية وفق هذا المعنى فرصة لطرح وجهات نظر الرأي العام العالمي حول قضايا قد لا يتاح تناولها من خلال القنوات الحكومية الرسمية، بالإضافة إلى إسهامها في تكوين رأي عام دولي - مؤيد أو معارض - لمختلف القضايا المطروحة على الساحة الدولية، وإذا كانت الدبلوماسية الرسمية تحكمها قيود التوازنات الدولية واعتبارات المصالح على تباينها، فإن الدبلوماسية البرلمانية في هذا الإطار تتمتع بمرونة واسعة سواء على مستوى القضايا التي تتناولها أو من حيث كيفية التناول.

وتتعدد صور وتطبيقات الدبلوماسية البرلمانية، وأهمها هي تلك التي تمارس من خلال المنظمات والاتحادات البرلمانية الإقليمية والدولية، ويأتي في مقدمتها الاتحاد البرلماني الدولي الذي يوازي منظمة الأمم المتحدة على المستوى الحكومي، بالإضافة إلى منظمات برلمانية أخرى تشمل الاتحاد البرلماني العربي، والبرلمان العربي الانتقالي، واتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، والاتحاد البرلماني الأفريقي، وبرلمان عموم أفريقيا، والجمعية البرلمانية للاتحاد من أجل المتوسط، والجمعية البرلمانية المتوسطية، فهذه المنظمات البرلمانية كلها يلتقي خلالها البرلمانيون من مختلف دول العالم من أجل التنسيق بين مواقف البرلمانات واتخاذ موقف برلماني تجاه عدد من القضايا الدولية، مثل قضايا السلام والأمن الدوليين، والمساهمة في الدفاع عن حقوق الإنسان، وكيفية تدعيم الديمقراطية البرلمانية على مستوى العالم، وغيرها من القضايا ذات المصلحة الجماعية الدولية.<sup>(2)</sup>

### ثانياً: الاتحاد البرلماني العربي: النشأة والأهداف

الاتحاد البرلماني العربي هو منظمة عربية تتألف من شعب تمثل المجالس البرلمانية العربية، وقد تأسس الاتحاد في عام 1973 في جو التضامن والعمل العربي المشترك الذي عاشته الأمة العربية في تلك الحقبة والذي وفر مناخاً مؤاتياً لنمو التعاون العربي عن طريق المؤسسات النقابية والمنهية، ونتيجة للاتصالات التي جرت بين البرلمانيين العرب تمت دعوة البرلمانات العربية إلى عقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد البرلماني

(1) د. حاتم غنيمي، "الدبلوماسية البرلمانية"، صحيفة خمس اليوم، 9 نوفمبر 2021. عني الرابط التالي:

<https://www.shams-alyaoum.com>

(2) أشرف عبد العزيز، "الدبلوماسية العربية"، سلسلة مفاهيم، (القاهرة: المركز الدولي لدراسات استشرافية والاستراتيجية)، يناير 2011.

العربي في دمشق في المدة من 19 - 21 يونيو 1974، وشارك فيه ممثلو عشر برلمان عربية وأقر المؤتمر التأسيسي ثلاث وثائق هي: البيان التأسيسي ومشروع إيثاق ومشروع النظام الداخلي.

واتسعت عضوية الاتحاد تدريجياً بانضمام برلمانات عربية جديدة له، وأصبح الاتحاد يضم في عضويته عام 1998 سبع عشرة شعبة برلمانية تمثل البرلمانات العربية في كل من الأردن والإمارات وتونس والجزائر وجيبوتي والسودان وسوريا والصومال والعراق وفلسطين والكويت ولبنان والمغرب واليمن وقطر والبحرين وعمان.<sup>(1)</sup>

وبالنسبة لأهداف الاتحاد، فتشمل تعزيز اللقاءات والحوار بين المجالس البرلمانية العربية وفيما بين البرلمانيين العرب في سبيل العمل المشترك وتنسيق الجهود البرلمانية العربية في مختلف المحطات وتبادل الخبرات التشريعية، وتنسيق جهود المجالس النيابية في مختلف المحافل والمجالس والمنظمات الدولية، ولا سيما في نطاق الاتحاد البرلماني الدولي للبرلمانات العربية المشتركة فيه، وبمناخ القضايا العربية المشتركة في النطاق القومي والدولي واتخاذ التوصيات والقرارات بشأنها، والعمل على تعميق المفاهيم والقيم الديمقراطية في الوطن العربي، والعمل على تنسيق التشريع في الدول العربية وتوحيده، والعمل على تعزيز التعاون بين شعوب العالم من أجل سلام قائم على العدل.<sup>(2)</sup>

### ثالثاً: جهود البرلمان العربي لتعزيز العمل العربي المشترك

يحرص اتحاد البرلمان العربي بصفة مستمرة على الارتقاء بالعمل العربي المشترك في كافة المحطات، من خلال تطوير آليات عمله، ويمكن الإشارة في هذا الإطار إلى استحداث الاتحاد لعدد من الأجهزة والمبادرات الداعمة في هذا الشأن، ومنها "المُرصد العربي لحقوق الإنسان"، حيث يتولى إطلاق "المؤشر العربي لحقوق الإنسان" باعتباره إطاراً مفاهيمياً ومنهجياً للمؤشرات التي يمكن تطبيقها ووضعها في سياقها على الصعيدين الوطني والقومي العربي، باعتبارها ضرورية في تنفيذ المعايير والالتزامات المتعلقة بحقوق الإنسان لدعم رسم السياسات وتقييم التأثيرات والشفافية.<sup>(3)</sup>

وقد جاء إطلاق المرصد العربي لحقوق الإنسان خلال افتتاح أعمال الجلسة الثالثة للبرلمان العربي من الفصل التشريعي الأول 2015 - 2016، وذلك بمقر الأمانة العامة للجامعة العربية، باعتباره آلية عربية لرصد وتوثيق أوضاع حقوق الإنسان في الدول العربية، حيث أكد رئيس البرلمان العربي عن رفض البرلمان العربي التام لما تضمنته البيانات والتقارير المنسوبة والمغلوبة التي صدرت مؤخراً عن بعض الجهات والمنظمات بشأن حالة حقوق الإنسان في بعض الدول العربية، مؤكداً في الوقت ذاته على أن البرلمان العربي ليس ضد مسألة تقييم منظومة حقوق الإنسان في الدول العربية، ولكنه ضد النهج المتبع الذي يعتمد على تسييس ملف حقوق الإنسان وتوظيفه كأداة سياسية للضغط والابتزاز.<sup>(4)</sup>

(1) "الاتحاد البرلماني العربي"، الموسوعة السياسية، عن الرابط التالي: <https://www.arab-ency-com.sy/ency/details/6/1>

(2) "النظام الأساسي للبرلمان العربي"، الموقع الرسمي للبرلمان العربي، 2023. متاح عن الرابط التالي: <https://www.ar-pr.org>

(3) "عن المرصد العربي لحقوق الإنسان"، الموقع الرسمي للمرصد العربي لحقوق الإنسان التابع للبرلمان العربي، عن الرابط التالي: <https://www.aofhr.org>

(4) حسين نسوي، "خلال جلسة الثالثة في ديسمبر 2020 للبرلمان العربي: إطلاق المرصد العربي لحقوق الإنسان"، جريدة الرياض، 23 فبراير 2021. عن الرابط التالي:

<https://www.alryad.com/23-2-2021>

كما أقر البرلمان العربي إطلاق "مركز الدبلوماسية البرلمانية العربية" في إطار استراتيجية العمل الجديدة للبرلمان العربي خلال الفصل التشريعي الثالث، وكآلية محورية مبادراته واقتراحاته، وكإطار عام لتوجهاته المستقبلية إعلاء للمصلحة العربية وتلبية طموحات الشعوب العربية والتعبير عن صوتها في المحافل البرلمانية الإقليمية والدولية، وقد جاء إنشاء المركز لتحقيق مجموعة من الأهداف التي تخص الخطة الاستراتيجية للبرلمان العربي، منها:

1- اعتبار المركز بيت خبرة ودعم برلماني في مجال الدبلوماسية البرلمانية للبرلمانات والمجالس العربية - من ناحية وللسادة أعضاء البرلمان العربي.<sup>(1)</sup>

2- الاهتمام بالعلاقات البرلمانية الخارجية والدبلوماسية البرلمانية وتقديم الدعم الفني لأعضاء البرلمان العربي حولها.

3- الترويج ورسم الصورة الذهنية الإيجابية للبرلمان العربي لدى مواطني العربي، والتعبير عن أولوياته، وزيادة مساحة التواصل معه، من خلال الموقع الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي للبرلمان العربي من خلال عمليات التشبيك مع المراكز البحثية على مستوى البرلمانات الإقليمية والاتحاد البرلماني الدولي، وكذا البرلمانات والمجالس العربية.

4- التدريب وتنمية القدرات البرلمانية للسادة أعضاء وموظفي البرلمانات والمجالس العربية، وفتح آفاق للتعاون مع المنظمات الدولية (الأمم المتحدة وبرامجها المختلفة) لنقل وتبادل الخبرات والتعرف على الممارسات المختلفة لأعضاء البرلمان العربي كهدف أساسي وأعضاء البرلمانات العربية، بالإضافة إلى تدريب موظفي الأمانات العامة للبرلمانات العربية.<sup>(2)</sup>

وقد أكد الخبراء أن المبادرة بتدشين مركز الدبلوماسية البرلمانية العربية جاء في الوقت المناسب حيث تمر المنطقة بتحديات مختلفة وقضايا عربية ومستجدات تتطلب تدعيم عمل البرلمان العربي والجامعة العربية والمؤسسات العربية المعنية بالعمل المشترك للمساهمة في حل القضايا وطرحها على المنظمات الإقليمية والدولية.<sup>(3)</sup>

وكذلك تم إطلاق أول دبلومة تطبيقية للبرلمانيات العربيات في 27 ديسمبر 2020، وتعد هي النسخة الأولى من الدبلوم المهني المتخصص والمعتمد حول الدبلوماسية البرلمانية الذي ينظمه مركز الدبلوماسية البرلمانية العربية التابع للبرلمان العربي بالتعاون مع اعرف الجامعات العربية والأكاديمية المتخصصة، وقد أكد رئيس البرلمان العربي إنه لن يقتصر الدبلوم المهني المتخصص في مجال الدبلوماسية البرلمانية على المقررات الأكاديمية، بل ستكون لها جوانب عملية وتطبيقية.<sup>(4)</sup>

(1) "مركز دبلوماسية: الشراكة والتكوير"، موقع الرسمي للبرلمان العربي، عسى الرابط التالي:

<https://www.ar-pr.org/Diplomacyconfiguration.aspx>.

(2) مصطفى عنبر، "البرلمان العربي يعين تدشين مركز الدبلوماسية البرلمانية العربية"، موقع اليوم السابع، 12 ديسمبر 2020. عسى الرابط التالي:

<https://www.m.youm7.com/12-12-2020>

(3) "دولة الإمارات تسم تدشين مركز الدبلوماسية البرلمانية العربية"، الموقع الرسمي لوزارة الخارجية والتعاون الدولي الإماراتية، 2020/12/13. عسى الرابط التالي:

<https://www.mofaic.gov.ae/ar-ae/mediahub/news/2020/12/13/13-12-2020-uae-diplomatic>.

(4) "البرلمان العربي يعين أول دبلومه معتمد في الدبلوماسية البرلمانية العربية"، وكالة أبناء البحرين، 27 ديسمبر 2020. عسى الرابط التالي:

<https://www.bna.bh/27-12-2020>



ويشارك في الدبلوم متخصص ممثلون لأغلب المنظمات والاتحادات البرلمانية الإقليمية والدولية من بينهم رؤساء سابقون وحاليون لبعض هذه المنظمات والاتحادات، فضلاً عن بعض الشخصيات العامة من أصحاب الخبرة البارزة في مجال الدبلوماسية البرلمانية على مستوى العالم العربي، وكذلك بعض رؤساء للبرلمانات ووزراء الخارجية العرب السابقين، بالإضافة إلى بعض الشخصيات العربية ممن يشغلون مناصب دولية بالأمم المتحدة، ومسؤولون سابقون وحاليون في مؤسسات العمل العربي المشترك، وذلك بهدف تنمية المهارات وتعزيز المعرفة بكافة الأمور التفصيلية المتعلقة بمجال الدبلوماسية البرلمانية، ونقل الخبرات المهنية والعملية للمشاركين في الدبلوم.<sup>(1)</sup>

ومن جانب آخر، عكس نص البيان الصادر عن المؤتمر الخامس للبرلمان العربي ورؤساء المجالس والبرلمانات العربية، المنعقد بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة بجمهورية مصر العربية بتاريخ 11 فبراير 2023، حرص البرلمان العربي على تفعيل آليات عمله وتطوير استراتيجيات خلال الفترة المقبلة تجاه القضايا المصرية العربية كالقضية الفلسطينية واليمنية، حيث تم الإشارة إلى ضرورة تفعيل دور الدبلوماسية البرلمانية العربية مع الاتحادات البرلمانية العربية مع الاتحادات البرلمانية الإقليمية والدولية، فضلاً عن أهمية انتهاج المسار القانوني إلى جانب المسار الدبلوماسي في العلاقات العربية - الدولية.<sup>(2)</sup>

وأيضاً تم الموافقة على مشروع قرار إنشاء البرلمان الإلكتروني العربي وذلك خلال انعقاد الاجتماع البرلماني العربي الإلكتروني بمجلس النواب البحريني في 10 يناير 2010، والذي شارك فيه عدد من البرلمانات العربية ومنها المملكة المغربية، والجمهورية العربية السورية، والجزائر، والعراق، وقد أكد النائب عبدالله الدوسري عضو مجلس النواب العضو الممثل لاتحاد البرلمان العربي على إقرار اللجنة الخاصة التي شكلتها للجنة التنفيذية التابعة للاتحاد البرلماني العربي الموافقة على مشروع قرار إنشاء البرلمان الإلكتروني، واعتباره من أحد المشاريع الرائدة التي تعزز الوحدة العربية الشاملة، كما وجه الدوسري إلى ضرورة دعم المشروع واتخاذ اللازم من إجراءات لإنشاء البرلمان العربي الإلكتروني، إلى جانب تكليف أمانة الاتحاد البرلماني العربي لإعداد دراسة الجدوى لتقدير متطلبات البنية التحتية للمشروع من احتياجات مادية وتقنية، وبشرية وتشكيل لجنة فنية متخصصة متابعة مشروع تطوير الموقع البرلماني الإلكتروني العربي، ويهدف الموقع بحسب الخطة الموضوعية إلى زيادة تبادل الخبرات والمعلومات الخاصة بالعمل البرلماني العربي بمختلف جوانبه، والعمل على تطوير أداء العمل البرلماني العربي ومواكبة التحولات العالمية الحديثة، إلى جانب المساهمة في بناء محتوى تشريعي إلكتروني عربي خاصة وأن نسبة المحتوى العربي على شبكة الإنترنت تعد متواضعة مقارنة بالدول الأخرى، وتشجيع البرلمانات العربية على رقمنة المعلومات والوثائق القانونية والاستفادة من مصادر المعلومات العربية ذات الصلة بالعمل البرلماني كالأستلة البرلمانية والاقتراحات بقوانين ومشاريع القوانين والإنفاقيات الدولية وغيرها من الأدوات البرلمانية، خاصة وأن البرلمانات العربية لا تزال في مجملها بحاجة إلى ثورة معلوماتية تعمل على توظيف واستخدام تقنية حديثة في مجال المعلومات البرلمانية، وامتلاك قدرات فنية ووحدات لتخزين المعلومات واسترجاعها، فضلاً عن تطوير نظم

<sup>(1)</sup> "البرلمان العربي يعين عن أول دبلوماسي متخصص ومعتمد في الدبلوماسية البرلمانية العربية"، وكالة الإعلام الإخبارية، 12 ديسمبر 2020. عن الرابط التالي:

<https://www.elilam.net>

<sup>(2)</sup> "نص البيان الصادر عن المؤتمر الخامس للبرلمان العربي ورؤساء المجالس والبرلمانات العربية"، صحيفة الوطن، 11 فبراير 2023. عن الرابط التالي:

<https://www.m.elwatannews.com/news/details/6437072>.

لإدارة المعلومات وإنتاجها للنواب، ومن ثم فإن الاستغلال الأمثل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، سيسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تعزيز التعاون وتسهيل عملية الاتصال بين البرلمانات العربية.<sup>(1)</sup>

#### رابعاً: موقف البرلمان العربي من حرب غزة:

مثلت عملية "طوفان الأقصى" التي قادتها حركة المقاومة الإسلامية حماس في 7 أكتوبر 2023 مفاجأة لم تتوقف تأثيراتها عند حدود القضية الفلسطينية وما تتضمنه من صراع ممتد بين إسرائيل وفلسطين حول الأرض والتاريخ والمقدسات، بل تجاوزته لتربك الحسابات الإقليمية وتضع التقديرات الدولية للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي في دائرة التقييم على المستويين الرسمي والشعبي وخاصة في الدول الداعمة للحقوق الفلسطينية.<sup>(2)</sup>

وقد تمثلت جهود البرلمان العربي إزاء الحرب في غزة، في البيانات العديدة الصادرة عنه والتي تطالب بالوقف الفوري للحرب التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة والضفة الغربية وحرب الإبادة الجماعية بحق المدنيين من الأطفال والشيوخ والنساء والتي تعد جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية مكتملة الأركان.<sup>(3)</sup>

كما أشار عادل العسومي، رئيس البرلمان العربي، بالدور المصري والأردني في دعم القضية الفلسطينية، موضحاً أن ما يرتكب من انتهاكات لا تحمله إسرائيل فقط، وإنما المجتمع الدولي الذي غض الطرف عنها، وفند العسومي في الجلسة الطارئة للجنة فلسطين في البرلمان العربي، والتي عقدت بمقره في القاهرة في 19 أكتوبر 2023، ادعاءات الاحتلال الذي انكر تورطه في قصف المستشفى المعمداني في حي الزيتون جنوب مدينة غزة موضحاً أن الصواريخ التي قصفت المستشفى يمتلكها الفلسطينيون، وقد طالب العسومي بالوقف الفوري للعدوان الإسرائيلي، وضرورة فتح ممرات آمنة إلى قطاع غزة، والإسراع بتوصيل الغذاء والدواء إلى الأهالي، وأكد في الوقت ذاته إنه يساند المجلس الوطني الفلسطيني في مساعيه لتوفير الحماية لأهالي القطاع، مطالباً بالحل العادل والشامل للقضية الفلسطينية.<sup>(4)</sup>

#### خامساً: آليات تفعيل العمل البرلماني العربي:

تؤكد أهمية الدبلوماسية البرلمانية من خلال قوة وسلطة البرلمان في أغلب الأنظمة السياسية في تحديد توجهات الدولة، حيث لا يتم تمرير قرارات وتشريعات الدولة إلا بموافقة البرلمان، من هذا المنطلق يبرز دور البرلمانيين وقدرتهم من التأثير على قرارات الدول بطرح وجهات نظر الشعب والدولة لنظرائهم البرلمانيين من دول العالم الأخرى.<sup>(5)</sup>

(1) "التوافق على مشروع قرار إنشاء البرلمان الإلكتروني العربي"، صحيفة الأيام البحرينية، 11 يناير 2010. عن الرابط التالي:

<https://www.alayam.com/alayam/parliament/38.2.393/amp.html?amp=1>

(2) د. أميرة محمد عبد الحبيب، "طوفان الأقصى... الحرب على غزة: المفدمات والتحديات". مسسة قضايا وتحديات - الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي المنشورة على موقع مركز الأهرام لدراسات والسياسات، 7 ديسمبر 2023. عن الرابط التالي:

<https://www.acpss.ahram.org.eg/News/21063.aspx>

(3) "البرلمان العربي يطالب بالوقف الفوري للحرب التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على غزة"، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 29 نوفمبر 2023. عن الرابط التالي:

<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?3124656&Language=ar>

(4) "البرلمان العربي: الانتهاكات في غزة يتحملها المجتمع الدولي"، صحيفة المصري اليوم، 20 أكتوبر 2023. عن الرابط التالي:

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/3010308>

(5) ميساء بسب حميس المنسي، "الدبلوماسية البرلمانية"، جريدة الوطن العمانية، 9 يناير 2017:

<https://www.alwatan.com/details/165265>

يشير الخبراء إلى أهمية العمل الدبلوماسي البرلماني العربي الذي يحقق التكامل التشريعي على الأصعدة السياسية والاقتصادية والحقوقية، ويعزز للتضامن والإرادة العربية المتحدة إزاء الملفات ذات الاهتمام المشترك، وذلك من خلال:

– أهمية تعزيز التضامن العربي وتقوية العلاقات بين البرلمانات العربية من خلال تكثيف الزيارات التنسيقية، وإطلاع الدول الأعضاء بشكل متواصل على أبرز ما تواجهه من تحديات واحتياجات تتطلب مناقشتها في الاتحاد البرلماني العربي، من أجل الخروج برؤى ومواقف مشتركة.

– أهمية تبادل الزيارات والخبرات البرلمانية عبر إقامة الندوات واللقاءات التشاورية، وتقوية علاقة الاتحاد بالاتحادات والبرلمانات الإقليمية والدولية، لما له من دور فعال في إبراز الإنجازات التشريعية والحقوقية والسياسية دولياً.<sup>(1)</sup>

وفي هذا السياق يمكن الإشادة بالزيارات المستمرة التي يقوم بها الاتحاد البرلماني العربي، إلى العاصمة "السويسرية" جنيف لتعزيز العلاقات المؤسسية بين البرلمان العربي والاتحاد البرلماني الدولي، ومحاولة الاستفادة من خبرات الاتحاد البرلماني الدولي في مجال دعم وتمكين المرأة العربية ومجالات حقوق الإنسان، والاهتمام بمجال العلوم وربطها بالسياسة والبرلمان، والجدير بالذكر إنه وقع كل من السيد مارتين تشونجج الأمين العام للاتحاد البرلماني الدولي والسيد عادل بن عبد الرحمن العمومي رئيس البرلمان العربي، على صعيد التطوير المؤسسي، اتفاقية التعاون الفني والمؤسسي بين الجانبين خلال الزيارة التي قام بها رئيس اتحاد البرلمان العربي في شهر يوليو 2021 إلى "جنيف"، وهي الاتفاقية الأولى من نوعها بين الاتحاد البرلماني العربي ومنظمة برلمانية إقليمية، وبما يحقق تطلعات الشعوب العربية، والمصالح المشتركة وأوليات العمل لكل من البرلمان العربي والاتحاد البرلماني الدولي.<sup>(2)</sup>

كما يمكن في هذا السياق، الإشادة أيضاً إلى حرص رئيس البرلمان العربي على تعزيز التعاون مع رئيس البرلمان الأفريقي، بما يحقق مصالح شعوب المنطقتين خاصة في ظل التحديات الكثيرة التي تواجهها الدول العربية والأفريقية، فضلاً عن ضرورة العمل على تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة في عموم الدول العربية والأفريقية، فقد استقبل السيد عادل بن عبد الرحمن العمومي رئيس البرلمان العربي رئيس برلمان أفريقيا السيد "تشيف فورنيون تشاروميرا" على هامش مشاركته في أعمال الدورة السابعة عشرة لمؤتمر اتحاد مجالس الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي المنعقدة بالجزائر يومي 29-30 يناير 2023، حيث اتفق الجانبان على أهمية تعزيز التعاون العربي الأفريقي في كافة المجالات السياسية والاقتصادية، خاصة وأن المنطقتين العربية والأفريقية تمتلك الكثير من القواسم المشتركة التي ستساهم بشكل حثيث في دعم القضايا العربية والأفريقية، وعلى رأسها القضية الفلسطينية والأزمة الليبية.<sup>(3)</sup>

(1) أعنى الصياح: تعبير العمل الدبلوماسي البرلماني العربي لمواجهة التحديات السياسية والحقوقية، صحيفة الوطن البحرينية، 24 مارس 2021، متاح على الرابط التالي:

<https://www.alwatannews.net/Bahrain/article/932239/>

(2) "رئيس البرلمان العربي والأمين العام للاتحاد البرلماني الدولي يؤكدان دعم قضايا مساواة المرأة واحترام سيادة الدول"، صحيفة الوطن البحرينية، 14 يوليو 2021، على الرابط التالي:

<https://www.alwatannewsnet/14-7/2021>

(3) "رئيس البرلمان العربي ورئيس برلمان أفريقيا يبحثان مجالات التعاون والتنسيق في المجالس الدولية لمواجهة التحديات المشتركة"، صحيفة الوطن البحرينية، 31 يناير 2023 على الرابط التالي:

<https://www.alwatannews.net/31-1-2023>

والنظر أيضاً: "الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي يتوجه بكلمة إلى الدورة 17 لاتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي"، منظمة التعاون الإسلامي، 2023/1/31، على

الرابط التالي: <https://www.Oic-Oci-org>

- تعزيز التعاون الإعلامي بين دول المنطقة وتطوير آلياته من خلال الدفع بمسيرة تطوير الإعلام واطلاق المبادرات والمشروعات الداعمة للإعلام لتمكينه من القيام بدوره المنوط، في توعية الرأي العام العربي بالتحديات ومواجهة الشائعات المغرضة التي تخدم المجتمعات ومعالجة القضايا الاجتماعية وتصحيح صورة المجتمع العربي أمام الغرب ودعم مسيرة التنمية في الدول العربية.<sup>(1)</sup>

#### سادساً: استنتاجات الدراسة:

هدفت الدراسة إلى إبراز طبيعة المحدد البرلماني في العلاقات العربية - العربية، والتي تعد الدبلوماسية العربية إحدى أهم أدواته انطلاقاً من تعاطيها مع مختلف الملفات السياسية والاقتصادية والحقوقية التي تم شعوب المنطقة، وتعكس في الوقت ذاته وجهات نظرها المختلفة أمام مختلف المنظمات الإقليمية والعالمية.

وتوصلت الدراسة إلى أن الاتحاد البرلماني العربي يلعب دوراً مهماً في مجال التعاون البرلماني العربي الذي يمثل حالة التضامن بشأن كل ما يخص أمن واستقرار وسيادة دولة، وتزداد أهمية الاتحاد البرلماني العربي في الوقت الحالي بشكل كبير في ضوء ما تشهده المنطقة العربية من تهديدات للأمن القومي العربي من جراء الحرب على غزة منذ 7 أكتوبر 2023، واستمرارها حتى الآن، بما يشكل تهديداً مباشراً لأمن واستقرار شعوب المنطقة، الأمر الذي يتطلب تكثيف جهود العمل البرلماني العربي، من أجل الوقوف مع الشعب الفلسطيني في محنته، وللوصول إلى الحل العادل والشامل للقضية الفلسطينية.

#### قائمة المراجع:

- "الاتحاد البرلماني العربي"، الموسوعة السياسية، على الرابط التالي:  
<https://www.arab-ency-com.sy/ency/details/6/1>
- "الاتحاد البرلماني العربي"، الموقع الرسمي على الرابط التالي:  
<https://www.arabipu.org/def-union.php>
- "الأمم العام لمنظمة التعاون الإسلامي يتوجه بكلمة إلى الدورة 17 لاتحاد مجالس الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي"، منظمة التعاون الإسلامي، 2023/1/31، على الرابط التالي:  
<https://www.Oic-Oci-org>
- "البرلمان العربي يطالب بالوقف الفوري للحرب التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على غزة"، وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، 29 نوفمبر 2023، على الرابط التالي:  
<https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?=3124656&Language=ar>
- "البرلمان العربي يعلن عن أول دبلوم معتمد في الدبلوماسية البرلمانية العربية"، وكالة أنباء البحرين، 27 ديسمبر 2020، على الرابط التالي:  
<https://www.bna.bh/27-12-2020>

(1) "البرلمان العربي يساند تعزيز التعاون الإعلامي العربي ودعمه مبادرات". صحيفة الفجر السعودية، 21 أبريل 2023. على الرابط التالي:

<https://www.elfagr.org/4669466>

- "البرلمان العربي يعلن عن أول دبلوم مهني متخصص ومعتمد في الدبلوماسية البرلمانية العربية، وكالة الإعلام الإخبارية، 12 ديسمبر 2020، على الرابط التالي:  
<https://www.elilam.net>
- "البرلمان العربي يناشد بتعزيز التعاون الإعلامي العربي ودعمه بالمبادرات"، صحيفة الفجر السعودية، 21 أبريل 2023، على الرابط التالي:  
<https://www.elfagr.org/4669466>
- "البرلمان العربي": الانتهاكات في غزة يتحملها المجتمع الدولي، صحيفة المصري اليوم، 20 أكتوبر 2023، على الرابط التالي:  
<https://www.almasryalyoum.com/news/details/3010308>
- "الموافقة على مشروع قرار إنشاء البرلمان الإلكتروني العربي"، صحيفة الأيام البحرينية، 11 يناير 2010، على الرابط التالي:  
<https://www.alayam.com/alayam/parliament/38.2.393/amp.html?amp=1>
- "المؤتمر الـ 32 للاتحاد البرلماني العربي بالقاهرة"، الموقع الرسمي للهيئة العامة للاستعلامات المصرية، 17 فبراير 2022، على الرابط التالي:  
<https://www.sis.gov.eg/story/229270>
- "النظام الأساسي للبرلمان العربي"، الموقع الرسمي للبرلمان العربي، 2023، متاح على الرابط التالي:  
<https://www.ar-pr.org>.
- "دولة الإمارات تلمن تدشين مركز الدبلوماسية البرلمانية العربية"، الموقع الرسمي لوزارة الخارجية والتعاون الدولي الإماراتية، 2020/12/13، على الرابط التالي:  
<https://www.mofaic.gov.ae/ar-ae/mediahub/news/2020/12/13/13-12-2020-uae-diplomatic>.
- "رئيس البرلمان العربي والأمين العام للاتحاد البرلماني الدولي يؤكدان دعم قضايا مساواة المرأة واحترام سيادة الدول"، صحيفة الوطن البحرينية، 14 يوليو 2021، على الرابط التالي:  
<https://www.alwatannewsnet/14-7/2021>
- "رئيس البرلمان العربي ورئيس برلمان أفريقيا يبحثان مجالات التعاون والتنسيق في المحافل الدولية لمواجهة التحديات المشتركة"، صحيفة الوطن البحرينية، 31 يناير 2023، على الرابط التالي:  
<https://www.alwatannews.net/31-1-2023>.
- "عن المرصد العربي لحقوق الإنسان"، الموقع الرسمي للمرصد العربي لحقوق الإنسان التابع للبرلمان العربي، على الرابط التالي:  
<https://www.aofhr.org>
- "مركز الدبلوماسية: النشأة والتكوين"، الموقع الرسمي للبرلمان العربي، على الرابط التالي:  
<https://www.ar-pr.org/Diplomacyconfiguration.aspx>.

- "نص البيان الصادر عن المؤتمر الخامس للبرلمان العربي ورؤساء المجالس والبرلمانات العربية"، صحيفة الوطن، 11 فبراير 2023، على الرابط التالي:  
<https://www.m.elwatannews.com/news/details/6437072>.
- أشرف عبد العزيز، "الدبلوماسية العربية"، سلسلة مفاهيم، (القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية)، يناير 2011.
- أميرة محمد عبد الحليم، "طوفان الأقصى... الحرب على غزة: المقدمات والتداعيات"، سلسلة قضايا وتحليلات - الصراع الفلسطيني الإسرائيلي المنشورة على موقع مركز الأهرام للدراسات والسياسات، 7 ديسمبر 2023، على الرابط التالي:  
<https://www.acps.ahram.org.eg/News/21063.aspx>
- جابر غنيمي، "الدبلوماسية البرلمانية"، صحيفة شمس اليوم، 9 نوفمبر 2021، على الرابط التالي:  
<https://www.shams-alyaoum.com>
- حسين البدوي، "خلال الجلسة الثالثة في ديسمبر 2020 للبرلمان العربي: إطلاق المرصد العربي لحقوق الإنسان"، جريدة الرياض، 23 فبراير 2021، على الرابط التالي:  
<https://www.alryad.com/23-2-2021>
- علي الصالح: تعزيز العمل الدبلوماسي البرلماني العربي لمواجهة التحديات السياسية والحقوقية"، صحيفة الوطن البحرينية، 24 مارس 2021، متاح على الرابط التالي:  
<https://www.alwatannews.net/Bahrain/article/932239/>
- محمد الجاني، "الرئيس السيسي يؤكد أهمية تدعيم التواصل البرلماني بين الدول العربية خلال المرحلة الحالية.. رؤساء البرلمانات العربية: مصر قلب الأمة النابض والقيادة الحكيمة لرئيسها فهزت تحديات التنمية لتحسد أقوى مظاهر الإنجازات"، اليوم السابع، 20 فبراير 2022، على الرابط التالي:  
<https://www.youm7.com/story/2022/2/20>
- مصطفى عنبر، "البرلمان العربي يعلن تدشين مركز الدبلوماسية البرلمانية العربية، موقع اليوم السابع، 12 ديسمبر 2020، على الرابط التالي:  
<https://www.m.youm7.com/12-12-2020>
- ميساء بنت خميس الشبلي، "الدبلوماسية البرلمانية "2"، جريدة الوطن العمانية، 9 يناير 2017:  
<https://www.alwatan.com/details/165265>.

## الحماية الدولية والوطنية للبيئة البحرية من ظاهرة التغير المناخي: خليج العقبة، الأردن.

إيمان أحمد صفوري/ باحثة دكتوراه / كلية الأمير الحسين بن عبدالله الثاني للدراسات الدولية / الجامعة الأردنية

### المستخلص:

يعد خليج العقبة غني بالشعاب المرجانية ذات ندرة وجمالاً ليس في المنطقة فحسب بل في العالم أيضاً . لكنه مع ذلك معرض للتهديد من مجموعة واسعة من الظواهر العالمية، لاسيما تأثيرات التغير المناخي. وفي محاولة لمعالجة هذه التهديدات وحماية هذا النظام البيئي القيم، أعطى الأردن الأولوية لإدارة النظم البيئية البحرية والتخفيف من آثار تغير المناخ. و يغطي خليج العقبة باهتمام علمي دولي في دراسة آثار الظواهر البيئية على الكائنات البحرية والآثار المحتملة لتغير المناخ على النظم البيئية البحرية. في ضوء التهديدات المتزايدة التي يشكلها تغير المناخ على النظم البيئية البحرية في خليج العقبة. تبحث هذه الورقة في الجهود التعاونية الجماعية في الحفاظ على النظم البيئية البحرية لخليج العقبة الذي يتمتع ببيئته الفريدة ومجموعة واسعة من الموائل البحرية المتميزة والتنوع البيولوجي. الكلمات المفتاحية: العقبة البحر الأحمر، البيئة البحرية، تغير المناخ، مرجان العقبة.

### Abstract:

The Gulf of Aqaba is rich in scarce and beautiful coral reefs, not only in the region but also in the world. However, it is threatened by a wide range of global phenomena, particularly the effects of climate change. In an effort to address these threats and protect this valuable ecosystem, Jordan has given priority to the management of marine ecosystems and the mitigation of climate change. The Gulf of Aqaba is receiving international scientific attention for studying the effects of environmental phenomena on marine organisms and the potential effects of climate change on marine ecosystems. In light of the increasing threats posed by climate change to the marine ecosystems of the Gulf of Aqaba, this paper examines collective cooperative efforts to preserve the marine ecosystems of the Gulf of Aqaba, which enjoys its unique environment and a wide range of distinct marine habitats and biodiversity.

**Keywords:** Aqaba Red Sea, Marine Environment, Climate Change, Coral Aqaba.

### المقدمة:

خليج العقبة هو ميناء الأردن البحري، عرف بتنوعه البيولوجي الثري ونظامه الإيكولوجي الفريد من نوعه. وتشمل هذه البيئة الفريدة مجموعة واسعة من الموائل، مما يعزز تنوع الحياة البحرية وينشئ نظاماً إيكولوجياً متميزاً. وخليج العقبة هو موطن لأنواع متنوعة من الموائل، بما في ذلك الشعاب المرجانية الحيوية، والأسماك الملونة، وغيرها من الكائنات البحرية الرائعة. تساهم مياه الخليج الفيروزية الصافية ومواردها الوفيرة في الأهمية البيئية للمنطقة وتجعلها وجهة مفضلة للغواصين والباحثين لاستكشاف العالم تحت الماء ومشاهدة جمال هذا النظام البيئي البحري المزدهر. والشعاب المرجانية هي من بين أكثر النظم البيئية تنوعاً على كوكبنا، ويعتمد عليها مئات الملايين من

البشر. لكنّ معظم الشعب المرجانية مهددة حالياً بتغير المناخ العالمي والضغط المحلية البشرية<sup>(1)</sup>. وكغيره من النظم البيئية البحرية الأخرى، فإن خليج العقبة مهدّد بالتأثر بسبب تداعيات التغير المناخي.

و تعد أزمة تغير المناخ ظاهرة طبيعية نتيجة الانبعاثات الحرارية التي أدت الى ارتفاع درجة حرارة الارض. وقد بدأ تغير المناخ بالفعل في التأثير على خليج العقبة من خلال زيادة درجات حرارة مياه البحر، مما يؤثر بدوره على الكائنات البحرية ودورات حياتها. علاوة على ذلك، يساهم تغير المناخ أيضاً في ارتفاع مستويات سطح البحر، مما يشكل خطراً لحدوث فيضانات في المناطق الساحلية ويمكن أن يؤدي إلى فقدان الموائل المهمة مثل الشعاب المرجانية، التي تعد من أكثر الاهتمامات الحاحاً بالنسبة لخليج العقبة.

وتشكل هذه التحديات ضريبة دولية ومحلية اضافة الى التنمية الصناعية التي أدت إلى العديد من المشكلات البيئية. ويساهم السلوك الانساني كسبب من اسباب التغير المناخي، ويتأثر كذلك العديد من البشر والكائنات الحية بأزمة التغير المناخي التي تهدد بقاء عدد كبير منهم في أماكن وجودهم.

ان هذه الدراسة محاولة جادة للبحث بشكل أعمق عن الوسائل المتبعة لدرء آثار التغير المناخ على البيئة البحرية لخليج العقبة في المملكة الأردنية الهاشمية لما لها من أهمية على المنظومة البيئية والبشرية وعلى المستويين الوطني والدولي.

#### أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على تأثير التغير المناخي على البيئة البحرية في خليج العقبة والجهود الوطنية والدولية المبذولة لحماية البيئة البحرية فيه، وبيان آثار تطبيق الاستراتيجيات والتشريعات المقررة، وكذلك أهمية تنفيذ التدابير المتبعة للحفاظ عليها.

#### أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

1. بيان مفهوم التغير المناخي وأثره على البيئة البحرية لخليج العقبة.
2. التعرف على البيئة البحرية للعقبة.
3. الكشف عن الأطر القانونية والتشريعية الناظمة لها والاتفاقيات الدولية المصادق عليها والمقررة لحماية البيئة البحرية من ظاهرة التغير المناخي.
4. تسليط الضوء على الجهود المبذولة والإنجازات في هذا السياق.

#### أسئلة الدراسة

ان تفاقم أزمة المناخ العالمي يؤثر بشكل متزايد على البيئة البحرية لخليج العقبة. وقد كان هناك أثر و اعتراف متزايد بالحاجة إلى حماية البيئة البحرية فيه من الآثار الضارة لتغير المناخ، ومن بعد الاستجابة الدولية و توقيع السلطات الأردنية على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ عام 1993، والجهود التي بذتها المملكة الأردنية الهاشمية من خلال السلطات المحلية والتشريعات التي سنتها لعاية الوقت الراهن في هذا الجانب. و الى جانب التحولات في درجات الحرارة وأنماط الطقس التي أصبحت فعليا تؤثر على جوانب

(1) Cartwright, Paula J., et al. "Long-term spatial variations in turbidity and temperature provide new insights into coral-algal states on extreme/marginal reefs." *Coral Reefs* 42 (2023): pp (859 – 872).



مختلفة من نظامه البيئي البحري، من هنا تدور المُشكلة البحثية حول التساؤل الرئيسي للدراسة حول ماهية الجهود الدولية والوطنية المبذولة لحماية البيئة البحرية في العقبة من ظاهرة التغير المناخي.

ويتفرع من التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

1. ماهو التغير المناخي وتأثيره على خليج العقبة؟
2. مما تتكون البيئة البحرية لخليج العقبة؟
3. ما الإنجازات والجهود الفعلية المبذولة في هذا السياق؟

#### فرضية الدراسة

تعالج الدراسة فرضية ان التغير المناخي له آثار على البيئة البحرية في العقبة ومكوناتها من أحياء بحرية كالشعاب المرجانية، والتي لها أهمية في تحديد مدى وشكل النظام البيئي لخليج العقبة ومستقبل الحياة البيئية فيه.

#### منهجية الدراسة

ولتحقيق أهدافها، تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي؛ الذي يركز على وصف الظاهرة المدروسة وصف تفصيلي ودقيق، على صورة نوعية أو كمية، فالتعبير النوعي يصف الظاهرة ويوضح سماتها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفاً رقمياً ويوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ومدى علاقتها بالظواهر الأخرى في ضوء المصادر المستخدمة في هذه الدراسة.

#### الدراسات السابقة:

دراسة (Bellworthy & Fine 2021) <sup>(1)</sup> بعنوان :

#### Warming resistant corals from the Gulf of Aqaba live close to their cold-water bleaching threshold.

تعيش الشعاب المرجانية المقاومة للاحتراق في خليج العقبة بالقرب من عتبة التبييض في الماء البارد.

تعيش الشعاب المرجانية المقاومة للاحتراق من خليج العقبة بالقرب من عتبة التبييض في المياه الباردة. هدفت الدراسة الى اختبار الاستجابة لدرجة حرارة المياه الشتوية الأقل من المعتاد لنوعين شائعين من الشعاب المرجانية في خليج العقبة في تجربة خارج الموقع الطبيعي. تعرض *Acropora eurystoma* و *Stylophora pistillata* لدرجات حرارة أقل من 1 أو 3 درجات مئوية تحت متوسط درجة حرارة الشتاء وتم تقييم مجموعة من المتغيرات الفسيولوجية. لم يكن معروفاً سابقاً أن الشعاب المرجانية في هذا الموقع تعيش بالقرب من عتبة التبييض في الماء البارد وقد تكون معرضة للخطر مع زيادة تقلب المناخ من حيث الحجم. تعرضت الشعاب المرجانية لاحقاً إلى فترة دافئة حادة عند 30 درجة مئوية في الصيف، وأظهر كلا النوعين انحرافات فسيولوجية أقل مقارنة بإجهاد الماء البارد. خلصت الدراسة فإن تجربة الشتاء الباردة لم تزيد من قابلية الشعاب المرجانية لدرجات حرارة أعلى من درجات حرارة الصيف المحيطة، أي قلّت من المقاومة الحرارية المعروفة لهذه المجموعة.

(1) Bellworthy, Jessica and Maoz, Fine. "Warming resistant corals from the Gulf of Aqaba live close to their cold-water bleaching threshold." PeerJ 9, (2021), p.1.

دراسة (Beaugrand, 2014)<sup>(1)</sup> بعنوان:

### Marine Biodiversity, Climatic Variability and Global Change.

التنوع البيولوجي البحري والتقلبات المناخية والتغير العالمي.

هدف هذا الكتاب الى تناول تأثير الأنشطة البشرية التي يرافقها بشكل تقديري فقدان التنوع البيولوجي في البيئات الأرضية المرتبطة بتلك الأنشطة، ويعتبره كقضية رئيسية بسبب ان تأثير هذا الأمر هو الأقل توثيقاً منذ عدة سنوات حتى الآن، بما في ذلك تغير المناخ، على التنوع البيولوجي البحري. والذي من المحتمل أن يكون التحدي الرئيسي لعلماء البحار في المستقبل القريب. وباستخدام نهج متعدد التخصصات وشامل، يكشف الكتاب كيف يتحكم التباين المناخي في التنوع البيولوجي في نطاقات زمنية تتراوح من أحداث الأرصاد الجوية السينوبتيكية إلى ملايين السنين وعلى نطاقات مكانية تتراوح من المواقع المحلية إلى المحيط بأكمله.

دراسة (Beaugrand et al, 2014)<sup>(2)</sup> بعنوان:

### The Law of the Sea as Part of the Climate-Change Regime Complex.

قانون البحار كجزء من مجمع نظام تغير المناخ.

ركزت الدراسة على التأثيرات الشديدة لتغير المناخ على محيطات العالم وكما يبدو أن التهديدات مثل ارتفاع درجات حرارة المياه وتحمض المحيطات ستزداد. وان هناك حاجة ماسة إلى استجابات تنظيمية فعالة لتخفيف من هذه الآثار السلبية، أو على الأقل للتكيف. أشارت الدراسة إلى ان تغير المناخ ليس أنه تعدد "لقانون البحار كما كان يُنظر اليه، منتقدة الردود حتى الآن، على أنها: " نهج الانتظار والترقب ". في ضوء هذه الخلفية، قيمت المساهمات لتفسير قانون نظام البحار وتطبيقه وتطويره عند الضرورة لدعم أهداف نظام المناخ للأمم المتحدة.

دراسة (Berumen et al, 2013)<sup>(3)</sup> بعنوان:

### The status of coral reef ecology research in the Red Sea.

حالة بحوث بيئة الشعاب المرجانية بالبحر الأحمر.

هدفت الدراسة الى تقديم فهم لإيكولوجيا الشعاب المرجانية في البحر الأحمر الذي تخلف عن أنظمة الشعاب المرجانية الكبيرة الأخرى، فلطالما تم الاعتراف بالبحر الأحمر كمنطقة ذات تنوع بيولوجي متنوع. يتم من خلال الدراسة عمل تقييم كمي للبحوث المدرجة في ISI والمنشورة من البحر الأحمر في ثمانية موضوعات محددة (الحيوانات المفترسة، الاتصال، تبيض المرجان، بيولوجيا التكاثر المرجانية، العواشب، المناطق البحرية المحمية، اللاقناريات غير المرجانية والبكتيريا المرتبطة بالشعاب المرجانية). مقارنة بكمية البحث الذي تم إجراؤه في البحر الأحمر إلى ذلك من الحاجز المرجاني العظيم بأستراليا (GBR) ومنطقة البحر الكاريبي. في المتوسط، توصلت الدراسة الى

(1) Beaugrand, Grégory. "Marine Biodiversity, Climatic Variability and Global Change.", (2014), p.2.

(2) Jakobsen, Ingvild Ulrikke, et al. "The Law of the Sea as Part of the Climate-Change Regime Complex." The Law of the Sea and Climate. Change: Solutions and Constraints, edited by Elise Johansen et al., Cambridge University Press, Cambridge, (2020), pp. 374–385.

(3) Berumen, Michael L. et al. "The status of coral reef ecology research in the Red Sea." Coral Reefs 32, (2013), pp 737-748.

ان البحر الأحمر كان يحتوي على 6/1 من كمية الأبحاث مقارنة بـ GBR و 8/1 من كمية البحث في منطقة البحر الكاريبي. وتبين ان هناك نقص شديد في البيانات التي يمكن أن تسترشد بها مناهج الإدارة القائمة على العلم في معظم دول البحر الأحمر. دراسة (Al-Zibdah, 2012)<sup>(1)</sup> بعنوان:

### The Aqaba Marine Protected Area -- Integration of Marine Science and Resource Management in the Gulf of Aqaba-Red Sea.

#### محمية العقبة البحرية – تكامل علوم البحار وإدارة الموارد في خليج العقبة – البحر الأحمر.

هدفت الدراسة الى وصف الخطة المتقدمة كأفضل حل وسط ممكن بين المصالح المختلفة من خلال تنسيق الأنشطة الساحلية لدعم مجموعة أوسع من الأهداف الوطنية الشاملة للساحل الأردني مع الحفاظ على ممارسات البيئة المتزامنة، فأنشأت سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة (ASEZA) منطقة محمية بحرية (MPA) وطنية كجزء من المخطط الرئيسي للموارد الساحلية التي تجسد محمية المرجان على طول الساحل. وتم إنشاء المحميات البحرية لحماية وإدارة البيئة البحرية الطبيعية القريبة من الشاطئ للساحل الجنوبي مع التنوع البيولوجي الغني والسماح باستخدامات سياحية معينة. في الوقت نفسه، تدعم محمية البحر المتوسط الجهود المبذولة لإجراء برامج البحث والرصد حول الخصائص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية لخليج العقبة الشمالي والشعاب المرجانية القريبة من الشاطئ. وخلصت الدراسة الى ان المناطق البحرية المحمية في العقبة تلعب حالياً دوراً مهماً في تعزيز القدرة الإقليمية على تبادل المعلومات وإدارة الموارد لمنطقة البحر الأحمر بأكملها.

#### المبحث الأول: التغير المناخي وخليج العقبة

يعد تغير المناخ قضية عالمية ملحة تؤثر على مناطق مختلفة في جميع أنحاء العالم إحدى هذه المناطق المعرضة بشكل خاص لتأثيرات تغير المناخ هي خليج العقبة. فإن ارتفاع درجات الحرارة وتقلب مستويات سطح البحر وتحمض المحيطات الناتج عن تغير المناخ يبين تحليل حساسية التنوع البيولوجي في البحار البحرية لتغير المناخ الماضي يشكل تحديات كبيرة للنظام البيئي لخليج العقبة. والمعاصر أن حتى الاحترار المعتدل في المستقبل سيعجل بالتغيرات التي لوحظت بالفعل، في حين سيؤثر الاحترار الشديد تأثيراً خطيراً على التنوع البيولوجي<sup>(2)</sup>

لدراسة أثر التغير المناخي على البيئة البحرية في خليج العقبة يتطرق هذا المبحث لتعريف التغير المناخي ومواجهة البيئة البحرية لخليج العقبة لآثاره و الرؤى الملكية في هذا الصدد .

#### المطلب الأول: مفهوم التغير المناخي

يشير تغير المناخ إلى التحولات طويلة الأجل في درجات الحرارة وأنماط الطقس. يمكن أن تكون هذه التحولات طبيعية، بسبب التغيرات في نشاط الشمس أو الانفجارات البركانية الكبيرة. ولكن منذ القرن الثامن عشر، كانت الأنشطة البشرية هي المحرك الرئيسي لتغير

(1) Al-Zibdah, Mohammad Khaleel. "The Aqaba Marine Protected Area -- Integration of Marine Science and Resource Management in the Gulf of Aqaba-Red Sea." The international journal of marine science 3, (2013), p.1.

(2) Beaugrand, Grégory et al. "Future vulnerability of marine biodiversity compared with contemporary and past changes." Nature Climate Change 5 (2015), 695-701.

المناخ، ويرجع ذلك أساساً إلى حرق الوقود الأحفوري مثل الفحم والنفط والغاز. ينتج عن حرق الوقود الأحفوري إلى توليد غازات انبعاثات الدفيئة التي تعمل كغطاء ملفوف حول الأرض، مما يؤدي إلى حبس حرارة الشمس ورفع درجات الحرارة<sup>(1)</sup>.

تشمل غازات الدفيئة الرئيسية التي تسبب تغير المناخ ثاني أكسيد الكربون والميثان. تأتي هذه من استخدام البترين لقيادة السيارة أو الفحم لتدفئة مبنى، على سبيل المثال. يمكن أن يؤدي تظهير الأراضي وقطع الغابات أيضاً إلى إطلاق ثاني أكسيد الكربون. تعتبر عمليات الزراعة والنفط والغاز من المصادر الرئيسية لانبعاثات غاز الميثان، تعد الطاقة والصناعة والنقل والمباني والزراعة واستخدام الأراضي من بين القطاعات الرئيسية المسببة لانبعاثات غازات الدفيئة<sup>(2)</sup> المنسبة للاحتباس الحراري الذي يشير إلى ارتفاع درجات الحرارة السطحية، في حين يشمل تغير المناخ الاحتباس الحراري وكل شيء آخر يؤثر على زيادة كميات غازات الدفيئة<sup>(3)</sup>.

ويُعرف تغير المناخ بأنه اضطراب في مناخ الأرض يؤدي إلى تدهور النظم البيئية والتنوع البيولوجي المرتبط بها، ويعود ذلك لأسباب مختلفة منها ارتفاع درجة حرارة سطح البحر وزيادة الملوحة مما يؤدي إلى ارتفاع حموضة البحر وأسباب أخرى<sup>(4)</sup> كالنشاط البشري الذي يساهم في رفع الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي مثل رمي النفايات وانبعاثات المكبات المفتوحة.

#### المطلب الثاني: مواجهة البيئة البحرية خليج العقبة آثار التغير المناخي

يشكل تغير المناخ تهديداً كبيراً للشعاب المرجانية، حيث من المتوقع أن تتدهور بشدة 70-90٪ منها بحلول منتصف القرن. ومع ذلك، فإن النظام البيئي للشعاب المرجانية في البحر الأحمر، وهو أحد أطول الشعاب المرجانية الحية، أكثر مرونة في مواجهة ارتفاع درجات حرارة البحر. يمكن أن يكون خليج العقبة، وهو جزء فريد من الشعاب المرجانية في البحر الأحمر، أحد أكبر الملاجئ البحرية من تغير المناخ<sup>(5)</sup>. بعد التصدي للتحديات البيئية الإقليمية واحد من الضغوطات البشرية المحلية أمراً بالغ الأهمية لبقاء الشعاب المرجانية. بالاعتماد على نتائج تقييم القابلية للتأثر، الواردة في تقرير الاتصالات الثالث للأردن و المقدم إلى لجنة الاتفاقية الإطارية بشأن تغير المناخ، فإنه يُعتقد أن هذا الخليج سيكون قادراً على الصمود لأطول فترة ممكنة في مواجهة آثار تغير المناخ، على الرغم من أن آثار التغير المناخي لا تزال غير واضحة كثيراً في خليج العقبة. ومن المتوقع أن تتأثر المنطقة الساحلية بتغير المناخ لعدد من العوامل؛ بما في ذلك ارتفاع مستوى سطح البحر، وهطول الأمطار الغزيرة المرتبطة بالتحولات والفيضانات، وتأثيراتها على البيئة البحرية، وارتفاع درجة حرارة سطح البحر، وارتفاع تركيز ثاني أكسيد الكربون الآن<sup>(6)</sup>. ويحذر الإشارة إلى أنه قد لا تكون الطبيعة المرنة لخليج العقبة كافية على المدى الطويل. مع استمرار تأثير تغير المناخ، ومن الضروري تكثيف الجهود الحثيثة المتبعة للعناية بها.

(1) What Is Climate Change?, United Nations, <https://www.un.org/en/climatechange/what-is-climate-change>.

(2) Ibid.

(3) What's in a Name? Global Warming vs. Climate Change, NASA GPM: <https://gpm.nasa.gov/education/articles/whats-name-global-warming-vs-climate-change>.

(4) ص 42. JREDS، الخطة الخمسية لإدارة متكاملة للمناطق الساحلية خليج العقبة، الأردن. الجمعية العلمية لحماية البيئة البحرية<sup>(4)</sup>

<http://www.jreds.org/Portals/0/pdf/ActionPlan.pdf>.

(5) Kleinhaus, Karine et al. "Science, Diplomacy, and the Red Sea's Unique Coral Reef: It's Time for Action." *Frontiers in Marine Science* (2020), 1.

(6) لمرجع نفسه، ص 15-16.

وتشير دراسة نشرتها صحيفة صحفية "الإنديبندنت" (Independent) البريطانية أن نداعيات التغير المناخي على البيئة البحرية والشعاب المرجانية، على وجه الخصوص، قد تؤثر على رسم الحدود البحرية الدولية. حيث إن الشعاب المرجانية تمثل اللبنة الأساسية للنظام البيئي البحري وإن التغيرات المناخية ستؤثر على بنودها وشعابها في القانون الدولي للبحار. لكن الباحثون اكتشفوا أن بعض الشعاب المرجانية في خليج العقبة (وهو خندق عند نقطة التقاء مصر وفلسطين والأردن والمملكة العربية السعودية) يمكن أن تتحمل درجات الحرارة القصوى، ومع مرور الزمن نقلت مرونتها الحرارية المنخفضة. ويحوي البحر الأحمر المياه الأكثر دفئاً في العالم وهو جانب مهم للغاية في ظل ارتفاع درجة حرارة المحيطات، و من خلال تحديد الشعاب المرجانية التي يمكن أن تعيش بشكل طبيعي في البيئات الأكثر دفئاً، يعمل الباحثون على تسريع التبادل الجيني الذي يحدث عادة على مدى آلاف السنين، مما يمنح الشعاب المرجانية فرصة لمواكبة التغير السريع للمناخ. ويُعد مشروع البحر الأحمر الذي أطلقه باحثين من جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية عام 2021 مشروعاً رائداً؛ إذ يرسخ مفهومًا جديدًا تمامًا، وهو استخدام مشاتل المرجان العائم لإنشاء مخزون من البلور في البرية<sup>(1)</sup>. ويؤثر تغير المناخ على نبيض المرجان، وتحمض المحيطات، وتحويلات في توزيع الأنواع البحرية. وفي مقال نشرته "رويترز" حيث يشير العلماء إلى إن الشعاب المرجانية قد تبدأ في التحلل قبل عام 2100 مع ما يسببه تغير المناخ والنشاط البشري من حموضة بالمحيطات، وكما تواجه الشعاب تحديات أخرى تتمثل في درجات الحرارة والتلوث والصيد الجائر، وقد تنتقل الشعاب إلى مرحلة "التحلل الصافي" فقدان الشعاب أكثر مما تكسبه من نمو المرجان. يشكل ثاني أكسيد الكربون، الغاز الأساسي المسبب للاحترار؛ حمضاً ضعيفاً في الماء يهدد بتحلل رواسب الشعاب المرجانية. من غير المعروف ما إذا كانت الشعاب المرجانية بأكملها ستأكل أو ما إذا كانت الشعاب المرجانية ستعاني من تدمير كارثي<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثالث: تغير المناخ في الأجندة الملكية

تجسد الرؤية الملكية لقائد البلاد في سبل تمكين الحاضر بثوابت قيم راسخة ووسائل عصرية متعددة للانتقال للمستقبل الآمن وتحقيق الرفاه لجميع المواطنين. ومن خلال رسالة قوية وجهها جلالة الملك عبد الله الثاني لجميع دول العالم، أطلق الملك فيها نداء للعمل المشترك لمواجهة التحديات والأزمات التي تواجه العالم، وخاصة تغير المناخ وآثاره، وحوّل المستقبل الذي سنورثه للأجيال القادمة. حيث قال جلالتة في الجلسة الافتتاحية للدورة السابعة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة: "فلننظر إلى أزمة المناخ على سبيل المثال، فلا يمكن لأي بلد بمفرده أن يعالج أثرها على البيئة، بل نحن بحاجة إلى شراكات قادرة على إحداث تغيير حقيقي، والأردن جزء من هذه الجهود، إذ يعمل على بناء شراكات قوية لإدارة واستدامة الموارد المائية، ونرى المزيد من الفرص للعمل مع شركائنا للحفاظ على مواقع التراث العالمي والبيئات الطبيعية المميزة بالمملكة، كالبحر الميت وبحر الأردن والشعاب المرجانية في خليج العقبة، المهتدة جميعها بفعل التغير المناخي"<sup>(3)</sup>.

(1) انطلاقاً من البحر الأحمر.. مشروع عملي رائد لإنقاذ الشعاب المرجانية في العالم. موقع قناة الجزيرة، (30 سبتمبر، 2021).

(2) دراسة: زيادة حموضة المحيطات تهدد الشعاب المرجانية بالتحلل. رويترز، (23 فبراير 2018). متاح: <https://www.aljazeera.net/science/2021/9/30>.

(3) الملك يذق نكهة خطر التغيرات المناخية في الأمم المتحدة. وكالة عمون الإخبارية، (21 سبتمبر، 2022). متاح: <https://www.ammonnews.net/article/707561>.

كما دعا الملك عبد الله الثاني المجتمع الدولي إلى العمل المشترك لمواجهة الأزمات التي تواجه كوكب الأرض وجميع دول العالم، حيث قال جلالته: "يمكننا تحطّي أخطر الأزمات إذا اتخذنا للعمل معاً. فلنسعى، ونحن في هذه الاجتماعات، لتحقيق مستقبل أفضل يخدم مصلحتنا المشتركة، مستقبل من الكرامة والأمل يوفر فرصاً جديدة لجميع شعوبنا".

وتجسيدا لرؤى الملكية السامية، تم إنشاء وزارة البيئة بموجب قانون حماية البيئة المؤقت 2003 لحماية البيئة ومكوناتها، وهي مؤسسة مستقلة مالياً وإدارياً، والجهة الرسمية المسؤولة عن حماية البيئة في المملكة. ويلتقي جلالة الملك مع قادة الدول والمنظمات الدولية لمعالجة قضايا البيئة والمناخ. كما التقى نائب الرئيس الأمريكي كامالا هاريس ومبعوث الرئيس الأمريكي لشؤون المناخ جون كيري. دعا جلالة الملك في الجلسة العامة للجمعية العامة للأمم المتحدة إلى العمل الجماعي المشترك لمواجهة تغير المناخ. كما دعا الملك الجمعية العامة لاتخاذ قرارات جديدة لتفعيل اتفاقية باريس للمناخ من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة ومؤتمر الأطراف لاتفاقية الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ (COP27)<sup>(1)</sup>.

و ينبغي التأكيد على ما جاء في مؤتمر ستوكهولم +50:

"الحق في بيئة نظيفة ومأمونة وآمنة هو حق من حقوق الإنسان"

"يجب علينا أن ندرك أننا كمشرك لا يمكن أن نعيش ما لم يكن لدينا كوكب سليم"<sup>(2)</sup>.

#### المبحث الثاني: البيئة البحرية لخليج العقبة

يوصف الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة (IUCN) لخليج العقبة كبيئة فريدة ذات تنوع بيولوجي عالٍ، وأهمية علمية وإيكولوجية عالية بالإضافة إلى الجمال الطبيعي الرائع<sup>(3)</sup>. ولدراسة البيئة البحرية لخليج العقبة يتطرق هذا المبحث لضبط مجموعة من التعريفات؛ البيئة، والبيئة البحرية. والتعرف على الطبيعة البيئية البحرية لخليج العقبة ومجموعة خدمات الانظمة البيئية فيه.

#### المطلب الأول: مفهوم البيئة

ان مفهوم البيئة مفهوم واسع وشامل ومعقد، فهو يبدأ بالفرد وينتهي به. تعتبر المحافظة على البيئة من أهم أهداف الإنسان لأنها تجعل العمل الفردي يحافظ على نفسه ويضع حداً لأي خلل يؤثر على حياته بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك بالإشارة إلى حقيقة أن الإنسان هو ابن بيئته، وريثها الشرعي. يمكن تعريفه على أنه "البيئة الطبيعية أو المحيط الحيوي الذي يعيش فيه البشر والكائنات الحية الأخرى"<sup>(4)</sup>.

فالبيئة لغة مشتقة من بؤا وهي انترل أو الموضع، يقال تبؤأت متزلة أي نزلته، وبؤأ له متزلا وبؤأه متزلا: هبأه ويمكن له فيه. أما اصطلاحاً فهناك العديد من التعريفات ويمكن أن نذكر أنها الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر به ويؤثر فيه. هذا

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع نفسه.

(3) جبران، مريم سامي ركزي... (و الخرون). تقسيم دور السائح السبي في تحقيق الاستدامة: دراسة حالة منطقة حصح العنقة. مجلة اتحاد الجامعات العربية لسياحة و الضيافة، كمية الساحة والنادي. جامعة قناة السويس. الإسماعيلية، مصر. العدد 19. العدد 1. (2020). ص 186-207.

(4) دنين، عباس إبراهيم. الخواص القانونية لموت البيئة البحرية بالنقض. رسالة مقدمة لبلن سهادة ماجستير غير مسنورة. (عمان: جامعة الشرق الأوسط، 2011). ص 11.

المجال قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا. وقد يضيق دائرته ليشمل منطقة صغيرة جدا لا تتعدى رقعة البيت الذي يسكن فيه<sup>(1)</sup>. و تأخذ البيئة ثلاثة أشكال: بيئة برية، بيئة جوية وبيئة بحرية وموضوعنا في هذه الدراسة هو حول البيئة البحرية.

### المطلب الثاني: تعريف البيئة البحرية

تعتبر البيئة البحرية من الاهتمامات الحديثة في القانون الدولي، ما تتميز به من سمات خاصة، ونظام بيئي متكامل يجعلها تلعب دوراً مؤثراً في الحياة الانسانية<sup>(2)</sup>.

ويمكن تعريف البيئة البحرية باللغة الانجليزية "marine environment"، وتعني "مسطحات المياه المالحة التي تجمعها وحدة متكاملة في الكرة الأرضية جمعاء وهذا نظام هيدروغرافي واحد"، وتعني البيئة البحرية باللغة الفرنسية "environnementale marine" وتعني "مساحات المياه المالحة المتصلة ببعضها اتصال حرا وطبيعا"<sup>(3)</sup>.

وقد جرى تعريف البحر بأنه "المسطحات الواسعة من المياه المالحة، وما يشمل أسفل تلك المسطحات من يابسة" أو بأنه "مساحات المياه المالحة المتصلة ببعضها البعض اتصالا حرا طبيعيا"، وبالمفهوم القانوني يرتكز على عنصرين: ملوحة المياه، والاتصال الحر الطبيعي<sup>(4)</sup>. كما ان الدلالة القانونية للبحر تنصرف الى سطح البحر وقاعه و باطن ترتبه، وتشتمل على المعاني الجغرافية وسبل الملاحة فيها<sup>(5)</sup>. تمتد المعنى القانوني للبحر إلى سطح البحر وقاعه و باطن ترتبه، وتشتمل المعاني الجغرافية ووسائل الملاحة فيها. تم التوصل إلى مصطلح البيئة البحرية في الدورة السابعة مؤتمر الأمم المتحدة الثالث للبحار الذي عقد في جنيف سويسرا ونيويورك عام 1978 م والذي يتضمن في محتواه معنى الحياة البحرية (marine life)، وما تعنيه من جميع أشكال الكائنات الحية الحيوانية والنباتية التي تعيش في البحار، بالإضافة إلى مياه هذه البحار وقيعاتها وباطن تربتها، بما تحتويه من موارد طبيعية<sup>(6)</sup>.

الأمر الذي أكدته اتفاقية الأمم المتحدة للبحار ونظرت إليها أنها نظام بيئي (Ecosystème) أو مجموعة من النظم البيئية في المفهوم العلمي المعاصر للنظام البيئي الذي ينصرف إلى دراسة وحدة معينة في الزمان والمكان، وكذلك العلاقات بين تلك الكائنات بعضها ببعض وعلاقتها بالظروف المادية المحيطة بها، كما عرفتها مبادئ مونتريال التوجيهية سنة 1985 بأنها "المنطقة البحرية التي تمتد في حالة بحاري المياه إلى حدود المياه العذبة بما في ذلك تداخل أمواج المد، وممرات المياه المالحة" وغير أن هذا التعريف يشتمل على النطاق المكاني للبيئة دون أن يتناولها من منظور بيئي<sup>(7)</sup>.

تتمتع البيئة البحرية بخصائص خاصة، ونظام بيئي متكامل يجعلها تلعب دوراً مؤثراً في حياة الإنسان، وهذا مفهوم واسع وشامل، يؤدي في بعض الأحيان إلى إدراك ارتباطها بجميع الدراسات والعلوم الأخرى سواء كانت التجريبية أو الإنسانية، والحديث عن البيئة البحرية

(1) المرجع نفسه، ص 15.

(2) بيرووات، محمد رضا، حماية البيئة من التلوث في التشريع الدولي والجزائري، رسالة ماجستير، (الجزائر، جامعة ابن خلدون، 2018)، ص 2.

(3) بيرووات، محمد رضا، مرجع سابق، ص 5، ونقلا عن معهد المعاني، متاح: <http://www.almaany.com/home.php?word=marine-1>

(4) سعادي، محمد، سيادة الدولة على البحر في القانون الدولي العام، (الأسكندرية، دار الجامعة الجديدة، الطبعة الأولى، 2019)، ص 8.

(5) بيرووات، محمد رضا، مرجع سابق، ص 5.

(6) اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار uncls يعتمد من طرف الجمعية العامة بموجب القرار رقم: 3067 - الاسم المتحد، (16 نوفمبر 1973، متاح:

[https://www.un.org/depts/los/convention\\_agreements/texts/unclos/unclos\\_a.pdf](https://www.un.org/depts/los/convention_agreements/texts/unclos/unclos_a.pdf)

(7) عبد الوارث، عياد عبد الخليل، حماية البيئة البحرية من التلوث في التشريعات الدولية والداخلية، (الأسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2006)، ص 24.

هو الحديث عن الحياة، لذلك فإن الحفاظ عليها هو الهدف البشري الأسمى، حيث يعني الحفاظ على الإنسان نفسه، و منع أي عمل قد يؤدي إلى تعطيل حياته.

واصطلاحاً تعرف البيئة البحرية بأنها جميع مناطق المياه الماخحة التي ترتبط بكتلة الاجزاء ملتحمه سواء كان هذا الوصل طبيعياً او صناعياً وما تتضمن هذه الكتلة من جميع جوانب الحياة البحرية في ضوء ذلك، تعني البيئة البحرية "المسطحات المائية المرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً حراً طبيعياً وقاعها وترتيبها، وما تحتويه من كائنات حيوانية ونباتية، وموارد طبيعية ويشكل في مجمله عناصر الحياة البحرية، وكنظام بيئي متكامل"<sup>(1)</sup>. ويمكن القول إن مثل هذا التعريف أقرب إلى الوضوح لأنه يتفق مع ما ورد في القرآن الكريم دلالة على البحر: المساحة المائية الواسعة التي سخرها الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾<sup>(2)</sup>.

وتعد البيئة البحرية أيضاً جزءاً من النظام البيئي العالمي، وتتكون من البحار والمحيطات والأهوار والروافد المرتبطة بها، والكائنات الحية التي تحتوي عليها، سواء كانت نباتية أو حيوانية، كما أنها تشمل موارد أخرى مثل المعادن، بمختلف أنواعها، وتعتمد هذه الكائنات على بعضها البعض في علاقة متوازنة.

#### المطلب الثالث: طبيعة البيئة البحرية لخليج العقبة

خليج العقبة هو الفرع الشمالي الشرقي للبحر الأحمر وعلى شاطئه مدينة العقبة. إنها بيئة فريدة من نوعها للكائنات البحرية، مع أكثر من 110 نوعاً من المرجان النائم و 120 نوعاً من المرجان الحشن، بالإضافة إلى 1000 نوع من الأسماك النادرة والملونة والقشريات وأبقار البحر وأسماك قرش الحوت. و العقبة هي ميناء الأردن الوحيد الذي يربطها بالعالم عبر البحار، أصبحت في العقد الماضي منطقة اقتصادية خاصة، و من أهم مصادر الاقتصاد الوطني<sup>(3)</sup>. كما ويجذب خليج العقبة صناعة السياحة اعتدال مناخه على مدار العام ولتضاريسه الجاذبة للسائح ووجود قلعة العقبة والعديد من المنتجعات والمرافق السياحية المتنوعة عدا عن المخلوقات البحرية والنباتية فيه الخلابة، وشعابه المرجانية الفريدة من نوعها، هواة الاستكشاف في عمق البحر، وما ما يوفر من الأنشطة البحرية المتعددة ويعد وجهة مفضلة على مستوى دول الوطن العربي ودول العالم.

#### المطلب الرابع: خدمات الأنظمة البيئية في خليج العقبة

توفر النظم البيئية في خليج العقبة العديد من الخدمات المشتركة مع باقي المحيطات والبحار حول العالم. تتضمن الخدمات التنظيمية، والتزويدية، الترفيهية، والداعمة، وتشمل خدمات تنظيم المناخ و جودة افواء، وتخزين الكربون والحفاظ عليه، والتخفيف من التصرف في البحر، وتنقية المياه، والمكافحة الحيوية، والخدمات التزويدية والمصادر الجينية، والموارد الطبية، والمياه العذبة من خلال دورة المياه التي تبدأ بالتبخر لتتساقط مرة أخرى على شكل مياه عذبة<sup>(4)</sup>، و توفر البيئة البحرية في خليج العقبة خدمات مثل الاستحمام والصحة والاكتشافات

(1) بديوات، محمد رضا، مرجع سابق، ص 6.

(2) القرآن الكريم، سورة الخاتمة الآية رقم 2.

(3) البيئة والطبيعة - وزارة الإدارة المحسة، عم الاصلاح عمه بتاريخ (15 مايو، 2023)، متاح: <https://www.mola.gov.jo/AR/Pages>.

(4) الجمعية الملكية لحماية البيئة البحرية، مرجع سابق، ص 15.



واستحداث التصميمات الهندسية. كما أنه يوفر ارتباطاً وجدانياً بالطبيعة ويساعد على تطوير الاختراعات والتصميمات الهندسية لصالح البشرية. توفر النظم البيئية أيضاً احتياجات الأنواع الأخرى وتدعم التراث الجيني. ان مجموع الخدمات التي تقدمها النظم البيئية في خليج العقبة هامة جداً لأنه تساهم في زيادة رفاهية الإنسان<sup>(1)</sup>.

تحمي الشعاب المرجانية الشواطئ من التعرية، وتنظم مستوى ثاني أكسيد الكربون، و تساهم في تنقية مياه البحر، وتوفر مواقع مناسبة لمعيشة وتربية أنواع عديدة من الأسماك، كما توفر أنظمة الأعشاب البحرية تخزيناً للكربون ومأوى لاختباء وتربية أنواع الحيوانات البحرية الأخرى. ويعد نظام المناطق الرملية هو النوع الثالث من النظم البيئية التي تحتل مساحة وأهمية كبيرة لما يقدمه من خدمات<sup>(2)</sup>.

### المرجان في خليج العقبة

المرجان هو الحيوان المسؤول عن الشعاب المرجانية، ويشكل بحد ذاته مستعمرات من الكائنات الحية تغطي مساحة تبلغ واحد بالمائة من سطح الأرض، بينما تشكل هذه المستعمرات مجتمعاً متكاملًا لنحو ثمانية ملايين نوع من الكائنات الحية ومصدر للغذاء لنحو ثمانية ملايين نوع من الكائنات الحية ولما يقارب 500 مليون شخص حسب تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي<sup>(3)</sup>.

تعتبر الشعاب المرجانية التي تقع في خليج العقبة من بين المناطق التي لم تتأثر بشكل كارثي بالتغير المناخي، رغم أن معدل الاحتباس الحراري في الخليج أسرع من المتوسط العالمي، إلا أن الشعاب المرجانية هناك لا تعاني من التبييض الشامل أو التلف.

يؤدي ارتفاع درجات حرارة المياه بسبب تغير المناخ إلى قيام الشعاب المرجانية بالقضاء على الطحالب أو طردها، لكن الشعاب المرجانية في المناطق المتاحة لشبه الجزيرة العربية، بما في ذلك خليج العقبة، تقاوم آثار درجات الحرارة المرتفعة<sup>(4)</sup>. و من خلال اطلاع الباحثة على المعلومات المتعلقة الواردة بهذا الموضوع، يشار الى ان خليج العقبة ملجأ مرجاني من تغير المناخ بسبب الشعاب المرجانية المرنة بشكل استثنائي للإجهاد الحراري مع نطاق تحمل حراري عالٍ تكيف مع درجات الحرارة المرتفعة.

### المبحث الثالث: الأطر القانونية والتشريعية

تعتبر منطقة ذات أهمية اقتصادية وبيئية كبيرة، و تلعب الأطر القانونية والتشريعية دوراً حاسماً في ضمان التنمية المستدامة وإدارة الموارد الطبيعية في المنطقة وحماية نظامها البيئي الفريد. مع التركيز على الحفاظ على البيئة والسياحة المستدامة، نفذت سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة (ASEZA) مجموعة من القوانين واللوائح التي تعزز الممارسات المسؤولة في مختلف القطاعات، بما في ذلك السياحة والبناء وإدارة النفايات. بالإضافة إلى ذلك، تستفيد المنطقة من الدعم التشريعي القوي على المستوى الوطني، حيث قامت الحكومة الأردنية بسن قوانين تعطي الأولوية للحفاظ على البيئة وتشجع الاستثمار في المبادرات الصديقة للبيئة، بالإضافة إلى المصادقة على العديد من الاتفاقيات الدولية البيئية الناضجة. يتطرق هذا المبحث لدراسة الأطر القانوني لمدينة العقبة والتشريعات والاتفاقيات الناضجة لعمتها، ويقدم ملخص تعريفي عن منطقة العقبة.

<sup>(1)</sup> الجمعية لشبكة حماية البيئة البحرية، مرجع سابق، ص 16.

<sup>(2)</sup> الجمعية لشبكة حماية البيئة البحرية، مرجع سابق، ص 10.

<sup>(3)</sup> حبيب العقبة: التغير المناخي يهدد الشعاب المرجانية، BBC News عربي، 4 مارس 2023، متاح: <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-64809080>.

<sup>(4)</sup> المرجع نفسه.

## المطلب الأول: منطقة العقبة

تزداد أهمية منطقة العقبة بسبب أهميتها الإستراتيجية كمدينة ساحلية تربط آسيا وأفريقيا. تأسست منطقة العقبة الاقتصادية في عام 2000 لإدارة الأنشطة التنموية في على مستوى مختلف القطاعات في المنطقة، وقد شهدت تطوراً سريعاً في الهيكل الاستثماري وتشديد عدد من المنتجات والمشاريع الضخمة التي من المتوقع أن تصبح مناطق جذب سياحي وتزيد من عدد سكان العقبة. وقد تم إنشاء مفوضية خاصة بالبيئة تتولى من خلال مديرياتها المختلفة رعاية وإدارة الجوانب البيئية للمشاريع المختلفة<sup>1</sup>. تقع خليج العقبة جنوب غرب المملكة الأردنية الهاشمية، ويوفر العديد من الخدمات مثل الشعاب المرجانية النهرية وأنظمة الأعشاب البحرية وأنظمة المناطق الرملية. فهي موطن لثلاثة أنظمة بيئية: الشعاب المرجانية الشاطئية وأنظمة الأعشاب البحرية وأنظمة المناطق الرملية<sup>2</sup>.

## المطلب الثاني: الإطار القانوني للعقبة

صدر قانون منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة وتعديلاته رقم 32 لسنة 2000 في الصفحة 3423 من الجريدة الرسمية رقم 4453 بتاريخ 2000/8/31، وتعتبر السلطة من خلاله النموذج الأول للامركزية في الأردن. يتضح عند الاطلاع على القوانين والتشريعات النافذة في الأردن والأنظمة والتعليمات الخاصة المنبثقة عنها فيما يتعلق بالمنطقة الساحلية وإدارتها ما يلي:

أشار قانون سلطة المنطقة الاقتصادية الخاصة رقم 32 لسنة 2000 في المادة 43 / ب صراحة إلى إدارة المناطق الساحلية على أن تحدد أسس إدارتها في البر والبحر بنظام خاص يصدر هذه الغاية. "لم يتم إصدار أي نظام لإدارة السواحل لغاية تاريخه".  
- أشار قانون حماية البيئة في منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة رقم 21 لسنة 2001 بشكل غير صريح مباشرة للإدارة الساحلية في المادة 54 التي تنص على: "تمارس السلطة بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة، الصلاحيات اللازمة لحماية البيئة البحرية والبيئة على ساحل المنطقة والمحافظة عليها".  
- أشارت لائحة منزله العقبة البحري رقم 22 لسنة 2001 في المادة 4 منه إلى "الحفاظ على البيئة".  
وصون الموارد الطبيعية فيه "وفي 4/د من نفس النظام" للمساهمة في تحديدها وتطبيقها الإجراءات اللازمة لإدارة ومراقبة جميع الأنشطة التنموية والعلمية والملاحية والسياحية... إلخ.  
- عند مراجعة قانون حماية البيئة رقم (6) لسنة 2017، تم تعريف التنمية المستدامة: التنمية التي تحقق التوازن بين السلامة البيئية، والتنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية، وتضمن استخدام الموارد الطبيعية مع الحفاظ عليها لتحقيق حياة كريمة للأجيال القادمة<sup>3</sup>.

## المطلب الثالث: التشريعات والاتفاقيات الناظمة

ضمن الإطار التشريعي والقانوني، انضم الأردن للعديد من الاتفاقيات البيئية وقامت الحكومة الأردنية بسن وتطبيق التشريعات التي من شأنها المحافظة على البيئة والتنوع الحيوي وتنظيم العمل المناخي أهمها:

<sup>1</sup> الجمعية لشبكة حماية البيئة البحرية، مرجع سابق، ص 9.

<sup>2</sup> مرجع نفسه ص 9-10.

<sup>3</sup> مرجع نفسه، ص 16.

- اتفاقية التنوع البيولوجي (1993)، واتفاقية تنظيم التجارة بالأنواع المهددة بالانقراض، وبروتوكول قرطاجنة للسلامة الأحيائية (2003).

- صادق الأردن على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ في عام (1993) وبروتوكول كيوتو المنبثق منها في عام (2003).  
- ويذكر انه في عام 1992، ومن خلال "قمة الأرض"، أُنشئت اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ كخطوة أولى في التصدي لمشكلة تغير المناخ<sup>(1)</sup>.

- كما وقعت الحكومة الأردنية اتفاقية قانون البحار لعام (1982) لتشجيع برامج المساعدة العلمية والتعليمية والفنية من أجل حماية البيئة البحرية والحفاظ عليها ومنع التلوث والسيطرة عليه، وتقديم المشورة والمساعدات المناسبة للدول النامية في هذا الصدد وفق مبدأ المعاملة التفضيلية<sup>(2)</sup>. وتكتسي اتفاقيات جنيف في قانون البحار حالياً أهمية تاريخية بالدرجة الأولى، بوصفها تعبيراً عن "القانون التقليدي للبحار"، ولا سيما القانون الذي كان سائداً قبل التحولات التي طرأت على المجتمع الدولي وعلى تقييماته لأوجه استخدام البحار، والتي استدعت عقد مؤتمر الأمم المتحدة الثالث لقانون البحار<sup>(3)</sup>.

- على المستوى الوطني، وفي عام 2013، أعدت وزارة البيئة السياسة الوطنية الأردنية لتغير المناخ 2013-2020، والتي تضمنت توصيات طموحة للتنسيق المؤسسي والقطاعي، بما في ذلك إعادة تشكيل اللجنة الوطنية الأردنية للتغير المناخي وتحديد المهام المطلوبة منها<sup>(4)</sup>.

- كما وتنص المادة الرابعة من قانون حماية البيئة رقم 6 لسنة 2017 على أن تتولى وزارة البيئة وبالتعاون والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة المهام والصلاحيات التالية، ومن أهمها:

- وضع السياسات العامة لحماية البيئة وإعداد الخطط والبرامج اللازمة وتطويرها ومتابعة تنفيذها.  
-التعاون والتنسيق مع الجهات المانحة والجهات المعنية بشؤون البيئة محلياً وإقليمياً ودولياً.  
- تنسيق الجهود الوطنية الهادفة للتنبؤ بعملية التغير المناخي وتحديد القطاعات التي تشملها آثاره وحصر انبعاثات غازات الاحتباس الحراري والتخفيف من حدتها، مثل توفير التمويل ونقل التكنولوجيا وإعادة تخصيص التمويل المناخ وتوزيعه على بقية أنشطة تغير المناخ.

<sup>(1)</sup> تغير المناخ، الأمم المتحدة، في الاصلاح عنه بتاريخ (10 أكتوبر - 2023)، متاح:

[https://www.un.org/ar/global-issues/climate-change\\_e](https://www.un.org/ar/global-issues/climate-change_e)

<sup>(2)</sup> الجمعية لتلكية حماية البيئة البحرية، مرجع سابق، ص 22-23.

<sup>(3)</sup> اتفاقيات جنيف عام 1958 لقانون البحار، الأمم المتحدة، (2010)، متاح:

UN Audiovisual Library of International Law [https://legal.un.org/avl/pdf/ha/gclos/gclos\\_a.pdf](https://legal.un.org/avl/pdf/ha/gclos/gclos_a.pdf)

<sup>(4)</sup> تقرير حالة البلاد البيئة والتغير المناخي، المجلس الاقتصادي والاجتماعي الأردني، (2018)، ص 22، متاح: <http://www.esc.jo/documents/report/14.pdf>

- تنفيذ أحكام أي اتفاقية تتعلق بالبيئة تكون المملكة طرفاً فيها بما في ذلك اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ أو أي اتفاقيات أو بروتوكولات ذات صلة تصدق عليها المملكة<sup>(1)</sup>. و تساهم وزارة البيئة في رفع مستوى الالتزام البيئي والوعي بأهمية تقليل الآثار السلبية على البيئة، وتعزيز القدرة الوطنية على التكيف مع تغير المناخ، وأهمية الحفاظ على التنوع الحيوي.

- صدرت الخطة الوطنية للنمو الأخضر في الأردن في عام 2017 وتماشى مع أهداف مواجهة تغير المناخ، وأكد تقرير "المراجعة الوطنية الطوعية الأولى للتنمية المستدامة" على دمج خطة التنمية المستدامة لعام 2030 في الخطط الوطنية. كما تم الأخذ في الاعتبار وثيقة الأردن 2025: الرؤية والاستراتيجية الوطنية، وتنظيم العمل المناخي والمؤسسي للتخفيف من آثار تغير المناخ<sup>(2)</sup>.

#### المبحث الرابع: الجهود المبذولة والإنجازات لاستدامة خدمات الأنظمة البيئية

كان للجهود التي بذلت والإنجازات التي تحققت في مجال الاستخدام المستدام للموارد الساحلية والاستفادة من خدمات النظم البيئية في العقبة أثر كبير على المنطقة. تدرك مدينة العقبة، الواقعة على ساحل البحر الأحمر الأردني، قيمة مواردها الطبيعية، ومن خلال تنفيذ استراتيجيات توازن بين التنمية الاقتصادية وحماية البيئة تسعى لتعزيز حفظها على المدى الطويل واستغلالها على نحو مسؤول. وقد نجحت العقبة، من خلال التعاون مع المجتمعات المحلية والوكالات الحكومية والمنظمات الدولية، في تنفيذ مشاريع تهدف إلى الحفاظ على التنوع البيولوجي نظماً إيكولوجية ساحلية، وتعزيز ممارسات الصيد المستدامة، وتعزيز فرص السياحة. ولم تسهم هذه الجهود في قدرة الاقتصاد المحلي على الصمود فحسب، بل جعلت أيضاً العقبة مثالا رائداً على الإدارة الساحلية المتكاملة في المنطقة. يتطرق هذا المبحث للتعرف على الجهود المبذولة، والإنجازات الفعلية في هذا المجال.

#### المطلب الأول: برامج البحث والمراقبة في المنطقة الساحلية

يوجد في العقبة عدد متنوع من المؤسسات التي تنفذ برامج البحث والرصد. وهذه المؤسسات إما حكومية، ويمثلها القطاع الأكاديمي، مثل محطة العلوم البحرية في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك، ومختبرات بن حيان ومنتزه العقبة البحري، التابعان لسلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة. أو بعض مؤسسات المجتمع المدني التي تعمل على تنفيذ برامج البحث والرصد ومن أهمها الجمعية الملكية لحماية البيئة البحرية. تتعدد فوائدها برامج البحث والمراقبة، ومنها ما يلي:

- معرفة حالة المنطقة الساحلية والتهديدات التي تتعرض لها.
- توفير بيانات سليمة عن المنطقة الساحلية تساهم في تقليل الأخطاء والتحيز وإدارة فعالة للمنطقة.
- تحسين القدرة على التنبؤ بحالة المنطقة الساحلية في المستقبل ووضع السيناريوهات مناسبة تساعد في عملية التخطيط والتنسيق المستدامة.
- الحفاظ على وظائف النظام البيئي وخدماته مما يساهم بشكل إيجابي في رفاهية الإنسان ونموه الاقتصادي<sup>(3)</sup>.

(1) مرجع نفسه، ص 21.

(2) مرجع نفسه، ص 22.

(3) مرجع نفسه، ص 22.

### المطلب الثاني: حماية وإدارة المناطق المحمية

عملت الجمعية الملكية لحماية البيئة البحرية وإدارة المناطق البحرية التي تأسست عام 1993 والتي أصبحت رسمياً كأول جمعية أردنية غير حكومية وغير هادفة للربح ومنحصصة في حماية البيئة البحرية عام 1995<sup>(1)</sup>، على إنشاء منطقة محمية تم تسميتها منتزه العقبة البحري عام (1997)<sup>(2)</sup> على المنطقة الساحلية في الشاطئ الجنوبي، وقد بينت الدراسة القانونية في هذا الإطار، بأن الأردن كان أول دولة أجرى مراجعة بيئية لاتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث نصت إحدى مواد الاتفاقية التي وقعت عام 2000 على ضرورة ألا يكون تشجيع التجارة على حساب الالتزام بالتشريعات البيئية، مع التركيز على الحد من التلوث وحماية المناطق البحرية، والتي يحظر من خلالها أي نشاط يؤثر عليها دون إذن كتابي من إدارة المنتزه لضمان الاستدامة البيئية، و تستخدم المنطقة للبحث العلمي وتحتوي على مستعمرات مرجانية معروفة بتنوعها الحيوي<sup>(3)</sup>.

ومن أجل تأمين حماية أكبر للشعاب المرجانية، تحول منتزه العقبة إلى محمية العقبة البحرية، حيث أعلنت وزارة البيئة الأردنية في 13 ديسمبر 2020 عن إنشاء أول محمية بحرية أردنية في منطقة العقبة لتعزيز حماية التنوع البيولوجي على طول سواحلها، حيث تعيش أنواع مهمة، بعضها مهدد بالفعل بالانقراض تغطي المنطقة المحمية مساحة تبلغ حوالي 2.45 كيلومتر مربع، بشاطئ يمتد لحوالي 7 كيلومترات من أصل 27 كيلومتراً، ويمتد من حدود محطة العلوم البحرية شمالاً (جنوب ميناء الركاب) إلى نادي ضباط الأمن جنوباً، وتحتل هذه المنطقة حوالي 2.6 من إجمالي مساحة المياه الأردنية<sup>(4)</sup>. وترأس جلالة الملك عبد الله الثاني، عبر تقنية الاتصال المرئي، الاجتماع الأول للمجلس الاستشاري الدولي الفخري عام 2021 للإشراف على مبادرة تأسيس مركز محمية العقبة البحرية، الذي تم تشكيله لاحقاً لتعزيز جهود الحفاظ على الثروة المرجانية والسلمكية والتنوع الحيوي في خليج العقبة والبحر الأحمر، وتحقيقاً لأهداف التنمية المستدامة والحد من آثار التغير المناخي<sup>(5)</sup>.

### المطلب الثالث: دعم علم المحيط

من بين الأحداث التي وقعت بين عامي 1982 و1986، أقام خير فرنسي في موقع العقبة كجزء من اتفاقية تعاون بين الجامعة الأردنية وجامعة نيس، وسمح لـ 34 باحثاً فرنسياً بالانتقال في مهمة في الأردن بين عامي 1977 و1999. تم تجديد هذه الاتفاقية عام 1983 في جامعة اليرموك، ودعمت الحكومة الفرنسية محطة العقبة البحرية عام 1996.

### المطلب الرابع: مشروع حماية التنوع الحيوي البحري في منطقة سلطة العقبة الاقتصادية الخاصة

(1) من أنس، الجمعية الملكية لحماية البيئة البحرية. متاح: <http://www.jreds.org/ar-jo>.

(2) الجمعية الملكية لحماية البيئة البحرية. مرجع سابق، ص 24

(3) أبو صبيح، بتول. الحماية الدولية لبيئة البحرية من التلوث بالنفط. (عمان: جامعة الشرق الأوسط، 2021). ص 116-117.

(4) بوجوط، هشام. الأردن ينشئ أول محمية بحرية له في خليج العقبة. عوم | الجزيرة نت. (22 ديسمبر، 2020). متاح:

<https://www.aljazeera.net/science/22/12/2020>

(5) نشارك بتأثير الاجتماع الأول لمجلس الاستشاري الدولي الفخري للإشراف على مبادرة تأسيس مركز محمية العقبة البحرية

31 مايو، 2021. متاح: <https://rhc.jo/ar/media/news>

يهدف مشروع الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) بتمويل من الحكومة / وزارة البيئة، وتنفذه الجمعية الملكية لحماية البيئة البحرية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، إلى تعزيز الإدارة الساحلية الشاملة، ودمج اعتبارات التنوع الحيوي في قطاع السياحة، ووضع مبادئ توجيهية لها، خاصة ضمن خطة العمل الوطنية للشعاب المرجانية، وتحسين إدارة متنزه العقبة البحري<sup>(1)</sup>.

#### المطلب الخامس: تنظيف وتروميم الشعاب المرجانية في خليج العقبة

قامت سلطة منطقة العقبة الحكومية بالتعاون مع مختلف المنظمات المحلية والدولية المعنية بالمحافظة على الشعاب المرجانية من خلال تنفيذ عدة مشاريع مثل نقل الشعاب المرجانية التي كانت أكثر عرضة للتأثر بميناء العقبة وحركة السفن إلى أماكن أكثر أماناً بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ووفق بيانات برنامج البيئة والتغير المناخي في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تم نقل الشعاب المرجانية في عام 2012 التي كانت أكثر عرضة للتأثر بالميناء، حيث تمكّن فريقنا من نقل حوالي 7000 مستعمرة مرجانية<sup>(2)</sup>.

بالإضافة لما ذكر، تساهم المشاركة المجتمعية النشطة وحملات التنظيف العام أيضاً في استعادة خليج العقبة بنجاح. وتجدر الإشارة إلى أن فوائد تنظيف وتروميم خليج العقبة تتجاوز الحفاظ على البيئة، على سبيل المثال، يمكن أن يوفر خليج العقبة التنظيف والصحي فرصاً اقتصادية لسياحة مستدامة ومسايد للأسماك ويزيد من جمالية المنطقة....

#### المطلب السادس: الجهود الوطنية للامتثال لمتطلبات اتفاقية تغير المناخ

يذكر انه من أهم التفاصيل في هذا النص، الجهود التي يبذلها الأردن للامتثال لمتطلبات اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ وبروتوكول كيوتو، ففي عام 1998، قدم الأردن تقرير "البلاغات الوطنية" الأول، وتضمن تقرير "البلاغات الوطنية" الثاني قائمة وطنية حصراً لانبعاثات غازات الاحتباس الحراري من جميع قطاعات التنمية وتقييمه لآثار تغير المناخ على بعض هذه القطاعات. في عام 2001، تم تشكيل اللجنة الوطنية الأردنية لتغير المناخ لمتابعة تنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ وبروتوكول كيوتو<sup>(3)</sup>.

في عام 2014، قدم تقرير "البلاغات الوطنية" الثالث، والذي تضمن تقييماً شاملاً لآثار تغير المناخ على قطاعات المياه والزراعة والتنوع الحيوي والمناطق الساحلية والمناطق الحضرية والصحة. في عام 2017، صدر تقرير "التحديثات الأولى لتقارير تغير المناخ"، والذي تضمن تحليلاً لتدابير التخفيف القطاعية المفترضة ونكاليتهما المرححة، ومدى الانخفاض المتوقع في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري سنوياً من 2016 إلى 2040<sup>(4)</sup>.

وقد أعد الأردن تقرير "البلاغات الوطنية" الرابع في 2018 امتثالاً لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. وسبقه في عام 2015، تقديم "المساهمات المحددة وطنياً" إلى أمانة اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ بهدف تقليل انبعاثات غازات

(1) المجلس الاجتماعي والاقتصادي الأردني. مرجع سابق، ص 12.

(2) صبح العقبة: التغير المناخي يهدد الشعاب المرجانية. BBC News، مرجع سابق.

(3) المجلس الاجتماعي والاقتصادي الأردني. مرجع سابق، ص 23.

(4) المرجع نفسه، ص 23.

الاحتباس الحراري بنسبة 14٪ بحلول عام 2030، وفي عام 2017، تم الانتهاء من تقييم الاحتياجات التقنية لتغير المناخ لتحديد القطاعات ذات الأولوية للتخفيف والتكيف<sup>(1)</sup>.

### المطلب السابع: الخطوات الواجب اتخاذها للمضي قدماً في حماية البيئة البحرية

في الوقت الحاضر، على الدول أن تدرأ آثار تغير المناخ المتوقعة، ومن بينها؛ آثاره على البيئة البحرية بشكل خاص وعلى الحياة البشرية بشكل عام، وكذلك تأثيره على مستوى التقدم والرفاه الانساني، من خلال بذل مزيد من الجهود التصدي لتداعيات التغير المناخي. كما ويلزم السعي نحو التقليل من انبعاثات الغازات الدفيئة الناشئة عن الأنشطة البشرية، مثل حرق الوقود الأحفوري وإزالة الغابات، سعياً للحد من الاحترار العالمي إلى أقصى قدر مستطاع، ومن ثم تقليل آثاره السلبية الحالية والمستقبلية على المناخ. وكذلك تقليل الانبعاثات من محطات الطاقة التي تعمل بالفحم من خلال القضاء على الآلات القديمة والتخفيف من تلوث الهواء.

تتطلب البيئة البحرية الصحية والمستدامة، المناخ الآمن والمستقر، ويشمل تعبئة أكبر قدر ممكن من الموارد المتاحة لمنع الآثار الضارة لتغير المناخ على البيئة البحرية، ويمكن ان يتحقق ذلك، من خلال التعاون الدولي ومساعي التكيف في البلدان النامية، و تعزيز قدرة الأفراد والمجتمعات على التكيف مع المناخ المتغير من خلال التوعية في وسائل الإعلام و شبكات التواصل الاجتماعي، وتشجيع التعاون من خلال التكنولوجيا، وتبادل الخبرات والمعرفة، وحث جميع الجهات الفاعلة الوطنية والعالمية للمساهمة والمزيد من التعاون في الحد من آثار تغير المناخ، بداية من الاستعداد وتعزيز المبادرات الطوعية والخيرية من أجل بيئة آمنة ومواتية لظروف المستفيدين والمدافعين عن سلامة البيئة البحرية خليج العقبة. مشاركة فعالة وذات مغزى في القرارات المتعلقة بالمناخ، وتوفير الوصول إلى المعلومات والتعليم بشأن تغير المناخ وأسبابه وآثاره؛ والتحول إلى الاستثمار الأخضر سعياً للتحويل عن الكربون في شتى الاقتصادات المحلية والعالمية.

### المطلب الثامن: المؤتمر العلمي الدولي الأول حول البيئة البحرية للبحر الأحمر جوانب حمايتها وإدارتها 2022

اختتمت هذه الدراسة ببيان رعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال حفظه الله، حيث عقدت تحت رعاية "سموه" المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا وبالتعاون مع المركز الوطني للإبداع، و منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة، والجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك ومنطقة العقبة الاقتصادية الخاصة، والجامعة الأردنية وجامعة اليرموك المؤتمر العلمي الدولي الأول حول "الفضاء البيئي للبحر الأحمر: جوانب حماية وإدارة البيئة البحرية للبحر الأحمر" في مدينة العقبة، المملكة الأردنية الهاشمية. حيث تم تنظيم المؤتمر بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وشركة واحة أيلة، وشركة مناجم الفوسفات الأردنية، وشركة تطوير العقبة، والشركة لصناعات الأسمدة والكيماوية العربية، وشركة جت لنقل الركاب. و من أهم التفاصيل في هذا النص جهود التعرف بالتنوع البيولوجي للبحر الأحمر وبيئته، وتبادل المعلومات والخبرات والدراسات بين الجامعات ومراكز البحوث، وإنشاء قاعدة بيانات مشتركة بين دول البحر الأحمر، والتركيز على دور الخبراء المهتمون بالعلوم والتكنولوجيا والابتكار والإدارة وغيرها، وتنسيق الجهود والتعاون الإقليمي بين الدول الساحلية على ساحل

(1) المرجع نفسه، ص 24.

البحر الأحمر، ومأسسة العمل في هذا المجال و بشكل دوري<sup>(1)</sup>. ويُعقد هذا المؤتمر بشكل دوري كل عامين، ويؤكد على الدور الرئيسي للجامعات ومراكز البحوث والمنظمات الحكومية وغير الحكومية في بيئة البحر الأحمر وحمايتها وإدارتها، وجاء عقده استجابة لإعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت اسم "عشرة سنوات على علوم المحيطات من أجل التنمية والتنمية المستدامة 2021-2030"<sup>(2)</sup>.

#### الخلاصة:

يُعتبر خليج العقبة من المحاللات ذات الاهتمام الذي يتم تقييمه على أنه بيئة متفردة ذات تنوع بيولوجي بحري متميز، ويشكل تغير المناخ تهديداً كبيراً للبيئة البحرية فيه، بما في ذلك الشعاب المرجانية ذات الطبيعة الحساسة بشكل خاص. وبسبب موقع خليج العقبة الجغرافي على مستوى سطح البحر، ويعد خليج العقبة منطقة معرضة لتأثير السيول والأمطار الغزيرة من المناطق الشرقية من المملكة، والتي لها تأثير على الشعاب المرجانية وبيئة الحشائش البحرية، وعلى الرغم من انه وجد ان الشعاب المرجانية الواقعة على الساحل الأردني لخليج العقبة، تتكيف مع درجات الحرارة المرتفعة، وأنها قد نقلت على مر الزمن مرونتها المكتسبة الى البيئة البحرية لخليج العقبة. تمياً الأردن مبكراً للتهديدات والتحديات الناتجة عن تغير المناخ، وتبلور ذلك دولياً من خلال التصديق على اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ واتفاقية التنوع الحيوي وغيرها من الاتفاقيات، رافق ذلك سن العديد من القوانين والتشريعات التي تبعتها العديد من الالتزامات والجهود الفعلية على أرض الواقع. وقد وجه الاهتمام الملكي من قبل الملك عبد الله الثاني بإطلاق نداء إلى جميع دول العالم للعمل المشترك لمواجهة التحديات والأزمات التي يواجهونها وخاصة تغير المناخ وآثاره.

#### نتائج الدراسة:

- تبين من خلال الدراسة ان هناك جهود مبدولة على مختلف الاصعدة من خلال واضعي السياسات وأصحاب القرار في مصلحة مكافحة الآثار الحالية و المستقبلية لتغير المناخ على البيئة البحرية وهذا الجهود نشأت منذ سنوات عديدة و من خلال الجهات الرسمية والمؤسسات العلمية والشركاء في تعزيز هذا المسعى.
- تبين ان هناك اهتمام وطني ودولي، و جهود بحثية، من قبل المؤسسات المختصة في الدراسات العلمية، ومراقبة الحياة البحرية في خليج العقبة.
- كما ان الوعي بظاهرة تغير المناخ أدى إلى زيادة الاهتمام بمعرفة آثاره على الانظمة البيئية البحرية، كخليج العقبة و تكيف موائل الشعاب المرجانية في مياهه.
- مدى تأقلم ومرونة الاحياء البحرية في ظل التغير المناخي وتفاوت درجات الحرارة الآخذة بازدياد في التأثير على مخلوقات البحرية واحمها الشعاب المرجانية، ومن هنا قد يكون للبحر الأحمر دور مهم في فهمنا لبيئة الشعاب المرجانية على نطاق عالمي.

(1) المؤتمر العلمي الدولي الأول حول الفضاء البيئي لبحر الأحمر: جوانب حماية وإدارة البيئة البحرية لبحر الأحمر. المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا (HCST). (6 سبتمبر 2022).

مناخ: <http://www.hcst.gov.jo/en/node/1259>.

(2) المؤتمر العلمي الدولي الأول حول البيئة البحرية لبحر الأحمر: جوانب حمايتها وإدارتها. REMDAR2022. ص 1.

مناخ: REDMAR 2022 file:///C:/Users/ahh/Downloads/RedMar%20A&E\_compressed%20(1).pdf.



- تعد الضغوطات البشرية عوامل أخرى مساهمة كبير في التغير المناخي وتدهور البيئة البحرية لخليج العقبة.

#### التوصيات:

من خلال الدراسة السابقة يمكن تحديد التوصيات التالية:

- تحت الدراسة على أهمية تعزيز جهود التعاون بين مختلف الجهات المعنية، والمتابعة والتطوير المستمران في هذا الجانب، لضمان حماية البيئة البحرية لخليج العقبة، على المدى البعيد. والمضي قدماً نحو مستقبل يخدم الاهتمامات المشتركة ويوفر فرصاً جديدة للمحيط البيئي والبشري.
- يتوجب دراسة آثار تغير المناخ بشكل أكبر، وبطريقة مفصلة أكثر والعمل على تنفيذ مجموعة من النماذج التحريبية والمقارنة التي من شأنها أن تسهم في فهم المتغيرات المناخية في ضوء العوامل المناخية المسجلة في الوقت الراهن.
- توصي الدراسة بإثراء وتنوع مصادر المعلومة البيئية، وكلما كثرت مصادر وقنوات المعلومات، كلما ساهمت حتماً في زيادة المعرفة المجتمعية بالحياة البيئية البحرية وطبيعة الشعاب المرجانية في خليج العقبة ومدى صمودها أمام تغير المناخ.
- هناك حاجة للدراسة أكثر من قبل باحثين مختصين في هذا المجال، عن تأثير الضغوطات البشرية المختلفة التي تؤدي إلى تفاقم تأثير تغير المناخ على البيئات البحرية في خليج العقبة.

#### قائمة المراجع

القرآن الكريم، سورة الجاثية الآية رقم 2.

#### الكتب

- سعادي، محمد، سيادة الدولة على البحر في القانون الدولي العام، (الأسكندرية، دار الجامعة الجديدة، الطبعة الأولى، 2019)، ص 8.
- عبد الوارث، عبده عبد الجليل، حماية البيئة البحرية من التلوث في التشريعات الدولية والداخلية، (الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2006)، ص 24.

#### الاتفاقيات

اتفاقيات جنيف عام 1958 لقانون البحار، الأمم المتحدة، (2010). متاح:

[https://legal.un.org/avl/pdf/ha/gclos/gclos\\_a.pdf](https://legal.un.org/avl/pdf/ha/gclos/gclos_a.pdf) UN Audiovisual Library of International Law

اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار uncls المعتمدة من طرف الجمعية العامة بموجب القرار رقم: 3067 ، الامم المتحدة، (16 نوفمبر 1973). متاح: [https://www.un.org/depts/los/convention\\_agreements/texts/unclos/unclos\\_a.pdf](https://www.un.org/depts/los/convention_agreements/texts/unclos/unclos_a.pdf).

#### الرسائل الجامعية

ابو صبيح، بتول، الحماية الدولية للبيئة البحرية من التلوث بالنفط، ( عمان : جامعة الشرق الأوسط، 2021)، ص 116-117.

بليروات، محمد رضا، حماية البيئة من التلوث في التشريع الدولي والجزائري، رسالة ماجستير، (الجزائر: جامعة ابن خلدون، 2018)، ص 2.

دشقي، عباس ابراهيم، الجوانب القانونية لتلوث البيئة البحرية بالنفط، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة، (عمان: جامعة الشرق الأوسط، 2011)، ص 11.

#### المقالات العلمية

جبران، مريم سامي زكري... (و آخرون). تقييم دور السائح البيئي في تحقيق الاستدامة: دراسة حالة منطقة خليج العقبة بجملة اتحاد الجامعات العربية للسياحة و الضيافة مج. 19، ع. 1 (2020)، ص ص. 186-207.

#### المؤتمرات والتقارير

المؤتمر العلمي الدولي الأول حول البيئة البحرية للبحر الأحمر: جوانب حمايتها وإدارتها، 22 REMDAR2، ص 1. متاح [file:///C:/Users/ahh/Downloads/RedMar%20A&E\\_compressed%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/ahh/Downloads/RedMar%20A&E_compressed%20(1).pdf). REDMAR 2 22  
تقرير حالة البلاد البيئة و التغير المناخي، المجلس الاقتصادي والاجتماعي الأردني، (2018). ص 22. متاح: <http://www.esc.jo/documents/report/14.pdf>.

#### المواقع الإلكترونية

انطلاقاً من البحر الأحمر.. مشروع علمي رائد لإنقاذ الشعاب المرجانية في العالم، موقع قناة الجزيرة، (30 سبتمبر، 2021). متاح: <https://www.aljazeera.net/science/2021/9/30>.

بوجنوط، هشام، الأردن ينشئ أول محمية بحرية له في خليج العقبة. علوم | الجزيرة نت، (22 ديسمبر، 2020). متاح: <https://www.aljazeera.net/science/2020/12/22>.

البيئة والطبيعة - وزارة الادارة المحلية، تم الاطلاع عليه بتاريخ (15 مايو، 2023). متاح: <https://www.mola.gov.jo/AR/Pages>.  
تغير المناخ، الأمم المتحدة، تم الاطلاع عليه بتاريخ (10 أكتوبر، 2023) متاح: <https://www.un.org/ar/global-issues/climate-change>.

الخطة العملية للادارة المتكاملة للمناطق الساحلية لخليج العقبة، الاردن، الجمعية الملكية لحماية البيئة البحرية REDS، ص 42. متاح: <http://www.jreds.org/Portals/0/pdf/ActionPlan.pdf>.

خليج العقبة: التغير المناخي يهدد الشعاب المرجاني، BBC News عربي، (4 مارس، 2023). متاح: <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-64898>.

دراسة: زيادة حموضة المحيطات تهدد الشعاب المرجانية بالتحلل، رويترز، (23 فبراير 2018). متاح: <https://www.reuters.com/article/ocean-study-ah7-idARAKCN1G7SB>.

معجم المعاني، متاح: <http://www.almaany.com/home.php?word=marine-1>.

الملك يتأس الاجتماع الأول للمجلس الاستشاري الدولي الفخري للإشراف على مبادرة تأسيس مركز محمية العقبة البحرية، (31 مايو، 2021). متاح: <https://rhc.jo/ar/media/news>.

من نحن، الجمعية الملكية لحماية البيئة البحرية، متاح: <http://www.jreds.org/ar-jo>.

المؤتمر العلمي الدولي الأول حول الفضاء البيئي للبحر الأحمر: جوانب حماية وإدارة البيئة البحرية للبحر الأحمر، المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا (HCST)، (6 سبتمبر، 2022).. متاح: <http://www.hcst.gov.jo/en/node/12> 9  
المراجع الأجنبية

#### Books:

- Al-Zibdah, Mohammad Khaleel. "The Aqaba Marine Protected Area -- Integration of Marine Science and Resource Management in the Gulf of Aqaba-Red Sea." *The international journal of marine science* 3, (2013), p.1
- Beaugrand, Grégory et al. "Future vulnerability of marine biodiversity compared with contemporary and past changes." *Nature Climate Change* 5 (2015): 695-701.
- Beaugrand, Grégory. "Marine Biodiversity, Climatic Variability and Global Change.", (2014), p.2.
- Bellworthy, Jessica, and Maoz, Fine. "Warming resistant corals from the Gulf of Aqaba live close to their cold-water bleaching threshold." *PeerJ* 9, (2021), p.1.
- Berumen, Michael L. et al. "The status of coral reef ecology research in the Red Sea." *Coral Reefs* 32, (2013), 737-748.
- Cartwright, Paula J. et al. "Long-term spatial variations in turbidity and temperature provide new insights into coral-algal states on extreme/marginal reefs." *Coral Reefs* 4, (2023), pp 859 – 872.
- Jakobsen, Ingvild Ulrikke, et al. "The Law of the Sea as Part of the Climate-Change Regime Complex." *The Law of the Sea and Climate Change: Solutions and Constraints*, edited by Elise Johansen et al., *Cambridge University Press, Cambridge*, (2020), pp. 374–385.

#### Journal Articles

- Kleinhaus, Karine et al. "Science, Diplomacy, and the Red Sea's Unique Coral Reef: It's Time for Action." *Frontiers in Marine Science* (2020), p1.

#### Websites:

- What Is Climate Change? , United Nations, <https://www.un.org/en/climatechange/what-is-climate-change>.
- Whats in a Name? Global Warming vs. Climate Change, NASA GPM: <https://gpm.nasa.gov/education/articles/whats-name-global-warming-vs-climate-change>.

التعاون الدولي المشترك لمواجهة الأزمات الغذائية في بلدان المغرب العربي في ظل جائحة كورونا: "الاستراتيجية التونسية نموذجاً"

د. فتحيه رحالي / باحثة في العلوم السياسية / كلية الحقوق و العلوم السياسية / تونس

المستخلص:

تعتبر قضية الأمن الغذائي اليوم إحدى أهم القضايا الدولية الهامة والمعقدة في الآن نفسه. حيث أصبحت هذه المسألة تشغل تقريباً كل اهتمامات دول و منظمات العالم. ويحاول مجموع الفاعلين إيجاد حل لهذه الأزمة التي أثرت خاصة على الدول النامية بأكثر حدة. و هو ما لفت انتباهنا في الحقيقة للتطرق إلى دراسة هذه المسألة التي تعتبر من المواضيع الحيوية، والتي تعزز الاهتمام بها أكثر منذ انتشار جائحة كورونا في مختلف أرجاء العالم. فقد خلقت هذه الأزمة تباين كبير في سياسات الدول رغم بعض الاستراتيجيات المتوخية للخروج منها بأقل الأضرار. فهذه الجائحة التي انعكست نتائجها سلباً على كل القطاعات كشفت لنا أن هناك دول عربية و حتى غربية منها استطاعت نوع ما تحقيق الأمن الغذائي لشعبها و تجاوزت هذه الأزمة الدولية الشائكة بأقل الخسائر البشرية و الاقتصادية، و لم تكن بطبيعة الحال البلاد التونسية بمعزل عن حل هذه التغيرات الأخيرة التي شهدها العالم حيث أمست مشكلة الأمن الغذائي مطروحة على طاولة المفاوضات اليوم و تعزز الاهتمام به أكثر منذ انتشار هذه الجائحة التي أثرت بشدة على الاقتصاد التونسي و أظهرت هشاشة و ضعف الدولة التونسية في مواجهة هذه الأزمة، فرغم توفر الإمكانيات و تحقيق النجاح النسبي للتجاوز الأزمة فإنها ظلت في حاجة للمساعدات الخارجية و هو ما جعل من الدولة التونسية تعيد النظر و تعاطي بكل جدية مع مسألة الأمن الغذائي الذي يمثل السبيل الأول للجماعات لتحقيق الاستمرار و النجاة إن صح التعبير "فالخلق في الغذاء هو من صميم الحق في الحياة و لا كرامة و لا استقرار بدون توفيره للجميع". كما تم الإشارة إلى ذلك في مؤتمر القمة العالمي للأغذية في روما في العام 1996 أن "تحقق الأمن الغذائي حين يمتلك جميع الناس في كل الأوقات، إمكانية الوصول المادي والاجتماعي والاقتصادي إلى الغذاء الكافي والأمن والصحي، والذي يعمل على تلبية احتياجاتهم الغذائية، وتفضيلاتهم الغذائية لحياة مفعمة بالنشاط والصحة"<sup>1</sup>، فمن المسلم به أن للأمن الغذائي أهمية قصوى في رفاه الإنسان.

الكلمات المفتاحية: الأمن الغذائي، السيادة الغذائية، الاكتفاء الذاتي، التعاون الدولي، جائحة كورونا.

### Abstract:

Today, the issue of food security is considered one of the most important and complex international issues at the same time, as this issue has become almost the concern of all countries and organizations of the world. All actors are trying to find a solution to this crisis, which affected especially developing countries most severely. And it is what really drew our attention to address the study of this issue, which is considered one of the vital topics, and which has strengthened interest in it more since the spread of the Corona pandemic around the world.

<sup>1</sup> أنظر مفهوم الأمن الغذائي بالنسبة لمنظمة الأغذية العالمية على الموقع التالي: <http://www.fao.org/cfs/cfs-home/ar/> ص. 1.

This crisis has created a great variation in the countries' policies, despite some strategies envisaged to get out of them with less damage. This pandemic, which negatively affected all sectors, revealed to us that there are Arab countries, and even Western ones, that somehow managed to achieve food security for their people and overcame this thorny international crisis with the least human and economic losses. Of course, the Tunisian country was not isolated from most of these changes. The last that the world witnessed, where the problem of food security has become on the negotiating table today, and interest in it has increased even more since the spread of this pandemic, which severely affected the Tunisian economy and demonstrated the fragility and weakness of the Tunisian state in confronting this crisis, Despite the availability of capabilities and the relative success of overcoming the crisis, it still needs foreign aid, which is what made the Tunisian state reconsider and take seriously the issue of food security, which represents the first way for groups to achieve continuity and survival, if you will. "The right to food is from The essence of the right to life, no dignity, and no stability without providing it for all.

It was also indicated at the World Food Summit in Rome in 1996 that "Food security is achieved when all people have, at all times, physical, social and economic access to adequate, safe and healthy food that works to meet their nutritional needs and food preferences for a full life. Activity and health, "it is recognized that food security is of utmost importance for human well-being.

**Key words:** food security, food sovereignty, self-sufficiency, international cooperation, Corona pandemic.

#### المقدمة:

تعتبر قضية الأمن الغذائي اليوم إحدى أهم القضايا الدولية الهامة والمعقدة في الان نفسه . حيث أصبحت هذه المسألة تشغل كل اهتمامات دول و منظمات العالم . و تعزز الاهتمام بها أكثر منذ انتشار جائحة كورونا في مختلف أرجاء العالم . فقد خلقت هذه الأزمة تباين كبير في سياسات الدول رغم بعض الاستراتيجيات المتوخية للخروج منها بأقل ضررا . فهذه الجائحة التي انعكست نتائجها سلبا على كل القطاعات كشفت لنا أن هناك دول عربية و حتي غربية استطاعت نوع ما تحقيق الأمن الغذائي لشعبها و تجاوزت هذه الأزمة الدولية الشائكة بأقل الأضرار البشرية و الاقتصادية مثل البلاد التونسية ، و لكن رغم توفر الإمكانيات و تحقيق النجاح النسبي للتجاوز الأزمة فإنها ظلت في حاجة للمساعدات الخارجية و هو ما جعلنا نعيد النظر في تعاطي بكل جدية مع مسألة الأمن الغذائي الذي يمثل السبيل الأول للجماعات لتحقيق الاستمرار و النجاة إن صح التعبير . و تبرز أهمية هذه القضية بالضرورة ، في وقت الأزمات و المحن كالوضع الحالي الذي يعانيه العالم بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد.

وقد وقع اختيارنا على دراسة هذه المسألة لأسباب موضوعية و أخرى ذاتية نذكر منها :

أولاً : يعتبر التطرق إلى دراسة هذه المسألة من المواضيع الحيوية والملفتة للانتباه . حيث تمثل أزمة الغذاء حاجساً أساسياً يشغل العالم اليوم ، ويحاول مجموع الفاعلين إيجاد حل لهذه الأزمة التي تؤثر خاصة على الدول النامية بأكثر حدة. ولم تكن البلاد التونسية بمعزل عن حل هذه التغيرات الأخيرة التي شهدتها العالم حيث أمست مشكلة الأمن الغذائي مطروحة على طاولة المفاوضات اليوم و تعزز الاهتمام به أكثر منذ انتشار جائحة كورونا التي أثرت بشدة على الاقتصاد التونسي و أظهرت هشاشة و ضعف الدولة في مواجهة هذه الأزمة مما أدي بها إلى اللجوء إلى القبول بالمساعدات الخارجية .

ثانياً : شغفنا و اهتمامنا بدراسة مثل هذه المواضيع التي تعطي للباحث متعة البحث و التدقيق و التحليل و النقد و إثارة بعض النقاط . محاولة منا تقديم إضافة للبحث العلمي و لو بجزر القليل .

ولكن قبل الخوض في دراسة هذه المسألة هناك عدة مصطلحات يجب توضيحها وهي تعتبر مفاتيح العمل نذكر منها على سبيل المثال "مفهوم الأمن الغذائي" و"السيادة الغذائية" و"الاكتفاء الذاتي" كمفاهيم أساسية حتى تكون الأمور سهلة التناول للجميع بالإضافة إلى بعض المفاهيم الأخرى التي يجب توضيحها و تدقيقها.

#### المفاهيم:

**مفهوم الأمن الغذائي :** يعتبر مفهوم الأمن الغذائي متعدد الأبعاد، فقد اعتمد في مؤتمر القمة العالمي للأغذية في روما في العام 1996 أن "تحقق الأمن الغذائي حين يمتلك جميع الناس في كل الأوقات، إمكانية الوصول المادي والاجتماعي والاقتصادي إلى الغذاء الكافي والأمن والصحي، والذي يعمل على تلبية احتياجاتهم الغذائية، وتفضيلاتهم الغذائية لحياة مفعمة بالنشاط والصحة"<sup>1</sup>، ويشمل التقرير أبعاد الأمن الغذائي على المستوى الكلي الخاص بالعرض الإجمالي القومي للأمن الغذائي أو على المستوى الجزئي بما يتعلق بالفرد، ويتحقق الأول عندما تتوفر لدى الدولة إمدادات غذائية كافية لإطعام سكانها بالإنتاج المحلي أو الواردات الغذائية أو المعونة الغذائية أو المزيج بينهما، في حين يتحقق الجزئي عندما يحصل جميع الأفراد في بلد ما على الغذاء الكافي، لذلك يعتبر الأمن الغذائي القومي ضروري لكنه ليس كافياً للأمن الغذائي الفردي، فالدولة قد تكون لديها امتدادات كافية على المستوى القومي غير أنها قد لا تكون متاحة لجميع الأفراد مما يؤدي إلى "سوء التغذية التي تعني بما حالة تغذوية سيئة ناجمة عن النقص في كمية المغذيات المتناولة وجودتها، أو عن سوء امتصاص الجسم للمغذيات"<sup>2</sup>. و هو تقريبا نفس المفهوم بالنسبة للأمن الغذائي "فحسب منظمة الفاو يتحقق الأمن الغذائي عندما يتمتع كافة البشر وفي جميع الأوقات بفرص الحصول على أغذية كافية وصحية ومغذية تلي احتياجاتهم الغذائية والتغذوية، بما يتناسب مع أذواقهم وتمتعهم بحياة نشطة صحية. ويتضمن هذا التعريف مجموعة من العناصر المترابطة في آن واحد: المقدرة على إنتاج أو استيراد السلع الغذائية، أو الاثنين معاً، وتخزينها وتوزيعها بكميات كافية من الغذاء وقت الأزمات، وتقليل مخاطر التعرض لآثار تقلبات السوق والاستيراد عند الضرورة، والتقليل من التغيرات الموسمية للوصول إلى الغذاء"<sup>3</sup>. وبمعنى آخر أشمل نعني بالأمن الغذائي هو نظام سياسي اقتصادي اجتماعي متكامل

1. أنظر مفهوم الأمن الغذائي بالنسبة لمنظمة التغذية العالمية على الموقع التالي: <http://www.fao.org/cfs/cfs-home/ar/>. ص1.

2. أنظر مفهوم الأمن الغذائي بالنسبة لمنظمة التغذية العالمية على الموقع التالي: <http://www.fao.org/cfs/cfs-home/ar/>. ص1.

3. عبد العلي حمدان، ورقة نقديّة: كيف يمكن معالجة الأمن الغذائي في ص الأزمات والأزمات المتعددة؟. حاص بافاق السنة والنسبة 01 حزيران 2020. ص4.

ومرتبط بقطاعات التماس: (الزراعة والصحة والصناعة والتجارة والشؤون الاجتماعية والتعليم والتخطيط والقطاع الخاص والأهلي وغيرها، وهذا المفهوم يشمل أيضا .

مفهوم الأمن الغذائي الأسري: و تعني مفهوم الأمن الغذائي الأسري: "قدرة الأسرة على أن تؤمن، إما عن طريق إنتاجها الخاص، وإما عن طريق مشترياتها، أغذية تكفي لتلبية الاحتياجات التغذوية لأفرادها"<sup>1</sup>. وهذا يعني في الممارسة العملية "أن الأسر التي تعتبر "آمنة غذائيا" يجب أن تضمن فرص الحصول -على مدار العام- على أغذية آمنة بالمقادير والأنواع اللازمة لتلبية الاحتياجات التغذوية لكل فرد من أفرادها. ويمكن تحقيق الأمن الأسري من خلال الوسائل التالية: تنوع مصادر الكسب والرزق، إنتاج منزلي وتنوع في المنحاصيل الغذائية والحصول على مساعدات نقدية أو عينية من خلال برامج الحماية الاجتماعية"<sup>2</sup>.

هكذا يمكن القول أن مفهوم الأمن الغذائي شهد تطورا كبيرا خلال السنوات الأخيرة. حيث إن مفهوم الأمن الغذائي مفهوم واسع ومتشعب، فهو يتكون من مستويين رئيسيين المطلق والنسبي، "فالأمن الغذائي المطلق يعني أن تقوم الدولة بإنتاج غذائها محليا بشكل يعادل أو يفوق الطلب المحلي وهذا المستوى من الأمن الغذائي هو مستوى يعادل الاكتفاء الذاتي للدولة"<sup>3</sup>. ومن الجلي أن مثل هذا النوع المطلق للأمن الغذائي قد يكون غير واقعي وله سلبياته، وخصوصاً فيما يتعلق بتجنب الدولة الفوائد المتعلقة بالتجارة الدولية التي قامت على مبدأ التخصص وتقسيم الأعمال واستغلال المزايا النسبية. "أما الأمن الغذائي النسبي فيعني قدرة دولة أو مجموعة من الدول على توفير السلع والمواد الغذائية الأساسية كلياً أو جزئياً"<sup>4</sup> ووفقاً لهذا التعريف فإن مفهوم الأمن الغذائي النسبي لا يعني بالضرورة إنتاج كل الاحتياجات الغذائية الأساسية، بل يركز على ثلاثة محاور أساسية فيما يتعلق بالسلع الغذائية وهي وفرة السلع الغذائية ووجود السلع الغذائية في الأسواق بشكل مستمر، وأن تكون أسعار السلع في متناول المواطنين. وقد أصبح تحقيق الأمن الغذائي يمثل هاجسا كبيرا لحكومات العالم، وذلك بسبب ظهور تحديات جديدة مع ازدياد الفجوة الغذائية التي يشهدها العالم، وكان لا بد لكل الحكومات أن تسعى جاهدة لمواجهة تلك التحديات وتقليص الفجوة الغذائية من خلال خطة واستراتيجية وطنية فعّالة لتحقيق الأمن الغذائي . ويعتبر الأمن الغذائي في البلاد التونسية من أحد أهم مبادئ ومقومات الأمن العامة، وهو لا يقل أهمية عن أنواع الأمن الأخرى، وشأنه شأن الأمن والحماية ضد الجرائم والأمن الصحي والحماية ضد الأمراض والأوبئة، إذ يعد توفير الغذاء بالكميات والجودة والأسعار المناسبة، وزيادة نسبة الإنتاج المحلي من الأغذية مع تحقيق تنوع واستقرار مصادر الغذاء الخارجية، وضمان الحصول على الغذاء الآمن والمنقذ من أهم الأهداف الاستراتيجية الوطنية التي تسعى البلاد التونسية إلى تحقيقها على الدوام. فحسب مؤشر الأمن الغذائي العالمي، "تحتل تونس المرتبة الواحدة والخمسين عالمياً من جملة 113 دولة سنة 2018. و في الوقت الذي يعبر فيه المجتمع المدني عن قلقه حيال الوضع الحالي للأمن الغذائي للبلاد تستمر حالة انعدام الوعي لدى المسؤولين السياسيين حيال خطورته والخطوات التي يمكن أخذها لمواجهته"<sup>5</sup>.

1 أظفر تعريف (منظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية). 1992. ص 3.

2 عبد العني حمدان، ورقة نقدية: كيف يمكن معالجة الأمن الغذائي في ظل الأزمات والأزمات المتعددة. حاص بافاق السنة والنسبة 01-حزيران 2020. ص 4.

3 عبد العني حمدان، ورقة نقدية: كيف يمكن معالجة الأمن الغذائي في ظل الأزمات والأزمات المتعددة. حاص بافاق السنة والنسبة 01-حزيران 2020. ص 4.

4 عبد العني حمدان، ورقة نقدية: كيف يمكن معالجة الأمن الغذائي في ظل الأزمات والأزمات المتعددة. حاص بافاق السنة والنسبة 01-حزيران 2020. ص 4.

5 سناء حواوي . الأمن الغذائي في تونس : في انتظار التدخل الفعّال. بتاريخ 16 أكتوبر . 2019. ص 1.

و هكذا " يُشير مُصطلح الأمن الغذائي إلى توفّر الغذاء للأفراد دون أي نقص، ويعتبر بأنّ الأمن الغذائي قد تحقّق فعلاً عندما يكون الفرد لا يخشى الجوع أو أنه لا يتعرض له، ويستخدم كميّار مُنع حدوث نقص في الغذاء مستقبلاً أو انقطاعه إثر عدّة عوامل تعتبر خطيرة ومنها الجفاف والحروب، وغيرها من المشاكل التي تقف عائقاً في وجه توفّر الأمن الغذائي"<sup>1</sup>

احتمالاً، توصلنا إلى أن "مفهوم الأمن الغذائي يُشير إلى ضرورة توفير ما يحتاجه الأفراد من مواد لازمة من منتجات غذائية، وقد يكون هذا التوفير يعتمد على التعاون مع الأقطار الأخرى أو بالاعتماد على الذات فقط، ويعتمد هذا المصطلح على ثلاثة مرتكرات وهي توفر السلع بشكل مستمر بأسعار مناسبة للمستهلك"<sup>2</sup>.

ومن الواضح أن مثل هذا التحديد المطلق الواسع للأمن الغذائي توجه له انتقادات كثيرة إضافة إلى أنه غير واقعي، كما أنه يفوت على الدولة أو القطر المعني إمكانية الاستفادة من التجارة الدولية القائمة على التخصص وتقسيم العمل واستغلال المزايا النسبية.

وبناء على هذا التعريف السابق فإن مفهوم الأمن الغذائي النسبي لا يعني بالضرورة إنتاج كل الاحتياجات الغذائية الأساسية، بل يقصد به أساساً توفير المواد اللازمة لتوفير هذه الاحتياجات من خلال منتجات أخرى يتمتع فيها القطر المعني أو الأقطار المعنية بميزة نسبية على الأقطار الأخرى. وبالتالي فإن المفهوم النسبي للأمن الغذائي يعني تأمين الغذاء بالتعاون مع الآخرين.

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الأمن الغذائي ينبغي أن يؤسس على ثلاثة مرتكرات:

- وفرة السلع الغذائية.

- وجود السلع الغذائية في السوق بشكل دائم.

- أن تكون أسعار السلع في متناول المواطنين"<sup>3</sup>.

" فعندما نفكّر في مفهوم " الأمن الغذائي" فلا يعني أن يتوجّه إدراكنا فقط إلى انقطاع بعض المواد عن الأسواق أو إلى الأزمات الصحيّة لبعض المنتجات الغذائيّة، مثلما قد يحصل مع بيع بعض المواد الفاسدة على سبيل المثال.

لكنّ هذا المفهوم شامل يمسّ كامل السلسلة الغذائيّة في مراحل الإنتاج والتسويق والاستهلاك. أي أنّ هذا الأمن ينطلق من حبة القمح المزروعة إلى الماء المخصّص للسقي والإشهار المقدّم للمنتوج الغذائيّ وصولاً إلى درجة استهلاك المنتوج الغذائيّة والأمراض التي قد ينسب بها هذا المنتج.

ويقول النائب عن ائتلاف الكرامة التونسي عمر الغريبي " يستند الأمن الغذائيّ إلى أربع مقوّمات أو أبعاد وهي : توفّر المنتوج، والقدرة على النفاذ إليه، واستعماله واستقرار التزوّد به. وهي مقوّمات تمّ إرساؤها سنة 1996 في القمّة العالميّة للغذاء بروما، عبر تحليل مختلف العوامل المرتبطة في تشكيل هذه المنظومة."

<sup>1</sup> رجمة كعب . "ما معنى الأمن الغذائي" آخر تحديث: ٠٧:٣٩ ، ١٢ يونيو ٢٠١٩ ، ص 4-5. لسريذ منا لتفاصيل أُنظر المرقع التالي

<sup>2</sup> إيمان الخباري..... - آخر تحديث: ١٧:٤١ ، ٢٦ أكتوبر ٢٠١٨

<sup>3</sup> حوارات الصدي . حوار مع عبد المجيد الزرار الأمن الغذائي في تونس: التحديات والتجارب والتحول.



وأضاف "بشكل عام، لا يثير توقّر المواد الغذائية إشكالات في تونس حالياً حسب المرصد الوطني للفلاحة . فالنفاذ الماديّ إليها يتمّ في كافّة ربوع البلاد، ولكن مسألة الحواجز الاقتصادية هي التي تتعاضد شيئاً فشيئاً بسبب ارتفاع نسبة التضخّم وانخفاض القدرة الشرائية، وهو ما جعل بعض المواد صعبة المنال لبعض المواطنين.

جوهر الأمر أن مسألة الاستعمال مرتبطة أشدّ الارتباط بتطوّر العادات الغذائية، التي بدأت في الابتعاد تدريجياً عن الموروث التقليديّ التونسي إضافة إلى الهدر الغذائي الذي نشهده في تونس حالياً.

والاستقرار في مفهوم الأمن الغذائي يخضع كذلك إلى تأثيرات الوضع الجيوسياسي وتحوّلات إمكانيات توريد المواد الغذائية.<sup>1</sup>

**مفهوم السيادة الغذائية:** يختلف مفهوم السيادة الغذائية عن الأمن الغذائي، فقد أقر منتدى نيبيي لسيادة الغذائية في عام 2007 أن السيادة الغذائية هي "حق الشعوب في غذاء صحي وملائم ثقافياً ينتج من خلال أساليب صحيحة ومستدامة بيئياً، وحقها في تحديد نظمها الغذائية والزراعية، وتضع تطلعات واحتياجات أولئك الذين ينتجون ويستهلكون الغذاء في قلب النظم والسياسات الغذائية بدلاً من الطلب في الأسواق والشركات، وتدافع عن مصالح وإدماج الأجيال المقبلة، كما تقدم استراتيجية مقاومة وتفكيك النظام الحالي لتجارة الشركات ونظام الغذاء، وتقدم الجهات أنظمة الأغذية والزراعة والرعاية ومصائد الأسماك يحددها المنتجون والمستخدمون المحليون" وهنا يشير المفهوم لإعطاء الأولوية للاقتصادات والأسواق المحلية والتومية، من خلال تمكين الفلاحين والزراعة الأسرية، والصيد الحرفي والرعي، وإنتاج الأغذية وتوزيعها واستهلاكها على أساس الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية". كما نعيّن ب"مفهوم السيادة الغذائية حسب حركة تحجّ المزارعين: هي حق الشعوب ودورهم في تحديد سياسة زراعية وغذائية بشكل مستقل ودون تدخل أو إغراق من طرف عناصر خارجية. حدّد المفهوم لأول مرة في قمة الغذاء التي نظمتها منظمة الأغذية والزراعة العالمية (FAO) في روما عام 1996 بكونه: "حق الشعوب في إتباع نظام غذائي صحي وثقافي ملائم ينتج بطرق مستدامة". وتشمل السيادة الغذائية ما يلي: الأولوية للزراعة المحلية لتغذية الشعوب وإمكانية وصول الفلاحين وغير المالكين للأرض لمصادر الماء والأرض والبذور والاقتراض. لذا وحب ضرورة الإصلاح الزراعي من أجل الحصول المحلي على البذور والحفاظ على المياه كمنفعة مشتركة وعامة لتوزيعه بشكل مستدام. بالإضافة إلى حق المزارعين في إنتاج الأغذية، وحق المستهلكين في تحديد نوعية ما يستهلكون وكيفية إنتاجه، وحق الدول في حماية نفسها من الواردات الزراعية والغذائية ذات الأسعار المنخفضة، وضرورة ربط الأسعار الزراعية بتكاليف الإنتاج: بحيث يكون للدول الحق في فرض الضرائب على الواردات منخفضة الأسعار، وإلزام نفسها بإنتاج فلاحية مستدام للفلاحين ومراقبة الإنتاج في السوق الداخلي لتجنب الفائض، ومشاركة الشعوب في اختيارات السياسة الزراعية والاعتراف بحقوق الفلاحين، الذين يلعبون دوراً رئيسياً في الإنتاج الزراعي والغذائي"<sup>2</sup>.

مفهوم الاكتفاء الذاتي: الاكتفاء الذاتي بشكل عام: هو القدرة على إنتاج جميع الاحتياجات الغذائية محلياً من خلال الاعتماد الكامل على الموارد والإمكانات الذاتية، والاستغناء كلياً عن استيراد الأغذية من الخارج لتلبية هذه الاحتياجات.

<sup>1</sup> حوارات لعددي عبد المجيد الزرار الأمن الغذائي في تونس: التحديات والتحديات والخوف. ص7

<sup>2</sup> عبد العلي حمدان، ورقة نقديّة: كيف يمكن معالجة الأمن الغذائي في ظل الأزمات والأزمات المتعددة؟. حاص بافاق السنة والنسبة 01 حزيران 2020. ص4.

الاكتفاء الذاتي الأسري: هو قدرة الأسرة على أن تؤمن، إما عن طريق إنتاجها الخاص، وإما عن طريق مشترياتها، أغذية تكفي لتلبية الاحتياجات التغذوية لأفرادها ذاتياً. من خلال: تنوع مصادر الكسب والرزق وإنتاج منزلي (بستان أو حديقة منزلية أو كلاهما) وتنوع في المحاصيل الغذائية<sup>1</sup>.

#### مفهوم الجائحة:

"منذ أن نشأ وباء «كورونا» الفتاك ربوع العالم اجتهدت بعض وسائل الإعلام في إيجاد مقابل لغوي عربي لمصطلح **Pandemie** فلم يجد المتحدثون سوى مصطلح الجائحة الذي أراهه مقابلاً للوباء المنبث في البلاد. ولم نجد من اللغويين العرب من اقترح بديلاً أو نبه إلى عدم توافق المصطلح المقترح مع نوايس اللغة العربية خاصة إذا ما تعلق الأمر بالجماع اللغوية العربية التي لم تحرك ساكناً ولم تلفت انتباه السادة الصحفيين إلى عدم تلاؤم المصطلح المقترح والمشكلة الصحية التي يعانيها العالم في هذه الأوقات نتيجة عدم تغطية الحقل المعنوي لمصطلح الجائحة لطبيعة الرزء الذي يعانيه البشر في الوقت الحالي. ويمكن ضبط تعريف ما يلي:

#### معنى الجائحة لغة:

"إن الأصل الثلاثي لكلمة الجائحة هو «ج و ح» فنجد الخليل بن أحمد الفراهيدي يعرفها في معجم العين في باب الحاء والجيم و ا ي معهما: «جوح من الاحتياج، احتاحتهم السنة وجاحتهم نحوهم حياحة وسنة جائحة: جدية» فمعنى الجائحة وفقاً لهذا المنظور هو ما يصيب الناس في أوضاعهم منقولة أو غير منقولة. أما صاحب القاموس المحيط فيقول: «الجائحة للشدة المحتاجة للمال.» ويعرفها الجوهري في صحاحه بأنها: «الجوح الاستئصال ومنه الجائحة وهي الشدة التي تجتاح المال.» وعليه فقد اتفق جمهور اللغويين القدماء على أن الجائحة هي ما يجتاح المال بمختلف أنواعه وأشكاله فيفنيه سواء أشمل مال فرد أو جماعة من الأفراد. وإذا كان الأمر كذلك فإن الحقل المعنوي لكلمة الجائحة يشمل جملة العناصر الآتية: نقص أو انعدام في المال لفرد أو جماعة من الأفراد في فترة زمنية معينة.

أما أصحاب المعجم الوسيط فيعرفون الجائحة في مُدخل «جاح»، حيث ورد: «جاح فلانٌ -جوحاً: هلك مال أقرابه وعدل عن المحجة إلى غيرها. والجائحة منالٌ أهلكته واستأصلته ويقال جاحت الجائحة الناس: أهلكت ما لهم واستأصلته.»

#### - الجائحة اصطلاحاً:

لم نقف في كتب الطب عند المتقدمين مصطلح الجائحة للدلالة على الانتشار الواسع مرض من الأمراض بل وجدنا مصطلح الوباء المتفشي بينما وجدنا مصطلح الجائحة عند الفقهاء للدلالة على النائية تحل بمال الفرد فتقضي عليه فالجائحة عندهم: «ما أذهب الثمر أو بعضه من آفة سماوية.»

يتضح و نستخلص مما سبق ذكره أن المجال المفهومي لمصطلح الجائحة لا يغطي سوى ما يصيب مال الفرد أو الجماعة من محاصيل أو غيرها مما يدخل في الذمة المالية ولا يمس ذواتهم أو أبدانهم من أعراض مرضية أو أوبئة بما يجعل من استعمال هذا المصطلح لتغطية معنى الوباء المنتشر - في نظرنا - في غير محله. إذا تعاضينا عن استعمال الصحفيين هذا المصطلح لأنهم غير مختصين في الدراسات اللغوية فإننا

<sup>1</sup> عبد النبي حمدان، ورقة شديدة: كيف يمكن معالجة الأمن الغذائي في ظل الأزمات والأزمات الممتدة. خاص بإفاق السنة والتسمية 01 حزيران 2020. ص4.

نتساءل عن عدم اكتراث اللغويين والمجامع اللغوية هذا اللحن فينبهون إلى التوهّم في الاستعمال فيقترحون المصطلح الملائم أو يحتفظون بالمصطلح الأصلي انعبّر عن تمشّي المرض واتساع رقعته ألا وهو الوباء.

فإن قال قائل : ماذا لا نستعمل مصطلح الجائحة للدلالة على ما يصيب المرء في صحته وبدنه فيكون المرض عاماً والوباء منتشرًا في مختلف أرجاء العالم على سبيل المجاز كما حصل لمصطلح مثل السيارة الذي كان يدل على القافلة من البعير فنقول حينها أنّ المجاز يصحّ عند وضع مصطلح يغطّي مجالاً مفهوميًا جديدًا لا مجالًا دلاليًا نجد فيه من المصطلحات ما يغطي جميع الأعراض سواء أكان المرض قصير المدة أم طويلًا أم مستعصيًا أم منتشرًا لأنّ إحدى سمات اللغة وخصيصة من خصائصها الاقتصاد. فإن أراد أحد الاستزادة في الموضوع أحلته على كتاب المزهر للسيوطي في الباب الذي خصّسه للأمراض والأوجاع.

إنّ الغرض من هذا التوضيح هو التنبيه أنّ اللغة باعتبارها أداة للتبليغ والتواصل يجب أن تحاط بالاعتبار والاعتناء لذات الاعتبار حتّى لا يسير القارئ العامّي على خطأ سكت عليه المختصون وهي ظاهرة لا نجدّها إلاّ في اللغة العربية حيث نجد كلّ كاتب فيها يجتهد - إن صحّ تسميته كذلك - في وضع مصطلحات أو اقتراح كلمات لا تتوافق و نواميس هذه اللغة وهو أمر لا يحدث في لغات أخرى ، حيث تقف المجامع اللغوية واللسانيون المتخصصون يذودون على حمى لغائهم إذا لاحظوا تجاوزًا على نوايسها وضوابطها ويجتهدون وضعا لمصطلحات تغطّي مفاهيم جديدة . وإنّ ما يتطور من اللغة بشكل متسارع هو مفرداتها أو ما سماه علماء اللغة العربية الأوائل بمخن اللغة. والغريب في الأمر أنّ فحنتنا العامية قد احتفظت بالمفهوم الأصلي للجائحة متمثلة فيما يصيب انازل من تلف خاصة المحاصيل الزراعية فحينما يصيب الأرض جندب و تحلّ السنة يقول حينها المزارعون :«الجائحة» حيث خففت همزة الجائحة<sup>1</sup>.

### مفهوم جائحة كورونا:

الجائحة (ج. جوائح) والوباء العام هو وباء ينتشر بين البشر في مساحة كبيرة مثل قارة مثلا أو قد تنسج لتضم كافة أرجاء العالم. ويسمى الانتشار الواسع لمرض بين الحيوانات جارفة. الوباء المستوطن واسع الانتشار المستقر من حيث معرفة عدد الأفراد الذين يمرضون بسببه لا يعتبر جائحة. وعليه يستبعد من جائحة الإنفلونزا التزلات الموسمية المتكررة للبرد. ظهر عبر التاريخ العديد من الجوائح مثل الجدري والسل. ويعتبر الطاعون الأسود أحد أكثر الجوائح تدميراً؛ إذ قتل ما يزيد عن 20 مليون شخصاً في عام 1350م. ويشتهر من الجوائح الحديثة فيروس نقص المناعة المكتسبة والإنفلونزا الإسبانية وجائحة إنفلونزا الخنازير 2009، وفيروس الإنفلونزا أ H1N1 و فيروس كورونا (SARS-CoV-2)، و" فيروس كورونا (COVID 19)، (اختصاراً كوفيد-19) ويُعرف أيضاً باسم المرض التنفسي الخاد المرتبط بفيروس كورونا المستجد 2019، هو مرض تنفسي حيواني المنشأ، يُسببه فيروس كورونا المستجد 2019 (2019-2019).

<sup>1</sup> انظر جامعة جونز هوبكينز، المستندات الخفية. في مفهوم الجائحة: نشر بتاريخ: 25 نيسان أبريل 2020، ص.3.

nCoV). هذا الفيروس قريب جدًا من فيروس سارس. اكتُشف لأول مرة خلال تفشي فيروس كورونا في ووهان 2019-2020. تحدث عددًا من الأعراض وتشمل الحمى، والسعال، وضيق النفس.

لا يوجد علاج محدد متاح للمرض حتى ماي 2020، مع تركيز الجهود على تخفيف الأعراض ودعم وظائف الجسم. وصل عدد الضحايا في العالم إلى أكثر من 500000 في منتصف يوليو 2020 وأكثر من 12000000 إصابة. وتعد فيروسات الكورونا عائلة كبيرة من الفيروسات (CoV) التي تسبب المرض الذي يتراوح بين نزلة البرد الشائعة إلى أمراض أكثر خطورة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-CoV) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS-CoV). تسبب سلالة جديدة من فيروسات الكورونا (SARS-CoV-2) مرض فيروس كورونا 2019.

تكون بعض الأمراض المسببة بفيروسات الكورونا حيوانية المنشأ، ما يعني أنها تنتقل بين الحيوانات والبشر. وجدت التحريات التفصيلية أن فيروس SARS-CoV قد انتقل من قطط السيفيت إلى البشر، وأن فيروس MERS-CoV ينتقل من الإبل العربي إلى البشر. تدور معظم فيروسات الكورونا بين الحيوانات التي لم تصب البشر بعد. تشمل علامات الإصابة بالأعراض التنفسية والحمى والسعال وقصر النفس وصعوبات في التنفس. في الحالات الأكثر شدة، يمكن للعدوى أن تسبب ذات رئة ومتلازمة تنفسية حادة وفشل كلوي وحتى الموت. تتضمن التوصيات المعيارية منع تفشي العدوى غسل اليدين بشكل منتظم وتغطية الفم والأنف عند السعال والعطاس وتهيئ اللحوم والبيض بشكل جيد وتجنب الاتصال المباشر مع أي حامل لأعراض مرض تنفسي مثل السعال والعطاس<sup>1</sup>.

**مفهوم التعاون الدولي:** هو مصطلح يطلق على الجهود المبذولة بين دول العالم من أجل تحقيق مصلحة الدول المتعاونة وفي سبيل تحقيق الأمن والسلم الدوليين ومواجهة التحديات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية. كما يمكن للتعاون الدولي أن يتم على مستوى الأفراد بين الدول والمجتمعات والأعراق المختلفة إضافة إلى المنظمات الحكومية وغير الحكومية بشكل عام التعاون الدولي يتم بصفة رسمية عبر الاتفاقيات والمعاهدات البيئية أو الدولية كما يمكن أن يتجسد في المساعدات الإنسانية والتحرركات المشتركة. يعد هذا المبدأ من القواعد الأساسية التي تقوم عليها منظمة الأمم المتحدة وتدعو إلى تحقيقها. وتوجد عدة مستويات للتعاون الدولي المشترك منها التعاون السياسي والدبلوماسي والعلمي وكذلك التعاون الاقتصادي: وهو أحد أهم أشكال التعاون ويعني التعاون على المستوى الاقتصادي والتجاري والمالي قصد تحقيق التنمية الاقتصادية عبر إجراءات مشتركة ومحددة. ويتضمن التعاون الاقتصادي توقيع الاتفاقيات من أجل رفع مستوى التبادل التجاري بين الدول أو الحصول على القروض والهيئات والدفوعات المالية إضافة إلى تحرير التجارة ورفع الحواجز الجمركية وتحقيق الأمن الاقتصادي من خلال مكافحة التهريب والجريمة الاقتصادية. و" سوف نعود إلى محاولة تعريف فكرة "التعاون الدولي"، من خلال ما استقر عليه جانب من فقه القانون الدولي الذي يرى أن التعاون الدولي هو: "مصطلح يُطلق على الجهود المبذولة

<sup>1</sup> فيروس كورونا: ماذا صنعت منظمة الصحة العالمية وباء عالميا بتاريخ 12 مارس 2020، [Plague outbreak denied](#) نسخة محفوظة 15 July 2011 على موقع واي باك مشين. February 2009 5...4.

بين دول العالم من أجل تحقيق الأمن والسلم الدوليين ومواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، كما يمكن للتعاون الدولي أن يتم على مستوى الأفراد بين الدول والمنظمات والأعراق المختلفة، إضافة إلى المنظمات الحكومية وغير الحكومية".

ويبرز التعاون الدولي في الاتفاقيات الدولية، كما يمكن أن يتجسد في المساعدات الإنسانية، مجسدةً مبادئ أرسنها الأمم المتحدة كخارطة طريق للتعاون الدولي في العالم.

و هناك مستويات للتعاون الدولي، من بينها العلمي، والسياسي، والقضائي، والاقتصادي، والعسكري، وكذا في مجال البيئة والتصحر وتبادل المعلومات.

ويظل التعاون الدولي جزءاً من المنظومة العالمية التي تسعى الأمم المتحدة من خلالها لتحقيق إنجازات لكافة التجمعات الإنسانية حول العالم. بيد أن أوضح وأشمل تعريف لفكرة "التعاون الدولي" من الناحية الواقعية، هو ما جاء من خلال ميثاق منظمة الأمم المتحدة، أو بعض اتفاقيات إنشاء الوكالات المتخصصة المنبثقة عنها، عن طريق تقنية مصادقة وانضمام الدول الأعضاء إليها، أو من خلال مناقشتنا لمنظور "مدرسة الليبرالية الجديدة" المتحكمة الرئيسية في العلاقات الدولية، في رسم خارطة طريق "التعاون الدولي" عالمياً. أولاً: التعاون الدولي من خلال مقتضيات ميثاق منظمة الأمم المتحدة وبعض من اتفاقيات / دساتير الوكالات الدولية المتخصصة المنبثقة عنها:

– التعاون الدولي من خلال مقتضيات ميثاق منظمة الأمم المتحدة: يعرف الفصل التاسع من ميثاق منظمة الأمم المتحدة المتعلق بالتعاون الدولي الاقتصادي والاجتماعي التعاون الدولي حسب العبارات التي تضمنت بالمواد من 55 إلى 60 من الميثاق: المادة 55 "رغبة في تهيئة دواعي الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سليمة ودية بين الأمم المتحدة مؤسسة على احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها، تعمل الأمم المتحدة على:

( أ ) تحقيق مستوى أعلى للمعيشة وتوفير أسباب الاستخدام المتصل لكل فرد والنهوض بعوامل التطور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي.  
(ب) تيسير الحلول للمشاكل الدولية الاقتصادية والاجتماعية والصحية وما يتصل بها، وتعزيز التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم.  
(ج) أن يشجع في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين، ولا تفرق بين الرجال والنساء، ومراعاة تلك الحقوق والحريات فعلاً.

#### المادة 56:

يتعهد جميع الأعضاء بأن يقوموا، منفردين أو مشتركين، بما يجب عليهم من عمل بالتعاون مع الهيئة لإدراك المقاصد المنصوص عليها في المادة 55.

إن تفكيكنا للعبارات التي جاءت بامادتين 55 و 56 من الفصل التاسع من ميثاق الأمم المتحدة، سوف يجعلنا نلاحظ من الزاوية "اليوتوبية" المدافعة عن فكرة "المفترض أن يكون"، مدى روعة الأفكار التي تدافع عنها هذه المادة، من ترسيخ الدول الأعضاء بالمنظمة،

لمبادئ الاستقرار والرفاهية، وضمان علاقات دولية سليمة وودية، وتحقيق للمساواة في الحقوق والحريات فيما بينها. إلا أن اطلاعنا على مجموع تصريحات الأمناء العامون للمنظمة نفسها، والتي لخصها السيد "داغ همرشولد"، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، في تصريحه: "إن الأمم المتحدة لم يتم إنشاؤها لقيادة البشرية إلى الجنة، بل لحمايتها من الجحيم"، وهو ما جعل التساؤل المحوري يدور حول: هل تم وضع سقف أعلى للتوقعات المنتظرة من نشاطات الأمم المتحدة؟ وما هو الجانب الذي تغف فيه داخل هذا النقاش المتمحور حول دور الأمم المتحدة، ولماذا؟

يبد أن ما يوضح فشل منظمة الأمم المتحدة في تفعيل جميع المقننات المنصوص عليها بميثاقها، هو ما يستفاد من مجموع المقالات الصادرة عن بعض من المفكرين المتخصصين في حقل القانون الدولي عموماً، وفي مجال قانون المنظمات الدولية على الخصوص، والتي تجمع على أن الأزمات المتكررة لمنظمة الأمم المتحدة، وصور فشلها الذريع في نجاعة تطبيق القرارات الصادرة عنها، يجعل الطرف موافقاً في تحديد المبتغى من إنشاء منظمة تعبر عن حسن النوايا بعيداً عن التطبيق الفعلي للقرارات الصادرة عنها. ويرى هؤلاء المفكرون، أنه وبعد مرور أكثر من 75 سنة عن إنشاء "منظمة الأمم المتحدة"، فإنها لازالت توفر لأعضائها الـ 193 محفلاً للنقاش كحجاب من المنهمة الموكولة إليها للترويج للسلام وحقوق الإنسان، لكنها بالمقابل لا زالت تناقض نفسها، بمنحها حق النقض (الفيتو) للدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، كما أنها لازالت غير قادرة على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، من خلال إقناع الدول الأعضاء بما باستقلالها وتوفرها على الصفة والأهلية والمصلحة في اتخاذ القرارات وتنفيذها دون الرجوع إلى آرائهم المتنافرة<sup>1</sup>.

#### المنهج المتبع في الدراسة:

لدراسة الاشكالية المقترحة اعتمدنا المناهج العلمية التالية :

- المنهج التحليلي النقدي .

- المنهج الوصفي.

الاشكالية الرئيسية :

يمثل وضع الأمن الغذائي بتونس هو موضوع نقاشنا اليوم. من خلال محاولة رصد تونس في هذا المشهد العالمي وذلك بإعطاء لمحة بطريقة سريعة على الموضوع. فرغم خطورة المسألة الغذائية في تونس و تعقده و تشعبه، إذ إن محاولة تشخيص واقع الفلاحة في تونس من منظور مفهوم الأمن الغذائي مثلما تم تحديده مازال في حاجة إلى التدقيق و هذا شأن العلماء والخبراء. و ذلك في ظل نفقات الدعم التي تثقل كاهل المجموعة الوطنية و كاهل الدولة من خلال السعي للمحافظة على التوازنات المالية و ميزانية الدولة. و هي نقطة هامة أولاً، و في ظل حركية النمو الاقتصادي و الاجتماعي في تونس في هذه المرحلة بالذات ثانياً. ومن هنا سوف نعود إلى مناقشة السؤال الرئيسي التالي ، مامدى تأثيرات الأزمة الغذائية على اقتصاديات البلدان؟ وما مدى نجاعة السياسات المتخذة من قبل الدول لمواجهة تحديات جائحة فيروس كورونا؟

<sup>1</sup> محمد أوبالانك ، التعاون الدولي في زمن -كوفيد-19، ص 10

ولإجابة عن ذلك ستقسم العمل إلى مبحثين أساسيين ، مبحث أولاً : سنطرق فيه إلى : ملامح الوضع الغذائي العالمي وتأثيراته على الوضع بتونس ، ومبحث ثاني نناقش فيه مسألة "التعاون الدولي" وإبراز أهم الفاعلين الرئيسيين فيه (الدول والمنظمات الدولية وغيرها)، مع استعراض مجالات هذا التعاون، من إعطاء بعض النماذج والصور حول افاق التعاون الدولي في زمن "كوفيد-19".

المبحث الأول: ملامح الوضع الغذائي العالمي وتأثيراته على الوضع بتونس

## 1. تطورات المشهد الغذائي : المظاهر و العوامل.

عرف العالم ابتداء من منتصف الثمانينات أمنا غذائيا نسبيا بسبب تزايد استخدام الكيماويات في الزراعة الحديثة. إلا أن تزايد الإنتاجية الزراعية بهذه الطريقة جلب مخاوف كثيرة للمستهلكين، وبدأ الخديث عن طريقة جديدة لزيادة الإنتاجية أكثر أمانا لصحة الإنسان كالزراعة البديلة أو الزراعة العضوية. حيث شهد العالم في الآونة الأخيرة تدهوراً في الأمن الغذائي؛ "إذ يعاني ما يفوق 950 مليون فرد من الجوع حول العالم، وما زاد الأمر صعوبة هو عدم القدرة على رفع مستوى الاستغلال للأراضي والتغير المناخي بالإضافة إلى المعاناة من أزمة المياه العالمية و عدم الاهتمام بالأراضي وإهمالها تماماً. تقلبات المناخ وتغيره. إصابة النباتات بالأمراض وعدم مكافحتها. تفشي الفساد والظلم بين أفراد المجتمع. التضخم السكاني الكبير...."<sup>1</sup>. وهوما انعكس سلبا على اقتصاديات العالم ككل. حيث لم تنج الدول الصغيرة والفقيرة من جراء هذه الأزمة الغذائية العالمية التي أصبحت تهدد العالم بأسره. فقد تأثرت البلاد التونسية تأثراً شديداً بهذه الأزمة. حيث "تؤكد الإحصائيات الصادرة عن المعهد الوطني للإحصاء أن أزمة القطاع الفلاحي ليست أزمة عابرة أو ظرفية مرتبطة بظرف سياسي أو مناخي بعينه. إذ اتخذت مؤشرات الإنتاج الفلاحي خلال السنوات المنصرمة منحى تنازلياً يعكس عمق الخلل الهيكلي الذي يعاني منه هذا القطاع. حيث تطورت الواردات الغذائية بين سنوات 2013 و 2017 بنسبة 23.9% لتبلغ 5786 مليون دينار بالتزامن مع تواصل تدني سعر صرف الدينار التونسي. ليبلغ العجز المالي في الميزان التجاري الغذائي 1354.6 مليون دينار مقابل 1075.7 مليون دينار خلال سنة 2016، بما يمثل 8.7% من إجمالي عجز الميزان التجاري. وقد شمل تطور الواردات بالخصوص المنتجات الفلاحية الأساسية على غرار القمح الصلب بنسبة 15% والقمح اللين بنسبة 27% ومشتقات الحليب بنسبة 70%، تزامنا مع تراجع إنتاج مشتقات الحليب على الصعيد الوطني بنسبة 15% سنة 2017 مقارنة بسنة 2014. هذا بالإضافة إلى تطور استيراد السكر بنسبة 21% مقارنة بسنة 2016. ويشير بيان وزارة الفلاحة للسنة الماضية إلى تضاعف قيمة مشتقات مادي البطاطا واللحوم الحمراء بهدف "تعديل الأسعار في السوق المحلية" حسب البيان المذكور.

هذه الإحصائيات السلبية للميزان التجاري الغذائي التونسي، تعكس بوضوح وضعيّة الإنتاج الفلاحي بالأخص على مستوى المواد الأساسية وأهمها الحبوب. حيث تراجعت المساحات الزراعية المخصصة للحبوب بثنتي أنواعها خلال السنوات الخمس الأخيرة بنسبة 10.7%، لتتخفف على سبيل المثال المساحة المخصصة لزراعة القمح الصلب من 678 ألف هكتار سنة 2011 إلى 540 ألف هكتار نهاية سنة 2015. كذلك إن تراجع المساحات الزراعية لم يقتصر على حقول القمح والشعير، إذ انخفض إجمالي الأرض الزراعية من

<sup>1</sup> إيمان الخباري..... - آخر تحديث: ١٧:٤١ ، ٢٦ أكتوبر ٢٠١٨ بقرأ المزيد على موضوع من حلال الموقع الثاني

: [https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85\\_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86\\_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B0%D8%A7%D8%A6%D9%8A](https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B0%D8%A7%D8%A6%D9%8A)

97900.1 كم مرّبع سنة 2012 إلى 97607 كم مرّبع سنة 2015، في حين تشير نفس البيانات الصادرة عن المعهد الوطني للإحصاء إلى تراجع المساحات المخصصة للغراسات بنسبة 29.7% خلال نفس الفترة تقريبا، أي من 6671 هكتار سنة 2012 إلى 4690 هكتار سنة 2016.<sup>1</sup> كذلك "ان الأزمة الفلاحية في تونس لم تنحصر على تراجع الإنتاج أو ارتفاع الواردات الغذائية أو الخسار المساحات الزراعية. بل امتدّت لتشمل تقلص نصيب الفلاحة من الناتج الوطني الخام خلال السنوات الخمسين الماضية من 24.6% سنة 1968 إلى 8.8% سنة 2017 بحسب منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة. مسار تنازلي ارتبط بتغير رهانات الدولة على مختلف القطاعات الاقتصادية، خصوصا منذ سنة 1986 تاريخ طرح برنامج الإصلاح الهيكلي من قبل صندوق النقد الدولي، واتجاه الاستثمار أكثر فأكثر نحو الخدمات والصناعات التصديرية. من عرج تاريخي ارتبط بتراجع متسارع لنصيب الفلاحة من الناتج المحلي الخام من 18.6% سنة 1988 إلى 9.32% سنة 1998، أي خلال أقل من عشر سنوات"<sup>2</sup>. كما قام المرصد الوطني للفلاحة بإخجاز دراسة استشرافية حول الأمن الغذائي وتنمية الصادرات في افق 2030 تناول خلالها أبرز نقاط الضعف والقوة بالنسبة الى المنتوجات التونسية وكيفية تميمتها بالإضافة الى توضيح مكانة تونس العالمية بخصوص بعض المنتوجات ووضعيتها على مستوى توفر الغذاء. وأشارت الدراسة إلى أن تونس تحتل المرتبة 51 من بين 113 بلدا ضمن مؤشر الأمن الغذائي خلال سنة 2018، والمرتبة 40 حسب تصنيف وفرة الغذاء والمرتبة 62 في الوصول إلى الغذاء متأثرا بارتفاع الأسعار، والمركز 83 حسب محور الاستقرار والديمومة وذلك متأثرا بالتغيرات المناخية وحالة الأراضي الفلاحية ومخزون مياه الري.

وتعد الوضعية بالنسبة إلى الحبوب على مستوى وفرة المنتوجات الغذائية وضعية حرجة بالنظر الى نسبة التبعية إلى التوريد المقدرة بـ 61% "وحسب الدراسة نفسها شهد الميزان التجاري الغذائي خلال فترة 2000 إلى 2009 عجزا متفاوتا سجل أقصاه خلال فترات مواسم الجفاف الحاد خاصة سنة 2002، إلى جانب ارتفاع أسعار الحبوب على مستوى الأسواق العالمية، خصوصا سنة 2008، وتفاوت مساهمة الميزان التجاري الغذائي في إجمالي العجز التجاري الخارجي خلال الفترة الممتدة من سنة 2000 إلى 2009 بشكل متغير لتعادل درجتها الدنيا نسبة 4.1% ودرجاتها القصوى 15.6%. فيما تم تسجيل استقرار نسبي في الفترة الممتدة بين 2010 و2018 بتسجيل نسب تتراوح بين 6.7% و10.1%. ويقدر معدل نسبة تغطية الميزان التجاري الغذائي خلال الفترة الممتدة بين 2010 و2018 بنحو 75% مقابل نسبة تغطية ب 87% خلال الفترة السابقة 2000 و2009.

ويعزى التراجع إلى ارتفاع حجم الواردات مقارنة بالصادرات بالتوازي مع ارتفاع الأسعار على مستوى الأسواق العالمية وتزامنا مع تدهور قيمة صرف الدينار التونسي مقابل اليورو والدولار.

ويعود ارتفاع العجز التجاري الغذائي إلى ارتفاع الواردات مقارنة بالصادرات، وتعد الحبوب المواد الأساسية الأكثر تداولاً بنسبة 47% من إجمالي الواردات، ويحتل زيت الزيتون المرتبة الأولى من إجمالي الصادرات بنسبة 36%.

<sup>1</sup> المعهد الوطني للإحصاء، دراسة استشرافية حول الأمن الغذائي في أفق 2030، ص.5.

<sup>2</sup> الصدي . عدد المجلد الرابع، التوريد العدم الأول لقطاع الفلاحة . يورد بالتراد الرسمى لجمهورية التونسية، عدد R03449SRLB12015، ص.5.



## الصدى

## واقع الفلاحة في تونس



2,2%

نسبة نمو  
صادرات تونس  
الفلاحية

11%

نسبة صادرات  
القطاع الفلاحي  
ما بين 2011 و2017

51

مرتبة تونس  
عالميا من حيث  
مؤشر الأمن  
الغذائي

36%

نسبة صادرات  
زيت الزيتون

المصدر: وزارة الفلاحة

واقع

## الفلاحة في تونس

وتحتل تونس المركز الخامس عالميا على مستوى تصدير زيت الزيتون والمركز الأول من بين مصدري التمور.

وتمثل حصة صادرات تونس من المنتوجات الفلاحية والغذائية نحو الاتحاد الأوروبي حوالي 50% من قيمة الصادرات الجمالية مقابل 32% بالنسبة للواردات.

خلص هذا التقرير إلى أن تشخيص الوضع الخاص بالصادرات والأمن الغذائي ممكن من إبراز نقاط الضعف التي تقدم القطاع. ونقاط القوة والفرص المتاحة والتي تتطلب مزيدا من الجهود لتأمينها ليمكن القطاع من مجاراة نسق النمو المسجل بأغلب الدول المنافسة على مستوى الإنتاج والتصدير.

وتم تحديد 4 سيناريوهات بالنسبة إلى تطوير منظومة الأمن الغذائي و3 سيناريوهات بالنسبة إلى تنمية الصادرات وذلك باعتبار فرضيات تطور المتغيرات في المستقبل بالنسبة إلى كل منظومة.

انتهت الآراء نحو السيناريو الأقرب إلى تنمية القطاع في المستقبل وتم الاتفاق على سيناريو إعادة إحياء وتطوير القطاع. هذا السيناريو المحيد بالنسبة إلى الأمن الغذائي أما بالنسبة إلى منظومة الصادرات فكان التوجه أكثر نحو تطوير الصادرات بالنسبة إلى المنتوجات ذات الميزة التفاضلية والقيمة المضافة العالية استجابة إلى متطلبات الأسواق الخارجية<sup>1</sup>.

خلاصة القول، يمثل هدف تحقيق الأمن الغذائي في تونس إشكالا نسبيا وربما أقل حدة من معظم البلدان النامية بيد أن الأشكال لا يطرح ولا يعالج بنفس المنوال في كل البلدان بل تختلف استراتيجية تحقيق الأمن الغذائي حسب الظروف التنموية لكل بلد. فمن المعلوم أن عددا كبيرا و متزايدا من بلدان العالم الثالث يشكو العجز الغذائي من بينهم تونس. و بطبيعة الحال فإن هذه المعضلة الخطيرة مرتبطة

<sup>1</sup> الصدي، عبد المنعم الوزير، التوريد العدم الأمن لقطاع الفلاحي، ورد بالرائد الرئسي لجمهورية التونسية، عدد 10، R03449SRLB12015.

بأسباب متنوعة و متشعبة و معقدة. ورغم أن البلاد التونسية كانت في العهد الروماني تسمى بمظمور روما ، كما أن هذد الاكتفاء الذاتي المعلن عنه في تونس و المبرمج في كل المخططات الاقتصادية و الاجتماعية تعتبر من الأهداف الملحة و المصرية فإنه يبدو صعب المنال تحقيقها في ظل الظروف الطبيعية و البشرية غير الملائمة للبلاد التونسية. منذ السنوات الاخيرة أصبحت تونس تعيش عجزا في ميزانها التجاري الغذائي . ورغم المحاولات العديدة من طرف الدولة عبر مخططاتها للتنمية قصد تجاوز ذلك العجز فإن هذا الأخير تواصل بل تفاقم عبر أغلب السنوات و أصبح واحدا من المعطيات و الخصائص الاقتصادية للبلاد. و العنصر الذي يقف وراء هذا العجز هو أساسا و بدهاءة التفاوت في نسق النمو بين الانتاج و الاستهلاك .

-إنتاج غذائي متعثر .

-تزايد ديمغرافي متأكد.

-عجز متفاقم في الميزان التجاري الغذائي .

## 2. تزايد تأثيرات الأزمة الغذائية على بقية القطاعات الاقتصادية.

لقد أصبحت جل القطاعات تعاني من عدة مشاكل و لاسيما تدهور الجانب الاقتصادي منها، حيث تأثر القطاع الفلاحي أساسا بهذه التحولات العالمية الخطيرة منها تزايد النزاعات و الحروب ، انتشار الأوبئة ، كما أن البشرية أصبحت تواجه مشكلة حقيقية وهي مشكلة الغذاء أساسا. و قد نبه إلى ذلك عديد من الخبراء و الاقتصاديين و كذلك تحذيرات العديد من المنظمات الدولية و العالمية حيث "جاء تحذير المنظمات الدولية المعنية بشؤون التغذية و الصحة و التجارة من مخاطر حدوث أزمة غذائية عالمية محتملة نتيجة الاضطرابات في التجارة الدولية وسلاسل الإمداد الغذائي الناجمة عن تفشي فيروس كورونا، ما سيؤثر على نقص المواد الغذائية في الأسواق العالمية، ليعكس عمق التحدي وتداعياته المحتملة على الأقاليم الهشة، ومنها الدول الإفريقية التي تُعد مستورداً صافياً للغذاء على مستوى العالم برغم كل ما تمتلكه من موارد طبيعية كفيلة باكتفائها ذاتياً من الغذاء. وقد جاء هذا التحذير في بيان مشترك لكل من مدير منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة الصيني "كو دويجيو"، ومدير منظمة الصحة العالمية "تيدروس أدهانوم جيريسوس"، ومدير منظمة التجارة العالمية البرازيلي "روبرتو أزيفيدو"، حذر من أنه في حال قيام بعض الدول المصدرّة للحبوب الأساسية بالاحتفاظ بمحاصيلها خشية حصول نقص أو انخفاض الأسعار؛ فإن دولاً أخرى من أطراف السلسلة العالمية قد تواجه مخاطر التعرض لنقص الإمدادات الغذائية، خاصة في الدول الفقيرة والهشة، والتي توقعت العديد من التحليلات أن تكون إفريقيا في مقدمتها. وفي تحذير مماثل شديد اللهجة ورد على لسان "ديفيد بيزلي"، المدير التنفيذي لبرنامج الغذاء العالمي، خلال إفادة له إلى مجلس الأمن الدولي عبر الفيديو كونفرانس في نهاية أبريل 2020، أبلغ المجلس أنه قبل جائحة فيروس كورونا المستجد كان يُحذر من أن العالم سيشهد خلال عام 2020 أسوأ كارثة إنسانية منذ الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب الحروب في سوريا واليمن وأماكن أخرى، بجانب أسراب الجراد في إفريقيا، والكوارث الطبيعية والأزمات الاقتصادية، بما في ذلك في لبنان والكونغو والسودان وإثيوبيا؛ إلا أنه بعد تفشي فيروس كورونا فإن العالم يقف على شفا جائحة جوع، وأن هناك خطراً حقيقياً من أن عدد الذين يمكن أن يموتوا من الآثار الاقتصادية للجائحة (كوفيد-19) سيفوق عدد من يموتون بالفيروس مباشرة.

في مقابل تلك التحذيرات، ثمة اتجاه آخر أكثر تفاؤلاً يرى أنه لا توجد هناك مشكلة تُذكر في جانب المنتجات الزراعية يمكن أن تسبب أزمة الغذاء أو وفرة في الأسواق بعد أزمة كورونا، إلا إذا تم افتتاحها عمداً أو بسوء في الإدارة. ووفقاً لهذا الاتجاه، هناك وفرة في الإنتاج الزراعي وانخفاض شديد في أسعار النفط، لكن الأمر يحتاج إلى تدابير عاجلة للحد من التأثير السلبي لاضطراب خطوط الإمداد والدعم اللوجستي، إذ يسبب إغلاق الحدود نقصاً في الأسمدة ومدخلات الإنتاج الزراعي والأعلاف والأدوية البيطرية اللازمة للإنتاج الحيواني. ووفقاً لتقرير صادر عن برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة في أبريل 2020، فإن جائحة فيروس كورونا يمكن أن تضاعف تقريباً عدد الأشخاص الذين يعانون من الجوع الحاد ليرتفع العدد إلى أكثر من ربع مليار شخص بحلول نهاية 2020. وفي أسوأ السيناريوهات المحتملة يمكن أن يشهد العالم مجاعات في أكثر من 30 بلداً وفقاً لتصورات المدير التنفيذي للبرنامج.

فأزمة الغذاء العالمية المحتملة لا تقتصر فقط على مستوى الأقاليم الأقل نمواً والمستوردة للغذاء كما في إفريقيا، لكنها قد تشمل الدول المتقدمة والدول المصدرة للغذاء أيضاً من عدة نواحٍ. من ناحية، فإن اتجاه الدول نحو إغلاق الحدود واتخاذ إجراءات حمائية لمنع تدفق الأفراد بين الدول سيعمق من أزمة إنتاج المواد والسلع والمحاصيل الغذائية. على سبيل المثال، فإن تباطؤ حركة العاملين في قطاعي الزراعة والغذاء بين الدول سيُسهم في عرقلة الإنتاج الزراعي في العديد من الدول الغربية في ظل الاعتماد على اليد العاملة من الخارج. ومن أمثلة ذلك اعتماد الولايات المتحدة على العمال من دول أمريكا اللاتينية، وتوظيف عمالة من دول المغرب العربي لحصد محاصيل في دول أوروبية مثل إسبانيا، واعتماد ألمانيا في حقولها على العمال الزراعيين من دول أوروبا الشرقية. ومن ناحية ثانية، فإن اتجاه الدول المنتجة للغذاء أو تلك التي تستحوذ على النسبة الأكبر من إنتاج المحاصيل الغذائية نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي لأسواقها المحلية كأولوية أولى، سينعكس بشكل مباشر على ارتفاع الأسعار في ظل الاتجاه نحو تخزين السلع كسلوك لقطاع معتبر من المواطنين بعد تفشي الجائحة. على سبيل المثال، شهدت أسعار الأرز ارتفاعاً في الأسواق العالمية بعدما قررت فيتنام (ثالث أكبر المصدرين) وقف تصديره، بينما حظرت أستراليا (أكبر دولة مصدرة) تصديره لتوفير احتياجات سوقها المحلي.

من ناحية ثالثة، ثمة معاناة من أزمة غذائية حادة حتى في تلك الدول التي تكفي ذاتياً من الغذاء وتقوم بتصديره في ظل تأثير انتشار الفيروس على اقتصاداتها، سواء من خلال صعوبة التنقل داخل الدولة وبين مناطقها المختلفة خشية العدوى، أو بسبب توقف عمليات الشحن وتزايد إجراءات الحجر الصحي في الموانئ العمانية وتباطؤ حركتها، ما أدى إلى اضطراب قطاع من المزارعين للتخلص من المحاصيل، سواء بتوزيعها مجاناً أو تبديدها بأي وسيلة لسرعة تلفها أو لارتفاع تكلفتها لنقلها إلى أماكن التصنيع أو لصعوبة تصديرها. زاد من حدة هذه الأزمة أيضاً قرارات إغلاق الاقتصادات بسبب تفشي فيروس كورونا بما كان لها من تأثير على فقدان الملايين من الوظائف التي كان لها تداعياتها على الأمن الغذائي للأسر من فقدت دخلها. على سبيل المثال، فإن عدد من فقدوا وظائفهم في الولايات المتحدة الأمريكية بلغ 22 مليوناً منذ تفجر أزمة كورونا، مما يعني أن عدداً منهم سينضمون إلى نحو 41 مليون أمريكي يعيشون على المساعدات الغذائية والوجبات الخيرية من الجمعيات الخيرية وبنوك الطعام. وقد نشرت صحيفة "الواشنطن بوست" مقالاً مطلع أفريل الماضي تحت عنوان "التهديد القادم.. الجوع في أمريكا". وفي بريطانيا عملت المتاجر الكبرى على مواجهة الارتفاع المفاجئ في الطلب على المنتجات الغذائية، وإيجاد طريقة لإرسال الطعام للأفراد الأكثر ضعفاً وعزلة في البلاد. وتشير الأرقام التي أصدرتها مؤسسة الغذاء اعتماداً على الإحصاءات الحكومية إلى أن حوالي 17 مليون شخص سيتعرضون لمخاطر صعوبة من كبار السن أو ممن لديهم ظروف صحية صعبة،

وأن ما لا يقل عن 860 ألف شخص سيعانون من أجل شراء ما يكفيهم من الغذاء، لذلك تزايدت تحذيرات الجمعيات الخيرية الغذائية في بريطانيا من أنه بتفشي فيروس كورونا ستحدث مجاعة ما لم تعمل الحكومة على ابتكار طريقة لتوزيع الطعام بشكل عادل ووصوله إلى مستحقيه. بعد أن عانت إفريقيا طويلاً من الصورة النمطية التي تربطها بمظاهر المجاعة، تتجه كثير من بلدان القارة الإفريقية نحو أزمة غذائية حقيقية في ظل التدابير المحلية والعالمية التي فرضتها جائحة كورونا بعد أن وصل الفيروس إلى معظم دول القارة. ذلك أن تعقد أزمة الغذاء على المستوى الدولي سينعكس بشكل مباشر على الدول الإفريقية، لا سيما أن التقارير الصادرة عن اللجنة الاقتصادية لإفريقيا التابعة للأمم المتحدة تشير إلى أن امتداد جائحة فيروس كورونا سيُثقل كاهل اقتصادات بلدان القارة، من حيث النمو والتشغيل والاستثمار الأجنبي المباشر، وستؤثر بشدة على قطاعات اقتصادية رئيسية، مثل السياحة والنقل الجوي والفنادق والمطاعم والفلاحة والصناعة، فضلاً عن الاضطراب القوي الذي قد يلحق بالأنشطة المالية. ويسود اعتقاد بأن هذه الخسائر المحتملة قد تتزايد مع الزيادة الحادة في الإنفاق العام لتمويل متطلبات الرعاية الصحية ذات الصلة بكورونا ودعم الأنشطة الاقتصادية المتوقفة بسبب الوباء، ما سيؤثر في التحليل الأخير على معدل النمو الاقتصادي لاعتبارات أخرى عديدة، لا سيما تلك المتعلقة بتعطل سلاسل التوريد. ووفق تقدير اللجنة الاقتصادية لإفريقيا، فإن فيروس كورونا قد يتسبب في خفض عائدات صادرات إفريقيا بنحو 101 مليار دولار خلال عام 2020، وستكون البلدان المصدرة للنفط هي الأكثر تضرراً بخسارة في الإيرادات تقدر بحوالي 65 مليار دولار. في سياق ذلك، يتوقع أن تنخفض صادرات وواردات البلدان الإفريقية بما لا يقل عن 35% مقارنة بالمستوى الذي بلغته في عام 2019. كما سيكون لهذا الوباء أيضاً تداعياته الكارثية على الأمن الغذائي في إفريقيا، وذلك لأن ثلثي البلدان الإفريقية هي بلدان صافية الاستيراد للمنتجات الغذائية الأساسية. وإذا كانت البلدان العشر الأسوأ تضرراً من الأزمات الغذائية في عام 2019 وفقاً لبرنامج الغذاء العالمي هي: اليمن، والكونغو الديمقراطية، وأفغانستان، وفنزويلا، وإثيوبيا، وجنوب السودان، وسوريا، والسودان، ونيجيريا، وهايتي؛ فإن ذلك يجعل من الدول الإفريقية في قائمة الدول الأكثر تضرراً من تفشي فيروس كورونا على أمنها الغذائي، وربما يعمق من تفشي الأزمة في إفريقيا ارتباطها بالعديد من المعضلات الأخرى، أبرزها ما يلي:

**1- معضلة التنمية؛** فعالية الدول الإفريقية لا تزال تعاني من أزمة التنمية وانخفاض معدلاتها التي تُعد أحد العوامل الرئيسية لانتشار أزمة الأمن الغذائي. ومع انتشار كورونا في دول القارة الإفريقية؛ فإن الواقع سيصبح أكثر تعقيداً، وهو ما تجلّى في تحذير منظمة أوكسفام من أن حوالي 50 مليون شخص في غرب إفريقيا معرضون لخطر المجاعة بسبب تداعيات جائحة كورونا التي فاقمت من مشكلات انعدام الأمن وإغلاق الحدود وتراجع معدلات التنمية. واستناداً إلى تقديرات المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا "إيكواس"، فإن عدد الأشخاص الذين يعانون من أزمة غذائية في المنطقة يمكن أن يرتفع بنسبة 200% خلال ثلاثة أشهر ليصل إلى 50 مليوناً في أغسطس 2020 مقابل 17 مليوناً في يونيو من العام نفسه.

**2 - ضعف القدرات الإفريقية لمواجهة أزمات الكوارث الطبيعية؛** فترامناً مع تفشي فيروس كورونا عانت دول شرق إفريقيا في مطلع ماي 2020 من موجة من الفيضانات التي أودت بحياة مئات من الأشخاص، وموجة أخرى من الجراد الصحراوي لتكتمل ثلاثية المعاناة بكورونا والجراد والفيضانات المدمرة. وهي الثلاثية التي تُهدد بكارثة إنسانية في دول شرق إفريقيا. لذلك سعت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة لتكثيف جهودها لاحتواء موجة الجراد الصحراوي برغم مخاطر جائحة كورونا. وقد حذرت المنظمة من أن هذه الموجة

ستمثل تهديداً للأمن الغذائي في دول المنطقة، حيث يعاني 20 مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي في دول شرق إفريقيا الأكثر تضرراً وهي: إثيوبيا، وكينيا، والصومال، وجنوب السودان، وأوغندا، وتزانيا .

**3. تزايد النزاعات المسلحة في إفريقيا؛** والتي تعمق من تحدي الأزمة الغذائية بعد كورونا لا سيما في ظل ضعف وصول الإمدادات الإنسانية من الأغذية لمناطق الصراعات، حيث تعاني القارة من تداعيل الصراعات القبلية مع صراعات التنظيمات الإرهابية مثل داعش والقاعدة وبوكو حرام، وحركة الشباب الصومالية، وهي تلك التنظيمات التي تنتشر في مناطق متفرقة من القارة مستغلة ضعف الوظيفة الأمنية للدولة في إفريقيا<sup>1</sup>.

تماشياً مع ما سبق ذكره، فقد حاولنا دراسة الوضع الاقتصادي التونسي حيث تأثرت البلاد التونسية بهذه الأزمة الاقتصادية العالمية الخائفة. فقد أوضح الخبير الاقتصادي عز الدين سعيدان، اليوم الخميس 16 جويلية 2020، "أن تونس تعيش حالياً واحدة من أكبر أزماتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية. وقال سعيدان أن الأزمة الاقتصادية كانت موجودة حتى قبل أزمة جائحة كورونا، ذلك أن نسبة النمو المسجلة خلال الثلاثي الأول من سنة 2019 كانت صفر، فيما بلغت -2 خلال الثلاثي الأول من سنة 2020، مشيراً في الآن ذاته إلى نسبة الإنكماش في النمو خلال هذه الفترة ستبلغ -10 بالمائة. وأكد أن نسبة البطالة التي كانت لا تتجاوز 15.1 بالمائة قبل جائحة كورونا ستفوق الـ 20 بالمائة، قائلاً أن الأزمة السياسية الحالية أفقدت تونس حظوظها في انطلاقة اقتصادية وأعطى صورة للمواطنين الدوليين بأن تونس غير قادرة على إدارة أزمتهما الاقتصادية. ودعا سعيدان إلى تشكيل حكومة غير سياسية قادرة على إخراج البلاد من الأزمة الاقتصادية الخائفة، قائلاً أن هذه المبادرة هي الوحيد يانقاذ البلاد"<sup>2</sup> في شهر أفريل، توقع البنك الدولي أن ينكمش الاقتصاد التونسي بنسبة 4% في عام 2020. قبل الوباء، كان من المتوقع أن ينمو الاقتصاد بأكثر من 2%. استندت التوقعات بانكماش اقتصادي بنسبة 4% إلى افتراضات شملت فرض إجراءات للتباعد الاجتماعي وقيود على السفر لمدة شهرين إلى ثلاثة أشهر، ما يؤدي إلى انكماش كبير في قطاع السياحة. انخفضت العائدات الشهرية للسياحة في تونس بنسبة 30% في مارس 2020 مقارنةً بمارس 2019. أدى الانخفاض في السياحة وكذلك إجراءات الإغلاق الوطنية إلى الحد من النشاط الاقتصادي غير الرسمي الذي يستوعب أكثر من 30% من العمالة في تونس. كذلك، "حلص البنك المركزي التونسي الى ان ازمة كوفيد - 19 ستكون لها انعكاسات هامة على النشاط وعلى توازنات الاقتصاد خلال 2020 علما وان الازمة دفعت نحو ارتفاع حجم القروض الموجهة للاقتصاد منذ فيفري 2020.

واضاف البنك المركزي التونسي، في مذكرة له حول التطورات الاقتصادية والنقدية لشهر أفريل 2020، ان التضخم ارتفع خلال مارس 2020 مدفوعا بصعود اسعار مجموعة الاغذية المرتبطة بسلوك التخزين اكثر من اللازم المرتبط بقرار الحجر الصحي الشامل. وأشارت مؤسسة الاصدار، الى ان التضخم الضمني (اي التضخم دون احتساب مجموعة الغذاء والمنتجات المسعرة)، سجل تراجعا رغم ارتفاع نسبة التضخم بشكل عام. وسجل العجز الجاري بدوره تراجعا الى 1,7 بالمائة من الناتج الداخلي الخام، خلال الثلاثي الاول من سن 2020، مقابل 2,2 بالمائة خلال نفس الفترة من 2019 وسط تراجع ملحوظ لتجارة الخارجية نظرا لارتباطها بتوقف مسالك التزويد

<sup>1</sup> أنظر مجموعة التقارير حول مجموعة من منظمات دولية تحذر من خطر أزمة غذاء عالمية بسبب كورونا. تاريخ النشر: 02.04.2020 | GMT 10:43 | أخبار العالم.

<sup>2</sup> عز الدين سعيدان، اليوم الخميس 16 جويلية 2020، "تونس تعيش أكبر أزماتها الاقتصادية وهذا هو الحل الوحيد لإنقاذها، أنظر (فيديو) 16 جويلية 2020 08:57

خلال مارس 2020 ، وقارت موجودات تونس من العملة الاجنبية، مع مطلع شهر افريل 2020 زهاء 7 مليار دولار امريكي مما اتاح للبلاد قدرة اكثر على تغطية الواردات.

واشار البنك المركزي، كذلك، الى تسارع نسق ارتفاع الكتلة النقدية « م 3 » خلال شهر فيفري 2020 لتبلغ (زائد) 10,6 بالمائة مقابل زائد 10,0 بالمائة خلال جانفي 2020.

ولفت البنك المركزي الى ان شهر فيفري 2020 شهد عودة للقروض الموجهة للاقتصاد والمقدمة الى المهنيين والى الافراد كما استمر تراجع حاحة البنوك الى السيولة الى ما قيمته 10,1 مليار دينار خلال شهر مارس 2020 وتراجعت نسبة الفائدة في السوق النقدية الى 7,35 بالمائة خلال مارس 2020 بعد ان كانت في حدود 7,84 بالمائة خلال شهر فيفري 2020 وذلك نظرا لارتباطها بتخفيض نسبة الفائدة المديرية ب100 نقطة اساس و بذلك عمقت جائحة كورونا هوة الفقر في تونس . و كشفت ضعف التغطية الاجتماعية لعدد من المواطنين في ظل تقديرات بعض التقارير الدولية بإمكان ظهور فقراء جدد ستفرزهم الأزمة الراهنة<sup>1</sup>.

بالاستناد إلى تقرير البنك المركزي و بعض المؤشرات الأخرى إذ، تعكس هذه الأرقام المسجلة خلال السنوات الماضية وخاصة خلال الشهرين الأول والثاني من هذه السنة، "حساسية الاقتصاد التونسي وارتباطه مع البلدان المذكورة. ولعل الانعكاس الأهم على النمو الاقتصادي في تونس يمر عبر تراجع النمو الاقتصادي هذه البلدان التي تفشى فيها الوباء. فتعطل النشاط الاقتصادي في الصين وفي فرنسا وفي إيطاليا وكذلك في ألمانيا أثر على احتياجات تونس من مواد التجهيز و مواد نصف المصنعة الضرورية للإنتاج في حين لم تتراجع الصادرات التونسية نحو إيطاليا وكذلك نحو اسبانيا خلال الشهرين الأولين هذه السنة بل واصلت نسقتها التصاعدي.

ويتأثر النمو الاقتصادي في تونس بتعطل محركاته الاقتصادية الثلاث بعد أزمة الكورونا. فتراجع الطلب العالمي على المنتجات التونسية وعلى خدمات السياحة من جراء تراجع النمو خاصة في أوروبا قد يؤثر سلبا، لا فقط على قطاع التزل، بل حتى على الأنشطة المرتبطة به كالنقل والمطاعم ووكالات الأسفار وغيرها. لكن اشتداد الأزمة في إيطاليا، المورد الأول لتونس من المواد الفلاحية وخاصة زيت الزيتون قد يدفعها إلى مزيد التزود من هذه المواد وبالتالي زيادة صادرات تونس منها. كما سيتأثر النمو الاقتصادي في تونس من تراجع إنتاجية العمل بعد صعوبة التنقل إلى العمل خوفا من العدوى ومن صعوبة التزود بالتجهيزات و مواد نصف المصنعة والأولية الضرورية للإنتاج وهي في غالبها مستوردة من المناطق الموبودة. ومن القطاعات الأخرى التي قد تتضرر من جراء تراجع الطلب العالمي، الصناعات التصديرية وخاصة منها قطاع النسيج والملابس والجلد وقطاع مكونات السيارات وكذلك قطاع الصناعات الميكانيكية والكهربائية وهي قطاعات تصديرية مهمة. وقد تمثل كل هذه العوامل المرتبطة بتفشي الوباء محيطا غير آمن للاستثمار مما قد يدفع المستثمرين في الداخل والخارج التريث والانتظار حتى تتفتح سحابة الخوف من هذا الوباء وهو ما قد يؤثر سلبا على النمو الاقتصادي في تونس في قادم الأشهر. ويبقى الاستهلاك الخاص، كهباته، المنقذ الوحيد للنمو الاقتصادي في تونس، فهو وإن سيراوح في بعض الأنشطة الخدمية كالمطاعم والنقل العمومي والأنشطة الترفيهية، فهو سيتزايد في المواد الأخرى تحسبا لاشتداد أزمة الكورونا.

<sup>1</sup> أصر تقرير البنك المركزي: جائحة فيروس كورونا ستكون لها انعكاسات هامة جدا على توترات الاقتصاد خلال سنة 2020 بتاريخ 21/04/2020 ص 1.

ومن الآثار السلبية الأخرى التي قد يخلّفها هذا الوباء في تونس، تراجع موارد الجبائية من جراء تراجع النمو الاقتصادي مع صعوبة تعبئة الموارد الخارجية المتوجهة أساساً إلى تمويل أزمة الكورونا في الدول المتقدمة المتبوءة وتحوّل الأزمة الاقتصادية العالمية إلى أزمة مالية بعد الإنميار الكبير للأسواق المالية في العالم مما قد يجعل من تنفيذ موازنة الدولة لهذا العام أمراً صعباً<sup>1</sup>.

نستنتج في نهاية هذا البحث أن الأزمة الغذائية أصبحت أزمة حقيقية عالمية تهدد كافة البشرية على سطح الأرض . و بالتالي لا بد من مزيد التعاون و التفاعل لمعالجة هذه المعضلة من خلال وضع خطط و برامج واضحة و نسج علاقات قوية و متينة وهو ما سيكون محور اهتمامنا في البحث الثاني.

### البحث الثاني : أوجه التعاون الدولي المشترك لمعالجة الأزمة الغذائية العالمية .

أضحت البشرية كلها تواجه خطراً مشتركاً، هو جائحة «كورونا» المعروف بـ«كوفيد - 19»، الذي انتشر حول العالم في غضون أشهر قليلة، ما حدا بالدول إلى فرض قيود اجتماعية واقتصادية، بصور مختلفة، منها العزل في المنازل، والإغلاق مراكز المال والأعمال والمنظمات، إضافة إلى أماكن الترفيه والمتنزهات، ما جعل الناس يعيشون بأسلوب مختلف عما كانوا عليه، وبأبعاد جديدة، سياسية واجتماعية واقتصادية، من أجل الحفاظ على البشرية.

وفي ظل هذه الظروف الوليدة، توجب على المجتمع الدولي التفكير بشكل عقلاي ومنطقي بعيد عن التجاذبات، لمواجهة هذا الجائحة بشكل جماعي وعلى نطاق عالمي، لأنّ ما تمرّ به لا يمس دولة بعينها، وإنما يمس العالم أجمع، بسبب تأثير الجائحة الكبير على العلاقات الدولية بصفة عامة، وبشقيها الاقتصادي بصفة خاصة، وما نجم عنها من آثار بسبب إغلاق المصانع وتسريح العمال وإفلاس الشركات، إضافة إلى إهلاك الأنظمة الصحية في الدول الأقل نمواً. فهناك بعض الدول تعاملت مع هذه الأزمة كمشكلة داخلية، مع ازدياد الخطابات الشعبية، ورمي الاتهامات ونبادها، من دون التركيز على وضع إطار عام دولي يراعي المصالح الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لجميع الدول والشعوب، مع روح من التعاون، ما قد يؤدي إلى التأثير على الاستقرار الدولي الذي كُنّا نعيشه قبل الجائحة، وإلى عدم مراعاة النظام الدولي، المتمثل في منظومة الأمم المتحدة. وقد لاحظ الجميع ظهور تفسيرات ونظريات وتحليلات حديثة في العلاقات الدولية وتفاعلات دولية جديدة، إضافة إلى تصاعد أدوار لبعض الدول، وتراجع أدوار لدول أخرى كبيرة. كما جرى الحديث عن أهمية مراجعة وظائف المنظمات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، وذلك من أجل جعلها منصة عالمية يتم التعامل فيها مع التحديات والأزمات المرتبطة بالجائحة، كي تقود العمل الدولي، ويتم تكثيف الجهود العالمية المشتركة لمكافحتها والتخفيف من آثارها.

وهذا الحديث عن أهمية العمل الدولي يأتي إيماناً بما هذه المنصة العالمية من أثر إيجابي، في حال تم الالتزام بالتعاون الدولي المشترك، ودعم الدور المحوري الذي تضطلع به منظومة الأمم المتحدة في التصدي للأزمات، ومنها الجائحة الجديدة، التي تحتاج إلى توحيد الجهود والخروج بحلول للتعامل معها لمصلحة العالم ودوله وشعوبه. وفي حال ما تم ذلك، فسوف نصل إلى مسار جديد في العمل المشترك والجماعي والمتعدد الأطراف، وذلك هو أساس المبدأ النظري للعلاقات الدولية منذ عام 1945. "وهو عام نشأة الأمم المتحدة، التي نصّت ديباجتها على أن شعوب العالم سيستخدمون هذه الأداة الدولية في ترقية الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعها، وهو

<sup>1</sup> ريف الشكدي، الأفاق الاقتصادية منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية - فيروس كورونا : الاقتصاد العالمي مهدد بتاريخ-02 مارس 2020، ص 11.

الأمر الذي تحتاجه البشرية أكثر من أي وقت مضى للتعاون على الخروج من هذه الجائحة، وسيشكل هذا المسار فرصة سانحة لإعادة

النظر في التعاون الدولي القائم، ليكون أكثر استدامة وتوازناً لخدمة الشعوب كافة<sup>1</sup>.

وإذا استخلصنا بعض الدروس من هذه الأزمة العالمية، فإن الجائحة ستمهد الطريق للمساهمة في بناء وضع جيوسياسي واقتصادي واجتماعي جديد، يحكمه ميثاق الأمم المتحدة، خاصة أن الخروج من هذه الأزمة قد يستغرق وقتاً، ويتطلب تكثيف التعاون ودعم الجهود المشتركة في هذا الصدد. وهناك حقيقة، وهي أن كثيراً من أعضاء منظمة الأمم المتحدة يواجهون مصاعب اقتصادية واجتماعية وسياسية بسبب الجائحة، وذلك يشكل خطراً حقيقياً على السلام النسبي الذي شهده العالم خلال العقود القليلة الماضية، وهو الأمر الذي يمثل تهديداً على هذا السلام، لأن هذه المصاعب، وخاصة الاقتصادية منها، ستقود العالم إلى حالة من الركود، وقد يكون لا مثيل له، وأصبحت هناك حتمية للتضامن والتعاون الدوليين أكثر من أي وقت مضى لمعالجة كل الآثار. ولتغلب على هذه الآثار، يتطلب أن يكون هناك تواصل وثيق بين الدول، من أجل تحقيق التعاون والتشاور والتفاهم والثقة المتبادلة، فالاستجابة مثل هذه الأحداث تتطلب حكمة جماعية وتعاوناً، لأن العمل الجماعي سيمكننا من إرساء أسس صلبة لتنمية دولية قوية ومستدامة ومتوازنة، واتضحت أول صور هذا التعاون الدولي في بيان قمة العشرين الافتراضية التي عقدت برئاسة المملكة العربية السعودية؛ حيث تعهد قادة مجموعة العشرين أنهم سيشكلون جبهة عالمية موحدة لمحاربة تداعيات هذه الجائحة، وعبرت كذلك المجموعة عن تضامنها مع المنظمات الدولية من أجل المساهمة في تبادل المعلومات والخبرات وأفضل الممارسات لمكافحة الجائحة، كما أن قادة مجموعة العشرين أكدوا أن عملية التعامل مع الجائحة تتطلب

استجابة دولية قوية ومنسقة واسعة المدى، مبنية على الدلائل العلمية<sup>2</sup>.

من جهة أخرى، سيكون ذلك النموذج الذي تتم من خلالها معالجة أزمة أو جائحة «كوفيد - 19» بمثابة مثال يُتخذى لمعالجة كثير من المشكلات، كالتصالح والانتشار النووي وهشاشة الأمن وتدفق اللاجئين، وكذلك لسدّ فجوات نظم الحماية الاجتماعية والصحية، وهي أمور مما لا شك فيه بما نوع من الخلاف بين الدول، لكن التعاون فيها سيكون أقوى لحلّها. ولعل دراستنا للتجربة التونسية تكون واحدة من هذه النماذج لمستويات التعاون الدولي المشترك. وقد أبرزت الدولة التونسية لبعثتها وقدرتها على تجاوز هذا الأشكال الغذائي حتى قبل انتشار جائحة كورونا وذلك باتخاذ جملة من الإجراءات التنموية الصارمة في حل القطاعات ولاسيما القطاع الاقتصادي منها. فلا نسي أن البلاد التونسية هي قائمة على قطاع الفلاحة بالأساس. فأية استراتيجية اتبعتها البلاد التونسية للنهوض بهذا القطاع.

## 1) أبرز خطط التجربة التونسية على المستوى الوطني .

تنبهت مسألة توفير الغذاء في تونس، كما في أغلب بلدان العالم الثالث. مكانة خاصة و متزايدة الأهمية ضمن مشاغل المسؤولين في الأجهزة الحكومية أوفي إطار المنظمات والبرامج الأهمية والإقليمية المتخصصة. فتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي أصبح حاجس و شعار

<sup>1</sup> خالد مزلاوي، كوروناباء وأهمية التعاون الدولي، آخر تحديث: 16 جوان 1441 هـ - 08 يونيو 2020 GMT 21:46 - KSA 00:46، تاريخ النشر: 16 جوان 1441 هـ - 08 يونيو 2020 GMT 21:42 - KSA 00:42، نقل عن "النشر الأوسط" بتاريخ: 18 يونيو 2020. ص1.

<sup>2</sup> خالد مزلاوي، كوروناباء وأهمية التعاون الدولي، آخر تحديث: 16 جوان 1441 هـ - 08 يونيو 2020 GMT 21:46 - KSA 00:46، تاريخ النشر: 16 جوان 1441 هـ - 08 يونيو 2020 GMT 21:42 - KSA 00:42، نقل عن "النشر الأوسط" بتاريخ: 18 يونيو 2020. ص1.



مخططات التنمية لعديد تلك البلدان و ذلك تحت الوقع المتزايد لحالات النقص في هذا الميدان الذي نترجم عنه بالخصوص حالات العجز المتفاهم في الموازين الغذائية إلى جانب بعض حالات الجوع و المجاعة التي أخذت في الظهور بصفة هيكلية خلال الفترة الأخيرة في بعض المناطق الحارة بأفريقيا. فقد أضحت مسألة الأمن الغذائي في تونس إشكالا نسبيا وربما أقل حدة من معظم البلدان النامية بيد أن الأشكال لا يطرح ولا يعالج بنفس الشئ في كل البلدان بل تختلف استراتيجية تحقيق الأمن الغذائي حسب الظروف التنموية لكل بلد. ومن بين الاجراءات التي توختها التجربة التونسية يمكن أن نذكر النقاط التالية:

- ضرورة الاعتماد أكثر على الرشد الاقتصادي .
- التوجهات الممكنة نحو سياسة غذائية ممكنة .
- نظرة شاملة للقطاع الفلاحي و غير منعزلة عن الاقتصاد ككل.
- التحكم في الاسعار.
- تعديل دخل الفلاح و نموه وذلك من خلال :
- تكيف برامج البحث الفلاحي و تطويرها حتى يتم التركيز أكثر على الجدوى الاقتصادية و التحسين في القدرة التنافسية للقطاع و متاحتها في الداخل و الخارج.
- مراجعة برامج البحث الفلاحي و تعديلها بما يسمح بمراجعة التغيرات المناخية للبلد الذي يقلص من مردودية الموارد المتاحة و ذلك عبر تزويد الفلاح ببدور و مشاتل و تقنيات فلاحية تجنبه المرد وديات الضعيفة لبعض المنتجات مثل الحبوب و الزيت.
- إيجاد الطرق و السبل الكفيلة بتشريك الفلاحين في التأمين ضد تغيرات السوق و المناخ.
- تأطير الفلاح حتى يساهم أكثر في تحسين طرق تسويقه لإنتاجه قصد تحقيق أسعار أفضل توفر له المردودية المطلوبة و تمكنه من التحكم في ارتفاع كلفة إنتاجه و ذلك إما بالاستثمار في المعدات اللازمة أو باستخدام أفضل لخدمات المؤسسات المهنية و التعااضديات.
- الاهتمام بوضعية الفلاح من خلال دراسة وضعيته و إيجاد الحلول الملائمة للضغوطات التي تعرضه مهما كانت طبيعتها.
- تشجيعه على العمل الجماعي و اللجوء إلى الاثرط في المنظمات المهنية.
- دفعه إلى تنويع و توسيع عمله خارج القطاع الفلاحي.
- إدراج إعانات خاصة للفلاحين حسب الوضعيات في حالة تواصل الصعوبات.<sup>1</sup> كذلك "ضرورة انتاج صناعات غذائية واعدة قادرة على القيام بدور القاطرة.

- اقتصاد وطني يحظى بنمو سريع النسق يسعى إلى توفير الشغل لكافة أبنائه و الارتقاء إلى اقتصاد المعرفة و إلى مصاف الأمم المتقدمة: و يكون ذلك عن طريق تطوير جهاز الانتاج و تطوير البنية الأساسية و وضع السياسات و تنفيذ الاصلاحات الجوهرية ، إلى توفير الشغل لكافة طالبه و الارتقاء من خلال الاستثمار في الموارد البشرية و اقتصاد المعرفة إلى مصاف الأمم المتقدمة. لذلك نقول في تونس "أنا اتخذنا كهدف لسنة 2001 الارتقاء إلى اقتصاد المعرفة الذي يختلف عن الاستثمارات المادية و البناء والتجهيز باعتبار أنه الاستثمار في

<sup>1</sup> بونكر الثالث. أية استراتيجية لكسب رهان الأمن الغذائي ؟ ورده حمل الندوة العلمية: التي عقدها مجلس النواب بالجمهورية التونسية . مركز البحوث و الدراسات البرنانية . سلسلة دراسات برنانية العدد 20. الأمن الغذائي . 2 جويلية 2008. ص95.

الذكاء و الاعتماد على الطاقة الكامنة في الخبراء و في المتخرجين الاختصاصات ذات المحتوى التكنولوجي الرفيع و القادرين على حل المشاكل المستعمرين الطامعين لنسب قيمة مضافة عالية، كما أنه لا مكان لغير هؤلاء في مسيرة الاستثمارات"<sup>1</sup>.

كذلك اتخذت الدولة التونسية حملة من القرارات الصارمة، "فخلال اجتماعه برؤساء الكتل النيابية بتاريخ 16 مارس 2020، كان البرلمان التونسي سابقا في اقتراح جملة من الإجراءات الهامة، فعلى الصعيد البرلماني، كوّن البرلمان خلية أزمة متابعة الوضع الصحي وأوصى بتفعيل الدبلوماسية البرلمانية لحشد الدعم للمجهود الوطني للتوقي من الفيروس. وأوصى كذلك بإعلان حالة الطوارئ الصحية و رصد خط تمويل إضافي لوزارة الصحة. كما دعا الحكومة إلى اتخاذ إجراءات حازمة تتعلق بمقاومة الاحتكار و تطبيق معايير الصحة و النظافة في المساحات الكبرى و في المتاجر وغيرها من الإجراءات الهامة. و في اليوم نفسه، وأخذاً بعين الاعتبار توصيات البرلمان التونسي، أعلن السيد رئيس الحكومة التونسي عن جملة من الإجراءات الجديدة لمكافحة تفشي فيروس الكورونا لعل من أهمها غلق الحدود الجوية و البرية لكل الرحلات التجارية ما عدى السلع والبضائع ورحلات الإحلاء و منع التجمعات في الأسواق و في الحمامات و الحفلات وغيرها من فضاءات التجمهر. كما أعلن عن العمل بنظام الحصص الواحدة طيلة خمس ساعات بزمنين مختلفين و عن تأجيل كل التظاهرات و الأنشطة الرياضية و البطولات. و في خطابه للشعب التونسي بتاريخ 17 مارس 2020، أعلن رئيس الجمهورية في حضر التحوال من الساعة السادسة مساء إلى الساعة السادسة صباحا و دعا الحكومة إلى مساعدة الشركات المتضررة من الأزمة إلى إعادة جدولة ديونها. و تتعلق حل الإجراءات المعلنة من طرف الدولة التونسية بالخباب الصحي الوقائي لمساعدة وزارة الصحة على تطويق الأزمة و تفادي انتشار الفيروس بالصورة التي وقعت في إيطاليا أو إسبانيا عندما لم تتخذ السلطات الإجراءات الوقائية اللازمة في الوقت المناسب. لكن تبقى جدوى هذه الإجراءات مرتبطة بمدى التزام الشعب التونسي بها و خاصة فيما يتعلق بالخروج الذاتي و إلا فإن السلطات المعنية مطالبة بتطبيقها بقوة القانون حتى لا تخرج الأزمة الصحية عن السيطرة. و نظرا لحجم التحديات الصحية و الاقتصادية، فالدولة مطالبة قبل غيرها برفع شعار الوحدة الوطنية و ذلك بالتعاون و التضامن بين الرؤساء الثلاث، رئيس البرلمان و رئيس الجمهورية و رئيس الحكومة كل حسب صلاحياته الدستورية.

وإن كانت حملة الإجراءات التي اتخذتها الدولة هذه الأيام مفيدة لكنها غير كافية لتطويق الأزمة، فالدولة مطالبة كذلك بدعوة الأطباء المتقاعدين لمعاودة زملائهم المباشرين قصد التسريع في تطويق الأزمة قبل انتشارها مع تعويض الأطباء المباشرين الذين يشتكون من أمراض مزمنة و دعوة المنصحات الخاصة لتوفير الإمكانيات الطبية و اللوجستية اللازمة في صورة تفشي الوباء.

و علاوة على الإجراءات الصحية الصرفة، و نظرا للانعكاس الاقتصادي و المالي للأزمة الصحية على ميزانية الدولة أولا ثم على مختلف القطاعات الاقتصادية و على الشرائح الاجتماعية أمتة ثانيا، فإنه من المنقيد البدء فورا في التفاوض مع صندوق النقد الدولي قصد تسريح الأقساط المتبقية من القرض الائتماني بدون شرط الترفيع في أسعار المحروقات، وهو شرط لم يعد أساسيا بالنسبة للصندوق بعد الانخفاض الملحوظ في الأسعار العالمية للنفط. كما أن الدخول في مفاوضات مباشرة مع الشقيقة الجزائر قصد إبرام عقود آجلة

<sup>1</sup> مسعود بنضيف . المماريات المتغيرة لأمن الغداني . ورده ضمن الندوة العمية: التي عقدها مجلس النواب بالجمهورية التونسية . مركز البحوث و الدراسات البرلمانية . سسة دراسات برلمانية العدد 20 . الأمن الغداني . 2008.ص83.

لشراء كميات هائلة من النفط والغاز أصبح من أوكيد الإجراءات التي يجب التسريع فيها. وتبقى السياسات الجبائية والنقدية المناسبة الحل الأمثل لتنشيط محركات النمو التي تعطلت في الثلاث سنوات الأخيرة من جراء السياسات الاقتصادية العقيمة التي اتبعتها الحكومة المتخلفة من زيادات متكررة في نسبة الفائدة وفي الضرائب وكذلك في فاتورة المحروقات أرهقت بما كلفة المؤسسات الاقتصادية والأفراد<sup>1</sup>. ولكن يبقى المجال أمام قدرة النظم الوطنية على الحماية الاجتماعية وحماية مكاسب عاجزة. ويجدر التأكيد إلى أن الأزمة الحالية لا تهدد فقط زيادة الفقر وإنما بتفاقم التفاوت الاجتماعي والجغرافي وأظن أنهما تهدد المكتسبات والمنجزات الصحية والتربوية التي حققتها بلدانها خلال العقود الماضية وتعرض التماسك الاجتماعي للخطر. وبالتالي لا يكفي اعتماد سياسات قصيرة المدى على أهميتها للحد من تأثيرات الأزمة. بل نحن بحاجة للتفكير بسياسات طويلة المدى تترواح بين الإنفاق وبين استراتيجيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية على المدى المتوسط والبعيد. وفي الكثير من البلدان لازالت أغلب سياسات التنمية تتمحور حول زيادة الانتاج الزراعي ولكن علينا الاهتمام بالتنمية الريفية وليس زيادة الانتاج فحسب إضافة لترشيد استخدام الموارد.

وتتمثل المسألة الأساسية حسب اعتقادي في التفكير في ربط التنمية الريفية بالتنمية المدنية إذ لا يمكن أن تنمو الأرياف إذ لم تنم المدن الثانوية التي هي من أكثر المناطق فقرا في كل البلدان.

كذلك، اتخاذ اجراءات مباشرة ضد الجوع حيث تبرز تحارب عديد البلدان أن الاجراءات الموجهة تساهم حتما في التخفيض من مستوى الفقر والجوع. إذ يمكن حل هذه المعضلة في اتخاذ اجراءات مباشرة لمساعدة الفقراء. والتزام أكبر بالفلاحة إذ أن النمو الفلاحي يلعب دورا أساسيا في الحد من مستويات نقص التغذية وتبين التحارب أن الدول التي اعتمدت سياسات ناجحة في مجال الأمن الغذائي هي تلك التي وصلت إلى تحقيق أرباح في مستوى الانتاجية الفلاحية أعلى من تلك التي عرفتها بلدان عرفت استقرارا أو تراجعاً في هذا الميدان. لذا فإن الاستثمار في الفلاحة شرط أولي ولا مناص منه للتقليص من سوء التغذية بنسق حثيث. لذلك لا بد للحكومة التونسية أن تعمل جاهدة على الحفاظ على معدل النمو المقدر في ميزانية الدولة، وهو 2.7% بالرغم من تراجع النمو في البلدان الشريكة، وذلك باستنباط السياسات الاقتصادية البديلة التي تمكن من استرجاع محركي الاستثمار والاستهلاك الخاص بعد التراجع المنتظر في محرك التصدير على إثر تراجع الطلب العالمي خاصة في أوروبا. وبالرغم من تصاعد المخاطر المحذقة بعملية الاستثمار من تراجع في إنتاجية العمل ومن انكماش في الطلب الخارجي، إلا أن التقليص في كلفته عبر السياسة الجبائية أو النقدية يمكن من المحافظة على نسق يساعد على تجاوز الأزمة الحالية. وفي هذا الإطار، بادر البنك المركزي التونسي يوم 17 مارس 2020 بالتخفيض ب100 نقطة في نسبة الفائدة المديرية وطالب رئيس الجمهورية، في خطابه في نفس الليلة، الحكومة بإعادة جدولة الديون بالنسبة للمؤسسات التي تمر بصعوبات مالية من جراء أزمة الكورونا. لكن تبقى هذه الإجراءات محدودة الفاعلية ولا بد للبنك المركزي أن يعطي مزيدا من الدفع للاستثمار الخاص وذلك بمواصلة التخفيض في نسبة الفائدة المديرية على الأقل ب100 نقطة إضافية. كما يمكن للبنك المركزي مطالبة البنوك التجارية بتأجيل سداد أقساط القروض الشخصية والعقارية الممنوحة للأشخاص الذين أجبروا على البطالة التقنية على إثر غلق المؤسسات المشغلة لهم إلى حين استرجاع النشاط الفعلي هذه المؤسسات على أن تعاد جدولة الديون هذه الشركات وخاصة الصغرى

<sup>1</sup> رضا الشكدي، الأفاق الاقتصادية منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية - فيروس الكورونا : الاقتصاد العالمي مهدد - 02 مارس 2020، ص 11.

والمتوسطة منها وذلك بتأجيل سدادها لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر. ونظرا للأرباح الخيالية التي حققتها البنوك التجارية على إثر الزيادات المتكررة لنسبة الفائدة المدبرية وثقل مبلغ الفائدة على الافتراض الداخلي للدولة وهو في حدود 1.9 مليار دينار في موازنة الدولة لسنة 2020، يمكن للبنك المركزي أن يطالب البنوك بتطبيق نسبة الفائدة الجديدة والمخفضة بمائتي نقطة على سندات الدولة حتى تتمكن هذه الأخيرة من تنفيذ النفقات الضرورية لإدارة الأزمة الصحية.

وعلى الدولة كذلك حسن إدارة الأزمة وذلك بتخصيص مبلغ النفقات الطارئة في ميزانية الدولة لسنة 2020، وهي في حدود 380 مليون دينار لدعم ميزانية وزارة الصحة أولا وإلراجاع فائض الضرائب المدفوعة إلى المؤسسات الاقتصادية المتضررة من الأزمة ثانيا. ولتشجيع المؤسسات الاقتصادية المتضررة من الأزمة على دفع أجور موظفيها وعمالها بالرغم من إحالتهم على البطالة الإجبارية، فالدولة مطالبة بتخصيص امتيازات جبائية لها ومدة سنتين متتاليتين.

وخلاصة القول، يمكن التأكيد على أن السلم والاستقرار والحوكمة هي بدورها شروط ضرورية لمكافحة سوء التغذية. كما أن التضامن العالمي اليوم أكثر من أي وقت مضى ضرورة مطلقة في الوضع الراهن الذي يشهد ارتفاعا ملحوظا لأسعار المواد الأساسية.

### 1) أهمية المساعدات الخارجية في تعزيز العلاقات وتقويتها بين الدول.

إن الاجراءات المتخذة من قبل الدولة التونسية للنهوض بالقطاعات الاقتصادية وتحسين الوضعيات الاجتماعية لم تكن قادرة على مواجهة الأزمة لوحدها. فما زلنا نلاحظ العديد من المشاكل مازالت مطروحة على المستوى الداخلي. لذلك كان لا بد للسياسية التونسية أن توسع دائرة اهتمامها وتفاعل مع بقية الأطراف الخارجية الأخرى للخروج من هذه الأزمة العالمية خاصة في ظل انتشار جائحة كورونا. فهل كشفت أزمة كورونا عن قوة مفهوم التعاون والتضامن ما بين الدول وقت الأزمات، أم أصبح هذا المفهوم على العكس هشاً وضعيفاً، وما آثار هذه الخيبتات على العلاقات الدبلوماسية بين الدول؟

فمنذ انتشار وباء فيروس كورونا بمدينة ووهان، من هنا نلاحظ "أن العلاقات الثنائية القطبية بين الدول قد توطدت خلال أزمة انتشار فيروس كورونا لكن فقط بين الدول التي كانت تتوفر فيما بينها علاقات اقتصادية وإستراتيجية جيدة مسبقاً"<sup>1</sup>.

لقد كانت الدول العظمى هي السابقة في بعث المساعدات الخارجية إلى تونس. فكانت الصين أول دولة تبادر ببعث مساعدات متنوعة جراء إثر إنتشار فيروس كورونا. "إذ تعتبر جمهورية الصين الشعبية أن أزمة كوفيد-19 كانت ناجحة لإبراز أوجه التعاون مع المجتمعات العربية ، ورسم معالم مستقبل لتعزيز الفرص و مواجهة التحديات المستقبلية . و هذا أصدرته جريدة هسبريس الإلكترونية توصلت بثلاثة مقالات من مسؤولين صينيين و باحثين حول التعاون الصيني العربي هزيمة الوباء العالمي و الارتقاء بالتعاون الثنائي بين الطرفين إلى مستويات جديدة. فقد قال تشنغون ، سفير شؤون منتدي التعاون الصيني العربي بوزارة الخارجية الصينية ، إن أهم ما تعلقنا به من هذه المعركة التي تخوضها البشرية ضد الوباء هو أن السلامة و الصحة و التنمية و التقدم لشعوب العالم لم تكن مترابطة وثيقة كما هو اليوم ، و أننا لم نكن كما هو اليوم مدركين إدراكا عميقا أن كافة البلدان تعيش في قرية كونية واحدة. و تعيش البشرية في مجتمع ذي مستقبل مشترك. فنحتاج إلى التعاون الدولي على نطاق أوسع لمواجهة الوباء . و أضاف الدبلوماسي الصيني قائلاً: " كل من الصين

<sup>1</sup> أنظر تقرير سمر الخميني، إهدات التعاون الدولي في ظل أزمة كورونا، 17 أبريل، 2020، ص19.

و الدول العربية مساهم إيجابي في الاستجابة الدولية ضد الوباء، "مشيرا إلى أنه بعد حدوث الوباء ظلت الصين و الدول العربية ملتزمة بمبدأ: الشعب أولا وسلامة الحياة أولا، و اتخذت إجراءات قوية في الحلقات المهمة، مثل الوقاية و الحجر الصحي و الفحص و العلاج و التباعد، و عملت على تقليل تداعيات الوباء السلبية على النمو الاقتصادي و الاجتماعي، و حققت نتائج إيجابية، خير دليل على ذلك أن معدل الوفاة في الدول العربية العديدة أدنى من الدول المتقدمة بكثير. أوضح السفير الصيني أنه وفقا للإحصاءات غير المكتسلة، إلى غاية اليوم. قدمت الصين إلى الدول العربية حوالي 8.4 ملايين كمائة بطرزة مختلفة و أكثر من 1.1 مليون طقم اختبار و ما يقرب من 300 ألف لباس واق. و عقدت الاجتماعات الافتراضية بين الخبراء الطبيين الصين و نظرائهم في 17 دولة عربية. و تقاسمت الخبرات و البرامج الناضجة بدون أي تحفظ في مجالات التشخيص و العلاج و الوقاية و السيطرة. و شدد المسؤول ذاته على أن الجانبين الصيني العربي بحاجة أشد من أي وقت مضى إلى تضافر الجهود في إقامة المجتمع الصيني العربي للمستقبل المشترك نحو العصر الجديد و تعزيز التضامن لمواجهة التحديات المختلفة في الوقت الراهن و في المستقبل. و يرى وانغ قوانغدا، أستاذ بجامعة الدراسات الدولية بشانغهاي مدير تنفيذي لمركز الدراسات الصيني العربي للإصلاح و التنمية، "أن الصين و الدول العربية تربطها ذكريات مشتركة للتواصل الودي في التاريخ، و كان الجانبان يتبادلان الدعم و المساعدة بروح الفريق الواحد في المهام المشتركة لتحقيق الاستقلال الوطني و بناء الدولة في العصر الحديث، مما أسس متينة للتواصل و التناغم بين الحضارتين العظمتين في العصر الجديد. و أورد الباحث أن الصين أرسلت أفرقة الخبراء الطبيين إلى العراق و السعودية و الكويت و جيبوتي و الجزائر و السودان و فلسطين و غيرها من الدول تباعا. و قدمت المستلزمات الطبية إلى 20 دولة عربية بما فيها مصر و تونس و قطر و الأردن. و ساعدت العراق و السعودية و فلسطين على بناء مختبرات فحص الفيروس. و أوضح الخبير ذاته أنه "عندما قامت الولايات المتحدة و الغرب بتسييس الإجراءات الوقائية الصينية و ربط الفيروس بالصين و إساءة سمعتها. نشرت العديد من الدول العربية مقالات عرضت الانجازات الصينية في مكافحة الوباء. دفاعا عن العدالة و الإنصاف. من جهته قال زيشين، باحث مساعد بقسم الدول النامية بالمعهد الصيني للدراسات الدولية، إن كثيرا من دول الشرق الأوسط قامت بملائمة استراتيجيتها التنموية مع "مبادرة الحزام و الطريق الصينية"، و في مقدمتها رؤية مصر 2030 و رؤية السعودية 2030 و مشروع مدينة الحرير الكويتي، و مشروع مدينو محمد السادس الذكية بطنجة المغربية و رؤية الأردن 2025. و تم الإشارة إلى أن التنمية هي المفتاح الرئيسي لحل جميع المشاكل، و هي السبيل الأساسي للتعاون الصيني العربي في خلق مستقبل مزدهر. لكن الوباء تزيد ضغوط دول العالم في مواجهة الانكماش الاقتصادي و الصعوبات المالية. و تتدهور الأوضاع بسبب تقلبات هائلة لأسعار الطاقة، و قد أكد المتحدث زيشين، أن تعزيز التعاون بين الصين كثنائي أكبر اقتصاد في العالم و الدول العربية كالثلاثي الرئيسي للطاقة في العالم. لأمر يساهم في تحويل أزمة إلى فرصة و الإصلاح الاقتصادي و ترقية الصناعات للجانبين، و يساعد الاقتصاد العالمي على خروج من المأزق و التوجه نحو الانتعاش. و على المستوى السياسي و التدخل في الشؤون الداخلية للدول، يرى الباحث في قسم الدول النامية بالمعهد الصيني للدراسات الدولية أن "الصين ظلت متمسكة بموقف عادل و موضوعي من شؤون الشرق الأوسط، و تتعامل مع كافة دول المنطقة بكل صدق و إخلاص، و زاد أن يكون تفرص على مواصلة دورها في صيانة السلام و الاستقرار في الشرق الأوسط و الدفاع عن العدالة و الإنصاف و دفع التنمية المشتركة و تعزيز الاستفادة المتبادلة و ذلك يجعل الدول العربية تكن المشاعر الطيبة تجاه الصين، و هو سبب أساسي يدفع دول الشرق

الأوسط للوقوف الثابت مع الشعب الصيني في مكافحة الوباء<sup>1</sup>. "فقد" وصلت، الأربعاء، إلى مطار العاصمة التونسية شحنة من المساعدات الطبية خصصتها الصين لكل من تونس وليبيا، لدعم جهود البلدين بمكافحة فيروس كورونا المستجد. كما جاء ذلك في بيان صادر عن الخارجية التونسية وفي بيائها، أعربت الوزارة عن جزيل شكرها للسلطات الصينية على ما قدمته لتونس من مساعدات تمثلت في معدات طبية ووقائية، لدعم جهودها في الحد من تداعيات انتشار جائحة كورونا. كما اعتبرت تونس أن هذه المساعدات "تترجم البعد الإنساني في العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية، وتعكس المستوى المتميز للتعاون والصداقة بين البلدين".

ونحسب البيان نفسه، ثمّت الوزارة "المبادرة الإنسانية تجاه القارة الإفريقية في هذه الظروف الاستثنائية"، مؤكدة على أهمية استمرار اند التضامني بين مختلف بلدان العالم، ومزيد تكريس قيم التكافل والتآزر بين الشعوب لمحاربة الوباء وتخفيف آثاره على الإنسانية في كل مكان.

وتابع البيان أن السلطات التونسية ستوفر، انطلاقاً من التزاماتها الإنسانية تجاه ليبيا، التسهيلات اللازمة لتأمين تسليم شحنة المساعدة الصينية المخصصة لليبيا إلى سلطات هذا البلد، وذلك بالتنسيق مع سفارة الصين بتونس. وأعلنت وزارة الصحة التونسية، الأربعاء، ارتفاع إجمالي الإصابات بالفيروس إلى 1.087، توفي منهم 49، فيما سجلت ليبيا، حتى الثلاثاء، 168 إصابة، منها 5 وفيات<sup>2</sup>.

كما "كانت الولايات المتحدة أكبر مساهم في الأمن الصحي الدولي لأكثر من نصف قرن. وبنينا الأساس الذي يقوم عليه النظام الصحي الدولي وساهمنا بأكثر من 140 مليار دولار من المساعدات الصحية الدولية في القرن الحادي والعشرين وحده. توصلت الولايات المتحدة إظهار قيادتها الدولية في وجه وباء كوفيد-19 بفضل سخاء الشعب الأمريكي وعمل الحكومة الأمريكية. نواصل تقديم دعمنا الشامل والهادف إلى مجابهة جائحة فيروس كورونا. وقد أعلن وزير الخارجية الأمريكي عن حزمة مساعدات دولية جديدة لمواجهة الكوارث بقيمة 162 مليون دولار لمواجهة هذا الوباء لكي يبلغ مجموع المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة عبر وزارة الخارجية وعبر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قيمة مليار دولار منذ بدء انتشار الفيروس. تهدف هذه المساعدات إلى إنقاذ أرواح العديدين والعديد من تحسين منظومات الصحة العمومية والتعليم وتوفير الحماية للمنشآت الصحية وتعزيز القدرات المخبرية وجهودات مراقبة الأوبئة وتطوير قدرة الدول على الاستجابة السريعة للحوائح فني". كلمة السفير في حفل تقديم هبة معدات طبية لتونس "ذكر قائلاً لا نزال نواجه تحديات غير مسبوقه ترتبت عن وباء COVID-19، ولكن حققت تونس نجاحاً كبيراً في مكافحة الوباء ومنع انتشاره. أرجو لتونس أن تحافظ على مسارها هذا، وأن تظل مثالا تقتدي به الدول الأخرى. وللمساعدة في تحقيق هذا الهدف، تلتزم الولايات المتحدة بالعمل مع الحكومة التونسية دعماً لجهودها في التوقي من وباء COVID-19 وفي التصدي له، حاضراً ومستقبلاً.

فقد "سلم المستشفى العسكري بتونس يوم، الجمعة 17 جويلية 2020، هبة أمريكية لمحاربة فيروس كورونا المستجد، وتتكوّن من بدلات واقية ونظارات وسوائل تعقيم وقفازات وحفّازات للصحّار. وفي هذا الإطار، تمّ الجانب الأمريكي بالمناسبة المنجهدات التي بذلتها تونس لمحاربة هذه الجائحة وبمساهمة الصحّة العسكريّة في معاضدة الهياكل الصحّيّة العموميّة في المنحال. وحضر موكب التسليم المدير العام

<sup>1</sup> أنصر جريدة هيسرس الإلكترونية "الصين تتر أوجه التعاون مع الدول العربية في أزمة كوفيد 19 بتاريخ 4 ماي 2020، ص1-2.

<sup>2</sup> بسري وناس، الصين تقدم مساعدات طبية لتونس وليبيا لدعم جهود البلدين في مكافحة الفيروس وفق الخارجية التونسية بتاريخ 3-6-2020، ص 1. لسريد من التفصيل أنظر لأخبار منشورة على الصفحة الرسمية لوكالة الأناضول، هي اختصار جزء من الأخبار التي نعرض لنمشنركين عبر نظام تدفق الأخبار (HAS)..

للصحة العسكرية أمير اللواء طبيب السيد مصطفى الفرجاني والمدير العام للمستشفى العسكري بتونس وممثلين عن البعثة الدبلوماسية الأمريكية المعتمدة بتونس<sup>1</sup>. كما برز أوجه التعاون التونسي الأمريكي في مجالات عدة نذكر منها باختصار شديد دون الدخول في التفاصيل ،

- مشروع ممول من طرف وحدة المساعدات الخارجية يرفع عدد الشركات الصغيرة والمتوسطة التي تتقدم بطلب للحصول على بطاقة قانون تأسيس الشركات الناشئة

- كوفيد: 19- منظمة "التعليم من أجل التوظيف" تطلق المبادرة الوطنية Sa7ti.tn بدعم من سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بتونس

- يساعد برنامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية / تونس FIRST وزارة المالية على البقاء مستحيا ، ويربط بين المكاتب الإقليمية

- يساعد برنامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية / تونس FIRST على توقع الآثار الاقتصادية لـ COVID-19

- يساعد برنامج الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية / تونس FIRST نظام وزارة المالية على أن يصبح نظاماً افتراضياً

- برنامج الحكومة الأمريكية Tunisia JOBS يدعم صندوق الأسهم (Caisse des Dépôts et Consignations)

(CDC.tn)

جهود الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية و وزارة الشؤون المحلية لتجهيز جميع البلديات بمعدات الصرف الصحي

- منحة 25 مليون دولار للوقاية والاستجابة لفيروس الكورونا

قام السفير دونالد بلوم اليوم بإبلاغ الحكومة التونسية أن حكومة الولايات المتحدة قد خصصت 25 مليون دولار إضافية من تمويل للدعم

الاقتصادي لتعزيز جهود الحكومة التونسية العاجلة للوقاية والاستجابة لفيروس الكورونا) .

- تدريبات ممولة من طرف مبي حول استراتيجيات الاتصال خلال فترات الأزمات

- تغطية أداء البلديات خلال فترة الحجر الصحي من طرف مشروع Nebni.tn

- تصميم روبوت محاكاة افتراضي لمحاكاة فيروس كوفيد 19)

- مساجين يصنعون 750 قناعاً يومياً بفضل مساعدة قدمتها السفارة الأمريكية

- الولايات المتحدة تقدم 1.7 مليون دينار مساعدة تونس في تصديتها لفيروس كورونا المستجد COVID-19

تونس - خصّصت حكومة الولايات المتحدة 600 ألف دولار (حوالي 1.7 مليون دينار) للحدّ من انتشار COVID-19 في تونس

بتمويل من صندوق الطوارئ الاحتياطي للأمراض المعدية والسارية التابع للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) وتقدّم الولايات

المتحدة هذه الأموال إلى منظمة الصحة العالمية لدعم مجالات برامج رئيسة حدّدتها الحكومة التونسية ومنظمة اليونيسيف. كما يجري تقديم

الدعم لوزارة الصحة لوضع الصياغة النهائية لخطة التأهب والاستجابة لـ COVID-19. نص كامل)

- منظمة "العمل الإيجابي" تطلق مبادرات اجتماعية لمواجهة جائحة كوفيد 19

<sup>1</sup> المستشفى العسكري بنسبته هذه أمريكية لمحاربة فيروس كورونا المستجد. نشر بتاريخ 18/07/2020، حسب Tunivisions.net. موقع الأخبار الوطنية. على الأذاعة الوطنية التونسية .

دعماً لجهودات الحكومة التونسية، قام متطوعون ضمن مشروع "المساءلة والمشاركة السياسية في تونس" TAPP بتنظيم مبادرات اجتماعية لمواجهة جائحة كوفيد 19. قام المشاركون بعمليات تعقيم واسعة النطاق للمؤسسات العمومية والأحياء في كل من معتمديات الميمنة و صفاقس و قليبية. تعاون المشاركون أيضاً مع مختلف البلديات والمعتمديات من أجل تنظيم التجمعات الكبرى أمام الإدارات العمومية وأماكن التسوق الأساسية في كل من معتمديات الشبيكة و صفاقس و قليبية و منزل تميم.

بالإضافة إلى ذلك قام المشاركون بالتنسيق مع معتمديات صفاقس و الميمنة و حاجب العيون لدعم جهود وزارة الشؤون الاجتماعية أثناء توزيع المساعدات الاجتماعية من خلال رقمنة وتنظيم بيانات المواطنين الذين يتلقون المساعدة. قام المتطوعون أيضاً بحملات تسويقية في الشوارع في كل من صفاقس و القيروان و الفحص و حاجب العيون لنشر الوعي حول الإجراءات المتعلقة بجائحة كوفيد 19.

– حملات توعية للتوقي من جائحة فيروس كورونا ضمن مشروع Nebni.tn

نظمت مؤسسة الياسمين في إطار مشروع "نبي" الممول من طرف ميني سلسلة من الحملات التوعية للتوقي من جائحة فيروس كورونا بولاية مدنين. وقد امتدت هذه الحملات على مدى 3 أيام قبل ابتداء الحجر الصحي بجزيرة جربة و ببلدية بن قردان، حيث قامت مؤسسة الياسمين بتوزيع مطبوعات تتضمن الخطوات اللازمة المدرجة من قبل منظمة الصحة العالمية للتوقي من فيروس كورونا المستجد. وتواصلت المنظمة مع أكثر من 2000 مواطناً لتوعيتهم بخطورة هذا الفيروس وذلك عن طريق تعليق الإرشادات في الأماكن العمومية المزدهمة كالمقاهي و المطاعم و المتاجر. تقوم المؤسسة أيضاً بنشر تدوينات و منشورات بشكل دوري وذلك لتسليط الضوء على كيفية تعامل البلديات مع خطر الإصابة بفيروس كوفيد-19 وما يجب فعله من أجل حماية صحة و سلامة المواطنين.

– تمديد الخط الأخضر المجاني للحد من العنف ضد المرأة خلال فترة الحجر الصحي بفضل مساعدات السفارة الأمريكية في ظل الظروف الراهنة و للحد من إرتفاع حالات العنف ضد المرأة خلال الحجر الصحي، قامت وزارة المرأة بالتعاون مع مشروع "سوى" الممول من طرف السفارة الأمريكية بمواصلة تقديم خدمات الإصغاء و الإرشاد و التوجيه لفائدة النساء و الأطفال ضحايا العنف التي تؤمنها عن طريق الخط الأخضر المجاني 1899 وعلى مدى كامل ساعات اليوم و كامل أيام الأسبوع. يسعى العديد الأضراف من خلال مشروع "سوى" على ضمان سلامة المرأة و خاصة شركائنا، جمعية "المنحامين والقضاة الأمريكيين مبادرة سيادة القانون" و "الجمعية التونسية للتصرف و التوازن الاجتماعي.

تطلق منصة " I-Watch " للتبليغ عن انتهاكات الحجر الصحي

بعد إطلاق منصة billkamcha.com بتمويل مبادرة الشراكة الشرق أوسطية #MEPI والتي تعمل كأداة للإبلاغ عن حالات الفساد، أطلقت منظمة WATCH-I منصة billkamcha.tn لتشجيع المواطنين على الإبلاغ عن انتهاكات تدابير الصحة العامة، مثل التجمعات الكبرى وفتح المطاعم و المقاهي و انتهاكات الحجر الصحي. تقوم WATCH-I بنشر التقارير على الإنترنت و بإبلاغ السلطات المسؤولة عن المعاملات. تلقت المنصة أكثر من 280 تقريراً خلال الأيام الخمسة الأولى من إطلاقها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> إيفروس كورونا و إسحابة الولايات المتحدة الولايات المتحدة.



كما تدعم التعاون التونسي الفرنسي خلال هذه الفترة حيث "تسلمت تونس دفعة أولى من المساعدات الفرنسية المتمثلة في معدات طبية وأجهزة صحية وقائية خصصتها وزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية لفائدة وزارتي الداخلية والدفاع الوطني، قصد دعم جهودها في مواجهة كوفيد-19. وتندرج هذه المساعدات في إطار تعزيز التضامن القائم بين تونس وفرنسا في معركتهما المشتركة ضد جائحة فيروس "كورونا، حسب بلاغ صادر عن سفارة فرنسا بتونس. وتمثل هذه المساعدات في 6 آلاف بدلة وقاية و55 ألف حوز من الفعازات الطبية وعشرات الأجهزة الليزرية لقياس الحرارة عن بعد وأجهزة تنفس لإستعمالها في الأماكن الموبوءة وعدد من نظارات الحماية إضافة إلى مئات من اختبارات التحليل السريعة لفيروس "كورونا" والأقنعة الواقية. وسيتم وضع هذه الأجهزة والمعدات الطبية على ذمة السلطات الصحية والعسكرية، وفق ذات البلاغ الذي أشار إلى أن أغلب هذه التجهيزات تم إقتناؤها من السوق التونسية. وستساعد هذه الدفعة الأولى من التجهيزات الطبية على تعزيز قدرات الإدارة العامة للصحة العسكرية من خلال ثلاث مستشفيات وثمانية مصحات متعددة الإختصاصات، إضافة إلى تجهيز سيارات الإسعاف والمساعدة الطبية التابعة للديوان الوطني للحماية المدنية، وفق المواصفات الدولية المعمول بها"<sup>1</sup>.

. أما على المستوى الاقليمي العربي. فقد "دعت جامعة الدول العربية إلى وضع خطة عاجلة لمواجهة تداعيات جائحة كورونا على الأمن الغذائي في المنطقة العربية، مشددة على أهمية دراسة احتياجات ومتطلبات مرحلة ما بعد الجائحة؛ لتعزيز وتوفير الأمن الغذائي العربي والتعامل مع أي حدث طارئ في هذا القطاع مستقبلاً .

جاء ذلك خلال توصيات ندوة العمل الافتراضية التي عقدها إدارة المنظمات والمجتمع المدني بالجامعة العربية حول "تداعيات أزمة كورونا على الأمن الغذائي العربي"، بمشاركة المنظمة العربية للتنمية الزراعية، والاتحاد العربي للصناعات الغذائية، ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا "الإسكوا"، ومنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة "الفاو".

وأكدت الندوة أهمية إنشاء صندوق عربي للأزمات للمساعدة في مواجهة الأعباء المترتبة على أزمة كورونا، وأهمية إنشاء البرنامج العربي للغذاء لمساعدة ضحايا الكوارث والأزمات الغذائية الطارئة وخاصة في الدول العربية الأكثر تضرراً، مطالبة بتعزيز شبكات الأمن الغذائي والاحتياجات من السلع الغذائية الأساسية .

وشددت على ضرورة تطوير وتعزيز التجارة البينية العربية للسلع الزراعية لتقليل الاستيراد من الخارج، وتعزيز التعاون بين الدول العربية المُصدرة للغذاء، وبلورة آليات مبتكرة لتقديم نموذج مبسط للعمل التكاملي العربي في مجال الأمن الغذائي العربي، داعية إلى إنشاء منصة

<sup>1</sup> عبدالبقي حبيبة، كورونا مساعدات فرنسية، "تونس تسلم دفعة أولى من المساعدات الفرنسية"، موجودة على موقع الرأي نت. 05/02/2020. Post Views: 153. بتاريخ:

عربية لطلبات وعروض المنتجات الزراعية لمواجهة تداعيات جائحة كورونا، وحث القطاع الخاص على الاستثمار المباشر في المشاريع في القطاع الزراعي .

وظالبت الندوة بتطوير التشريعات في مجال الزراعي لضمان توفير المدخلات واستجلاب التقنيات الحديثة، وعمل التسهيلات اللازمة لضخ المزيد من الاستثمارات العربية للمشاريع الزراعية التي تهدف إلى تحقيق الأمن الغذائي، والاستفادة من مزايا منطقة التجارة الحرة العربية لإقامة المشاريع الزراعية المشتركة التي تهدف إلى تصدير السلع الغذائية فيما بين الدول العربية .

ونوهت الندوة إلى أهمية تحسين مناخ الاستثمار الزراعي في الدول العربية لتحفيز رأس المال العربي على الاستثمار في القطاع الزراعي في الدول العربية، وأهمية تبني مجموعة من السياسات التجارية للعمل على ترقية التجارة البينية العربية للسلع الغذائية .

ودعت لتبسيط إجراءات استيراد الغذاء سواء على مستوى تخفيف القيود الادارية والجمركية وتسهيل التحويلات المصرفية ومراقبة الأسواق ووضع سقف سعري للسلع الغذائية الرئيسية لحماية الطبقات اشدية والتأكد من وصول الغذاء لها .

وأوصت بضرورة تبني برامج خاصة لدعم القطاع الزراعي وخاصة صغار المنتجين بما يمكنهم من تجاوز أزمة كورونا وآثارها السلبية، وضرورة تنفيذ برامج إرشادية لمواجهة هدر الغذاء، وتنفيذ برامج لتعزيز قدرات المرأة الريفية العربية وترقية دورها في إنتاج وتحويل وتسويق الغذاء .

وركزت الندوة على ضرورة تطوير الإنتاج الزراعي العربي والتحول إلى الإنتاج الحديث بدلاً من الإنتاج التقليدي وذلك بإدخال الوسائل التقنية الحديثة وخاصة الزراعة الذكية، وضرورة إيلاء الدراسات والبحث العلمي التقني في مختلف المجالات وخاصة القطاع الزراعي مزيداً من الاهتمام، وضرورة الاستفادة من مخرجات البحوث والدراسات العلمية لتحسين وتوفير وزيادة إنتاج المنتجات الزراعية الأساسية .

وحثت الحكومات في الدول العربية على تنفيذ مشاريع البنى التحتية التي تخدم القطاع الزراعي وتوفير مناخ استثماري جاذب للاستثمارات في هذا القطاع، وتنفيذ مشروعات زراعية عربية مشتركة، مناشدة جميع مؤسسات العمل العربي المشترك لدعم القطاع الزراعي لكونه محرك لجميع القطاعات الاقتصادية .

وشددت الجامعة العربية في ندوتها على أهمية تعاون الدول العربية في إنشاء نظام التبادل المعرفة الإلكتروني والابتكارات الزراعية بهدف تسهيل التعاون والتعامل في مثل هذه الأزمات وتطوير أداء القطاع الزراعي .

وفي سياق متصل، أوضح مدير إدارة المنظمات والاتحادات العربية بالجامعة العربية محمد خير عبدالقادر، في تصريح له اليوم، أن هذه التوصيات سيتم رفعها إلى الاجتماع المقبل للمجلس الاقتصادي والاجتماعي على المستوى الوزاري للنظر في اعتمادها .

وأضاف أنه سيتم تنظيم ندوتين خلال الشهر الجاري، الندوة الأولى يوم 20 يونيو الجاري بعنوان "التمويل ودور المؤسسات والمنظمات في مواجهة تداعيات أزمة كورونا وتأثيراتها على القطاعات العامة في المنطقة العربية"، والندوة الثانية يوم 24 يونيو الجاري بعنوان "تأثيرات وتداعيات أزمة كورونا على سوق العمل وارتفاع معدلات البطالة والفقر في المنطقة العربية".

وأفاد "عبدالقادر" بأن القطاع الاقتصادي بالجامعة العربية سيعقد 13 اجتماعاً لبحث تأثيرات أزمة كورونا على مختلف القطاعات الاقتصادية العربية سواء في مجال النقل والسياحة وغيرها من القطاعات خلال الفترة المقبلة. "1".

نستنتج في نهاية هذا البحث، أن أزمة كورونا كانت اختباراً للتفاعلات السياسية للدول في علاقتها ببعضها البعض. من جهة، ساهمت الأزمة في انعزال الدول مع تنامي الأنانية الوطنية مترجمة في حالات قرصنة المواد الطبية، ومن جهة أخرى، توطدت العلاقات الدبلوماسية من خلال تبادل المساعدات. أما على مستوى العلاقات المتعددة القطبية فقد بينت الأزمة هشاشة التكتلات الاقتصادية والمالية الكبرى فيما يخص مبدأ التضامن والتعاون الدولي في فترة الأزمات، كما أن التكتلات الاقتصادية الصاعدة أظهرت أن الدول الأعضاء قد أعطت الأسبقية للاقتصاد بدلا من الخسائر البشرية، من خلال عدم تبني حظر شامل وعدم إقفال الحدود بين الدول الأعضاء بشكل كامل، كما بينت محدودية الإمكانيات المادية لديها. وعليه، فتقلبات التعاون الدولي خلال أزمة كورونا ستترك آثاراً على مستقبل العلاقات الدبلوماسية بين مختلف دول العالم. حيث تبقى إمكانيات التعاون بين الفاعلين في المجتمع الدولي، إحدى الركائز المعول عليها في إنجاح ربط أواصر العلاقات الدولية بين دول تشكل عاناً من الإيرادات والمصالح المتفارقة أحياناً والمتنافرة أحياناً كثيرة. كما تبقى صور التعاون الدولي كثيرة ومتنوعة تنوع ظروف الزمان والمكان، وهي صور تعاون تحكمها فترات عادية ومرجحة، وأخرى استثنائية وطارئة، كما هو الأمر الآن في زمن تفشي فيروس كورونا "كوفيد-19"، الزمن الذي يحتم وبشكا استعجالي ومصري، نقض الغبار على مقتضيات أداء المهام التي ترخر بها كافة اتفاقيات ودساتير وإنشاء المنظمات والوكالات الدولية. ولربما سوف نرى في القادم من الأيام، مدى نجاح دول العالم في تفعيل فكرة التعاون في ما بينها، في سبيل تحطي تبعات فيروس "الكورونا: كوفيد-19"، بأقل حدود ممكنة من الخسائر البشرية والسياسية والاقتصادية.

#### خاتمة:

تعد جائحة وباء فيروس كورونا المستجد أزمة عالمية تؤثر بالفعل على قطاع الأغذية والزراعة حيث لاحظنا هذا التأثير الكبير الذي تركته هذه الجائحة على مستوى اقتصادية الدول الغنية والفقيرة على حد سواء. لذلك كان لا بد من اتخاذ تدابير عاجلة لضمان إبقاء سلاسل الأمداد الغذائي حية، محليا و دوليا للتخفيف من خطر الصدمات الكبيرة التي سيكون لها تأثير كبير على المجتمع. كما عمقت هذه الجائحة من ناحية أخرى من أواصل التفاعل و التواصل بين الدول و ظهرت خيارات محلية ودولية و عالمية متباينة.

أنظر تقرير جامعة الدول العربية . دعوة توضع حطة عاجلة تواجه تداعيات كورونا على الأمن الغذائي العربي . موجبة صندوق لالزمات و برنامج فضحايا الكوارث. ص4. <sup>1</sup>

## قائمة المصادر و المراجع

## الأرشيف الفرنسي:

– أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية: العلاقات الفرنسية – القطرية الأمن الغذائي و التغذية و الزراعة المستدامة: الاستراتيجية الفرنسية ، ص3. لمزيد من المعلومات حول سياسة التنمية الفرنسية- <https://www.diplomatie.gouv.fr/fr/politique-etrangere-de-la-france/developpement/politique-de-developpement-la-strategie-de-la-france>

## المواقع الالكترونية

الموقع التالي: (<http://www.fao.org/cfs/cfs-home/ar/>) .

## المقالات العلمية:

– عبد الغني حمدان، ورقة نقدية: كيف يمكن معالجة الأمن الغذائي في ظل الأزمات والأزمات الممتدة؟!، خاص بأفاق البيئة والتنمية 01 حزيران 2020.

– سناء صوابي ، الأمن الغذائي في تونس : في إنتظار التدخل العاجل، بتاريخ 16 أكتوبر ، 2019. ص1.

– رحمة كعير ، " ما معنى الأمن الغذائي " آخر تحديث: ، بتاريخ 18 مارس ، 2019.

– محمد أوبالوك ، التعاون الدولي في زمن – كوفيد-19،

– رضا الشكندالي، الأفاق الاقتصادية لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية – فيروس الكورونا : الاقتصاد العالمي مهدد بتاريخ-02 مارس 2020.

## الحوارات الصحفية :

– حوارات الصدي ، حوار مع عبد المجيد الزار الأمن الغذائي في تونس: التحديات والمخاطر والخبول،

– الصدي ، عبد المجيد الزار، التوريد العدو الأول لقطاع الفلاحي، ورد بالرائد الرسمي لجمهورية التونسية، عدد ، ص10، R03449SRLB12015.

– عز الدين سعيدان، اليوم الخميس 16 جويلية 2020، " تونس تعيش أكبر أزماقتها الاقتصادية وهذا هو الحل الوحيد لإنقاذها ، أنظر (فيديو) 16 جويلية 2020 08:57 على الموقع التالي :.....

– جامعة جونز هوبكينز، السنطيات المحنية، في مفهوم الجائحة: نشر بتاريخ: 25 نيسان/أبريل ، ص3.

– بروس كورونا: ماذا صنعت منظمة الصحة العالمية وباءً عالميا بتاريخ 12 مارس 2020. Plague outbreak denied نسخة محفوظة 15 July 2011 على موقع واي باك مشين. 5 February 2009.

– خالد مزلوتي، كورونا "وأهمية التعاون الدولي"، آخر تحديث: الاثنين 16 شوال 1441 هـ – 08 يونيو 2020 - KSA 00:46 - GMT 21:46. تاريخ النشر: الاثنين 16 شوال 1441 هـ – 08 يونيو 2020 - GMT 21:42 - KSA 00:42، نقلا عن "الشرق الأوسط" بتاريخ، 18 يوليو 2020، ص1.

– يسري وناس، الصين تقدم مساعدات طبية لتونس وليبيا لدعم جهود البلدين في مكافحة الفيروس وفق الخارجية التونسية بتاريخ 3-6-2020، ص 1. للمزيد من التفاصيل أنظر لأخبار المنشورة على الصفحة الرسمية لوكالة الأناضول، هي اختصار لجزء من الأخبار التي تُعرض للمشتركين عبر نظام تدفق الأخبار (HAS)..

– عبد الباقي خنيقة، كورونا مساعدات فرنسية، " تونس تتسلم دفعة أولى من المساعدات الفرنسية"، موجودة على موقع الرأي العام ، Post Views: 153، بتاريخ، 05/02/2020.

المستشفى العسكري يتسلم هبة أمريكية لمحاربة فيروس كورونا المستجد، نشر بتاريخ 18/07/2020، حسب Tunivisions.net، موقع الأخبار الوطنية، على الأذاعة الوطنية التونسية.

التقارير:

مجموعة التقارير حول مجموعة من منظمات دولية تحذر من خطر أزمة غذاء عالمية بسبب كورونا، تاريخ النشر: 02.04.2020 | 10:43 GMT | أخبار العالم.

- تقرير البنك المركزي: جائحة فيروس كورونا ستكون لها انعكاسات هامة جدا على توازنات الاقتصاد خلال سنة 2020 بتاريخ 21/04/2020.

- تقرير: سمر الخليلي، رهانات التعاون الدولي في ظل أزمة كورونا، 17 أفريل، 2020، ص19.  
أنظر جريدة هسبريس الإلكترونية "الصين تبرز أوجه التعاون مع الدول العربية في أزمة "كوفيد-19" بتاريخ السبت 04 يوليوز 2020 - 03:00

- تقرير جامعة الدول العربية . دعوة لوضع خطة عاجلة تواجه تداعيات كورونا عنى الأمن الغذائي العربي ، موصية بصندوق لالازمات و برنامج لضحايا الكوارث،

#### الندوات العلمية

-يوبكر الثابت، أية استراتيجية لكسب رهان الأمن الغذائي ؟ ورده ضمن الندوة العلمية: التي عقدها مجلس النواب بالجمهورية التونسية ، مركز البحوث و الدراسات البرلمانية ، سنسلة دراسات برلمانية العدد 20، الامن الغذائي ، 2 جويلية 2008، .  
- مسعود بالضيف ، المقاربات المعاصرة للأمن الغذائي . ورده ضمن الندوة العلمية: التي عقدها مجلس النواب بالجمهورية التونسية ، مركز البحوث و الدراسات البرلمانية ، سنسلة دراسات برلمانية العدد 20، الامن الغذائي ، 2 جويلية 2008، ص83.

## دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم

د. نظمية فخري حجازي/ كلية التنمية الاجتماعية والأسرية جامعة القدس المفتوحة - فلسطين

المستخلص:

: هدفت الدراسة التعرف على دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وأداة الدراسة الاستبيان، تكونت عينة الدراسة من (230) أسير وأسيرة محررين، وكان من أهم النتائج: أن الدرجة الكلية لدور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم كانت مرتفعة، ولم تجد الدراسة أي فروق في المتوسطات الحسابية تعزى لكل من متغير الجنس، سنوات الإعتقال، بينما وجدت فروق تبعا لمتغير العمر. وكان من أهم التوصيات العمل على إنشاء مشاريع استثمارية تنمية لاستيعاب الأسرى المحررين الفلسطينيين بعد تأهيلهم.

الكلمات المفتاحية: الأسرى المحررين، تنمية، المجتمع المدني.

### Abstract:

The study aimed to identify the role of liberated prisoners in building and developing civil society institutions. The descriptive analytical method and the study tool were used: the questionnaire. The study sample consisted of (230) liberated male and female prisoners, and one of the most important results was: The overall score for the role of liberated prisoners In building and developing civil society institutions in Tulkarm Governorate, from their point of view, it was high, and the study did not find any differences in the arithmetic averages due to the variables of gender and years of detention, while differences were found according to the variable of age. One of the most important recommendations was to work on establishing investment and development projects to accommodate liberated Palestinian prisoners after their rehabilitation.

**Keywords:** liberated prisoners, development, civil society.

المقدمة

نشأة قضية الأسرى بالتزامن مع العدوان الاستيطاني الصهيوني والذي ترافق مع أعمال تجريد قسري و جرائم تطهير عرقي ضد أبناء الشعب الفلسطيني . وقد فرض على اهلنا الصامدون في فلسطين المحتلة عام 1948 عقوبات جماعية واعتقالات همجية. لكن ظهور الحركة الوطنية الأسيرة بنائها وجوهرها الحالي بدأ يظهر للعيان بعد احتلال باقي أراضي فلسطين التاريخية عام 1967، حيث أقيمت العديد من السجون في

الضفة الغربية وغزة إضافة إلى السجون التي كانت مقامه داخل الوطن المحتل عام 1948، ومنها سجون عسقلان وبئر السبع والرملة. ومع انطلاق الانتفاضة الأولى عام 1987 أنشئت معسكرات اعتقال جماعية إضافية في الضفة مثل "الفرارة" وفي الداخل المحتل عام 1948 مثل "التقب الصحراوي".

لقد قادت الحركة الوطنية الأسيرة في مختلف مواقع الأسر الخالية النضالية في فلسطين المحتلة حيث ساهمت في بث الفكر الثوري المقاوم في عقول وقلوب الآلاف من الشباب والشابات عن امتداد الوطن المحتل، وكان لهم إسهامات واسعة في تطور الحالة الكفاحية حيث شكلت قلاع الأسر منصة إشعاع تعبوي وفكري في مختلف مجالات الحياة الفلسطينية.

ولم يتوقف دور الأسرى بعد تحريرهم عند حدود التعبئة الفكرية ورفع الحالة المعنوية، بل ساهموا بشكل لافت في بناء المؤسسات على اختلاف اهتماماتها، وكان دورهم أكثر وضوحاً عند إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية نهاية عام 1994 حيث قاد الأسرى المحررين عملية تأسيس وتطوير معظم المؤسسات الأمنية والمدنية على حد سواء.

وإن دور الأسرى المحررين ليس وُلِدَ اليوم، فتاريخهم حافل بالإنجازات، فهم الأقدر على توجيه البوصلة الفلسطينية نحو الطريق الصحيح، لرسم قواعد الحياة السياسية الفلسطينية سواءً على مستوى البناء التنظيمي للحركات والأحزاب السياسية الفلسطينية، أو على مستوى بناء مؤسسات النظام السياسي الفلسطيني ومؤسسات المجتمع المدني.

### مشكلة الدراسة

تعتبر قضية الأسرى الفلسطينيين ومعاناتهم والتدابير والإجراءات الإسرائيلية المتبعة نحوهم، واحدة من أبرز السياسات الإسرائيلية الأكثر قسوة وانتهاكاً للالتزامات سلطة الاحتلال، وطوال سنوات الاحتلال استخدمت سلطات الاحتلال الاعتقالات على نحو واسع، فاعتقلت منذ العام (1967) ولغاية اليوم قرابة (750) ألف مواطن بينهم (12) ألف مواطنة وعشرات الآلاف من الأطفال، ومن بين هؤلاء المعتقلين يوجد (69) ألف حالة اعتقال سُجلت منذ بدء انتفاضة الأقصى في أيلول عام (2000)م، منهم (850) مواطنة و(7800) طفلاً، ولم تقتصر تلك الاعتقالات على شريحة معينة أو فئة عمرية محددة، بل طالت كافة فئات المجتمع الفلسطيني وشرائحه المختلفة (الطبي، 2020).

بلغ عدد الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين المحتجزين في سجون الاحتلال نحو (4650) أسيراً، وذلك حتى نهاية شهر حزيران 2022، من بينهم (30) أسيرة، و(180) قاصراً، ونحو (650) معتقل إداري، وقد بلغ عدد الأسرى المحررين في محافظة طولكرم (600) أسيراً وأسيرة، وقد بلغ عدد الأسرى الذين أعيد أسرهم بعد التحرر حوالي (44) أسيراً في العام (2022) (نادي الأسير الفلسطيني، 2022).

قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي باستخدام الاعتقال على نطاق واسع في سبيل توسيع وترسيخ سيطرتها على الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث اعتبرت طريقة الاعتقال أبرز الأدوات التي اتبعتها القوات الإسرائيلية في مواجهة المقاومة الفلسطينية (موسى، 2021، 234)، ولعل راية الأسرى والاهتمام بهم لاقت تفاوتاً على مر العصور الإنسانية المختلفة، حيث أن الدين الإسلامي ومن خلال القرآن جعل من رعاية الأسرى

واجباً دينياً، حيث قال الله تعالى : (وَيُطْعَمُونََ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) صدق الله العظيم، الأمر الذي دل على وجوب رعاية الجيش الإسلامي بالأسرى لديهم (الزغاري، 2020).

ولتحقيق البناء والتنمية الصحيحين لمؤسسات المجتمع المدني تسعى المجتمعات إلى استثمار كفاءات وطاقات جميع الأفراد في هذه المجتمعات، وعلى رأسهم الأسرى المحررين الفلسطينيين، الذين يعتبرون مادة خام قابلة للتشكيل بما يملكونه من مهارات وقدرات غير مستثمرة، وهذا يساهمون بشكل كبير في تحقيق التنمية لمؤسسات المجتمع المدني والمحلي.

ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي: ما دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم؟

وينتق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في محافظة طولكرم تعزى لتغير الجنس؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في محافظة طولكرم تعزى لتغير العمر؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في محافظة طولكرم تعزى لتغير عدد سنوات الأسر؟

#### فرضيات الدراسة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في محافظة طولكرم تعزى لتغير الجنس.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في محافظة طولكرم تعزى لتغير العمر.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في محافظة طولكرم تعزى لتغير عدد سنوات الأسر.

#### أهداف الدراسة

التعرف على دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في محافظة طولكرم.



التعرف إلى أثر متغيرات (الجنس، العمر، عدد سنوات الأسرى) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في محافظة طولكرم.

التعرف إلى سبل تفعيل وتطوير دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في محافظة طولكرم.

إفادة صانعي القرار في الحكومة الفلسطينية باتخاذ القرارات الملائمة للعمل على تفعيل دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في محافظة طولكرم.

الخروج بمجموعة من التوصيات في ضوء نتائج الدراسة وتقديمها لمؤسسات الحكومة الفلسطينية والمؤسسات المدنية والأهلية الفلسطينية في سبيل تنمية وتطوير مهارات الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني.

#### أهمية الدراسة

##### أولاً: الأهمية النظرية

أهمية موضوع الأسرى المحررين الفلسطينيين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، لما لها من أهمية كبرى على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الفلسطيني.

قد يستفاد من نتائج هذه الدراسة من خلال تقديمها إلى مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في سبيل تفعيل دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني والمساهمة في تحقيق التنمية المجتمعية الاقتصادية والاجتماعية.

أهمية تسليط الضوء على دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني حيث يستفيد منه الأسرى المحررين لأنهم يشكلون قطاعاً هاماً من قطاعات المجتمع الفلسطيني لتعزيز دورهم التنموي والاجتماعي.

##### ثانياً: الأهمية التطبيقية

أهمية الدراسة من الناحية العملية مؤسسة المجتمع المدني نفسها من خلال تفعيل دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني.

تعتبر هذه الدراسة وعلى حد علم الباحث من الدراسات القليلة والأولى التي تناولت دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم.

إفادة الباحثين والمهتمين بنتائج الدراسة وتطبيقاتها والمتعلقة بدور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم.

– حدود الدراسة:

الحد الزمني: يتم إجراء الدراسة في العام (2022-23).

الحد المكاني: محافظة طولكرم.

الحد البشري: الأسرى المحررين في محافظة طولكرم.

#### - مصطلحات الدراسة :

الأسرى المحررين: وهم الأسرى الفلسطينيين الذين تم زجهم في السجون الإسرائيلية نتيجة مقاومتهم لسياسيات الاحتلال الإسرائيلي المتأدفة إلى الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية دون مقاومة ثم تم خروجهم من هذه السجون بعد انتهاء مدة حكمهم (Smith 2 19).

وتعرفهم الباحثة إجرائياً بأهم: الأسرى الفلسطينيين الذين خرجوا من سجون المحتل الإسرائيلي بعد قضاء مدة محكوميتهم نتيجة قيامهم بالتصدي لظواهر الاحتلال الإسرائيلي.

مؤسسات المجتمع المدني: مجموعة من المؤسسات والمنظمات التطوعية غير الربحية وغير الإلبارية، والتي تلعب دوراً مهماً بين الدولة من جهة وبين المواطن والمجتمع من ناحية أخرى لتحقيق فائدة للمجتمع وللمواطن، فهي تساعد على تحقيق السلام والاستقرار والتكافل الاجتماعي (Zahava et al 2 18).

وتعرفها الباحثة إجرائياً بأنها: المؤسسات الفلسطينية التي تعمل على تحقيق الرفاهية للأسرى المحررين الفلسطينيين وهي تلعب دوراً مهماً في نشر الثقافة والوعي بين المواطنين من خلال إعطاء الدورات وتوزيع النشرات المتعلقة بمواضيع مختلفة مثل العنف والإرهاب والتمييز، كما لديها القدرة على ترسيخ المبادئ الأساسية للحياة الاجتماعية.

التمنية: الممارسات التي يقوم بها أفراد المجتمع والنشطاء المدنيون والمتقنون والمتعلمون بالإضافة إلى المهنيين وذلك بهدف بناء مجتمعات محلية قوية وناجحة وقادرة على تلبية احتياجات أفرادها الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية، وستحدث في هذا المقال بشكل مفصل عن مفهوم تنمية المجتمع (سبوبة، 2020).

وتعرف الباحثة التنمية إجرائياً بأنها: تمكين الأفراد والجماعات المختلفة من التأثير الإيجابي على المجتمع، وذلك من خلال إكسابهم المهارات المتعددة، بحيث يعي هؤلاء الأفراد والجماعات كيفية التعامل مع شرائح المجتمع المختلفة.

البناء: إن أفراد المجتمع يتمتعون بعدة أمور ومنها حرية المشاركة في التغيير الاجتماعي والعمل المدني، وإمكانية الوصول إلى الموارد من أجل تحقيق الصالح العام، وحرية المشاركة في الانتماءات الجماعية على مستوى المجتمع (Sarraj 2 19).

وتعرف الباحثة البناء إجرائياً بأنه: المساهمة الفاعلة، مع السلطات ومؤسسات العمل المدني المختلفة والخاصة، من أجل تعزيز سيادة القانون وممارسته بحرية وشفافية وخضوع القائمين عليه للمساءلة.

الأسير الفلسطيني: على أنه الشخص الذي تم اعتقاله من قبل السلطات الإسرائيلية نتيجة مقاومته للاحتلال على خلفية سياسية أو تنظيمية أو أمنية أو عسكرية، كما ويعرف الأسير الفلسطيني على أنه ذلك الشخص الذي تم اعتقاله من قبل الاحتلال الصهيوني الذي اعتقل على خلفية سياسية أو تنظيمية أو عسكرية (أمنية من وجهة نظر الاحتلال الصهيوني) مهما كانت لائحة اتهامه أو حتى المحكوم إدارياً وبدون محاكمة، ولم يتم تحرره بعد (الزغاري، 2020).

الأسرى المحررين الفلسطينيين: الأفراد الذين تم اعتقالهم بسبب الانتماء السياسي أو الحزبي، من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي واحتجازهم لفترة معينة ضمن فترة الحكم عليهم لمدة طويلة في السجون الإسرائيلية وقد خرجوا منها بسبب انتهاء مدة محكوميتهم الفعلية أو بسبب صفقات أبرمت مع الاحتلال الإسرائيلي لإخراجهم وتحريرهم من الأسر (الزغاري، 2020).

وترى الباحثة أن الأسرى المحررين الفلسطينيين هم الذين تحرروا وخرجوا من ظلام السجون الإسرائيلية بعد أن اعتقلوا من مناطق السلطة الفلسطينية ممن كانوا يصدد الدفاع الشرعي عن أرض خاضعة لدولة الاحتلال، سواء أكان هؤلاء من أفراد أجهزة الأمن الفلسطينية أم كانوا من أعضاء المنظمات والفصائل الفلسطينية المختلفة.

الدور: يعطي بعض العلماء مفهوم الدور مكان الصدارة في نظرية الشخصية، فالدور في النظام الاجتماعي، وما تفرضه الثقافة على الأسرة والأبناء، والمجتمع ككل، هو نقطة التقاء بين نظام الشخصية والنظام الاجتماعي، فالأداء يكون بوساطة الشخص، ولكنه يؤثر في النظام الاجتماعي، ويمكن تقييمه كجزء من النظام الخارجي وإن العمل في إطار اجتماعي يشير إلى المركز والأعمال أو المهام التي يتطلبها المركز، ويتميز الدور الاجتماعي بأنه ذو طبيعة تنبؤية تمكن من التنبؤ بأمط السلوك المتوقعة في إطار أدوار معينة (محمود، 2020).

#### – الإطار النظري والدراسات السابقة:

##### استراتيجية الدور الذي يقوم به الأسرى المحررين:

تلخص استراتيجية لعب الأدوار من خلال اختيار الدور الذي يقوم به الأسرى المحررين من خلال تنمية مؤسسات المجتمع المحلي الفلسطيني، ومن خلال المشاركة الفاعلة وإعادة تأهيلهم عبر برامج مخصصة يتشارك بها الأسرى المحررين مع مؤسسات المجتمع المدني، ومن خلال توفير أفضل الطرق والإمكانيات، وذلك من خلال اختيار مجموعة من الأسرى المحررين، استناداً لحاجتهم وحاجة المجتمع لهم بمؤسساته المدنية التنموية نظراً لطبيعة عملهم (الطبي، 2020).

فالفلسفة الاستراتيجية للعب الأدوار تنبثق من المشكلات التي يواجهها الأسرى المحررين من خلال بناء وتنمية المجتمع المدني الفلسطيني، والتي تقف عائقاً في سبيل تطويرهم وتنميتهم ودمجهم المجتمعي، حيث تتصارع فيها رغباتهم وميولهم التي ليس بالضرورة أن تكون لصالحهم ولصالح مجتمعهم، جراء ما أحاط بهم نتيجة اعتقالهم من جانب وما يجب أن يقدم لهم ولمجتمعهم، ولصالح الأفراد الآخرين في المجتمع والتي قد تتضارب مع مصالح المجتمع ككل (عكة والشويكي، 2020).

وترى الباحثة أن إستراتيجية دور الأسرى المحررين تبرز من خلال مشاركتهم في بناء مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني ومن خلال تنمية هذه المؤسسات وتطويرها وبناء برامج تناسب مع طبيعة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسرى المحررين، حيث يساهم الأسرى المحررين بما يملكونه من مهارات في تنمية المجتمع المدني بشكل إيجابي.

### البناء المؤسسي:

البناء المؤسسي أو العمل من خلال مؤسسة، شكل من أشكال التعبير عن التعاون بين الناس أو ما نطلق عليه العمل التعاوني، والبناء المؤسسي بهذه الطبيعة ليس اختياراً في عالم اليوم، بل هو ضرورة للبقاء والحفاظ على الوجود والمنافسة من أجل تقديم الأفضل؛ حيث لا مكان اليوم للعمل الفردي، وإن البناء المؤسسي ذو أهمية بالغة؛ لأنه ينقل العمل من الفردية إلى الجماعية، ومن العفوية إلى التخطيط، ومن الغموض إلى الوضوح، ومن محدودية الموارد إلى تعددية الموارد، ومن التأثير المحدود إلى التأثير الواسع (عبد المنعم، 2022).

وفي الواقع الفلسطيني فإن بناء مؤسسات المجتمع المدني، وإعادة تأسيس المجتمع المدني في فلسطين وتحديد داخل مناطق السلطة الفلسطينية، يلاحظ الصعوبات التي يواجهها الفلسطينيون، سواء من طرف الكيان الصهيوني ومحاولات خنقه للطموحات الفلسطينية، بإعادة بناء الوطن، أو من طرف استحقاقات اتفاقات أوسلو التي نضع خطوطاً حمراء لا يستطيع الفلسطينيون تجاوزها، كما أن السلطة الفلسطينية تحولت إلى سلطة سياسية لها أهداف ومصالح تتصادم في كثير من الأحيان مع فعاليات المجتمع المدني، ومن جهة أخرى، عادت الانتماءات التقليدية من عائلية وعشائرية تلعب دوراً في الحياة السياسية الفلسطينية بشكل لم يكن معهوداً من قبل (الزغاري، 2020).

### مؤسسات المجتمع المدني:

مؤسسات المجتمع المدني هي مجموعة تنظيمات اجتماعية طوعية لا ترتبط بالجهاز الحكومي، وهي وسائط بين المجتمع والسلطة، من مهامها بلورة المصالح، والوساطة والضغط، وأهدافها: تحقيق الديمقراطية والتنمية وها ثقافة إنسانية جامعة تتخطى الانقسامات السياسية، كما يعرفها البنك الدولي بأنها: مجموعة منظمات غير حكومية وغير ربحية، تعبر عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين، استناداً إلى اعتبارات أخلاقية، أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية، وتشمل: الجماعات المجتمعية المحلية، والمنظمات غير الحكومية، والنقابات العمالية، وجماعات السكان الأصليين، والمنظمات الخيرية، والمنظمات الدينية، والنقابات المهنية، ومؤسسات العمل الخيري. (كشك، 2021)

دور الأسرى المحررين في بناء مؤسسات المجتمع المدني

يوجد دور كبير للأسرى المحررين في بناء مؤسسات المجتمع المدني، ويمكن تلخيص دور الأسرى المحررين في بناء مؤسسات المجتمع المدني في الآتي (الطبي، 2020)

1. العمل على تعليم الشباب ما هي المشروعات الإنتاجية الصغيرة التي يحتاج إليها المجتمع لتحقيق نهضة حقيقية.
2. عقد الندوات والمحاضرات للأسرى المحررين لإكسابهم المعارف والاتجاهات السليمة اللازمة للتعامل مع المشروعات الإنتاجية الصغيرة.

3. تعليم الأسرى المحررين الاتجاهات الإيجابية وتعديل الاتجاهات السلبية تجاه العمل الحر، لتعليمهم كيفية تحول اتجاهاتهم السلبية إلى إنتاج الابتكار.
4. توعية الأسرى المحررين بأهمية متابعة مشروعات الإنتاجية بشكل علمي .
5. توعية الأسرى المحررين بقيمة الترشيد وعدم الإسراف في كل شيء، حتى يكون الهدف هو تحقيق الصالح دون إي إضرار على اقتصاد الأسرة.
6. العمل على نحو أمية الأسرى المحررين التكنولوجية والفكرية والتنموية عن المشروعات الإنتاجية حتى تكون أفكارهم مواكبة لثورة التكنولوجيا والتي يستخدمها الأسرى المحررين في العمل الإنتاجي الحر.
7. مساعدة الأسرى المحررين على التفكير الإيجابي من خلال تعليمه بإجراءات سليمة لعملية تنفيذ مشروع إنتاجي الأيد المجتمع وتحقيق طموح الأسرى المحررين.

#### دور الأسرى المحررين في تنمية مؤسسات المجتمع المدني:

دور الأسرى المحررين في تنمية مؤسسات المجتمع المدني سواء المؤسسات التعليمية أو الصحية أو الاجتماعية أو الشبابية أو التنموية أو غيرها في الآتي: (قبعة، 2021)

1. غرس القيم الاجتماعية والدينية والإسلامية في نفوس الأسرى المحررين وإعطائهم المعلومات السليمة لعملية استثمار أوقات تعليمهم وفراغهم بشكل معتدل والالتحاق بالمشروعات البيئية في مركز الأحياء أو في لجان التنمية.
2. قيام الأخصائيين الاجتماعيين في مؤسسات المجتمع المدني بتنظيم ورش العمل والندوات العلمية لإكساب الأسرى المحررين مفاهيم السلمية والأهمية العلمية لاستخدام للمشاركة في مشروعات خدمة البيئة.
3. العمل على تدريب الأسرى المحررين على كيفية الاستفادة من المشاركة في المشروعات البيئية أفراد المجتمع والحي ويتم ذلك من خلال الدورات العلمية والتدريبية في مؤسسات المجتمع المدني.
4. العمل على أجزاء البحوث والدراسات العلمية التي توضح مجالات خدمة المجتمع ومساعدة المجتمع وتحقيق النهضة والتي يجب أن تقوم للأسرى المحررين والعمل على إشباع هذه الاحتياجات لدى الأسرى المحررين وتوفير المتخصصين في ذلك.
5. القيام بربط تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات باحتياجات ومشكلات الأسرى المحررين والمجتمع وسبل تقديم أشكال الرعاية الاجتماعية في المجتمع.
6. العمل على توفير فرص الأسرى المحررين ممارسة نشاطاتهم وهواياتهم داخل المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والصحة، والشبابية والعمل على تقليل من فرص الإحباط والقلق التي تدفع بهم إلى اللجوء إلى استهلاك أوقاتهم فيما لا يفيد.
7. أن تعمل مؤسسات المجتمع المدني علي تصميم برامج لخدمة المجتمع بحيث يتم رعايتهم وتعليمهم ورعايتهم والعمل على اكتسابهم الأنماط السلوكية السلمية والتي قد يكون دافعاً قوياً لعدم انحرافهم مستقبلاً.

8. التوجيه المهني والأكاديمي للأسرى المحررين في المؤسسات التعليمية والشبابية لكي يواصلوا العمل والإنتاج ويتم توجيههم إلى المسار الصحيح.
9. عقد ندوات ودورات خاصة بمعلمي المدارس والمشرفين والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين للأسرى المحررين بمؤسسات المجتمع المدني لتعليمهم المشروعات البيئية وأهمية المشاركة فيها وكيفية عمل مزيد من المشروعات في المجتمع.
- وترى الباحثة أن دور الأسرى المحررين في تنمية مؤسسات المجتمع المدني الشبابية أو التعليمية أو الدينية أو الاجتماعية أو التنموية دور في تعليم الأسرى المحررين المشاركة في برامج التنمية المجتمعية حيث هذه المؤسسات من برامج وأدوار وأنشطة يتعلق بإكساب الشباب المعارف والسلوكيات والقيم والأخلاقيات التي تعمل على توجيه الشباب الوجهة الصحيحة لبناء المجتمع.

### نماذج دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني:

يوجد العديد من نماذج دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع، ومن النماذج التي تعبر عن دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني:

1. نادي الأسير الفلسطيني: وُلدت فكرة نادي الأسير داخل السجن، وتحديدًا بعد إضراب سنة 1992م، الذي يطلق عليه الأسرى اسم "بركان أيلول"، ويُعدّ أكبر إضراب في تاريخ الحركة الأسيرة، أخذاً في الاعتبار عدد الذين شاركوا فيه، فقد حقق هذا الإضراب نجاحاً كبيراً على صعيد انتزاع الحقوق وتحصيل الإنجازات النوعية، ونتيجة نجاح هذا الإضراب، تعززت فكرة تشكيل جسم تمثيلي للأسرى خارج السجن، لشعور الأسرى بأهمية وجود حاضنة لهم ولذويهم تشكل مرجعية لهم وتمثل قضيتهم وتدافع عنها، ومن هذا المنطلق، تأسست جمعية نادي الأسير الفلسطيني، وصيغ نظامها الداخلي في السجون، بتاريخ 1993/9/27م، وفي احتفال جماهيري حاشد داخل جامعة بيرزيت، أُعلن تأسيس "جمعية نادي الأسير الفلسطيني"، كمؤسسة شعبية أهلية تُعنى بشؤون الأسرى، وتقوم بتمثيل قضيتهم محلياً ودولياً (نشرة نادي الأسير الفلسطيني، 2021).

كما أنشأ النادي في سنة 2001 وحدة قانونية لتقديم الدعم القانوني للأسرى، ساهمت في إعداد قانون الأسرى والمحررين، وواصل نادي الأسير التواصل المباشر مع الأسيرات والأسرى، فكان الداعم لهم في نضالهم المستمر داخل السجون، وشكّل في كثير من الأحيان حلقة الوصل بينهم وبين حاضنتهم الاجتماعية والسياسية خارج السجون، وبينهم وبين السلطة الفلسطينية بعد تأسيسها، وصولاً إلى إنشاء وزارة شؤون الأسرى والمحررين (نشرة نادي الأسير الفلسطيني، 2021).

وخلال سنة 2020، اتخذ مجلس إدارة النادي القرار بإغلاق فروع النادي في جميع محافظات الضفة الغربية باستثناء الفرع الرئيسي في رام الله، وذلك بسبب عجز مالي ما انفك يتفاقم منذ سنة 2017، علماً بأن النادي لا يزال يعمل حتى اليوم كجمعية أهلية شعبية مستقلة، ويُجري انتخاباته بصورة منتظمة ودورياً من خلال عقد مؤتمر عام كل سنتين.

2. هيئة شؤون الأسرى والمحررين: تُعتبر هيئة شؤون الأسرى والمحررين "الوريث الرسمي والقانوني لوزارة شؤون الأسرى والمحررين"، وهي هيئة مستقلة مالياً وإدارياً تتبع لمنظمة التحرير الفلسطينية، ويصادق الرئيس الفلسطيني على نظامها الأساسي، ويرأسها حالياً قدرى أبو بكر. تعمل

أهينة من خلال ثلاث مسارات رئيسية هي: الجانب القانوني، والجانب الإعلامي، والجانب الخدماني، فتقدم متابعة قانونية للأسرى منذ لحظة اعتقالهم حتى الإفراج عنهم، من خلال توفير الدعم القانوني في جميع المراحل التي يمر بها الأسير، كما تتابع أوضاع الأسرى القانونية في الحالات الطارئة، والانتهاكات، والاعتداءات والحالات الطبية (نشرة هيئة شؤون الأسرى والمحررين، 2021).

وتوثق هيئة شؤون الأسرى والمحررين الانتهاكات والاعتداءات التي يتعرض لها الأسرى داخل السجون وخلال التحقيق، وتصدر البيانات والتقارير الرسمية بشأنها، وتنسق مع الإعلام المحلي والعربي والدولي لنشرها، وتنظم الهيئة، بالشراكة مع عدة جهات، الاعتصام والوقفات التضامنية مع الأسرى بشكل دوري ومستمر، والهيئة مسؤولة عن صرف رواتب الأسرى والمحررين ومنح الإفراج، وإصدار تأمين صحي باسم الأسرى أنفسهم، أكانوا محررين أم معتقلين، مع إمكان إضافة ذويهم إلى التأمين كمرافقين، وهي أيضاً الجهة المسؤولة عن تنسيق خدمة التعليم الجامعي للأسرى داخل السجون في جامعة القدس المفتوحة، وترتيب عملية التقدم إلى امتحان التوجيهي داخل السجون، وغيرهما من الخدمات التي تتعلق بإصدار أوراق رسمية للأسرى في أثناء اعتقالهم أو بعد تحررهم (نشرة هيئة شؤون الأسرى والمحررين، 2021).

وترى الباحثة أن هذه المؤسسات تقدم الخدمات إلى الأسرى والمحررين وعائلاتهم، ضمن استراتيجيات تهدف إلى ضمان حياة كريمة للأسرى وذويهم، وتوفر فرص عمل للأسرى المحررين، وتسهيلات لشراء المساكن والحصول على قروض، وتعمل ضمن برامج رعاية ذوي الأسرى على توفير المنح الدراسية وعقد الرحلات والرحلات والمنحيمات الصيفية لأولادهم، وتوفير تسهيلات لتسديد فواتير الكهرباء وغيرها.

#### - الدراسات السابقة:

#### الدراسات العربية:

دراسة (سبوية، 2020) بعنوان "دور برنامج تأهيل الأسرى المحررين في دمج الأسيرات الفلسطينيات المحررات في المجتمع": هدفت الدراسة للتعرف إلى دور برنامج تأهيل الأسرى المحررين في دمج الأسيرات الفلسطينيات المحررات في المجتمع، وبيان دور الأسيرات المحررات في تنمية مؤسسات المجتمع المدنية والأهلية، ولتحقيق هدف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ومن خلال الاعتماد على الاستبانة كأداة تكونت من (30) فقرة، وتم تطبيقها على الأسيرات الفلسطينيات المحررات في غزة، وبلغ حجم عينة الدراسة (70) أسيرة فلسطينية محررة، واستخدم برنامج (SPSS)، لتحليل معلومات الدراسة، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها أنه يتم توفير لدى المؤسسات الراعية للأسرى برامج متنوعة تساهم في تنمية مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الأهلي، كما لا توجد فروق دالة إحصائية تبعاً لمتغير عدد سنوات الأسر، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، ومكان السكن.

دراسة (دروبي، 2020) بعنوان "استكمال تطبيقات برنامج تأهيل الأسرى المحررين في محافظة سلفيت لتطوير وتنمية المؤسسات الأهلية": هدفت الدراسة إلى التعرف إلى استكمال تطبيقات برنامج تأهيل الأسرى المحررين في محافظة سلفيت لتطوير وتنمية المؤسسات الأهلية، كما تناولت الدراسة دور الأسرى المحررين في تحقيق التنمية المجتمعية من خلال تنمية مؤسسات المجتمع المدني وتطوير مرافقه من حيث مشاركة المجتمع المحلي في حل المشكلات الاجتماعية من خلال مبادرات مؤسسات المجتمع المدني، وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتم تصميم الاستبانة،

التي تضمنت (25) فقرة، وتحليلها ومعالجة مخرجاتها إحصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS)، وقد شمل مجتمع الدراسة جميع الأسرى المحررين في محافظة سلفيت، وشملت عينة الدراسة على (30) أسيراً وأسيرة من الأسرى الفلسطينيين المحررين، ومن أهم نتائج الدراسة أن دور الأسير المحرر في تنمية مؤسسات المجتمع المدني تبرز من خلال تعزيز قيم التعاون والتكافل في المجتمع الفلسطيني من خلال عقد أنشطة تعاونية.

دراسة (الزغاري، 2020) بعنوان "دراسة حول انعكاسات برنامج تأهيل الأسرى المحررين في محافظة بيت لحم على دورهم التنموي: الواقع والطموح"، هدفت الدراسة بشكل أساسي إلى التعرف على انعكاسات برامج تأهيل الأسرى المحررين في محافظة بيت لحم على دورهم التنموي الواقع والطموح، من وجهة نظر الأسرى المحررين الذين حصلوا على خدمات من برنامج تأهيل الأسرى المحررين خلال الفترة من (1998-2008)، ودور الأسرى المحررين في البرامج التنموية في المجتمع الفلسطيني، وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي، وتم تصميم الاستبانة، وتحليلها ومعالجة مخرجاتها إحصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS)، وقد شمل مجتمع الدراسة جميع الأسرى المحررين في محافظة بيت لحم، وشملت عينة الدراسة على (460) أسيراً وأسيرة من المحررين، من أصل (2327) أسير وأسيرة من المحررين الذين تلقوا خدمات من برنامج التأهيل المجتمعي، ومن أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة أن طبيعة الخدمات التي يقدمها برنامج تأهيل الأسرى المحررين في محافظة بيت لحم من وجهة نظر الباحثين جاءت بدرجة متوسطة، بينما هناك دور فعال وكبير للأسرى المحررين في التنمية المجتمعية من خلال إعادة تأهيل الأسرى ودمجهم في المجتمع وتعزيز دورهم التنموي عبر الخدمات التأهيلية التي يقدمها البرنامج، الأمر الذي ساهم في تحسين أوضاعهم الاقتصادية، وتنمية قدراتهم ورفع مستوى أداؤهم عبر مشاركتهم الفاعلة في عملية البناء والتنمية المجتمعية.

دراسة (عكة والشويكي، 2020) بعنوان "سياسات الرعاية الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني تجاه الأسرى المحررين من سجون الاحتلال الإسرائيلي في محافظة بيت لحم من عام 2010 - 2016": هدفت الدراسة التعرف على أهم سياسات الرعاية الاجتماعية الفلسطينية التي تقدم للأسرى المحررين من قبل مؤسسات المجتمع المدني، وبيان دور الأسرى المحررين في بناء مؤسسات المجتمع الأهلية ودورها في تنمية المجتمع المدني، واستعانت الدراسة بمنهج دراسة الحالة، واستخدمت المقابلة المتعمقة كأداة لجمع البيانات من الميدان ضمن دليل أعد خصيصاً، وطبقت على عينة قصدية بلغت (30) أسيراً وأسيرة محررة، و(18) من العاملين في هيئة الأسرى المحررين في محافظة بيت لحم، وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن سياسات الرعاية الاجتماعية التي يتم تقديمها للأسرى المحررين بعد تحريرهم من الأسر تساهم في بناء مؤسسات المجتمع الأهلية، والعمل على تقديم بعض الخدمات كالتعليم، ودورات مهنية، كما أنه يوجد فروق بين أفراد العينة تبعاً لتغيرات الحالة الاجتماعية ولصالح متزوج، كما لا توجد فروقاً تبعاً لتغير العمر وتبعاً لتغير مكان السكن.

دراسة (نجاحرة، 2019) بعنوان "خدمات الأسرى المحررين من خلال تنمية مؤسسات المجتمع المدني من منظور دولة الرفاه الاجتماعي": هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الخدمات التي يتلقاها الأسرى المحررين لتأمين قيامهم في تنمية مؤسسات المجتمع المدني من منظور دولة الرفاه الاجتماعي، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتم تصميم الاستبانة وتحليلها ومعالجة مخرجاتها إحصائياً



باستخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS)، وشملت العينة (40) فرداً من الأسرى الفلسطينيين المحررين في محافظة الخليل، وكان من أهم نتائج الدراسة أن الخدمات التي تقدمها مؤسسات المجتمع المدني لتمكين الأسرى المحررين من تنمية تلك المؤسسات تعبر عن ظاهرة اجتماعية تحقق الرفاه للمجتمع وللأسرى المحررين من خلال وضع خطط مستقبلية لمؤسسات المجتمع المدني لتخفيف البطالة بين صفوفهم في المجتمع الفلسطيني، وعدم وجود فروقاً دالة إحصائية في خدمات الأسرى المحررين من خلال تنمية مؤسسات المجتمع المدني من منظور دولة الرفاه الاجتماعي تبعاً لمُتغيرات مكان السكن، العمر، الجنس، الحالة الاجتماعية، عدد سنوات الأسر.

#### الدراسات الأجنبية:

دراسة كوت وآخرين، (Quota et al 2019) بعنوان " الاهتمام بالتجربة الاعتقالية للأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية وأساليب التأقلم والتكيف بعد التحرر": هدفت الدراسة إلى الاهتمام بالتجربة الاعتقالية للأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية وأساليب التأقلم والتكيف بعد التحرر من خلال الدور الفاعل للأسرى المحررين في تنمية مؤسسات المجتمع المدنية، وتناولت الدراسة عدة محاور تضمنت دور الأسرى المحررين في تنمية مؤسسات المجتمع المدني من خلال مشاركة الأسرى المحررين في العمل التطوعي في مؤسسات المجتمع المدني لخدمة المجتمع المحلي، ولتحقيق أهداف المنهج الوصفي التحليلي، وتم الاعتماد على الاستبانة، والتي وزعت على الأسرى المحررين في قطاع غزة وشملت عينة الدراسة (79) أسيراً، وتم استخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS) لتحليل بيانات الدراسة، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن ظروف الاعتقال الصعبة وأساليب التعذيب المتنوعة التي تعرض لها الأسرى تركت آثاراً عديدة عليهم، وفي المقابل أثرت على توجهاتهم الاجتماعية نحو تنمية مؤسسات المجتمع المدني من خلال مشاركة الأسرى المحررين في العمل التطوعي في مؤسسات المجتمع المدني لخدمة المجتمع المحلي.

دراسة إنغال وآخرين، (Engdahl et al 2019) بعنوان " دور الأسرى المحررين في تطوير بناء مؤسسات المجتمع المحلي في فلسطين وأثرها على الجانب الإسرائيلي": هدفت الدراسة للتعرف على دور الأسرى المحررين في تطوير بناء مؤسسات المجتمع المحلي في فلسطين وأثرها على الجانب الإسرائيلي من خلال نشر الفكر الواعي بين أفراد المجتمع الفلسطيني، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحريبي، وتم اختيار عينة الدراسة المكونة من (120) أسيراً محرراً من قطاع غزة، وفي المقابل تم اختيار عينة ضابطة شملت (110) أسيراً محرراً من السجون الإسرائيلية بينهم جنائية، وقد تم جمع البيانات عن طريق المقابلة، وتم استخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS) لتحليل بيانات الدراسة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك دوراً فعالاً للأسرى الفلسطينيين المحررين في بناء وتطوير مؤسسات المجتمع المحلية المدنية من خلال تعزيز نهج الديمقراطية بين أفراد المجتمع المدني، ونشر الفكر الواعي بين أفراد المجتمع الفلسطيني وكان أفراد المجموعة الضابطة غير قادرين على المشاركة في برامج التنمية المجتمعية في مؤسسات المجتمع المدني ولم توجد فروق تبعاً لمُتغيرات الجنس، العمر، مكان السكن.

دراسة سيجال (Segal 2019) بعنوان " الدور الفاعل للأسرى المحررين في تطوير مؤسسات المجتمع المحلي الفلسطيني وتحقيق التنمية المجتمعية": هدفت الدراسة التعرف إلى الدور الفاعل للأسرى المحررين في تطوير مؤسسات المجتمع المحلي الفلسطيني وتحقيق التنمية المجتمعية، من خلال تطوير الأسرى المحررين المهارات التي يمتلكونها في سبيل بدأ مشاريعهم الخاصة التي تدفع عجلة التنمية الاقتصادية في الوطن، ولتحقيق أهداف

استخدم المنهج الوصفي التحليلي، من خلال أداة الاستبانة، المكونة من (30) فقرة، وقد أجريت دراسة شاملة على (150) سجيناً فلسطينياً محرراً من قطاع غزة، وتم استخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS) لتحليل بيانات الدراسة، وبينت نتائج الدراسة أن للأسرى المحررين الفلسطينيين دور فاعل في تطوير مؤسسات المجتمع المحلي من خلال المشاركة في تنمية هذه المؤسسات من خلال مشاركة الأسرى المحررين بتعزيز قيم التعاون والتكافل في المجتمع الفلسطيني من خلال عقد أنشطة تعاونية بمشاركة فئات اجتماعية متنوعة.

دراسة (West 2 18) بعنوان " دور الأسرى المحررين في المشاركة في بناء مؤسسات المجتمع المحلي الفلسطيني وتطوير قدراتهم الاجتماعية في مواجهة الظروف الاقتصادية": هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الأسرى المحررين في المشاركة في بناء مؤسسات المجتمع المحلي الفلسطيني وتطوير قدراتهم الاجتماعية في مواجهة الظروف الاقتصادية، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتم الاعتماد على الاستبيان، المكون من (20) فقرة، وتكونت عينة الدراسة من (100) من الأسرى المحررين في غزة فلسطين، وتم استخدام برنامج الرزم الإحصائية (SPSS) لتحليل بيانات الدراسة، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك دور بارز للأسرى الفلسطينيين المحررين في المشاركة في بناء مؤسسات المجتمع المحلي الفلسطيني وتطوير قدراتهم الاجتماعية في مواجهة الظروف الاقتصادية، من خلال تنمية الفكر الاقتصادي التزيه الخالي من الفساد، كما انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغيرات الجنس، الوظيفة، عدد سنوات الأسر في دور الأسرى المحررين في المشاركة في بناء مؤسسات المجتمع المحلي الفلسطيني وتطوير قدراتهم الاجتماعية في مواجهة الظروف الاقتصادية.

#### التعقيب على الدراسات السابقة

يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة وجود العديد من الدراسات التي تناولت دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المحلي ولكن لم نجد الباحثة على حد علمها دراسات تتناول هذا التأثير ضمن محافظة طولكرم خاصة أن المدينة يوجد بها العديد من الأسرى المحررين الذين يديرون مؤسسات في المجتمع المحلي، وتنوعت الدراسات السابقة في أهدافها من خلال تنوع الجوانب التي عالجتها، وبالرغم من ذلك فإن هناك اهتماماً واسعاً بالتعرف على دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المحلي.

**منهج الدراسة:** استخدمت الباحثة المنهج الوصفي بصورته التحليلية كميًا ملائمة لطبيعة الدراسة.

**مجتمع الدراسة:** تكون مجتمع الدراسة من جميع الأسرى المحررين الفلسطينيين في محافظة طولكرم، وقد بلغ عددهم حسب إحصائية نادي الأسير الفلسطيني في محافظة طولكرم حوالي (600) أسير فلسطيني.

**عينة الدراسة:** تكونت عينة الدراسة من (230) أسير وأسيرة محررين في محافظة طولكرم، وتم اختيار أفراد العينة بالطريقة القصدية غير الاحتمالية، وقد شكلت العينة ما نسبته (38%) من عدد أفراد مجتمع الدراسة الأصلي، والجدول (1) يبين وصف عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة:

الجدول (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة (ن=230)

المتغيرات المستقلة	مستويات المتغير	التكرار	النسبة المئوية (%)
الجنس	ذكر	224	97.0
	انثى	6	3.0
	المجموع	230	100%
العمر	أقل من 25 سنة	23	10.0
	25-35 سنة	53	23.0
	أكبر من 35 سنة	154	67.0
	المجموع	230	100%
عدد سنوات الأسر	أقل من 5 سنوات	106	46.0
	5-10 سنوات	62	27.0
	أكثر من 10 سنوات	62	27.0
	المجموع	230	100%

أداة الدراسة: بعد إطلاع الباحثة على عدد من الدراسات السابقة والأدوات المستخدمة فيها قام بتطوير استبانة خاصة من أجل التعرف إلى دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم، وقد تكونت الأداة في صورتها النهائية من جزأين: الأول تضمن بيانات أولية عن الباحثين تمثلت في (الجنس، العمر، عدد سنوات الأسر) أما الثاني فقد تكون من الفقرات التي تقيس دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم، حيث بلغ عدد هذه الفقرات (3) فقرة، وزعت على ثلاث مجالات رئيسة والجدول رقم (2) يبين ذلك:

جدول رقم (2): توزيع فقرات أداة الدراسة على محاورها الرئيسة

عدد الفقرات	أرقام الفقرات في المجال	المحاور
10	10-1	البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني
8	18-11	البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني
12	30-19	تنمية مؤسسات المجتمع المدني
30		المجموع

كما تم تصميم الاستبانة على أساس مقياس ليكرت خماسي الأبعاد وقد بنيت الفقرات بالاتجاه الإيجابي والسلبي، وأعطيت الأوزان للفقرات كما يلي: موافق بشدة: خمس درجات، موافق: أربع درجات، محايد: ثلاث درجات، معارض: درجتين، معارض بشدة: درجة واحدة، وبذلك تكون أعلى درجة في المقياس  $= 5 \times 30 = 150$  وتكون أقل درجة  $= 1 \times 30 = 30$ .

صدق الأداة: بعد إعداد أداة الدراسة بصورتها الأولية وللتحقق من صدقتها قامت الباحثة بعرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال العلوم الإنسانية في الجامعات الفلسطينية، وبلغ عددهم (سبعة محكمين) وقد طلب من المحكمين إبداء الرأي في فقرات أداة الدراسة بهدف التأكد من صدق محتوى الفقرات، ومدى ملائمتها لأهداف الدراسة وبجالاتها ومتغيراتها، حيث طلب منهم بيان صلاحية العبارة لقياس ما وضعت لقياسه، وقد حصلت على موافقتهم بدرجة كبيرة.

#### صدق الاتساق الداخلي

يقصد بالاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إليه، حيث تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين كل فقرة من الفقرات مع البعد الواردة فيه، لإظهار مدى اتساق الفقرات في قياس البعد الذي تنتمي إليه، بمعنى أن كل فقرة تهدف إلى قياس المفهوم نفسه الذي تقيسه الفقرات الأخرى في نفس البعد، وبذلك تعكس معاملات الارتباط صدق التكوين للبعد، والجدول (3) يبين قيم معاملات صدق الاتساق الداخلي لفقرات أبعاد الدراسة والدرجة الكلية للبعد الواردة فيه.

جدول (3) قيم معاملات صدق الاتساق الداخلي لفقرات أبعاد الدراسة والدرجة الكلية للبعد الواردة فيه

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	**0.822	11	*0.299	21	**0.616
2	**0.897	12	**0.641	22	**0.556
3	**0.822	13	**0.726	23	**0.747
4	**0.439	14	**0.552	24	**0.777
5	**0.726	15	**0.770	25	**0.773
6	*0.223	16	**0.403	26	**0.582
7	**0.470	17	**0.719	27	**0.582
8	**0.588	18	**0.716	28	**0.527
9	**0.772	19	**0.489	29	**0.616
10	*0.218	20	**0.719	30	**0.556

\*\* الارتباط دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) \* دال عند مستوى الدلالة (0.05)

تشير نتائج الجدول (3) أن معاملات ارتباط الفقرات مع المحور الذي تنتمي إليه الفقرة تراوحت ما بين (0.40 - 0.897)، وفي ضوء نتائج التقارب الداخلي لفقرات محاور الأداة التي تقيس دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم، لم يتم حذف أي فقرة من تلك الفقرات، حيث أن جميع فقرات الأداة على جميع المحاور والمجالات تتمتع بعلاقة ارتباط مقبولة عند مستوى الدلالة (0.05)، إذ أن معاملات ارتباط الفقرات يجب أن لا تقل عن معيار (0.20)، مما يشير إلى صدق فقرات الأداة وقدرتها على قياس ما هدفت لقياسه.

ثبات الأداة: تحققت الباحثة من ثبات استبانة الدراسة باستخدام الثبات بطريقة الاتساق الداخلي (Consistency Inter-Item) كالآتي:

أولاً: الثبات بطريقة الاتساق الداخلي

وهذا النوع من الثبات يشير إلى قوة الاتساق بين الفقرات في أداة الدراسة وذلك باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) ويعتمد هذا الأسلوب على مدى توافر الاتساق في استجابة الأفراد من فقرة إلى أخرى لكل بعد ونتائج الجدول (4) توضح ذلك:

جدول (4) نتائج اختبار معامل الثبات بطريقة كرونباخ ألفا على أبعاد الأداة

البعد	عدد الفقرات	قيمة كرونباخ ألفا
البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني	10	.893
البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني	8	.918
تنمية مؤسسات المجتمع المدني	12	0.887

يتضح من النتائج الموضحة في جدول (4) أن قيمة معامل كرونباخ ألفا كانت مقبولة على جميع محاور أداة القياس وبلغت على التوالي (0.893 ، .918 ، 0.887) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات، حيث أن قيمة معامل ألفا كرونباخ تعد مقبولة من الناحية التطبيقية إذا كانت (Alpha 0.60).

ثانياً: اختبار التوزيع الطبيعي (اختبار كولموجروف-سمنوف) (1-Sample K-S): يستخدم اختبار كولموجروف - سمنوف لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعي، ويوضح جدول رقم (6) نتائج اختبار كولموجروف-سمنوف لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا، وذلك لتحديد الاختبارات الإحصائية المناسبة لكل حالة (اختبارات معلمية-اختبارات لامعلمية) حيث يتبين أن قيمة مستوى المعنوية لكل من مجالات الدراسة أكبر من 0.05 (sig. > 0.05) وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ويجب استخدام الاختبارات المعلمية:

جدول رقم (5) اختبار التوزيع الطبيعي (1-Sample K-S)

المحور	قيمة الاختبار Z	مستوى المعنوية
البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني	0.678	0.74
البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني	1.037	0.23
تنمية مؤسسات المجتمع المدني	0.568	0.67

يتضح من نتائج جدول رقم (5) أن قيمة مستوى المعنوية لكل من محاور الدراسة كانت أكبر من (0.05)، وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، ويجب استخدام الاختبارات المعلمية.

#### إجراءات الدراسة

- مرحلة جمع البيانات الثانوية: تم جمع البيانات الثانوية من العديد من المصادر الثانوية كالكتب والمقالات والتقارير والرسائل الجامعية وغيرها، وذلك من أجل وضع الإطار النظري لهذه الدراسة، والاستعانة بها في بناء أدواتها وتوظيفها في الوصول إلى نتائج الدراسة لاحقاً.

- مرحلة جمع البيانات الأولية: بعد أن تم الانتهاء من تصميم الاستبانة ومراجعتها والتأكد من صدقها وثباتها، قام الباحث بتوزيعها على أفراد عينة الدراسة، وذلك من أجل الوصول إلى حجم معلومات كافية للإجابة عن أسئلة الدراسة والوصول إلى الأهداف المحددة.
- بعد الانتهاء من الفترة الزمنية المتفق عليها اللازمة لتعبئة الاستبانة، تم القيام بعملية جمعها، ومن ثم مراجعتها للتأكد من مدى صلاحيتها للتحليل، واستبعاد ما لم تصلح منها.
- مرحلة إدخال البيانات: قام الباحث بإدخال البيانات التي تم جمعها من خلال الاستبانة إلى جهاز الحاسوب باستخدام الحزمة الإحصائية للدراسات الاجتماعية (spss)، ومن ثم تصنيف البيانات من أجل تجهيزها لعملية التحليل.
- مرحلة معالجة البيانات: تم تحليل البيانات للحصول على معلومات عن متغيرات الدراسة التابعة والمستقلة، والقيام بالتحليلات الإحصائية التي تجيب عن أسئلة الدراسة واختبار الفرضيات وذلك تحقيقاً لأهداف الدراسة.
- مرحلة مناقشة النتائج: قام الباحث بمناقشة النتائج التي تم الحصول عليها من خلال تحليل البيانات وذلك من أجل توضيح النتائج التي حصل عليها الباحث والتي تخص تحليل دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم.

#### تصميم الدراسة

تكونت الدراسة من متغيرين وهما:

المتغيرات المستقلة

1.الجنس: 1. ذكر 2.أنثى

2.العمر: 1. أقل من 25 سنة 2.(25-35) سنة 3. أكثر من 35 سنة

3.عدد سنوات الأسر: 1. أقل من 5 سنوات 2.5-10 سنوات 3.أكثر من 10 سنوات

ب-المتغير التابع

جميع المحالات التي تقيس درجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم.

#### عرض النتائج ومناقشتها

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرئيسي: ما دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم؟ من أجل تحليل نتائج هذا السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والدرجة والجداول (6، 7، 8) يبين ذلك، بينما يبين الجدول(9) ترتيب المحالات تبعاً لدرجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم، ولغايات تفسير المتوسطات الحسابية ولتحديد دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم لدى عينة الدراسة حولت العلامة وفق المستوى الذي يتراوح من (1-5) درجات وتصنيف المستوى إلى خمس فترات للفصل بين الدرجات المرتفعة والمنخفضة؛ إذ حسب طول المدى وهو (1-5=4)، ثم قسمت على (5) فترات (4=5/4)، وعليه فإن طول الفترة هو (0.8)، فاعتمد التقدير الآتي للفصل ما بين الدرجات، وبيان ذلك فيما يلي: استخدمت الباحثة المعيار التالي (21=4.2) فأكثر ويعادل 8% فأعلى درجة مرتفعة

جداً، 3.41 - 4.2 و يعادل 70-80% درجة مرتفعة، 2.61 - 3.4 و يعادل 60-70% درجة متوسطة، 1.81 - 2.6 و يعادل 50-أقل من 60% درجة منخفضة، أقل من 1.81 و يعادل، أقل من 50% درجة منخفضة جداً).

### أولاً: مجال البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني:

جدول (6) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لدرجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تبعاً لمجال البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني مرتبة تنازلياً حسب الدرجة

الدرجة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	التسلسل
مرتفعة جداً	9.76	0.89624	4.378	يساهم الأسرى المحررين في تعزيز الثقافة الاجتماعية لدى مؤسسات المجتمع المدني.	1
مرتفعة جداً	8.87	0.96972	4.2933	يساهم الأسرى المحررين في تعزيز البيئة الثقافية المبنية على التعاملات والتفاهات الواضحة.	2
مرتفعة	8.	1.12 99	4.	يساهم الأسرى المحررين في نشر الفكر الواعي بين أفراد المجتمع.	3
مرتفعة	79.2	1.2898	3.96	ينقل الأسرى المحررين التحارب القيادية من السجون إلى المجتمع.	4
مرتفعة	77.33	1.16496	3.8667	يحرص الأسرى المحررين على الدمج بين الفكر الاجتماعي داخل السجن وخارجه بطريقة تحقق المنفعة للمجتمع.	5
مرتفعة	76.9	1.19783	3.844	يعكس الأسرى المحررين تجاربهم الإيجابية في التعاملات اليومية مع الأفراد من حولهم.	6
مرتفعة	73.16	1.2368	3.678	يحرص الأسرى المحررين على تعزيز نهج الديمقراطية بين أفراد المجتمع المدني.	7
مرتفعة	73.7	1.422 2	3.633	يعزز الأسرى المحررين مفهوم المساءلة العامة في المجتمع المدني.	8
مرتفعة	72.18	1.36 36	3.689	يعزز الأسرى المحررين مفهوم الرقابة الاجتماعية في المجتمع المدني.	9
مرتفعة	7.4	1.3 332	3.22	يساهم الأسرى المحررين بما يملكونه من مهارات في تنمية المجتمع المدني بشكل إيجابي.	10
مرتفعة	7.6	.84948	3.7781	الدرجة الكلية لمجال البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني	

\*أقصى درجة للفقرة (5) وللمجال (60).

يتضح من خلال الجدول (6) أن درجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تبعاً لمجال البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني كانت مرتفعة جداً على الفقرات (1، 2) حيث بلغت النسب المئوية لاستجابة المبحوثين على هذه الفقرات على التوالي (90.76%، 85.87%)، وكانت مرتفعة على الفقرات (3-10) حيث تراوحت النسب المئوية لاستجابة المبحوثين على هذه الفقرات ما بين (80% - 70.04%)، أما الدرجة الكلية لدرجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تبعاً لمجال البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني فقد كانت مرتفعة حيث بلغت قيمة متوسط النسبة المئوية الكلية لاستجابة المبحوثين على جميع الفقرات هذا المجال (75.56%).

### ثانياً: مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لدرجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني

في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تبعا لمجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني مرتبة تنازليا حسب الدرجة.

الدرجة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	التسلسل
مرتفعة	78.20	1.21518	3.9100	يستثمر الأسرى المحررين طاقاتهم الكامنة في تنمية الجانب الاقتصادي للمجتمع المدني.	11
مرتفعة	76.40	1.22582	3.8200	يحرص الأسرى المحررين على إنشاء المشاريع الخاصة بهم لدى خروجهم من الأسر.	12
مرتفعة	76.20	1.18658	3.8100	يعمل الأسرى المحررين على حسن استغلال الأموال المدخرة خلال فترة الأمل.	13
مرتفعة	73.80	1.17804	3.6900	يطور الأسرى المحررين من المهارات التي يمتلكونها في سبيل بدأ مشاريعهم الخاصة التي تدفع عجلة التنمية الاقتصادية في الوطن.	14
مرتفعة	71.80	1.20684	3.5900	يحرص الأسرى المحررين على التدريب لدى المؤسسات المختلفة في المجتمع بهدف اكتساب الخبرات.	15
مرتفعة	71.60	1.20755	3.5800	الأسرى المحررين أقدر على استثمار الأموال من غيرهم.	16
مرتفعة	70.80	1.20956	3.5400	يسعى الأسرى المحررين إلى تنمية الفكر الاقتصادي التزيه الخالي من الفساد.	17
مرتفعة	68.80	1.24981	3.4400	يخارب الأسرى المحررين الظواهر الاجتماعية السلبية على الصعيد الاقتصادي.	18
مرتفعة	73.45	1.20992	3.6725	الدرجة الكلية لمجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني	

\*أقصى درجة لفقرة (5) وللمجال (60).

يتضح من خلال الجدول (7) الدرجة الكلية لدور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تبعا لمجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني فقد كانت مرتفعة حيث بلغت قيمة متوسط النسبة المئوية الكلية لاستجابة المبحوثين على جميع الفقرات هذا المجال (73.45%).



ثالثاً: مجال تنمية مؤسسات المجتمع المدني:

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لدرجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تبعاً لمجال تنمية مؤسسات المجتمع المدني مرتبة تنازلياً حسب الدرجة.

الدرجة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	التسلسل
مرتفعة	78.20	1.21518	3.9100	يشارك الأسرى المحررين في العمل التطوعي في مؤسسات المجتمع المدني لخدمة المجتمع المحلي.	19
مرتفعة	76.40	1.22582	3.8200	يقدم الأسرى المحررين نصائح هامة لفئات المجتمع بخصوص تفهم أهداف تنمية مؤسسات المجتمع المدني لخدمة المجتمع المحلي.	20
مرتفعة	76.20	1.18658	3.8100	يشارك الأسرى المحررين في الندوات التي تعقد في مؤسسات المجتمع المدني حول القضايا الاجتماعية التي تواجه المجتمع المحلي.	21
مرتفعة	73.80	1.17804	3.6900	يستفيد الأسرى المحررين من خلال مشاركة المجتمع المحلي في حل المشكلات الاجتماعية من مبادرات مؤسسات المجتمع المدني.	22
مرتفعة	71.80	1.20684	3.5900	يحرص الأسرى المحررين على الالتزام بالقيم الأخلاقية والعادات والتقاليد مع أفراد المجتمع المدني.	23
مرتفعة	71.60	1.20755	3.5800	يشارك الأسرى المحررين بتعزيز قيم التعاون والتكافل في المجتمع الفلسطيني من خلال عقد أنشطة تعاونية بمشاركة فئات اجتماعية متنوعة.	24
مرتفعة	70.80	1.20956	3.5400	يساهم الأسرى المحررين بتبني توجه مؤسسات المجتمع المدني لعقد برامج للتدريب المهني لزيادة خبراتهم في مجال عملهم.	25
مرتفعة	68.80	1.24981	3.4400	يشارك الأسرى المحررين مع مؤسسات المجتمع المدني في الأنشطة الخاصة بحماية البيئة من التلوث.	26
مرتفعة	68.77	1.24777	3.4256	يساهم الأسرى المحررين في وضع خطط مستقبلية لمؤسسات المجتمع المدني لتخفيض البطالة بين صفوفهم في المجتمع الفلسطيني.	27
مرتفعة	68.75	1.24545	3.4244	يساهم الأسرى المحررين في وضع برامج عمل لمؤسسات المجتمع المدني لتخفيض البطالة بين صفوفهم في المجتمع الفلسطيني.	28
متوسطة	67.80	1.32494	3.3900	يشارك الأسرى المحررين مع مؤسسات المجتمع المدني في تطوير مرافق المجتمع ومؤسساته للإسهام بتوفير فرص كبيرة للالتحاق بأنشطة هذه المؤسسات بسهولة.	29
متوسطة	67.80	1.37727	3.3900	يساهم الأسرى المحررين في العمل التطوعي الهادف إلى خدمة المجتمع المدني.	30
مرتفعة	69.18	1.26605	3.4557	الدرجة الكلية لمجال تنمية مؤسسات المجتمع المدني	

\*أقصى درجة للفقرة (5) وللجمالية (50).

يتضح من خلال الجدول (8) أن الدرجة الكلية لدرجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تبعاً لمجال تنمية مؤسسات المجتمع المدني فقد كانت مرتفعة حيث بلغت قيمة متوسط النسبة المئوية الكلية لاستجابة المبحوثين على جميع الفقرات هذا المجال (69.18%).

ثالثاً: ترتيب المحالات حسب درجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم

جدول (9) ترتيب المحالات حسب درجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني

في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم مرتبة تنازلياً حسب الدرجة.

الدرجة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط	المحاور	ترتيب
مرتفعة	7 . 6	.84948	3.7781	البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني	1
مرتفعة	73.45	1.20992	3.6725	البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني	2
مرتفعة	69.18	1.26605	3.4557	تنمية مؤسسات المجتمع المدني	3
مرتفعة	72.73	1.10848	3.6354	الدرجة الكلية	

يتضح من خلال الجدول (9) ما يأتي:

1. أن الدرجة الكلية لدرجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم كانت مرتفعة حيث بلغت قيمة متوسط النسبة المئوية الكلية لاستجابة المبحوثين على جميع الفقرات هذا المجال (72.73%).

2. أن ترتيب المحالات تبعاً لدرجة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم جاء على النحو الآتي (المرتبة الأولى: البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني، المرتبة الثانية: البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني، المرتبة الثالثة: تنمية مؤسسات المجتمع المدني).

ويفسر ذلك بأنه يوجد دور كبير للأسرى المحررين في البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم، حيث يساهم الأسرى المحررين في تعزيز الثقافة الاجتماعية لدى مؤسسات المجتمع المدني، كما يساهم الأسرى المحررين في تعزيز البيئة الثقافية المبنية على التعاملات والتفاهات الواضحة، ويحرص الأسرى المحررين على الدمج بين الفكر الاجتماعي داخل السجن وخارجه بطريقة تحقق المنفعة للمجتمع، كما يساهم الأسرى المحررين بما يملكونه من مهارات في تنمية المجتمع المدني بشكل إيجابي.

وتعزو الباحثة ذلك إلى أن الأسرى المحررين قادرين على توفير البناء الاجتماعي الذي يعتمد على قيم المجتمع وعاداته ونظامه الاجتماعي الذي يقوم على أسس التعاون والتكافل وتوفير جميع متطلبات الحياة الكريمة لجميع الأسرى من خلال بناء المؤسسات الاجتماعية التي تضم المجتمع المدني الذي يقوم على فكرة التكافل الاجتماعي في توفير كافة متطلبات الحياة الكريمة.

كما يوجد دور كبير للأسرى المحررين في البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم، ويفسر ذلك بأن الأسرى المحررين يستثمرون طاقاتهم الكامنة في تنمية الجانب الاقتصادي للمجتمع المدني، كما يحرص الأسرى المحررين على إنشاء المشاريع الخاصة بهم لدى خروجهم من الأسر، إضافة على أن الأسرى المحررين يطورون من المهارات التي يمتلكونها في سبيل بدأ مشاريعهم الخاصة التي تدفع عجلة التنمية الاقتصادية في الوطن.

وتعزو الباحثة ذلك بأن جميع الأسرى المحررين هم دور كبير في الاقتصاد الفلسطيني من حيث التوجه لإنشاء المشروعات الصغيرة الداعمة للاقتصاد الوطني وتوفير مصادر العمل المختلفة التي تلي احتياجاتهم اقتصادياً، فالأسرى المحررين أقدر على استثمار الأموال من غيرهم من حيث الاستفادة من هذه المشروعات لإعالة أسرهم وتوفير مصدر دخل يساعدهم في العيش الكريم والمساهمة في توفير مشروعات تخدم المجتمع المحلي.

كما يوجد دور كبير للأسرى المحررين في تنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم، ويفسر ذلك بأن الأسرى المحررين يقدمون نصائح هامة لفئات المجتمع بخصوص تفهم أهداف تنمية مؤسسات المجتمع المدني لخدمة المجتمع المحلي، كما يشارك الأسرى المحررين في الندوات التي تعقد في مؤسسات المجتمع المدني حول القضايا الاجتماعية التي تواجه المجتمع المحلي، إضافة إلى استفادة الأسرى المحررين من خلال مشاركة المجتمع المحلي في حل المشكلات الاجتماعية من خلال مبادرات مؤسسات المجتمع المدني.

وتعزو الباحثة ذلك إلى أن الأسرى المحررين يساهمون في وضع خطط مستقبلية لمؤسسات المجتمع المدني لتخفيف البطالة بين صفوفهم في المجتمع الفلسطيني، كما يتشارك الأسرى المحررين مع مؤسسات المجتمع المدني في تطوير مرافق المجتمع ومؤسساته للإسهام بتوفير فرص كبيرة للائتمان بأنشطة هذه المؤسسات بسهولة.

واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من (سيوبة، 2020، دروي، 2020، الزغاري، 2020)، ولم تعارض هذه النتيجة أي من نتائج الدراسات السابقة.

#### مناقشة النتائج المتعلقة بفرصيات الدراسة:

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(\alpha \leq 0.05)$  في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لمُغَيِّر الجنس.

ومن أجل فحص الفرضية تم استخدام اختبار (ت) مستقِلين (Independent t-test) ونتائج الجدول (10) تبين ذلك:

الجدول (10) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لدور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى متغير الجنس.

مستوى الدلالة المحسوب	(ت) المحسوبة	انثى (ن=6)		ذكر (ن=224)		الجنس
		الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
0.8	0.79	0.39686	4.18	0.3698	4.148	البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني
0.1	- .6	0.37474	4.2789	0.748	4.1997	البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني
0.33	0.980	0.38596	4.3968	0.42327	4.1557	تنمية مؤسسات المجتمع المدني
0.64	- .346	0.33772	4.287	0.39741	4.1773	الدرجة الكلية

\*دال إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha$ )

كانت أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ( $\alpha$  0.05) أي أننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha$  0.05) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى متغير الجنس.

ويفسر ذلك بأن جميع الأسرى المحررين والأسيرات المحررات هم دور كبير في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، فيحرص الأسرى المحررين على تعزيز نسيج الديمقراطية بين أفراد المجتمع المدني، كما يساهمون في دعم الأنشطة الاجتماعية والثقافية والأنشطة التوعوية حول قضايا المجتمع والمشكلات التي قد تواجه أفراد المجتمع، كما يساهمون في تطبيق نظام القيم الاجتماعية التي تساهم في غرس الأخلاق والتعاملات الاجتماعية الأخلاقية والبعد عن الفساد والمشكلات الاجتماعية التي قد تنتشر في المجتمع.

وتعزو الباحثة ذلك على أن الأسرى المحررين يستثمرون طاقاتهم الكامنة في تنمية الجانب الاقتصادي للمجتمع المدني، ويؤكدون على التشارك التكافلي في حل مشكلات الأفراد في المجتمع المحلي، إضافة على المساهمة في العمل التطوعي الهادف إلى خدمة المجتمع المدني والتي تنمي مرافق المجتمع المحلي وتساهم في تطوير متطلبات نموه ورفقيه.

وانفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كل من (بجاجة، 2019) ودراسة (Engdahl et al 2019) ودراسة (West 2018)، ولم تعارض هذه النتيجة أي من نتائج الدراسات السابقة.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha$  0.05) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى متغير العمر.

ومن أجل فحص الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية تبعاً لمتغير العمر ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) للتعرف على دلالة الفروق تبعاً لمتغير العمر والجدول (11) و(12) تبين ذلك:

جدول (11) المتوسطات الحسابية لدور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لتغير العمر.

العمر	المجالات		
	أقل من 25 سنة	25-35 سنة	أكبر من 35 سنة
البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني	4.4365	4.3874	4.3963
البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني	4.3857	4.3396	4.2879
تنمية مؤسسات المجتمع المدني	4.5699	4.4587	4.2325
الدرجة الكلية	4.4647	4.4478	4.3487

يتضح من خلال الجدول (11) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت لمستوى الدلالة الإحصائية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) والجدول (12) يوضح ذلك:

جدول (12) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لتغير العمر.

العمر	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	"ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني	بين المجموعات	0.076	3	0.025	0.300	0.82
	داخل المجموعات	8.195	226	0.084		
	المجموع	8.271	229			
البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني	بين المجموعات	0.127	3	0.182	0.598	0.03
	داخل المجموعات	42.302	226	0.177		
	المجموع	44.429	229			
تنمية مؤسسات المجتمع المدني	بين المجموعات	0.775	3	0.258	1.795	0.15
	داخل المجموعات	13.956	226	0.144		
	المجموع	14.730	229			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.168	3	0.056	0.638	0.59
	داخل المجموعات	8.49	226	0.088		
	المجموع	8.66	229			

\*\* دال إحصائياً عند مستوى (0.01)  $\alpha$

\* دال إحصائياً عند مستوى (0.05)  $\alpha$

يتضح من الجدول (12) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب على دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لمتغير العمر وعلى مجالات (البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني، تنمية مؤسسات المجتمع المدني، الدرجة الكلية) بلغت على التوالي (0.82، 0.15، 0.59) وهذه القيم أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ( $\alpha 0.05$ ) أي أننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha 0.05$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لمتغير العمر وعلى مجالات البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني، تنمية مؤسسات المجتمع المدني.

أما قيمة مستوى الدلالة المحسوب على دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لمتغير العمر وعلى مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني قد بلغت (0.03) وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ( $\alpha 0.05$ ) أي أننا نرفض الفرضية الصفرية على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha 0.05$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لمتغير العمر وعلى مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني، ولتحديد مصدر الاختلاف في مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني تبعاً لمتغير العمر تم استخدام اختبار (LSD) للمقارنات البعدية، ونتائج الجدول (13) توضح ذلك:

جدول رقم (13) نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لمتغير العمر وعلى مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني

مستوى الدلالة Sig.*	الخطأ المعياري	الفرق في المتوسط (أ-ب)	(ب) العمر	(أ) العمر
.660	.2 488	. 88920-	35-25 سنة	أقل من 25 سنة
. 40	.22281	-1.678 3*	أكثر من 35 سنة	أقل من 25 سنة
. 80	.186 6	.19 82	أقل من 25 سنة	35-25 سنة
. 30	.2 6 9	-1.1792 *	أكثر من 35 سنة	35-25 سنة
. 0	.186 6	*69831.6	أقل من 25 سنة	أكثر من 35 سنة
. 0	.2 6 9	*96781.	35-25 سنة	أكثر من 35 سنة

يظهر من الجدول رقم (13) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني تبعاً لمتغير العمر، وذلك بين (أقل من 25 سنة، 35-25 سنة) وبين (أكثر من 35 سنة) وهي دالة إحصائياً ولصالح ذوي العمر (أكثر من 35 سنة).

وتفسر الباحثة ذلك بأن الأسرى المحررين من الفئة العمرية (أكثر من 35 سنة) يعملون على حسن استغلال الأموال المدخرة خلال فترة الأسر، في بناء مشروعاتهم الخاصة التي يعتمدون عليها كمصدر دخل أساسي لتلبية احتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية وتوفر لهم الدخل الملائم الذي يليهم جميع متطلباتهم الحياتية، من خلال المساهمة في البناء الاقتصادي الذي يتشارك فيه الأسرى المحررين لبناء مؤسسات المجتمع المدني التي تدعم

توجهاتهم الاقتصادية وتضمن فهم حياة كريمة تقوم على مكافحة الفساد ومظاهره في المجتمع المحلي. كما بينت النتائج أنه لا يوجد فروق تبعاً لتغير العمر وعلى مجالات البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني، تنمية مؤسسات المجتمع المدني، ويفسر ذلك بأن جميع الأسرى المحررين يحرصون على التدريب لدى المؤسسات المختلفة في المجتمع بهدف اكتساب الخبرات التي تتطلبها عملية البناء الاجتماعي وتنمية الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية التي ترسخ القيم الاجتماعية والتعاون والتكافل الاجتماعي للموضوع على نظام اجتماعي قائم على تلبية الاحتياجات الاجتماعية لهم وتساهم في تنمية مؤسسات المجتمع المدني من خلال مساهمة الأسرى المحررين بتبني توجه مؤسسات المجتمع المدني لعقد برامج للتدريب المهني لزيادة خبراتهم في مجال عملهم.

واختلفت هذه النتيجة مع نتائج دراسة (عكّة والشويكي، 2020) ودراسة (بناجر، 2019) ودراسة (Engdahl et al 2019) في أنه لا يوجد فروق تبعاً لتغير العمر، حيث يستثمر الأسرى المحررين طاقاتهم الكامنة في تنمية الجانب الاقتصادي للمجتمع المدني، من خلال بناء مؤسسات المجتمع المدني الذي يعزز قيم المشاركة الاقتصادية ويعمل على تنمية مؤسساته ومرافقه ويعمل على توفير كافة متطلبات العيش بمستوى يليق المتطلبات، ويعزو الباحث هذا الاختلاف بسبب اختلاف عينة الدراسة ومكان إجرائها وطبيعة العينة وظروف إجراء الدراسة ووقتها.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لتغير عدد سنوات الأسر.

ومن أجل فحص الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية تبعاً لتغير عدد سنوات الأسر ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) للتعرف على دلالة الفروق تبعاً لتغير عدد سنوات الأسر والجدول (14) و(15) تبين ذلك:

جدول (14) المتوسطات الحسابية لدور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لتغير عدد سنوات الأسر.

عدد سنوات الأسر			المجالات
أقل من 5 سنوات	5-10 سنوات	أكثر من 10 سنوات	
المتوسط	المتوسط	المتوسط	البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني
4.286	4.239	4.444	البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني
4.341	4.239	4.251	تنمية مؤسسات المجتمع المدني
4.261	4.444	4.155	الدرجة الكلية
4.343	4.430	4.284	

يتضح من خلال الجدول (14) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت مستوى الدلالة الإحصائية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA) والجدول (15) يوضح ذلك:

جدول (15) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لتغير عدد سنوات الأسر.

عدد سنوات الأسر	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	"ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	0.113 8.158 8.271	3 196 199	0.028 0.085	0.333	0.85
البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	0.520 31.909 32.429	3 196 199	0.330 0.124	1.583	0.02
تنمية مؤسسات المجتمع المدني	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	1.250 13.481 14.730	3 196 199	0.312 0.140	2.225	0.10
الدرجة الكلية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	0.229 8.431 8.660	3 196 199	0.057 0.088	0.652	0.62

\* دال إحصائياً عند مستوى (0.05  $\alpha$ ) \*\* دال إحصائياً عند مستوى (0.01  $\alpha$ )

يتضح من الجدول (15) أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب على دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لتغير عدد سنوات الأسر وعلى مجالات (البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني، تنمية مؤسسات المجتمع المدني، الدرجة الكلية) بلغت على التوالي (0.85، 0.10، 0.62) وهذه القيم أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (0.05  $\alpha$ ) أي أننا نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (0.05  $\alpha$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لتغير عدد سنوات الأسر وعلى مجالات البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني، تنمية مؤسسات المجتمع المدني.

أما قيمة مستوى الدلالة المحسوب على دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لتغير عدد سنوات الأسر وعلى مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني قد بلغت (0.02) وهذه القيمة أقل من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة (0.05  $\alpha$ ) أي أننا نرفض الفرضية الصفرية على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (0.05  $\alpha$ ) في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لتغير عدد سنوات الأسر وعلى مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني، ولتحديد مصدر الاختلاف في مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني تبعاً لتغير عدد سنوات الأسر تم استخدام اختبار (LSD) للمقارنات البعدية، ونتائج الجدول (16) توضح ذلك:



جدول رقم (16) نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين المتوسطات الحسابية في دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى متغير عدد سنوات الأسر وعلى مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني

مستوى الدلالة Sig.*	الخطأ المعياري	الفرق في المتوسط (أ-ب)	(ب) عدد سنوات الأسر	(أ) عدد سنوات الأسر
.380	.21478	12563.0-	10-5 سنوات	أقل من 5 سنوات
.20	.2326	*76933-1.	أكثر من 10 سنوات	
.40	.1632	6558.1	أقل من 5 سنوات	10-5 سنوات
.20	.2478	*8988-1.1	أكثر من 10 سنوات	
.0	.1326	1.73233*	أقل من 5 سنوات	أكثر من 10 سنوات
.10	.2478	1.62214*	10-5 سنوات	

يظهر من الجدول رقم (16) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في مجال البناء الاقتصادي لمؤسسات المجتمع المدني تبعاً لمتغير عدد سنوات الأسر، وذلك بين (أقل من 5 سنوات، 10-5 سنوات) وبين (أكثر من 10 سنوات) وهي دالة إحصائياً ولصالح ذوي عدد سنوات الأسر (أكثر من 10 سنوات).

وتفسر الباحثة ذلك بأن الأسرى المحررين الذين أمضوا (أكثر من 10 سنوات) في الأسر يسعون إلى تنمية الفكر الاقتصادي التريه الخالي من الفساد، ويحاربون الظواهر الاجتماعية السلبية على الصعيد الاقتصادي، كما يطور الأسرى المحررين الذين أمضوا (أكثر من 10 سنوات) في الأسر من المهارات التي يمتلكونها في سبيل بدأ مشاريعهم الخاصة التي تدفع عجلة التنمية الاقتصادية في الوطن.

كما بينت النتائج أنه لا يوجد فروق تبعاً لمتغير عدد سنوات الأسر وعلى مجالات البناء الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني، تنمية مؤسسات المجتمع المدني، ويفسر ذلك بأن الأسرى المحررين باختلاف عدد سنوات الأسر هم مفهوم المساءلة العامة في المجتمع المدني، كما يساهمون بما يملكونه من مهارات في تنمية المجتمع المدني بشكل إيجابي، إضافة إلى أن الأسرى المحررين يشاركون مع مؤسسات المجتمع المدني في الأنشطة الخاصة بحماية البيئة من التلوث.

واختلفت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الزغاري، 2020) ودراسة (سبوية، 2020) ودراسة (بجاردة، 2019) ودراسة (West 2 18) .

#### خاتمة

تناولت الدراسة دور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وأداة الدراسة الاستبيان، وبلغت العينة (230) من الأسرى والأسيرات المحررين تم اختيارهم بطريقة العينة القصدية غير الاحتمالية، وكان من أهم النتائج: أن الدرجة الكلية لدور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم كانت مرتفعة،

ولم نجد الدراسة أي فروق في المتوسطات الحسابية لدور الأسرى المحررين في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني في محافظة طولكرم من وجهة نظرهم تعزى لكل من متغير الجنس، سنوات الاعتقال، وبينما وجدت فروق تبعاً لمتغير العمر، لصالح العمر (أكثر من 35 سنة).

#### التوصيات

حث مؤسسات المجتمع المحلي على الوقوف إلى جانب الأسرى المحررين الفلسطينيين للمساهمة في تنمية مؤسسات المجتمع المدني من خلال المشاركة الفعالة في تنمية الجوانب التي يحتاج إليها المجتمع من موارد وأفكار ومشروعات تدعم اندماجهم في المجتمع المحلي بسهولة وتوفر لهم متطلباتهم الاجتماعية والاقتصادية والتنموية.

العمل على إنشاء مشاريع استثمارية تنموية لاستيعاب الأسرى المحررين الفلسطينيين بعد تأهيلهم حتى يتمكنوا من سد حاجاتهم الاقتصادية وتفعيل اندماجهم في مؤسسات المجتمع المدني بسهولة.

دعوة الباحثين إلى إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول قضايا الأسرى والمحررين الفلسطينيين لما لهذه القضية من أثر في الحياة الفلسطينية من حيث عمق التجربة والمساهمة في بناء وتنمية مؤسسات المجتمع المدني.

#### المراجع:

- دروي، محمود. (2020). استكمال تطبيقات برنامج تأهيل الأسرى المحررين في محافظة سلفيت لتطوير وتنمية المؤسسات الأهلية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، أبو ديس، فلسطين.
- الزغاري، عبد الله. (2020). دراسة حول انعكاسات برنامج تأهيل الأسرى المحررين في محافظة بيت لحم على دورهم التنموي: الواقع والطموح. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، أبو ديس، فلسطين.
- سبوبة، رندة. (2020). دور برنامج تأهيل الأسرى المحررين في دمج الاسيرات الفلسطينيات المحررات في المجتمع. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- الطيبي، تمارا. (2020). دمج الأسرى المحررين في مؤسسات السلطة الفلسطينية أهداف وتحديات. منشورات مركز مسارات، رام الله، فلسطين.
- عبد المنعم، رباب. (2022). مؤسسات المجتمع المدني وتمكين المرأة المعيلة "دراسة ميدانية على عينة من النساء النجيات بمحافظة بني سويف. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، المجلد (1)، العدد (28)، القاهرة، مصر.
- عكة، محمد، والشويكي، رولى. (2020). سياسات الرعاية الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني تجاه الأسرى المحررين من سجون الاحتلال الإسرائيلي في محافظة بيت لحم من عام 2010 - 2016. مجلة دار الاطروحة العلمية المحكمة، المجلد (10)، العدد (6)، بغداد، العراق.
- قبة، كمال. (2021). الوضع القانوني لأسرى المقاومة الفلسطينية: دراسات سياسية. مجلة شؤون فلسطينية، العدد (252)، غزة، فلسطين.

- كشلك، هبة الله. (2021). كفاءة مؤسسات المجتمع المدني في التخطيط لمواجهة جائحة فايروس كورونا. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، المجلد (2)، العدد (54)، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، بورسعيد، مصر.
- محمود، أيمن. (2020). فعالية استراتيجية لعب الأدوار في تحسين بعض المهارات الاجتماعية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.
- منشورات نادي الأسير الفلسطيني. (2020). إحصائيات الأسرى المحررين. منشورات النادي، رام الله، فلسطين.
- منشورات هيئة شؤون الأسرى والمحررين في الخليل. (2021). فلسطين.
- موسى، موسى نجيب. (2021). المشكلات الاجتماعية والنفسية المترتبة على تعذيب الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية وتصور مقترح من منظور الخدمة الاجتماعية لمواجهتها: دراسة مطبقة على الأسرى المحررين بالضفة الغربية. المحلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، المجلد (15)، العدد (22)، مصر.
- نجاحرة، إبراهيم. (2019). خدمات الأسرى المحررين من خلال تنمية مؤسسات المجتمع المدني من منظور دولة الرفاه الاجتماعي. منشورات هيئة شؤون الأسرى والمحررين في الخليل، فلسطين.

## References:

- Engdahl, Harkness. et. al. (2019). The role of the released prisoners in developing the building of local community institutions in Palestine and its impact on the Israeli side. *Social Psychiatry & Psychiatric Epidemiology*, Vol.28 (3):109-115.
- Quota s, elsarraj e. (2019). prison experiences and coping styles among Palestinian men. gazam community mental health program.
- Sarraj, Punamaki. (2019). Experience of Torture and Ill-Treatment and Post-Traumatic Stress Disorder Symptoms among Palestinian Political Prisoners. *Journal of Traumatic Stress*, Vol 9(3): 595-606
- Segal, H. A. (2019). The active role of the liberated prisoners in developing the institutions of the Palestinian community and achieving community development. *American Journal of Psychiatry*, vol,111:358-363.
- Smith T, W. (2019). The Hardy personality cognitive and physiological to Evaluative Threat In Gaza Palestine". *Journal of Abnormal psychology*, 50(1).
- West Louis, Jolyn. (2018). The role of the released prisoners in participating in building the institutions of the Palestinian community and developing their social capabilities in the face of economic conditions. *Cultic studies journal*, Vol. 13(2):125-152.
- Zahava – Solomon . Karni-Ginzbury, et. al. (2019). Coping with War Captivity: The Role of Attachment Style. *European journal of Personality*, Vol. 12(4): 271- 285

## التمثيلية السياسية في النظام السياسي المغربي من خلال الخطب الملكية ودستور 2011

د. محمد علي امدغوي، باحث في القانون العام، المغرب

المستخلص:

تحاول هذه الدراسة بحث إشكالية التمثيلية السياسية في النظام السياسي المغربي، بحيث خلصت إلى أن التمثيلية السياسية بالمغرب، تمثيلية مزدوجة عمودية، الأولى التمثيلية التي تحضى بها المؤسسة الملكية والتي ترتب عنها احتكار سلطة مطلقة لها من سمو، والثانية تمثيلية المؤسسات المنتخبة التي تحضى بسلطة أقل وتابعة للمؤسسة الملكية كمعاون ومساعد لا أقل ولا أكثر. وتستمد هذه التمثيلية المزدوجة الهجينة أصولها من طبيعة النظام السياسي الإسلامي وإمارة المؤمنين، بحيث يخوله التفويض الإلهي (حمل الأمانة) تحمل مسؤولية كاملة، وبالتالي احتكار السلطة كاملة لوحيدكما في شخص الخليفة.

الكلمات المفتاحية: النظام السياسي - المغرب - التمثيلية السياسية - المؤسسة الملكية.

### Abstract:

This study tries to study the problem of political representation in the Moroccan political system, to conclude that the political representation in Morocco, is a double-vertical representation, the first representative of the royal institution that resulted in monopolizing absolute authority for its king, and the second represents the elected institutions that have less authority and are subordinate to the royal establishment as an assistant and assistant. This double hybrid representation derives its origins from the nature of the Islamic political system and the Principality of believers, so that the divine mandate (holding the trust) allows him to assume full responsibility, and thus monopolize full authority for its unity in the caliph.

**Keywords:** Political system, Morocco, Political representation, Royal institution.

### تقديم

إن من آليات تحقيق الديمقراطية، مشاركة الشعب في الحكم وصياغة القرار السياسي بشكل مباشر، كما كان الحال في آتينا سابقا، وفي بعض الدوائر في سويسرا حاليا، إذ يجتمع الجميع ليتداول في أمور السياسة والشأن العام، ويدلي بصوته ورأيه. ولكن بعد أن تعذر هذا الأمر نظرا لارتفاع أعداد الأفراد والشعوب، جاءت التمثيلية السياسية، ليتم الانتقال من الديمقراطية المباشرة، إلى الديمقراطية التمثيلية، وذلك عن طريق انتخاب ممثلي الشعب، الذين يفوض لهم حق ممارسة السلطة، والذين تجمعهم به الثقة. كان نمط السلطة السياسية في المغرب قبل ظهور الآليات الديمقراطية في المغرب، وقبل انتقاله إلى العالم الإسلامي والعربي، يعتمد على البيعة، كآلية ديمقراطية نابعة من الدين والعرف الإسلامي الذي حكم المغرب من الأدارسة عام 147 هـ. ولكن بعد استقلال المغرب من الاحتلال الفرنسي والاسباني، اختار أن يذهب في تحديث الحكم، واستعمال التقنية الجديدة (التمثيلية السياسية عن طريق الانتخابات)، محافظا في نفس الوقت على الآلية التقليدية (البيعة)، التي تمثل عمقه الحضاري وخصوصيته الثقافية.

انطلاقاً مما سبق، يمكن لنا أن نتساءل عن مفهوم التمثيلية السياسية في النظام السياسي المغربي. فكيف كان المغرب يمارس التمثيلية السياسية قبل ظهور الديمقراطية التمثيلية بالمغرب، وكيف استطاع أن يدمج بين التقنية الحديثة وخصوصيته التاريخية. وما هي تجليات هذه الازدواجية، وأثرها على التجربة الحزبية والبرلمانية بالمغرب.

وسنحاول الإجابة من خلال هذه الدراسة على الإشكالية السابقة والأسئلة الفرعية.

### المبحث الأول: التمثيلية السياسية للمؤسسة الملكية

تعرف التمثيلية السياسية بكونها ذلك الحكم التبايني الذي بواسطته يختار الشعب أشخاصاً يمثلونه في الدول ويسرون دفة الحكم ويصوتون باسمه وحسابه<sup>1</sup>، غير أننا في الحالة المغربية يمكن الخديث عن هذا النوع من التمثيلية على مستوى المؤسسات المنتخبة، ولكن الخصوصية المغربية اقتضت أن يحافظ المغرب على المؤسسة الملكية مراكمتها تجربة تاريخية رائدة منحتها مشروعية تخولها الانفراد بالتمثيلية السياسية، الأمر الذي انعكس على طبيعة وعلاقة السلطة، والأمر الذي انعكس أيضاً على مفهوم السيادة داخل الحقل السياسي المغربي.

### المطلب الأول: المشروع التاريخي التقليدي للمؤسسة الملكية

تتحلى المشروع التاريخي للمؤسسة الملكية، في بدايتها أولاً بتجميع القبائل المتناحرة وتأسيس دولة الأدارسة من طرف المولى إدريس، عندما تمت بيعته عام 147 هـ، واستمر المغرب على هذا المنوال والنهل من المرجعية الإسلامية تعاليمها في انتخاب الحكام. مما اكسب المؤسسة الملكية بالمغرب شرعيتها. ومشروعيتها التاريخية عن طريق الأدوار التي تقوم بها، من التنمية والتحكيم في النزاعات الخ من حفظ مصالح الدين والدنيا.

### الفقرة الأولى: البيعة كأساس لتمثيلية المؤسسة الملكية

تعد البيعة عقداً أو عقداً على الطاعة والولاء، أو التفويض الذي يتلقاه السلطان من الرعية لتسيير وتدير أمورهم وشؤون حياتهم السياسية والدينية. وهي ذات إطار مرجعي إسلامي ارتبط بالتقاليد وتاريخ المملكة المغربية، إذ كانت عقداً دينياً ودنياً بين الملك والشعب وذلك من أيد من اثني عشر قرناً، فكانت البيعة دائماً حاضرة منذ مبايعة المغاربة لمولاي إدريس الأول إلى يومنا هذا، فالبيعة إذن هي بمثابة تجديد الولاء والانقياد والطاعة للخليفة (أمير المؤمنين) من طرف المغاربة، وهي بالتالي عقد سياسي اجتماعي وروحي وديني رباني سماوي متكامل<sup>2</sup>.

فمنذ الاستقلال حرصت المؤسسة الملكية على اعتبار البيعة أحد المبادئ التي يستند عليها الحكم، والتي تنتمي إلى مجال القواعد الدستورية اللامكتوبة، وقد أكد الراحل محمد الخامس في أحد خطبه وتصريحاته على كون المشروع التاريخي نابعة من البيعة الشرعية بقوله (فنحن نتحمل أعباء الولاية العظمى التي بايعتنا عليها حماية أهل الخلل والعقد والوزراء والعلماء والشرفاء والأعيان، الذين اجتمعوا في عاصمتنا الشريفة الفاسية)<sup>3</sup>. كما أن الراحل الحسن الثاني أكد على أهمية البيعة كرباط مقدس يحظى بمكانة رمزية عالية، فكان الملك

<sup>1</sup> حبيسي صورية- أمال طرمون، واقع التمثيل التبايني، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق جامعة قاصدي مرباح، السنة الجامعية 2012-2013، ص 5.

<sup>2</sup> العباسي توريدي، البيعة تاريخ ومواضعة، الموقع الإلكتروني هسبريس، نشر 22 غشت سنة 2013.

<sup>3</sup> حطبت بنت محمد الخامس، وزارة الإعلام، المجلد الأول، ص 95. أورد البشير الشافعي، الحركة الإسلامية واندماجها السياسية بالمغرب، حركة التوحيد والإصلاح وحرب العداثة والتنمية نموذجاً، مظنة النجاح الحديث، الصفحة الأولى، الدار البيضاء، 2009، ص 84.

يذكر الشعب المغربي دائما بهذا الرابط، إذ يقول في أحد خطبه (ويتساءل الجميع ماذا هذا البلد آمن مطمئن والله الحمد؟ لأن مؤسساته لم تقم على السرقة بل قامت على المشروعية منذ مولانا إدريس إلى يومنا هذا، من مشروعية إلى مشروعية والكل في إطار المشروعية الإسلامية والوفاء للبيعة)<sup>1</sup>.

وقد تبنت البيعة كأساس الشرعية التقليدية التاريخية للمؤسسة الملكية اثر وفاة صاحب الجلالة الحسن الثاني رحمه الله يوم الجمعة 23 يوليوز 1999، وتمت مبايعة ولي العهد محمد السادس آنذاك وعقد البيعة الشرعية له من طرف الوزراء ونواب الأمة وكبار ضباط الجيش والولاة وزعماء الأحزاب السياسية وغيرهم، وتلا وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبد الكبير العلوي المدغري بين جلاله الملك نص البيعة، فكان مما جاء فيه (الحمد لله الذي جعل الإمامة العظمى أمنا للأمة ورحمة، وجعل البيعة ميثاقا، والطاعة الأولي الأمر عقدا ووثاقا) كما قائل أيضا الملك محمد السادس في خطابه (واني أخاصب بصفتي أمير المؤمنين مؤتمنا على قيادتك بالبيعة والدستور...)<sup>2</sup>. إذن يظهر على أن حفل الولاء والطاعة بمظاهرة الطقوسي الاحتفالي، وباعتباره عقدا على الطاعة ورباطا مقدسا بين الراعي والرعية بالمغرب، شكل احد الثوابت الرئيسية لشرعية الملكية المغربية، وبالتالي تعمل على تقوية مكانة السلطان وتوحي على هبته وسموه داخل النظام السياسي.

#### الفقرة الثانية: التمثيلية الأسمى للمؤسسة الملكية.

يتبين من خلال دسترة إمارة المؤمنين التي تمكن الملك من الإشراف على الحقل الديني و التقرير فيه، تكريس لتماهي الدين والسياسة<sup>3</sup>. فوضعية الملك الدينية تتيح له وحده الحق في نشر القيم الدينية و السهر على تطبيق واحترام الشرع، وبالتالي التفرد بالتمثيلية الأسمى في بعدها الديني، منصباً بذلك نفسه راعيا للإجماع بين الأفراد، الأمر الذي انعكس على ممارسة السلطة السياسية كذلك، ليتجاوز بذلك أمير المؤمنين صلاحياته الدينية إلى صلاحيات أخرى دنوية جعلته يسمو على مختلف المؤسسات بما فيها تلك المنتخبة، وكذا على الفرق والتنظيمات السياسية و أن يتعالى عليهم وعلى خلافاتهم عبر آلية التحكيم ليعسط التوازن و الإجماع حوله.

يقول الراحل الملك الحسن الثاني " لأنه منذ اثني عشر قرنا، لازلنا نعيش نفس الواقع والذي ما فتئ يزداد إلحاحا، فالشعب المغربي محتاج أكثر من ذي قبل ملكية شعبية، إسلامية وحاكمة. فإلّاك يجب أن يحكم بنفسه، لان الشعب لن يفهم أيذا غياب الملك عن الحكم الفعلي<sup>4</sup>. ويقول أيضا: "... إن مسؤولية أمير المؤمنين تتلخص في التزامه بحماية الشريعة و السهر على إقامتها طبقا لتصوصها فيما يتعلق بالشعائر و وفاءا بنبائها فيما يخص أمور هذه الدنيا، وفي المقابل فإن المؤمنين ملزمون من جهتهم بالولاء و الطاعة لولي الأمر شريطة أهليته و قدرته على القيام بأعباء المسؤولية المنقاة على عاتقه"<sup>5</sup>.

#### المطلب الثاني: آثار المشروعية التقليدية على التمثيلية السياسية في النظام السياسي المغربي

<sup>1</sup> خطاب ألقى في 21 أبريل، في أسغال المؤتمر الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر. مجلة نعتات أمه عدد 32، 1987، ص 178.

<sup>2</sup> 2007 خطاب العرش

<sup>3</sup> ريبند شريت، مؤسسة الملكية والمسألة الدينية بالمغرب، مجلة وجهة نظر العدد 50، حريف 2011، ص 52

<sup>4</sup> الحسن الثاني، التحدّي، الطبعة الثانية، 2، 1980، ص 154

<sup>5</sup> الحسن الثاني، عقوبة الاعتدال، حوارات مع إيريك لوران، ص 75.

إن طبيعة المشروعية التقليدية والدينية للمؤسسة الملكية والرصيد التاريخي المهم جعلها تتمتع أساسا بخصوصيات متعددة داخل النسق السياسي المغربي، إذ تعد الملكية مكونا أساسيا في الحياة العامة المغربية بحكم تلك الاعتبارات التاريخية والاجتماعية والدينية، وبالتالي فإن هذه المشروعية التاريخية للمؤسسة الملكية جعل منها قوة فعلية وفاعلة تساهم في ضمان التوازن والاستقرار والتحكيم بين الفرقاء، ويجعلها بذلك تعتبر سلطة ثابتة تتميز بمكانتها السامية على باقي السلط.

يمكن إجمال أهم آثار المشروعية التقليدية للنظام السياسي المغربي على ممارسة السلطة السياسية في غياب مبدأ فصل السلط على مستوى المؤسسة الملكية (الفقرة الأولى) و في تجسيد السيادة في شخص الملك (الفقرة الثانية).

### الفقرة الأولى: غياب مبدأ فصل السلط على مستوى المؤسسة الملكية

يتم تحديد مفهوم فصل السلط من جهة المؤسسة الملكية من خلال التصور الإسلامي الذي يرتكز على وحدة السلطة، ولذلك فالمؤسسة الملكية أعطت تصورا خاصا لهذا المبدأ بالكيفية التي يضمن لها الحق في التواصل المباشر مع المواطنين دون حجاب أو وسيط، وعلى مختلف المستويات الدينية (العلماء) و الدنيوية (الحكومة و البرلمان)<sup>1</sup>، فمبدأ فصل السلط ينطبق على شخص الملك، ولكنه في المقابل يطبق على باقي السلط الدستورية الأخرى.

يقول الراحل الملك الحسن الثاني في هذا الصدد: " فإذا كان هناك فصل السلط، فأنت مدرك، وأنا كذلك، أنه ان يمكن أن يكون في مستواي، بل فصل السلط هو في مستوى من هو أدنى"<sup>2</sup>. ويقول أيضا "...فأنتم المنتخبون مهمتكم المراقبة، و لكن يا ترى من سيراقب المراقبين؟ الله ورسوله و المؤمنون)... (فسرى عملكم رسوله أو خليفة رسوله صلى هلالا عليه وسلم، ألا وهو المسؤول الأعلى في قمة المسؤوليات في البلاد، هكذا يتحقق ما قلت لكم دائما كجهاز تشريعي أو تنفيذي، إن فصل السلط ضروري وواجب ولكن لا يجب أن يفهم على المستوى الأعلى للمسؤولية"<sup>3</sup>. إذا فالعمق السياسي لمفهوم الملكية الحاكمة بالمغرب ينطلق من مركزية السلطة، على اعتبار الملك هو منبع جميع السلطات الأخرى. فهو أب جميع السلط، التشريعية والتنفيذية، على حد قول الراحل الحسن الثاني.

### الفقرة الثانية: تجسيد السيادة في شخص الملك

بما أن المشروعية التقليدية للنظام السياسي المغربي سابقة على القانونية، وأنها عبارة عن مجموعة من المبادئ المكونة للهوية المغربية، فإن المشرع الدستوري دائما ما يستحضر عناصر هذه الهوية في الوثيقة الدستورية التي تعطي الأولوية للمؤسسة الملكية و تجعلها مؤسسة تنفيذية، قارة و مستمرة، قادرة على التكيف مع متغيرات الواقع والنسق السياسي المغربي، على عكس المؤسسات الأخرى التي تعيش دائما في وضعية مؤقتة<sup>4</sup>. ويمكن إجمال أهم مظاهر تجسيد السيادة في شخص الملك عبر مختلف الدساتير المتعاقبة على تاريخ المملكة، في تمتع الملك دستوريا بوظائف سيادية لعل أبرزها:

<sup>1</sup> جمال بن بشو، التنمية السياسية في العهد السياسي المغربي. رسالة تيل شهادة الماجستير في القانون العامة جامعة محمد الأول. كلية الحقوق. وحدة. 2014. ص115.

<sup>2</sup> من خطبات الحسن الثاني بتاريخ 22 ماي 1977. أورده محمد طربش. كتاب المغرب في مفتاح الفرق. قراءة في المشهد السياسي. منشورات لجنة المغربية لعمه الاجتماع السياسي. 10 نونبر 2007. ص 168.

<sup>3</sup> خطاب الحسن الثاني في افتتاح الدورة التشريعية لحسن الثواب. حطاب وندوات الحسن الثاني. وزارة الإعلام. مطبعة الإعلام 1989. أورده عبد الغني حامي الدين في الدستور المغرب وهران موازين القوى. دفاير وجهة نظر. مطبعة النجاح الجديدة. الطبعة الأولى 2005. ص74.

<sup>4</sup> WATERBURY ; Legitimation du pouvoir au Maghreb ,tradition ,protestation et régression,in A A N ,1977 ,p 411.

سلطة التعيين: ففي دستور 2011 يتمتع الملك بسلطات واسعة في هذا المجال بحيث يؤول إليه مسألة تعيين رئيس الحكومة، وباقي أعضائها من جهة، والقيام بتعيينات متعددة تتعلق بالوظائف السامية و المناصب العليا من جهة ثانية<sup>1</sup>.

السلطة التأسيسية الفرعية: و هي سلطة ذات أهمية بالغة أما تم مسألة امتلاك السيادة وأن السلطة التي تمتلكها هي التي تتحكم في مصير كل السلطة السياسية و مرتباتها، وبالرجوع للمادة 172 من دستور 2011، فإننا نجد المشرع الدستوري قد عضد جانب المؤسسة الملكية بصلاحيات حيوية في مجال السلطة التأسيسية الفرعية على حساب المؤسسات التمثيلية بمسئرتين للملك و مسطرة للحكومة و مسطرة للبرلمان و المساطر هاته جميعا يتحكم فيها الملك<sup>2</sup>.

وأيضاً يمكن استحضار الحسم الذي جاء بخصوص الجمعية التأسيسية لوضع الدستور، الذي حسمت فيه الملكية باتخاذها المبادرة وإنهاء كل نقاش له صلة بالسلطة التأسيسية خارج المؤسسة الملكية<sup>3</sup>. وبالتالي فإن أثر المشروعية التقليدية (الدينية والتاريخية) انعكس سلباً على مبدأ فصل السلطة وحاز دون فصلها عن مستوى علاقة المؤسسة الملكية بالمؤسسات الأخرى، وانعكس أيضاً على تجسيد السيادة لآل المؤسسة وإنما في شخص الملك.

#### المبحث الثاني: التمثيلية السياسية للمؤسسات المنتخبة

ان المؤسسة الملكية واعية بدورها في اطار مواكبة التحديث السياسي، ولذلك نجدها حريصة على تطوير أشكال الممارسة السياسية للسلطة، ولذلك نجد للتمثيلية السياسية مستوى أدنى، والذي يشكل الوجه الثاني لبنية النظام التي تجسد ذلك التزاوج العميق بين الديني والسياسي ويشكل ميزة خاصة للدولة المغربية. هذا المستوى، الذي ينهل من الفلسفات الوضعية للدولة الحديثة، وما تقوم عليه من قواعد ديمقراطية، مستمدة من نظريات ومفاهيم غربية بالدرجة الأولى، التي جعلت من التعددية والمشاركة السياسية والانتخاب، آليات تتيح لكافة مكونات المجتمع الانخراط والتدافع والسعي للحصول على السلطة، وبالتالي المساهمة في تدبير الشأن العام. لذلك فقد آلت الملكية على نفسها فتح هامش هذه التمثيلية، بشكل تدريجي، تحت مظلتها، مؤسسات تمثيلية منتخبة، تستند على آليات قانونية و سياسية متنوعة للوصول إلى السلطة و ممارستها (المطلب الأول). كما تصنف هذه المؤسسات في مراتب متفاوتة تقوم بمهام التمثيلية السياسية (المطلب الثاني).

#### المطلب الأول: آليات التمثيلية السياسية لدى المؤسسات المنتخبة

يمكن تقسيم هذه الآليات الحديثة للممارسة السلطة، مع أنها في الحالة المغربية لا تمارس السلطة بمضمونها الجوهري، بل في شكلانيتها فقط، إلى قانونية تعنى بالعملية الانتخابية (الفقرة الأولى)، وآليات سياسية تعنى بالأحزاب السياسية (الفقرة الثانية).

#### الفقرة الأولى: الآليات القانونية والعملية الانتخابية

النفس 49 من الدستور الجديد، والقانون التنظيمي 02.12 المتعلق بالتعيين في المناصب العليا.<sup>1</sup>  
 ورقة مصدق، وهم التغيير في مشروع الدستور الجديد، دقاتر وجهة نظر، عدد 24، 2011، ص 65.<sup>2</sup>  
 انظر محمد الملكي، الدولة في المغرب العربي، مطبعة ورقة فوطية مراكش، الطبعة الأولى 2001، ص 240.<sup>3</sup>



تعتبر العملية الانتخابية في الثقافة والفكر الديمقراطي الحديث، الأسلوب الوحيد بل والأمثل لاختيار الحكام، وتوليئتهم مناصب المسؤولية وتدير الشأن العام، وهي الآلية التي تفرز السلطة السياسية من الشعب صاحب السيادة، الذي يختار من يراهم أحدر وأكفأ، لتمثيله، والنيابة عنه خدمة الصالح العام، بشكل سلس منتظم، وحر ونزيه. الأمر الذي يضمن الشرعية على السلطة ويرر استمرارية ممارستها، مادامت تشبع الحاجات العامة، وتحقق الأهداف والبرامج التي وعدت بها الناخبين. فإذا كان هذا هو الأصل في الديمقراطيات العريقة بكل نظرياتها السياسية، وفلسفاتها المختلفة، حيث تعد القاعدة الشرعية للسلطة السياسية على حد تعبير موريس دوفيرجيه<sup>1</sup>. فما هي يا ترى النظرة، بل والفلسفة التي تحكم العملية الانتخابية في النظام السياسي المغربي، الذي ينهل من الإرث التاريخي للأدب السلطانية والثقافة السياسية التقليدية الضاربة في القدم، ويتجه في الآن نفسه إلى اقتباس العديد من الوسائل الحديثة في أنظمة الحكم ووسائل التدبير. ولذلك تعد الانتخابات هي الأداة الحاسمة المؤدية إلى اختيار الشعب تمثليه وترجمة مفهوم المواطنة في مختلف أبعاده ومستوياته.

وفي المغرب أضحت الانتخابات تنظم بطريقة أقرب ما تكون إلى تلك المطبقة في الديمقراطيات الغربية. وتعود إرهابها الأولى في الخطب الملكية للراحل الملك محمد الخامس وبعده الراحل الملك الحسن الثاني، لكن وظيفتها ليست هي إفرار أغلبية برلمانية مدعوة للحكم، بل هي أداة لإفرار نخبة سياسية تساهم إلى جانب الملك وتبوجه منه في ممارسة بعض المهام التنفيذية<sup>2</sup>. وفي هذا الاتجاه يقول الراحل محمد الخامس غداة الاستقلال بمناسبة خطاب العرش بتاريخ 18 نونبر 1956 حول تنصيب المجلس الوطني الاستشاري ما يلي: ".... وقد تحرينا - علم الله - فلم نراع فيمن اخترناهم مباشرة إلا الكفاءة والخبرة بالشؤون التي يمثلونها، وليس معنى ذلك أننا مطمئنون هذه الطريقة، بل إننا متيقنون أن الانتخابات الحرة هي أقوم وأنفع سبل بضمان إقامة ديمقراطية سليمة ونحن عازمون بحول الله على تغيير أوضاع هذا المجلس بمجرد ما تيسر السبل لذلك من تمهيد للطريق ووضع إطار للحياة النيابية، وهكذا ستبدل طريقة اختيار الأعضاء من التعيين المباشر أو من قوائم للهيئات إلى أسلوب الانتخابات الحرة<sup>3</sup>."

يتبين من خلال كلمة الراحل محمد الخامس، رغبته في جعل الانتخابات آلية ديمقراطية لاختيار ممثلي الشعب، إلا أن المانع آنذاك كان هو عاملي الوقت وما يتطلبه الأمر من إصدار للقوانين وإعداد اللوائح الانتخابية وتقطيع انتخابي واستعدادات لوجستكية هذا فضلا عن الإطار الدستوري الذي لم يحسم بعد. ويقول الراحل الملك الحسن الثاني: "إن الانتخابات بالنسبة لي هي قبل كل شيء إمكانية إنعاش وتجديد إطرارات الدولة، واكتشاف من سيعوضها، وإذا تمت الانتخابات على النحو الذي انتظره)... فإنه ستوفر لدينا نخبة جديدة من الشباب كفيلة بأن تتحمل مسؤوليات الوزراء والسفراء، والمديرين العمامين وكبار موظفي الدولة".

وفي شأن العملية الانتخابية وأهدافها يقول أيضا الراحل الحسن الثاني في خطاب في خطاب 17 فبراير 1972 بمناسبة الاستفتاء على الدستور الجديد: "... وهكذا شعبي العزيز سيمكننا أنا وأنت، باقتراعك، وأنا بحقي المزدوج في تعيين الحكومة من جهة، وبحقي في إمكان حل البرلمان، وأنت بواسطة الانتخابات، سيمكننا أنت وأنا أن نبقى حكما بين هذه السلطة وبين تلك السلطة ... " يتضح من هذه المقطعات التوجه الراسخ لدى الملكين الراحلين في السعي إلى تكريس الانتخابات كآلية لفرز النخبة التمثيلية التي ستشغل

<sup>1</sup> موريس دوفيرجيه. المؤسسات السياسية والقانون الدستوري. المؤسسة الخامعة للدراسات والنشر والتوزيع. ط1، 1992 ص 79.

حسن فرنس. النخبة السياسية والنسطة أسنة التوافق. منشورات إفريقيا الشرق. الطبعة الأولى. 1997. ص 317.

<sup>3</sup> مقتطف من خطاب الراحل محمد الخامس يوم الاثنين 8 ربيع الثاني 1376 الموافق لـ 12 نونبر 1956 بمناسبة افتتاح المجلس الوطني الاستشاري.

المؤسسات سواء على الصعيد الوطني أو الإقليمي والمحلي، وفق المنحاح أمامها من الإمكانيات التدييرية التي تتوافق ومستوى أهليتها واستعدادها لهذا الانخراط في تحمل المسؤولية السياسية والقانونية.

وبالرجوع إلى الوظيفة المقيدة للانتخابات في النسق السياسي المغربي نجدها ترتبط بسببين جوهريين:

**السبب الأول:** يتعلق بطبيعة النظام السياسي المغربي بحيث هناك ازدواجية في التمثيلية السياسية و المكرسة دستوريا بين المؤسسة الملكية و البرلمان مع سمو الأولى على الثانية. و لذلك نجد كل الانتخابات المغربية يسبقها خطاب ملكي يحدد التوجهات و الأهداف التي يجب أن تسير عليها الحكومة المنتهقة عنها<sup>1</sup>، إذ يقول الملك محمد السادس " فالانتخابات ليست صراعا حول هوية الدولة أو مقومات نظامها. من إسلام وسطي منفتح، و ملكية دستورية، و وحدة وطنية و ترابية، و ديمقراطية اجتماعية، فلکم ثوابت تعد محط إجماع وطني راسخ. ولا وجود لدولة بدون ثوابت و مقدسات. كما أن جوهر الاقتراع، لا يكمن في التنافس حول الاختيارات الكبرى للأمة، التي هي موضع توافق وطني، و عماد التطور العصري، كدولة القانون و المؤسسات، و المواطنة القائمة على الالتزام بحقوق و واجبات الإنسان، و الليبرالية الاقتصادية، و المبادرة الحرة و التضامن و العدالة الاجتماعية، و الانفتاح على العالم، و هو ما نحن مؤمنون على استمراره مهما تغيرت الظروف و ذلك في نطاق منظورنا للملكية المواطنة"<sup>2</sup>.

**السبب الثاني:** وهو الذي يتعلق بالإطار القانوني للعملية الانتخابية حيث يلتقي نمط الاقتراع مع التقطيع الانتخابي في معاكسة كل إمكانية للوصول إلى الأغلبية أو إلى الأغلبية المنسجمة و هو ما قد يؤدي إلى إعادة إحياء -بواسطة الانتخابات- فكرة الحزب الوحيد أو الحزب المهيمن الذي حاربه المؤسسة الملكية في بداية الاستقلال قبل أن تكرس منعه دستوريا<sup>3</sup> 1962.

#### الفقرة الثانية: الآليات السياسية (الأحزاب السياسية)

يعرف بنحمان كونستان الأحزاب السياسية بأنها جماعات عقائدية يجتمع أفرادها على إيديولوجية وأدبيات معينة، أي اجتماع رجال يعتقدون العقيدة السياسية نفسها<sup>4</sup>. ويرى دايفيد هيوم أن البرنامج الحزبي يلعب دورا أساسيا في المرحلة البدائية للحزب، بحيث يعمل على تكتيل أفراد متفرقين لينتقلوا فيما بعد إلى مرحلة التنظيم. هذا الذي أصبح أكثر تعقيدا في العصر الحديث بأجهزته المركبة البيروقراطية حتى طغت البنية التنظيمية على البرنامج والعقيدة، وحتى الركيزة الاجتماعية<sup>5</sup>. وفي هذا الاتجاه يقول الراحل الحسن الثاني في ندوة صحفية بمناسبة المصادقة على أول دستور للبلاد: "... إذ لو قبلنا في المغرب وجود حزب وحيد لقبينا بحكم المنطق أن أكون رئيسا وكاتبنا عاما لل نقابة والحزب والخلايا. إذ لا مفر من ذلك ولكن ذلك غير معقول، ولم يسبق أن شاهدنا وجود ملك على رأس حزب أو عضو فيه أو يساعد حزبا معينا، فالملك يجب أن يكون فوق الأحزاب. وهذا هو التفسير الوحيد الذي أعطيه لتحريم الحزب الوحيد وأترك لأعضاء الأحزاب السياسية مهمة تقديم تفسيرات أخرى. ويضيف: " إذا ما قاطعت الأحزاب السياسية الانتخابات العامة فإنها ستوقع

<sup>1</sup> أحمد بوز. الانتخابات المغربية بين الاستمرارية والتغيير. نسخة المغربية لبعوث السياسة والاجتماعية. العدد الرابع. الجزء السابع. نشر 2013. ص 191.

<sup>2</sup> نص الخطاب لسكي في عيد العرش. جريدة الأخاد الانترناكي 13 يونيو 2007.

<sup>3</sup> أحمد بوز. مرجع سابق. ص 123.

<sup>4</sup> موريس دوفيرج. الأحزاب السياسية. ترجمة عمي مقند عبد الحسن سعد مطبوعات الهيئة العامة. القاهرة. سنة 2011. ص 2.

<sup>5</sup> نفس المصدر. ص 3.

صك اتمامها بنفسها، فليس من حقها تجاهل آمال الأجيال الثابة أو التخلي عن مسؤوليتها. إنني أطلب منها المشاركة في الاستشارات وإني أعددتها أن أتعاون معها ولكن لن أخالف المشروعية..<sup>1</sup>

من خلال هذه الرؤية الملكية تبين مدى نضج الفاعل السياسي، واستعداده للترفع عن النظرة السياسية للعمل السياسي، والاعتبارات الحزبية الضيقة. والانتقال إلى تسييد المصلحة الوطنية العليا التي تعيد للعمل السياسي نبلة، ولثقافة السياسية اعتبارها، الذي أتلفته الصراعات السياسية، والانتهازية الانتخابية، الأمر الذي انعكس من جهة أولى على الوضع الحزبي المبلقن بسبب عملية التفريخ التي يعرفها المشهد الحزبي عشية كل موسم انتخابي، ومن جهة ثانية على أداء المؤسسات التمثيلية المنتخبة بجميع مراتبها.

### المطلب الثاني: مراتب تمثيلية المؤسسات المنتخبة

يمكن تقسيم المؤسسات المنتخبة حسب الأدوار التي تقوم بها، فرغم تمتع المؤسسة الملكية بصلاحيات مطلقة فيما يخص السلطة التنفيذية، إلا أنه هذا لا يعني ولا يتعارض مع وجود الجهاز الحكومي (الفقرة الأولى)، ورغم أنها - المؤسسة الملكية - تحتكر أيضا الوظيفة التشريعية إلا أنه وضعت الجهاز البرلماني كسلطة تشريعية تعمل تحت إشرافها (الفقرة الثانية).

### الفقرة الأولى: مؤسسة الحكومة

تنبثق الحكومة في الأنظمة الغربية ضمن الحزب أو التحالف الحزبي الذي يتصدر الانتخابات، وغالبا ما يكون حسم هذه النتائج انطلاقا من البرنامج الانتخابي الذي يعرضه الحزب أمام المواطنين، وعلى خلاف ذلك فإممارسة السياسية في المغرب أثبتت أن الوضع يختلف بشكل كلي، حيث أن المؤسسة الملكية بسموها الدستوري والسياسي تعد المراسم والموجه للسياسات الحكومية في اختياراتها الكبرى، في مختلف القطاعات لاسيما الحيوية منها. ولنا أن نستشف الخلفيات والدواعي المؤطرة لهذه الفلسفة من خطاب الراحلين محمد الخامس والحسن الثاني، حيث يقول محمد الخامس: إن هدفنا الأول هو تأسيس حكومة مغربية مسؤولة ذات تمثيلية، هذه الحكومة التي تكون مهمتها خلق مؤسسات منبثقة عن انتخابات حرة، تركز على مبدأ فصل السلط، وفي إطار ملكية دستورية تعترف للمغاربة على مختلف دياناتهم بحقوق المواطن، وممارسة الحريات العامة والنفائية..<sup>2</sup>

وعلى خلاف ما جاء على لسان محمد الخامس، يرى الملك الحسن الثاني، بفلسفته الخاصة وتميزه السياسي أن مكانة الحكومة ودورها مستمد من مسؤوليته الدستورية، قائلا: الدستور يلقي على عاتق ملك البلاد أن يوجه سياسة البلاد، وأن يوجه الوزراء الذين يعملون على تطبيقها. وضميري المهني يجعلني لا أقف هنا عند هذا الحد، كلما كانت لي حكومة كنت دائما أمامها ووراءها، وعلى شامانها وعلى عينيها<sup>3</sup>، وهذا يفيد أن مهمة الحكومة في تصور الحسن الثاني هي تنفيذ توجيهاته والقيام بدور وظيفي صرف وليس تمثيلي. وهذا ما تجلّى في التجربة الحكومية في عهده، حيث كان يغلب عليها الطابع السيادي والتكنوقراطي مما شكل أزمة للتمثيلية السياسية بالمغرب.

<sup>1</sup> سبسة الخطيب والنبوت المنكة، وزارة الثقافة والاتصال، 1992-2002، أ. نخر موقع الإلكتروني الثاني: [www.maroc.ma](http://www.maroc.ma)

<sup>2</sup> نظام الحكم في المغرب استمرارية أو انتقال إلى الديمقراطية، بحث مسائل الفكر والسياسة والاقتصاد. العدد 50/49، 2015، ص 5.

<sup>3</sup> محمد نسايوي، الدستور المغربي لـ 2011 وإنشائية الطبيعة السياسية، الدستور الجديد 2011 وثيقة جوهريّة للانتقال الديمقراطي في المغرب. أعمال الندوة الوطنية 29 نوفمبر 2012، المنظمة من طرف مجموعة البحث حول الإدارة والسياسات العمومية grapp. كبة العمود - مراكش.

إذا ففاعلية الحكومة و قدرتها على تحديد السياسة العامة للدولة شبه معدومة في النسق السياسي المغربي، إذ ظلت مؤسسة الحكومة في حالة تبعية دستورية وسياسية للمؤسسة الملكية. فأملاك هو الذي يحدد السياسة العامة والسياسات الإستراتيجية للدولة عبر رئاسته للمجلس الوزاري، فيما يقتصر دور رئيس الحكومة على تنسيق النشاطات الوزارية طبقا للتعليمات والتوجيهات الملكية. هذه الوضعية تجعل من منصب رئيس الحكومة منصبا سياسيا من دون أي تأثير سياسي تمثيلي، وان كان مرتبط في الدستور الجديد بنتائج الانتخابات، اللهم في جانبه الوظيفي الإحرائي. ويساهم في هذا الوضع أيضا المستوى الرديء للأحزاب السياسية والنخب المغربية كما اشرنا سابقا.

وبذلك، فإن المؤسسة الحكومية ومجلس الحكومة الذي نص مؤخرا عليه الدستور الجديد، بالنظر إليهما من داخل النسق السياسي المغربي تبقى أجهزة لتسيير وليس للتقرير، مادام أن منبع السلطة ومصدرها هو المؤسسة الملكية التي تحتكر لنفسها التمثيلية الكاملة للشعب والأمة. وهذا ما أثبتته الممارسة في عديد من المحطات والأحداث التي كانت تقف فيها الحكومة في موقف الانتظارية دوغما أي تدخل أو موقف حتى تتلقى التوجيهات الملكية<sup>1</sup>.

#### الفقرة الثانية: البرلمان كمؤسسة تمثيلية

يمكن اعتبار البرلمان مؤسسة تمثيلية. بمقتضى الفصل الثاني من الدستور، الذي جاء فيه، أن الأمة تمارس سيادتها عبر اختيار ممثليها في المؤسسات المنتخبة، وعن طريق الاقتراع. ولكن بالنظر إلى الصلاحيات التشريعية المخولة للبرلمان، نجد أنها محددة، ولا تخرج عن الإطار الذي يرسمه الخطاب الافتتاحي للدورة التشريعية من طرف الملك أمام غرفتي البرلمان. وبالتالي يمكن القول أن جزءا مهما من السلطة التشريعية بيد الملك، لقد جاء في الخطاب الثامن لمحمد الخامس، عام 1958: أما السلطة التشريعية التي بيدنا، سنباشرها نحن والمؤسسات التي سنقيمها<sup>2</sup>، ويتبين من هذا القول، كون السلطة التشريعية من الاختصاصات الأصلية للسلطان، وذلك ما يثبته الماضي العريق للمؤسسة الملكية. ويتبين من خلاله أيضا، رغبة السلطان في تشاركه هذه السلطة مع المؤسسات التشريعية المنتخبة.

وعلى خلاف ما يراه محمد الخامس، فإن الحسن الثاني كانت له نظرة أخرى هذه المسألة، وهذا ما سنبينه من خلال هذا المقتطف من خطاب له يحدد فيه دور البرلمان: "لا توجد سلطة القصر وسلطة البرلمان، لأننا لسنا في أوروبا... وأعتبر أنه في اليوم الذي ستوصل فيه أبواب القصر ستعم المغرب الفوضى، لهذا فإن أبواب القصر يجب أن تبقى مفتوحة للجميع، لأن الملك لا ينتمي إلى حزب أو نقابة، بل هو فوق الجميع... هكذا ورد في أحد خطباته لسنة 1987. ويضيف أيضا وبشكل صريح ومباشر: "أقول للنواب إن الوزراء هم أعواني وأنتم كذلك أعواني في البرلمان"<sup>3</sup>. ولذلك فإن هذه الرؤية المختلفة للحسن الثاني لدور المؤسسة التشريعية يجعل منها أداة وظيفية تقوم بأدوار مرسومة لها سلفا من قبل المؤسسة الملكية، وبالتالي يغيب عنها أي تأثير للوظيفة التمثيلية التي تستمدتها من العملية

1. نفس المرجع. ص 141.

2. مسكوي إدريس. الوضيفة التشريعية وإسكائية الرفاه على دستورية القوانين في النظام الدستوري المغربي. تحت نيل شهادة الدراسات العليا في القانون العام. كسة الحقوق بوجدة، السنة الجامعية 1992-1993. ص 50.

3. حطاب وهدوات نسك الحسن الثاني. اسعد 9/ 1987. ص 349.

الانتخابية، التي تعتبر أصل ومنبع التمثيلية في الفكر الديمقراطي والفلسفة السياسية الغربيين. فالخالة المغربية تعمل دائما على الجمع بين الخصوصية والمشارك الإنسانية.

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن الدستور الجديد تناول مسألة السلطة التشريعية في الباب الرابع الذي يلي الباب المتعلق بالمؤسسة الملكية، وخصها بالفصول من 60 إلى 86، ورغم تخصيص الفقرة الأولى من الفصل الأول من الدستور على أن "نظام الحكم في المغرب نظام ملكية دستورية، ديمقراطية برلمانية واجتماعية..." وكذلك في الفصل الثاني منه على أن: "السيادة للأمة، تمارسها مباشرة بالاستفتاء، وبصفة غير مباشرة بواسطة ممثليها، تختار الأمة ممثليها في المؤسسات المنتخبة بالاقتراع الحر والتزيم والمنظم" فإن الوظيفة التمثيلية للمؤسسة التشريعية تبقى متواضعة إذا ما تم قياسها بنظيراتها في الديمقراطيات العريقة التي تلعب فيها دورا محوريا في صنع القرار العمومي .

خلاصة الأمر، انه بخصوص مؤسسات المنتخبة بالمغرب يمكن القول أن النسق السياسي المحكوم بالمرجعية الإسلامية من الدرجة الأولى، والذي تمخض عنه تمتع المؤسسة الملكية بصلاحيات مطلقة منقولة لها من أجل حفظ الدين وإقامة الدنيا على مصالح العباد. الأمر الذي يجعل المؤسسات المنتخبة الحديثة، مكملة لأدوار الملكية وتابعة للملك.

#### خاتمة:

لقد استطاع المغرب، أن يعطي مفهوم التمثيلية معنا آخر، بخلاف ما جاءت به الديمقراطية الغربية، فإذا كان مفهومها في الغرب نيابة قائمة على الانتخاب بشكل مطلق، فإن التمثيلية في المغرب تنقسم إلى نيابة قائمة على الشرعية الدينية والتاريخية ومشروعية الانجاز في المستوى الأول (أي على مستوى الملكية)، ومشروعية الصناديق على المستوى الثاني، لكن المستوى الثاني (المؤسسات المنتخبة) مرتبطة بشكل مطلق وتابعة بشكل نهائي بالمؤسسة الملكية. الأمر الذي انعكس على موازين القوى في العملية السياسية، ورجح دائما المؤسسة الملكية في صياغة الحقل السياسي والتحكم فيه وضبطه. مما جعلها تسمو سيموا دينيا وسياسيا.

إن مفهوم التمثيلية بهذا الشكل المغربي جعل التمثيل منفصلا عن الانتخاب، وانعكس سلبا على العملية الانتخابية ودور الأحزاب السياسية في النسق السياسي المغربي، وجعل وظيفة الحزب السياسي مفرغة من محتواها، وجعل أيضا الشعب المغربي يمارس مشاركته السياسية في انساق أخرى وأشكالا أخرى خارج الهياكل السياسية. وهو أمر يكشف عليه نسبة المشاركة في الانتخابات، ومنسوب الثقة في الأحزاب السياسية والعمل السياسي. إننا أمام معضلة حقيقية تقتضي التفكير على الأقل. كي لا يبقى اللوم فقط على النخب السياسية والبرامج. الخ من إشكالات العملية السياسية، بل يجب ان يتوجه النقد والتفكير للنسق بكامله وفي جوهره.

#### لائحة المصادر والمراجع

#### كتب:

- بوز أحمد ، الانتخابات المغربية بين الاستمرارية والتغيير، المنحلة المغربية للعلوم السياسية والاجتماعية، العدد الرابع، الجزء

السابع، شتنبر 2013

- أمالكي احمد ، الدولة في المغرب العربي، مطبعة ورافة الوطنية مراكش، الطبعة الأولى 2001

- قرنفل حسن ، النخبة السياسية والسلطة أسئلة التوافق، منشورات إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، 1997
- دوفيرجيه موريس ، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1992
- دوفيرجيه موريس ، الأحزاب السياسية، ترجمة علي مقلد عبد المحسن سعد مطبوعات الهيئة العامة، القاهرة، سنة 2011
- الحسن الثاني، التحدي، المطبعة الملكية، ط2، 1980.
- المساوي محمد ، الدستور المغربي ل 2011 وإشكالية التمثيلية السياسية، الدستور الجديد 2011 وثيقة جوهريّة لانتقال الديمقراطي في المغرب، أعمال الندوة الوطنية 29 نوفمبر 2012، المنظمة من طرف مجموعة البحث حول الإدارة والسياسيات العمومية grapp ، كلية العلوم مراكش

WATERBURY ; Legitimation du pouvoir au Maghreb ,tradition ,protestation et régression,in A A N,1977

#### مجلات:

- شريت رشيد ، محمد ظريف، كتاب المغرب في مفترق الطرق، قراءة في المشهد السياسي، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 10 شتنبر 2007 مؤسسة الملكية والمسألة الدينية بالمغرب، مجلة وجهة نظر العدد 50، حريف 2011
- حامي الدين عبد العالي في الدستور المغرب ورهان موازين القوى، دفا تر وجهة نظر، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى 2005.
- مصدق رقية ، وهم التغيير في مشروع الدستور الجديد، دفا تر وجهة نظر، عدد 24، 2011
- نظام الحكم في المغرب استمرارية أو انتقال إلى الديمقراطية، مجلة مسالك للفكر والسياسة والاقتصاد، العدد 49/50 ، 2015

#### رسائل وأطروحات:

- نجيب الحجوي، سمو المؤسسة الملكية بالمغرب دراسة قانونية، اطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الدستوري وعلم السياسة، سنة 2000-2001، كلية الحقوق اكدال الرباط.
- حلبي صورية- أمال ظرمون، واقع التمثيل النيابي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق جامعة قاصدي مرباح. السنة الجامعية 2011-2012
- جمال بن يشو، التمثيلية السياسية في النظام السياسي المغربي، رسالة نيل شهادة الماستر في القانون العام جامعة محمد الأول، كلية الحقوق، وجدة، 2014
- مسكوي إدريس، الوظيفة التشريعية وإشكالية الرقابة على دستورية القوانين في النظام الدستوري المغربي، بحث لنيل شهادة الدراسات العليا في القانون العام، كلية الحقوق بوجدة، السنة الجامعية 1992-1993
- الخطب والرسائل الملكية:- خطب الملك محمد الخامس، وزارة الإعلام، المجلد الأول، ص 95، أورده البشير انتافي، الحركة الإسلامية والمشاركة السياسية بالمغرب ، حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية نموذجاً، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2009.
- خطاب الملك الموجه إلى الأمة 21 ابريل، في أشغال المؤتمر الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر، مجلة انبعاث أمة عدد 32، 1987

- الحسن الثاني، عبقرية الاعتدال، حوارات مع إيريك توران.
- خطاب الراحل محمد الخامس يوم الاثنين 8 ربيع الثاني 1376 الموافق ل 12 نونبر 1956 .ممناسبة افتتاح المجلس الوطني الاستشاري.
- نص الخطاب الملكي في عيد العرش، جريدة الاتحاد الاشتراكي 13 يوليوز 2007
- سلسلة الخطب والندوات الملكية، وزارة الثقافة والاتصال، 1992-2002، أنظر الموقع: [www.maroc.ma](http://www.maroc.ma)
- خطب وندوات الملك الحسن الثاني، المجلد 9/ 1987

## دور الإعلام الكروي في تأجيج الصراعات الجيوسياسية

عبد القادر مزوار/ باحث دكتوراه بالكلية متعددة التخصصات بالناظور-المغرب

المستخلص:

تسعى الدراسة إلى تبيان دور الإعلام الكروي بشقيه في تأجيج الخلافات الجيوسياسية بين بلدان هي أصلاً في نزاع، إما بسبب الحدود أو بسبب الزعامة، وفي هذا الإطار وقع الاختيار على نموذجين من قارتين مختلفتين. ففي النموذج الأول وصل التحشيش الإعلامي للجماهير إلى التسبب في اندلاع حرب مدمرة بين الدولتين الجارتين السلفادور وهندوراس بينما وصل التحشيش الإعلامي في النموذج الثاني إلى أزمة دبلوماسية بين مصر والجزائر. وتوصلت الدراسة إلى أن البلدان الأربعة في النموذجين المدروسين كانت تخضع لأنظمة حكم عسكرية ديكتاتورية، وتعيش أوضاعاً اقتصادية واجتماعية صعبة، وتفتقد للشرعية الديمقراطية، الأمر الذي جعلها تبحث عن وسيلة لتصرف مشاكلها الداخلية، وقد كانت مباراة كرة القدم هي هذه الوسيلة. وقد كان الإعلام في كلا النموذجين مسخراً وموجهاً من قبل تلك الأنظمة لأغراض سياسية تتعلق بتوجيه تناقضات داخلية واحتقان داخلي نحو الخارج من خلال خلق عدو وهمي يهدف التغطية على فشل تلك الأنظمة في المجال التنموي.

الكلمات المفتاحية: جيوبوليتيك كرة القدم - الإعلام الكروي - سيكولوجية الجماهير - تأجيج الخلافات الجيوسياسية - التحشيش الإعلامي للجماهير.

### Abstract:

The study seeks to clarify the role of the football media, both sides, in fueling geopolitical differences between countries that are already in conflict, either because of borders or because of leadership. In this context, two models from two different continents were chosen. In the first model, the media mobilization of the masses led to the outbreak of a devastating war between the two neighboring countries, El Salvador and Honduras, while in the second model, the media mobilization amounted to a diplomatic crisis between Egypt and Algeria. The study concluded that the four countries in the two models studied were subject to dictatorial military regimes, lived in difficult economic and social conditions, and lacked democratic legitimacy, which made them look for a way to solve their internal problems, and the football match was this way. In both models, the media was harnessed and directed by those regimes for political purposes related to directing internal contradictions and internal tension to the outside by creating an imaginary enemy with the aim of covering up the failure of those regimes in the field of development.

**Keywords:** football geopolitics - football media - crowd psychology - fueling geopolitical differences - media mobilization of the masses.



## مقدمة:

تعد الرياضة بصفة عامة، وكرة القدم بصفة خاصة، أحد مصادر القوة الناعمة التي تسعى الدول لامتلاكها. كما أصبح امتلاك منتخب لكرة القدم أحد العناصر المكونة لتعريف الدولة إلى جانب الشعب والإقليم والحكومة، وكأن السيادة الوطنية أضحت تتطلب، إلى جانب الدفاع عن الحدود وصك النقود، المنافسة في أحداث كرة القدم الدولية.<sup>1</sup>

ونظراً لسحرها وقوة حاذيتها، استطاعت هذه اللعبة أن تنتشر في العالم وتشكل امراضية ضخمة لم يعرفها تاريخ البشرية من قبل. ففي نهاية القرن 19 انطلقت من إنجلترا ثم انتشرت عبر موانئ العالم عن طريق تقليد التجار الإنجليز الذين كانوا يملأون وقت فراغهم بممارسة هذه اللعبة، وفي مرحلة ثانية استمر تغلغلها في داخل أوروبا وأمريكا اللاتينية عن طريق السكك الحديدية. ويانشاء كأس العالم في عام 1930 وانتشار الأندية المحترفة، وابتراع الراديو والتلفزيون والشبكات الاجتماعية، بدأت كرة القدم تدخل كل بيت، وتمكنت من غزو العالم، ومن خلق ملعب كبير ذي سعة غير محدودة سمحت لأكثر من ملياري شخص من مشاهدة نهاية كأس العالم لكرة القدم.<sup>2</sup>

وبفضل طبيعتها العالمية والشعبية، ومنذ 1945 ستتحول كرة القدم إلى إحدى ساحات الصراع والمنافسة بين الدول، وستصبح موضوعاً في خدمة جيوبوليتيك الدول. ومن أوائل من أدركوا الأهمية الجيوبوليتيكية لكرة القدم هو الجنرال فرانكو، فبعد وصوله إلى السلطة سنة 1939، وعلى الرغم من أنه لم يكن من المعجبين بكرة القدم، فقد وظفها كأداة قادرة على توحيد الأمة وتلميع الصورة، من خلال دعمه "ريال مدريد" في مواجهة "نادي برشلونة". وكان لتألق "نادي ريال مدريد" في أوروبا بفوزه بـ5 ألقاب بطل أوروبا بين عامي 1955 و1960 انعكاس إيجابي على تلميع صورة إسبانيا فرانكو التي كانت معزولة أوروبا بسبب تحالف فرانكو مع النازية والفاشية.

وقد شهد تاريخ هذه اللعبة أمثلة عن مباريات تحولت إلى ساحة للمواجهة الجيوسياسية وإثبات القوة، كما حدث في المباراة التي جمعت المنتخبين المغربي والجزائري بمناسبة التصفيات العربية للتأهل إلى نهائيات بطولة كأس العرب 2021 المنظمة بالعاصمة القطرية الدوحة. أو كما حدث في المباراة التي جمعت المنتخبين الإيراني والأمريكي بمناسبة إقصائيات كأس العالم في فرنسا سنة 1998، وهي المباراة التي وصفها رئيس الاتحاد الأمريكي لكرة القدم بأنها "أم المباريات، ووصفتها الغرديان البريطانية بأنها "المقابلة الأكثر شحنا من الناحية السياسية في تاريخ كأس العالم"، وهي أيضاً المباراة التي تدخل فيها المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، علي خامنئي شخصياً، وأعطى أوامر صريحة بأن لا يتقدم المنتخب الإيراني باتجاه المنتخب الأمريكي نضافته.<sup>3</sup>

كما شهد تاريخ هذه اللعبة مباريات انتهت بحرب مدمرة كما حدث في المباراة التي جمعت المنتخبين الهندوراسي والسلفادوري سنة 1969 بمناسبة تصفيات التأهيل لكأس العالم بالمكسيك سنة 1970، وهي الحرب التي عرفت بـ "حرب كرة القدم". وقد تنتهي باشتباكات عنيفة بين مشجعي المنتخبين وتسبب في أزمة دبلوماسية بين البلدين المتنافسين كما حدث في المباراة التي جمعت المنتخبين

<sup>1</sup> , Revue Défense nationale, n°800, mai 2017, p.135. "Le sport: une fonction géopolitique" Pascale Boniface,

<sup>2</sup> , op.cit, p.134. "Le sport: une fonction géopolitique" Pascale Boniface,

<sup>3</sup> عبي ربيع. "كرة القدم ليست مجرد رياضة". النوم، العدد 737، 11 شتنبر 2004. على الرابط:

com.http:// alwasatnews

المصري والجزائري في "أم درمان" بالسودان سنة 2009. بمناسبة التصفيات الإفريقية للتأهل إلى نهائيات كأس العالم في جنوب إفريقيا سنة 2010، والتي نتج عنها أزمة دبلوماسية بين البلدين .

وتكمن أهمية الموضوع في المكانة التي أضحت تحتلها كرة القدم في إعادة تعريف الدول وإعادة صياغة الهوية الوطنية الجامعة من خلال التماهي مع المنتخبات الوطنية لكرة القدم، وتكمن أيضا في أنها أضحت أحد الساحات الجيوبوليتيكية التي تتحدد داخلها علاقات القوة بين الدول، ناهيك عن توظيفها إعلاميا لتحقيق أهداف سياسية.

ولعبت وسائل الإعلام، بنوعها التقليدي والحديث، دورا لافتا في تأجيج هذه الخلافات الجيوسياسية سواء بإثارة النزعات والعصبية الوطنية والطائفية والعرقية، أو بضح معلومات مضللة وتضخيم الأحداث. وبناء على ما سبق، تفرض الإشكالية التالية نفسها: كيف يساهم الإعلام، بشقيه التقليدي والحديث، في تأجيج الخلافات السياسية بين الدول على إثر مباريات كرة القدم؟ انطلاقا من الإشكالية تم وضع الفرضيات الآتية:

- كلما كان البلدان المتنافسان متجاورين جغرافيا، أو متنافسين على الزعامة في نفس الإقليم، كلما كانت المباريات الكروية التي تجمعهما ساخنة وحادة وامتدادا للخلافات الجيوسياسية بينهما.

- كلما كانت التناقضات الداخلية داخل البلدين المتنافسين، أو على الأقل، داخل إحدهما كبيرة وتندرج بالانفجار، كلما قامت القيادة السياسية بتوجيه تناقضاتها نحو الخارج من خلال خلق عدو أو تهديد وتوظيف آلتها الإعلامية للتحريض والتعبئة من أجل التنفيس عن الأزمة.

للاجابة على الإشكالية وللتحقق من الفرضيات استلهمنا نظرية جيوبوليتيك كرة القدم لـ "باسكال بونيفاس" الذي يعتبر كرة القدم أحد ساحات الصراع وإثبات القوة بين الدول، ونظرية سيكولوجية الجماهير لـ "غوستاف لوبون" التي تنطلق من أن الجماهير مقودة كليا باللاوعي، وأنها تتصرف بسرعة الانفعال وأنها ساذجة تصدق أي شيء تحت تأثير الصور والإيجاز.<sup>1</sup>

ولمقاربة دور الإعلام الرياضي في تأجيج الخلافات بين الدول، ارتأينا تسليط الضوء على مثالين مثيرين من قارتين مختلفتين، المثال الأول هو الحرب التي اندلعت بين هندوراس والسلفادور في أمريكا الوسطى على خلفية مباراة لكرة القدم (أولا)، والمثال الثاني هو الأزمة الدبلوماسية التي تفاقمت بين مصر والجزائر في شمال أفريقيا على نفس الخلفية (ثانيا).

### أولا: دور الإعلام في إشعال حرب كرة القدم بين هندوراس والسلفادور

في الستينيات من القرن الماضي، اندلعت حرب بين دولتين جارتين هما هندوراس والسلفادور أودت بحياة ما بين 3000 و 6000 شخص وآلاف الجرحى والمشردين. أطلق على هذه الحرب "حرب كرة القدم" وأيضاً "حرب المائة ساعة" وهناك من أرجع أسباب هذه الحرب إلى أسباب اقتصادية وديموقراطية وجيوسياسية (1) في حين هناك من أرجع سبب تلك الحرب إلى التحريض الإعلامي ورغبة النظامين العسكريين في توجيه التناقضات الداخلية نحو الخارج (2).

### 1- الخلافات الحقيقية لحرب كرة القدم بين هندوراس والسلفادور

<sup>1</sup> غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة وتقديم هانس صالح، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت، 1991، ص 63-78.



اندلعت "حرب كرة القدم" أو "حرب المائة ساعة" في أمريكا اللاتينية، في قارة تعتبر فيها الحدود بين كرة القدم والسياسة ضعيفة جدا، في قارة لا يمكن عد عدد الحكومات التي أطاح بها الجيش بعد هزيمة المنتخب الوطني، في قارة الذهاب فيها إلى الملعب قد يكلفك حياتك، في قارة يبلغ فيه عشق كرة القدم حد الجنون من قبل شعوب يقان لها لا تريد من الدنيا غير مشاهدة مباريات كرة القدم، وتوفير الطعام الذي يقيها على قيد الحياة.<sup>1</sup> لكن هذا الفوس بالكرة المستديرة لا يمكن أن يفسر لوحده الأسباب الحقيقية وراء هذه الحرب المدمرة التي خلفت ما بين 3000 و6000 قتيل وآلاف المجرحي وتدمير عدد كبير من المنازل.<sup>2</sup> الشيء الذي يتطلب البحث عن الأسباب والخلفيات الحقيقية الاقتصادية والديموقراطية والجيوسياسية التي كانت وراء هذه الحرب التي اقترنت بكرة القدم.

قد يعتقد البعض أن الحرب التي اندلعت بين هندوراس والسالفادور سنة 1969 سببها هي المباراة التي جمعت المنتخبين من أجل التأهل لكأس العالم بالمكسيك عام 1970، إلا أن الأسباب التي أدت إليها أعمق وأعمق. فحذور هذه الحرب تعود لقضايا الإصلاح الزراعي في هندوراس والمحنة والمشاكل الديموقراطية في السالفادور، وإلى الواقع السياسي والاجتماعي الذي كان يحيط بكلتا البلدين. فقد كان البلدان يخضعان لنظامي حكم عسكريين ديكتاتوريين، ويعيشان أوضاعا اقتصادية واجتماعية صعبة، الأمر الذي جعل كل واحد منهما يبحث عن وسيلة لتصرف مشاكله الداخلية، وكانت مباراة كرة القدم هي هذه الوسيلة. فهندوراس على الرغم من أن مساحتها أكبر بخمسة أضعاف من حجم السالفادور المناورة، إلا أن عدد سكان السالفادور سنة 1969 كان يضاعف عدد سكان هندوراس. وبسبب سيطرة ملاك الأراضي على معظم الأراضي الصالحة للزراعة في السالفادور أدى إلى هجرة أكثر من 300 ألف من السالفادورين إلى هندوراس، فأصبح المهاجرون من السالفادور يشكلون 20% من فلاحي هندوراس. ونظرا لاستفحال البطالة في هندوراس، أصدرت حكومة هندوراس سنة 1962 قانونا جديدا للإصلاح الزراعي من أجل امتصاص الغضب الشعبي، أعطى الحكومة المركزية والبلديات الحق في تملك الأراضي المحتلة بشكل غير قانوني من قبل المهاجرين السالفادورين وإعادة توزيعها على مواطني هندوراس الأصليين، وتم حظر امتلاك الأراضي على مواطني السالفادور، وطرد السالفادورين الذين عاشوا فيها لأجيال. وهو ما سبب مشكلة كبيرة للسالفادور التي وجدت نفسها مجبرة على استقبال مواطنيها العائدين من هندوراس، واستفحلت الأوضاع الاجتماعية وأصبحت السالفادور على حافة اضطرابات اجتماعية كبيرة. الأمر الذي أدى إلى انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين الجارين حتى تدخل الرئيس الأمريكي ليندون جونسون لإعادتها.<sup>3</sup>

يضاف إلى ذلك، أسباب جيوسياسية تتمثل في الثورة الكوبية والخوف من انتشارها في أمريكا الوسطى، بالإضافة إلى وجود نزاعات على الحدود البرية بين البلدين، بما في ذلك نزاع قائم حول عدد من الجزر في خليج فونسيكا، وهي مساحة صغيرة من المياه على ساحل المحيط الهادئ مشتركة بين البلدين ونيكاراغوا. وأسباب مرتبطة بطبيعة النظامين العسكريين الدكتاتوريين اللذين كان يرزح تحت حكمهما البلدين الجارين. فضلا عن كون هذين النظامين كانا يعيشان أزمة شرعية وأوضاعا سياسية واجتماعية صعبة، الأمر الذي جعل

<sup>1</sup> عبي ربيع، "كرة القدم ليست مجرد رياضة"، الوسط، العدد 737، 11 شتنبر 2004، عبي الربيع:

com.http:// alwasatnews

Patrick Pernot, «Honduras-Salvador, été 1969, la « guerre du foot »», France inter, 7 octobre 2006, in: <https://www.franceinter.fr/emissions/rendez-vous-avec-x/rendez-vous-avec-x-07-octobre-2006>. (consulté le 17/01/2022).

Thomas P. Anderson, The War of the Dispossessed: Honduras and El Salvador 1969, University of Nebraska Press, Lincoln, <sup>3</sup> 1981, PP.64-75.

كل واحد منها يبحث عن وسيلة لتصرف مشاكله الداخلية، فحاولوا استغلال تنظيم مباراة لكرة القدم لتغطية على تلك المشاكل.<sup>1</sup> يضاف إلى ذلك الأسباب الاقتصادية التي تمثلت في إنشاء السوق المشتركة لأمريكا الوسطى بإيعاز من الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت موالية للسلفادور المتقدمة صناعياً على حساب هندوراس المتخلفة صناعياً.<sup>2</sup> ومنذ سنة 1959 استخدمت الحكومة الهندوراسية موضوع غزو السلفادوريين للهندوراس لزيادة شعبيتها من خلال منعهم من شراء الأراضي على بعد 40 كيلومتراً من السواحل والحدود كما تم استبعادهم من القانون الزراعي لسنة 1961. ونتيجة لذلك فرت، منذ 1959، حوالي 300 أسرة سلفادورية من هندوراس بسبب سوء المعاملة. كما يمكن إضافة عدد من الأحداث التي عملت على تصعيد التوتر بين البلدين، من بينها اعتقال القوات السلفادورية في 25 ماي 1967، أحد أصدقاء الرئيس الهندوراسي وتعاظمت معه كمجرم منتهكة الأراضي الهندوراسية، في محاولة من الحكومة السلفادورية الانتقام من انتهاك حقوق السلفادوريين في هندوراس. وفي 5 يونيو 1967 دخلت أربع شاحنات تحمل جنوداً وأسلحة سلفادورية أراضي هندوراس تم القبض عليهم من قبل الهندوراسيين، مما أدى إلى اندلاع أزمة بين البلدين، ولم يتم الإفراج عن الجنود السلفادوريين إلا في منتصف 1968 بعد توسط الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>3</sup>

## 2- المواجهة الكروية ودور الإعلام في تحييش مشاعر الجماهير في البلدين

في ظل هذه الأجواء المشحونة والمتوترة بين البلدين، تواجه منتخباً البلدين في إطار تصفيات بطولة كأس العالم لكرة القدم سنة 1970 للتأهل إلى المرحلة النهائية المقامة على ملاعب المكسيك. في مقابلة الذهاب يوم 8 يونيو 1969 بالعاصمة الهندوراسية Tegucigalpa تصادف مرور الحافلة التي تقل المنتخب السلفادوري مع إضراب للمعلمين الذين قاموا بزرع المسامير على أرصفة بعض الأزقة بالعاصمة لإثارة الانتباه حول مطالبهم، فعرضت عجلاتها للثقب، فاعتقد اللاعبون أنهم المستهدفون من ذلك، فوجهوا وإبلا من الشتائم للهندوراسيين، وكرد انتقامي قام مشجعوا المنتخب الهندوراسي بمحاصرة الفندق الذي نزل به المنتخب السلفادوري وعمل على منعه من النوم طوال الليل من خلال رمي النوافذ بالحجارة، والصراخ والغناء وتفجير المفرقات. وفي اليوم الموالي، سيخوض المنتخب السلفادوري المباراة وهو منهك القوة بسبب الحرمان من النوم مما جعله يخسر المباراة ب0-1.<sup>4</sup> وبسبب هذه الخسارة، في الدقيقة الأخيرة، قامت الشابة السلفادورية المشجعة "إميليا بولانيوس" التي تبلغ من العمر 18 سنة بإطلاق النار على نفسها لأنها لم تستطع تحمل هذه الخسارة. اعتبر الإعلام السلفادوري الهزيمة مأساة وطنية أدت إلى انتحار الشابة لأنها "لم تستطع أن تتحمل تركيع وطنها على ركبته" وفقاً لصحيفة "El Nacional" اليومية، فحول الإعلام هذه الشابة إلى بطلة وطنية، وأعلن عن الحداد الوطني بمرسوم، وتم تشييعها في جنازة وطنية بثت على شاشات التلفزيون، وبحضور أعضاء الحكومة والمنتخب الوطني.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الجزيرة نت، "حرب كرة القدم بين هندوراس والسلفادور"، 23/02/2016، على الرابط: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2016/2/23>.

<sup>2</sup> Philippe le Lann, « Guerre du football », le Monde diplomatique, Aout 2003, in : <https://www.monde-diplomatique.fr/2003/08/A/10254>, consultée le 17/01/2022

<sup>3</sup> David L.Rousseau, Democracy and War: Institutions, Norms, and the Evolution of International conflict, Stanford University Press, Stanford, California, 2005, pp.166-173.

<sup>4</sup> « Le jour où un match de football déclencha une guerre », sur A World of Football, 27 juillet 2011 (consulté le 17/01/2022)

<sup>5</sup> Amaury Edro-Guti, « La guerre du football : El Salvador-Honduras (1969), 11 octobre 2019, in : <http://footpol.fr/la-guerre-du-football-el-salvador-honduras-1969>

وبعد أسبوع واحد، في مباراة الإياب يوم 15 يونيو 1969 بالعاصمة السلفادورية "سان سلفادور"، وتحت تأثير التحشيش الإعلامي، وكرد انتقامي سيقوم مشجعوا المنتخب السلفادوري بإحراق الفندق الذي نزل به المنتخب hondurasi مما اضطره إلى الانتقال إلى فندق آخر، وسيتعرض المنتخب hondurasi لنفس نظام الحرمان من النوم طوال الليل. وبعد وصول المنتخب المنهك إلى الملعب خسر المباراة ب 0-3، إضافة إلى تعرض مشجعي المنتخب hondurasi للتحرش والمشاجرات وحرق السيارات وكسر نوافذ السيارات مما تسبب في مقتل شخصين وامتلاء المستشفيات بالجرحى.

وبدلاً من عمل وسائل الإعلام في البلدين على تهدئة التوتر بدأت في حملة تحريضية مناهضة للسلفادوريين المقيمين باهندوراس وشكلت دعوة صريحة لارتكاب مذبح في حقهم. وخلال هذه الفترة، انخرطت أجهزة الراديو دون كلل في حرب على أمواج الأثير، مطبقة أكثر الوصفات فعالية لتسميم الرأي العام بطريقة منهجية. ونتيجة لهذا التهيج الغرائزي هاجم هندوراسيون السلفادوريين المقيمين مما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى، وظلت السلطات مكتوفة الأيدي، ولم ينته العنف الذي شل العاصمة مدة يومين إلا بتعب المشايخين.<sup>1</sup> وبعد فوز كل منهما بمباراة، كان يتعين مواجهة بعضهما البعض في مباراة فاصلة على ملعب "أزتيكا" بالعاصمة المكسيكية يوم 26 يونيو 1969. وعلى جانبي حدود البلدين، واصلت الصحافة وأجهزة الراديو والتلفزيون صب الزيت على النار، مدغدة العصبية الوطنية، وتوقف النشاط الاقتصادي تماماً في البلدين، وشدت هذه المباراة اهتمام وشغف كل شعوب دول أمريكا الوسطى. لقد مرت هذه المباراة التي انتهت بفوز المنتخب السلفادوري ب 3-2، في جو من البروباغندا ومن التحشيش الإعلامي من كلا البلدين. وغضب ذلك، تظاهر جمهور هندوراس غاضباً في الشوارع، وقام بالاعتداء على المواطنين السلفادوريين المقيمين بهندوراس، ليضطر معظمهم للفرار إلى بلادهم تاركين ممتلكاتهم وبيوتهم. وعلى خلفية تلك الاعتداءات، اتخذت السلفادور قراراً بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع هندوراس بدعوى أن هذه الأخيرة لم تتخذ أية إجراءات معاقبة مرتكبي هذه الجرائم التي اعتبرتها إبادة، ولم تقدم تعويضات تصلح الأضرار والخسائر التي تعرض لها السلفادوريون.<sup>2</sup>

خلاصة القول، لقد لعبت وسائل الإعلام في البلدين دوراً خطيراً في تصعيد التوتر وتأجيج الخلافات بين البلدين، فلفترة طويلة دأبت الصحافة الهندوراسية على نشر أفكار مضللة تتحدث عن "استعمار هندوراس"، وأدى التلاعب بالحقائق في كلا البلدين إلى تفاقم الوضع. وهكذا وصفت الصحافة السلفادورية الأفعال المرتكبة من قبل الهندوراسيين في أوائل يوليو بأنها حرب إبادة وجرائم ضد الإنسانية رغم أن تلك الأفعال العنيفة لم ترتكبها القوات الهندوراسية الرسمية، ولم تأخذ شكلاً ممنهجاً ومنظماً، بل ارتكبتها عصابات شبه عسكرية. كما أن الصحافة السلفادورية تحدثت عن تدفق 250 ألف لاجئ، ومئات الآلاف من المنهجرين الذين تم طردهم ومعاملتهم بطريقة سيئة، إلا أن الحقيقة، حسب الصليب الأحمر، في 14 يوليو لم يكن إلا 20 ألف لاجئ كانوا يعانون من الجوع والعياء، ولكنهم لم يتعرضوا لسوء المعاملة. علاوة على ذلك، في وقت الأحداث التي أعقبت مباريات كرة القدم، تحدثت الصحافة في البلدين عن تعرض النساء للاغتصاب من قبل مشجعين ساديين، كما تحدثت أيام قبل النزاع عن انتهاك طائرات عسكرية المجال الجوي للبلدين، إلا أن الأمر

Alain Rouquié, « Honduras- El Salvador, la guerre de cent heures: un cas de «désintégration» régionale », Revue française<sup>1</sup> de science politique, 21<sup>e</sup> année, n°6, décembre 1971, p.1292.  
« Le jour où un match de football déclencha une guerre », op.cit<sup>2</sup>

لم يكن كذلك، والأحدر أن الصحافة تلاعبت بالأخبار وهو ما يطرح فرضية تواطؤ الإعلام مع الدوائر العسكرية والاقتصادية التي كانت لها مصلحة في اندلاع حرب بين البلدين.

### ثانيا: تداعيات أحداث أم درمان ودور الإعلام في تأجيحها

بعد تراجع الدور الإقليمي لمصر عبد الناصر نتيجة إبرام معاهدة السلام مع إسرائيل المعروفة بـ"اتفاقية كامب ديفيد"، ستحاول الجزائر ملء هذا الفراغ في الإقليم من الناحية الجيوسياسية. وتعتبر كرة القدم أحد ساحات التنافس بين البلدين، فإذا كانت مصر كامب ديفيد تحاول أن تعوض عن تراجع دورها الإقليمي من خلال الظهور كزعيم لكرة القدم في شمال إفريقيا والشرق الأوسط، فإن الجزائر تعتبر نفسها وريثة عبد الناصر بعد كامب ديفيد، وتحاول أن تبرز كقوة إقليمية من خلال زيادة التسليح ودعم حركات التحرر ومن خلال تسويق صورة البلد القوي في ملاعب كرة القدم. بهذه الخلفية الجيوسياسية يمكن تفسير التنافس العنيف بين مصر والجزائر في مباريات كرة القدم الذي يعود إلى الثمانينات من القرن الماضي (1) ولعب الإعلام وتوظيف النظامين العسكريين في البلدين هذه اللعبة دورا هاما في تنفيس الاحتقان الداخلي وتحديد الشرعية (2)

### 1- الأزمة الدبلوماسية المصرية الجزائرية على إثر مباريات كرة القدم

تعود جذور الخلاف الكروي المصري الجزائري إلى سنة 1989 عندما تقابل منتخب الجزائر مع المنتخب المصري في إطار الدور الأخير من تصفيات كأس العالم 1990 بإيطاليا، حيث كان لقاء الذهاب في مدينة قسنطينة وكان اللقاء مثيرا وانتهى بالتعادل 0-0 بين المنتخبين. وبعد أسبوعين، جاء لقاء العودة بالقاهرة، وانتهى بفوز مصر على الجزائر بهدف وحيد من تسجيل حسام حسن. وكان المنتخب الجزائري قد تعرض عند وصوله إلى القاهرة لضغوطات ومضايقات قبل وأثناء المباراة، وطعن الجزائريون في الهدف الذي سجله حسام حسن، واعتبروه غير شرعي لأنه أثناء تسجيل الهدف قام اللاعب أحمد رمزي باعتداء صريح على الحارس الجزائري الهادي العربي الذي بقي ساقطا على الأرض مدة. كما تعرض لإصابة ثانية في الشوط الثاني أدت إلى سقوط خطير حيث ابتلع لسانه وكاد أن يفارق الحياة، ونقل على إثرها للإنعاش في المستشفى.<sup>1</sup> وشعر الجزائريون أن الحكم التونسي كان منحازا، كما أن المشجعين المصريين قاموا بأعمال شغب خارج الملعب في النفق المؤدي إلى ميدان الملعب. وبعد انتهاء المباراة، تعرض منتخب الجزائر لمضايقات أخرى، وعند وصوله إلى الفندق وجد عددا كبيرا من مشجعي المنتخب المصري تنتظره خارج وداخل فندق الشيراتون الذي كان يقيم فيه، وجررت استفزازات واحتكاكات بين المشجعين المصريين والوفد الجزائري مما أدى بالحارس الاحتياطي الجزائري كمال قادري إلى فقه عين أحد المشجعين، وقامت النيابة العامة المصرية باتهام لخضر بلومي بالقضية آنذاك، وحكم عليه بالسجن غيابيا.<sup>2</sup> وفي سنة 1994 رفعت السلطات المصرية القضية إلى الأنتربول، وفي سنة 2006 أصدر الأنتربول قرارا بالقبض على لخضر بلومي وتنفيذ العقوبة عليه. وعلى إثر هذا القرار، تدخل الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة الذي رأى أنه غير عادل في حق الكرة الجزائرية وفي حق لخضر بلومي، وفي سنة 2009 تم تسوية

<sup>1</sup> M.B., "Les confrontations algéro-égyptiennes depuis 1962 (les matchs de 1989)", *Le Buteur*, 11/11/2009, in: <http://www.lebuteur.com/nostalgie/actualites/les-confrontations-algero-egyptiennes-depuis-1962-7>

<sup>2</sup> Brian Olivier, "Twenty years on, the 'hate match' between Egypt and Algeria is on again", *The Guardian*, 10/10/2009, in: <https://www.theguardian.com/football/blog/2009/oct/10/egypt-algeria-repeat-hate-match>

هذه القضية بعد الاعتذار الرسمي من الدولة الجزائرية على إصابة السيد عبد المعجم، وانتهت برفع قرار الأتربول وتبرئة اللاعب لخضر بلومي.<sup>1</sup>

مرة أخرى، ففي 7 يونيو 2009 سيلتقي المنتخبان في إطار تصفيات كأس أفريقيا لبطولة كأس العالم 2010 بجنوب أفريقيا، واستقبل الرئيس الجزائري شخصيا وفد المنتخب المصري وتلقى باقة من الزهور في المطار. ونظرا للضغوط الممارسة من المشجعين على المنتخبين أقام منتخب مصر معسكرا في عمان، بينما أقام منتخب الجزائر معسكره في فرنسا، وكان الضغط كبيرا إلى درجة أن مدرب المنتخب الجزائري رايح سعدان صرح بأنه خائف على عائلته من أي اعتداء من الجماهير الغاضبة إذا تعرض للخسارة.<sup>2</sup> فتحوّلت مدينة البليدة إلى ثكنة عسكرية إذ تم تكليف 5 آلاف رجل أمن لحفظ الأمن في المدينة، وتم منع الصغار في السن من حضور الملعب، وانتهى اللقاء بفوز الجزائر ب 3 مقابل 1.<sup>3</sup>

وفي 14 نونبر 2009، التقى المنتخبان في مباراة العودة بالقاهرة، إلا أنه عندما وصلت بعثة المنتخب الجزائري تعرضت الحافلة التي أقتنهم إلى الفندق للرشق بالحجارة مما أدى إلى إصابة 3 لاعبين وإداري. وعلى الرغم من مطالبة طبيب المنتخب الجزائري "ميشيل غيلو" تأجيل المباراة لأن اللاعبين لم يكونوا لائقين نفسيا، إلا أن الاتحاد الدولي لكرة القدم أكد أن المباراة ستبدأ كما هو متفق عليه في البرنامج، ولعب لموشية وحليش المباراة واضعين رباطا على الرأس. وبعد انتهاء المباراة سادت الفوضى والاعتداءات على المشجعين الجزائريين، وكرد انتقامي هاجم جزائريون مناطق يقطنها مصريون بالجزائر وشركات مصرية من ضمنها مكتب مصر للطيران الذي تم تكسيه واقتحامه على الرغم من أنه كان مغلقا لأسباب أمنية. كما تم رشق بعض الشركات المصرية بالحجارة وتم سحب المقر الرئيسي لشركة "جازي" الفرع الجزائري لشركة "أوراسكوم" المصرية.<sup>4</sup> كما تم احتجاز العشرات من عمال شركة "انقاولون العرب المصرية" في مقر فرع الشركة بالجزائر. أما في مصر، فقد تظاهر أكثر من ألف شخص بالقرب من السفارة الجزائرية بحي الزمالك في القاهرة، وتم حرق العلم الجزائري، وهدفت الحشود بشعارات معادية للجزائر، وتم تدمير بعض السيارات والمحلات التجارية، وطالبت بطرد السفير الجزائري من مصر، إلا أن قوات الأمن المصرية تصدت للمتظاهرين، حسب وزارة الداخلية المصرية، وأسفرت المحاولة عن إصابة 35 شخصا بينهم 11 ضابطا و 24 متظاهرا وتم اعتقال 20 شخصا على خلفية هذه الأحداث، وتمشيت 15 سيارة وواجهت أربع محلات تجارية ومحطة وقود، كما حاولوا اقتحام منزل السفير الجزائري بالقاهرة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> بوقطاية، ع. "عشم الأمانة يطالب الدولة بالمدخل من منسكة لخضر بوموي 1989. موقع أجزا مرج بوعربريج. 27/02/2009. عني الرابط: <http://www.bordj.net/spip.php?article243&lang=ar>

<sup>2</sup> MED.B, "2010 World Cup: Algeria, Egypt face off in a classic North African derby", Echorouk Online, 07/06/2009, in: <http://www.echoroukonline.com/eng/index.php?news=6727>

<sup>3</sup> "World Cup 2010: Egypt Humbled By Three-Goal Algeria", Goal, 07/06/2009, in: <https://www.goal.com/en/news/1863/world-cup-2010/2009/06/07/1311469/world-cup-2010-egypt-humbled-by-three-goal-algeria>

, 16/11/2009, in: "Offices of Orascom Telecom unit in Algeria attacked, Reuters"<sup>4</sup>

<https://af.reuters.com/article/sportsNews/idAFJJOE5AF0TO20091116>

<sup>5</sup> "متظاهرون يحاولون اقتحام مقر السفارة الجزائرية بالقاهرة" بي بي سي عربي. 20 نونبر 2009. عني الرابط:

[https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2009/11/091120\\_als\\_egypt\\_algerian\\_embassy\\_tc2](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2009/11/091120_als_egypt_algerian_embassy_tc2)

ولما أفضى المنتخبان المجموعة برصيد متساو، كان لا بد من مباراة فاصلة ومن بلد محايد، ومن أجل تحديد ملعب المباراة طلب من اتحادى البلدين تقديم اقتراحات، فاقترحت الجزائر ليبيا كونها تقع بين مصر والجزائر، إلا أن مصر رفضت واقترحت اللعب في جنوب أفريقيا ثم نيجيريا، لكن الجزائر هي بدورها رفضت هذه العروض كونها بعيدة جغرافيا عن البلدين. وتدخلت الفيفا فاقترحت تنظيم قرعة بينهما على أن يختار كل منهما دولة، فاختارت الجزائر تونس بينما اختارت مصر السودان، وبعد القرعة تم اختيار السودان وتم تحديد ملعب المريخ في "أم درمان" يوم 18 نونبر 2009.<sup>1</sup>

هيأت الدولة الجزائرية امكانيات تنظيمية ومادية هائلة لنقل أكبر عدد من المشجعين الجزائريين، فتم إرسال 48 طائرة من بينها طائرات عسكرية في ظرف زمني قياسي مما جعل الخراطوم تمتلأ بالجزائريين قبل المباراة الخامسة، وقامت السلطات السودانية بنشر 15 ألف شرطي من أجل تأمين المباراة.<sup>2</sup> يومان قبل إجراء المباراة الحاسمة قام المشجعون الجزائريون برشق حافلة نقل اللاعبين المصريين من ملعب التدريب بالحجارة دون أن يتعرضوا لأية إصابة حسب ما ذكرت قناة الجزيرة.<sup>3</sup> وفي اليوم التالي، جمع الرئيس السوداني آنذاك عمر البشير رئيس الاتحاد المصري سمير زاهر برئيس الاتحاد الجزائري محمد روراوة، ولكن هذا الأخير رفض مصافحته بسبب أحداث القاهرة.<sup>4</sup> وبعد المباراة التي انتهت بفوز المنتخب الجزائري بالهدف الشهير لـ "عنتر يحيى"، قام مشجعو الجزائر بمهاجمة بعض حافلات المشجعين المصريين، وبذات الطريقة التي حدثت في مصر. وأصيب 20 مشجعا مصرياً بإصابات طفيفة حسب وزارة الصحة المصرية. ما حدث في مصر هو ذاته ما حدث في السودان، إلا أن إعلام البلدين وتدخل السلطة السياسية أعطى للحدث أبعادا دبلوماسية وإقليمية.

## 2- دور وسائل الإعلام في تأجيج الأزمة بين البلدين

لقد لعب الإعلام دورا طلائعيا في تيجيش جماهير كرة القدم في البلدين، فبعد هزيمة المنتخب المصري في مباراة الذهاب في البلدة تبنى الإعلام المصري نظرية المؤامرة عندما روج لخبر تعرض بعض أفراد الوفد المصري لوعكة صحية نتيجة تناول وجبة الكسكس، وأن هذا ربما يكون مديرا.<sup>5</sup> وفي شهر أكتوبر، قبل مباراة العودة، بدأت حرب إلكترونية بمجوم هاكرز مصريين على موقع جريدة الشروق الجزائرية. وفي المقابل وردا على هذا الضجور قام مجموعة من الهاكرز الجزائريين باختراق موقع الرئيس المصري وجريدة الأهرام.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> FIFA, "Sudan to host possible play-off", 11/11/2009, in :

<http://www.fifa.com/worldcup/news/newsid=1132049/index.html>

<sup>2</sup> Opheera McDoom and Andrew Heavens, "Sudan readies for trouble ahead of World Cup decider", Reuters, 18/11/2009,

in :

<http://af.reuters.com/article/sportsNews/idAFJJOE5AH0AG20091118?sp=true>

<sup>3</sup> Annahar, "Egyptian team bus stoned in khartoum", Annahar Online, 17/11/90/2009, in :

<http://www.ennaharonline.com/en/sports/2446.html>

<sup>4</sup> Annahar, Raouraoua: « I refused to shake hands with Zaher because he was responsible for the incidents of Cairo », Annahar Online, 18/11/90/2009, in : <http://www.ennaharonline.com/en/sports/2459.html>

<sup>5</sup> "Egypt faces Algeria in tense World Cup qualifier", Alarabiya News, 07/06/2009, in:

<https://english.alarabiya.net/articles/2009/06/07/75162>

<sup>6</sup> Jailan Zayan, -"Egypt, Algeria go to wa'r, AFP, 12/11/2009, in: <http://www.timeslive.co.za/sport/soccer/article192345.ece>



وأثناء مباراة العودة بالقاهرة، عادت وسائل إعلام البلدين تتحدث عن مباراة سنة 1989 حيث صرح رئيس تحرير أحد الصحف قبل يومين من بداية المباراة أن المصريين يحتفلون كما لو كانوا فازوا بالمباراة، وصرح أحمد شويبر<sup>1</sup> أن الإشاعات بدأت تتسرب وتذاع علنا عبر وسائل الإعلام. وعندما تعرضت الحافلة التي كانت تقل الوفد الجزائري للرشق بالحجارة وتكسير نوافذها وإصابة ثلاث لاعبين جزائريين، انبرت وسائل الإعلام المصرية إلى اتهام الوفد الجزائري بتكسير الحافلة من أجل نقل المباراة إلى ملعب محايد. وذكرت صحيفة الأهرام بأن اللاعبين الجزائريين، وليس المشجعين المصريين، هم من قام بتخريب الحافلة. كما ذكرت جريدة الشروق المصرية أن مسألة الاعتداء مفرجة لأن نوافذ الحافلة مكسورة من الداخل وليس من الخارج، بينما ذكرت صحيفة المصري اليوم أن مجموعة من القاصرين رشقوا الحافلة بالحجارة ولكن اللاعبين الجزائريين استغلوا هذا الأمر من أجل أن يتظاهروا بالخوف والإصابة وتكسير نوافذ الحافلة وتخريب المقاعد، في حين ذكرت صحيفة الجمهورية الحكومية أن اللاعبين الجزائريين أهانوا سائق الحافلة وهي نفس ادعاءات أحداث سنة 1989 بالقاهرة.<sup>2</sup> لكن القناة الفرنسية (Canal+) كانت حاضرة عن طريق مراسلها مع المنتخب الجزائري وقامت بإنتاج برنامج وثائقي حول حقيقة ما حدث لوفد المنتخب الجزائري، استنادا إلى معايشته مراسلها وما تضمنته الهاتف الشخصي لرفيق صايفي من صور التفتتها،<sup>3</sup> وتصريح "والتر غاغ" مراقب المباراة الذي أقر بإصابة خالد موشية في الرأس، ورفيق حليش على مستوى أعلى العين، ورفيق صايفي في يده.<sup>4</sup> وعقب أحداث مباراة القاهرة نشرت صحيفة الشروق الجزائرية أن هناك ستة حالات قتل وقعت بين صفوف مشجعي الجزائر في القاهرة وأن أحد المشجعين الجزائريين لقن زميلا له الشهادة قبل أن يفارق الحياة، وهو ما نفاه السفير الجزائري في القاهرة، مؤكدا أن 11 جزائريا تعرضوا فقط للإصابة.<sup>5</sup> كما تناقلت الصحف الجزائرية بعض الأخبار المنهجة للفراتر العدوانية كإجهاض جزائرية حامل كانت تشجع المنتخب الجزائري، وتعرض جزائريات للتحرش، كما أن مغني الراب الجزائري "رضا سيبي" ادعى عبر اليوتوب أن أخاه تم قتله في القاهرة ولكن صحيفة الشروق الجزائرية نفت هذا الأمر.<sup>6</sup> أما بالنسبة لتغطية أحداث مباراة أم درمان، فقد نشرت وسائل الإعلام المصرية قصصا مبالغ فيها للأحداث التي وقعت في السودان. فقد أوردت صحيفة الأهرام الحكومية أنه تم تدمير الحافلات المخصصة لنقل المشجعين المصريين من الملعب إلى المطار، مما اضطرهم إلى الذهاب إلى المطار مشيا على الأقدام تحت حماية الجيش السوداني.<sup>7</sup> إلا أن مدير

<sup>1</sup> حارس كرة قدم مصري سابق لعب كحارس مرمى مع النادي الأهلي المصري والمنتخب المصري. وعضو مجلس الشعب عن مدينة صفا ونائب سابق لرئيس الاتحاد المصري لكرة القدم ومعهد رياضي لبيارات كرة القدم ومفهد برامج رياضية في التلفزيون.

<sup>2</sup> AFP; 13/11/2009, in: "Egypt press says Algerian team faked bus attack" Ines bel Aiba, <http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5jpx0j26RGheW0iTMq-K9FkjCBLig>, Goal.com, 12/11/2009, in: "VIDEO: Algeria Player Rafik Saifi Produces Video Of Bus Attack"<sup>3</sup> <http://www.goal.com/en/news/1863/world-cup-2010/2009/11/12/1621127/video-algeria-player-rafik-saifi-produces-video-of-bus>

<sup>4</sup> "World Cup footballers under attack" 13/11/2009, in: <http://news.bbc.co.uk/2/hi/8359265.stm>, BBC NEWS, "Babylon & Beyond, Los Angeles Time, "EGYPT: Cairo recalls its ambassador to Algeria after soccer violence"<sup>5</sup> 19/11/2009, in: <https://latimesblogs.latimes.com/babylonbeyond/2009/11/egypt-ambassador-in-algeria-recalled-on-the-background-of-football-violence.html>

<sup>6</sup> Robert Macket, Egypt and Algeria Bring Soccer War to Sudan, The New York Times, 18/11/2009, in: <https://thelede.blogs.nytimes.com/2009/11/18/egypt-and-algeria-bring-soccer-war-to-sudan/>

<sup>7</sup> Broken in every sense, Ahram, 26 November 2 December 2009, n° 974, in: <http://weekly.ahram.org.eg/2009/974/sp1.htm>.

الشرطة السودانية بولاية الخرطوم محمد الحافظ كذب هذه السردية وأكد أن السلطات السودانية وفرت أكثر من 240 عربية نجدة بأجهزة اتصالات لأي بلاغ والوصول في أقل من 5 دقائق، وأن ما حدث هو أن حافلتين مصريتين خرجتا من المنار المحدد هما وبالتالي أصبحتا خارج نطاق الحماية، وأثناء مرورهما بشارع أفريقيا تعرضتا لرشق بالحجارة من بعض المشجعين الجزائريين الذين كانوا يحتفلون بانتصارهم، ونتج عن ذلك إصابات بخدوش لشخصين من ركاب الحافلتين.<sup>1</sup>

تحولت الفضائيات المصرية إلى أبواب للتعصب في إطار عملية شحن غير مسبوقة كانت لها آثار سلبية للغاية في الجزائر التي خسرت معركة الفضائيات بسبب وجود قناة فضائية وحيدة وبتيمة، وهو ما عجل بإطلاق قنوات فضائية رياضية وإخبارية جديدة. وما جعل الجزائر تزعم أن هناك حملة إعلامية منظمة لتدمير سمعتها وخلق عدو وهمي لمصر، ولحشد الجماهير وراء جمال مبارك ومنحه بعض الشرعية في محاولة لوراثة والده.<sup>2</sup> أما الصحف الجزائرية سواء الصادرة باللغة العربية أو الفرنسية، فقد حاولت تعويض خسائر معركة الفضائيات بنشر العديد من التغطيات الصحفية للمباراة اعتمدت معظمها على الإثارة من قبيل "إعلام إسرائيل ترفع في القاهرة وأعلام الشهداء تحرق فيها" و"منع ناصر أصبح أسوأ من ملعب تل أبيب" و"حرق علم الشهداء في القاهرة" و"مقتل وإصابة العشرات من المشجعين الجزائريين في القاهرة". ولعل التغطية الإعلامية للبلدين هي التي أدت إلى زيادة التوتر قبل المباراة حيث وصلت إلى الذروة ولم يسبق أن وصل إلى هذا المستوى في تاريخ البلدين، وهو ما جعل المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية حسام زكي يطالب وسائل الإعلام بتهدئة الأجواء ويؤكد أنه مطلب حكومي للبلدين.<sup>3</sup>

ولا يمكن فهم أحداث القاهرة وأم درمان دون معرفة الحالة السياسية للبلدين حينها. ففي مصر كانت طاقة الغضب الشعبي تتراكم ولا يمكن تصريف هذه الطاقة إلا بخلق حالة من الإجماع الشعبي حول قيمة ما. وقد تحول صعود مصر لكأس العالم إلى هدف شعبي، وجاءت الخطوة الثانية؛ وهي خلق العدو. لأن كل حالة وطنية مزيفة تحتاج إلى خلق عدو وهمي. ولعب الإعلام المصري دوره في تكوين هذه الحالة ضد الجزائر كعدو.<sup>4</sup> وكان النظامان يعانيان من أزمة الشرعية، فنظام مبارك كان يبحث عن آلية لتوريث الحكم لابنه جمال، أما نظام بوتفليقة فكان يبحث عن آلية لتمديد ولايته عبر تعديل دستوري يضمن للرئيس بوتفليقة البقاء في السلطة مدى الحياة. قرر الإعلام المصري حينها أن ينفذ رغبة السلطات السياسية بتحويل الغضب الشعبي إلى غضب تجاه الجزائر كعدو. وإذا كان الصعود إلى كأس العالم هو هدف وطني، فالقتل فيه هو مؤامرة من العدو. وساعد في تضخيم هذه الحالة سهولة تواصل المشجعين المصريين، من عينة المغني محمد فؤاد والمذيع ربهام سعيد، في أم درمان مع الإعلام المصري. ولا أحد ينسى الاتصال الهاتفي للمغني محمد فؤاد بقناة النيل الفضائية وهو يقول: "إحنا بتديح هنا" وأنه محتجز في مطعم الساحة بالخرطوم، وأنه محاصر بالآلاف الجزائريين، إلا أن دوريتين للشرطة

<sup>1</sup> حاتم عبي. "مباراة مصر والجزائر بالسودان والخليفة الغائب". سودان أون لاين. 11/04/2009. عسى الرباط:

<https://sudaneseonline.com/board/250/msg/1258848813.html>

<sup>2</sup> "Egypt's President Mubarak enters Algeria football row", BBC News, 21/11/2009, in:

[http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle\\_east/8372202.stm](http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/8372202.stm)

<sup>3</sup> Egypt, Algeria appeal for calm, BBC Sport, 10/11/2009, in: <http://news.bbc.co.uk/sport2/hi/football/africa/8353159.stm>

<sup>4</sup> محمد محدي رجب، "الأسطورة الشعبية مباراة مصر والجزائر"، مرجع سابق.

السودانية تحركت على الفور إليه ووصلت في زمن قياسي، فإذا بما تكتشف أنه أجرى هذا الاتصال الهاتفي من بمو أحد الفنادق بالسودان، وأنه لا يوجد أي جرحى أو مصابين أو حتى جازئين، وكل ما في الأمر أنهم يريدون الوصول إلى مطار الخرطوم بسرعة.<sup>1</sup> ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، ولكنه تصاعد من السلطة السياسية ذاتها، والتي تمثلت في الرئيس المصري حسني مبارك وأبنائه الذي قرروا الإصطفاف في هذا الطابور، حيث صرح الرئيس في خطاب متلفز موجه إلى مجلسي الشعب بأن مصر لا تقبل المساس بأبنائها والتطاول عليهم، وامتهان كرامتهم،<sup>2</sup> وفي نفس السياق صرح جمال مبارك للتلفزيون المصري أن ما حدث ضد المشجعين المصريين في أم درمان موجه ضد مصر بشكل عام، وأنه من يعتقد أن مثل هذا الحدث سيمر مرور الكرام فقد أخطأ خطأ كبيرا، وعليه أن يتحمل الغضب المصري لأنه ارتكب خطأ مع دولة كبيرة مثل مصر. أما علاء مبارك فقد قال في مكانة هاتفية مع أحد البرامج الحوارية التلفزيونية الأكثر شعبية في مصر: "كنا نتعرض للإذلال ولا يمكننا الصمت بشأن ما حدث في أم درمان.. علينا أن نتخذ موقفا، هذا يكفي، يجب احترام مصر، نحن مصريون ونرفع رؤوسنا عاليا ومن يهيننا نضربه على رأسه بالحداء". وتلت هذه التصريحات استدعاء الخارجية المصرية سفير مصر لدى الجزائر للتشاور، كما تم استدعاء سفير الجزائر بالقاهرة، وأعربت له عن غضبها واستهجانها إزاء استمرار شكاوي واستصراخات أعداد كبيرة من المواطنين المصريين المقيمين في الجزائر إزاء ما يتعرضون له من ترويع واعتداء. بالإضافة إلى ما تعرضت له المصالح والممتلكات المصرية الرسمية والخاصة من اعتداءات وتخطيط قبل مباراة الأربعاء، وحملت في بيانها مسؤولية الأحداث المؤسفة التي أعقبت مباراة أم درمان للإعلام المناحور الذي أخرج الرياضة في العالم العربي من الروح الرياضية إلى روح النرجسية.

وعلى صعيد آخر، قدم الاتحاد المصري لكرة القدم شكوى رسمية للاتحاد الدولي ضد نظيره الجزائري وأصدر بيانا ذكر فيه أن حياة المشجعين واللاعبين المصريين كانت في خطر قبل وبعد المباراة وكانوا تحت تهديد مختلف أنواع الأسلحة، السكاكين، السيوف، والمشاعل، كما هدد في نفس البيان بالانسحاب من جميع المنافسات الدولية لمدة سنتين نتيجة التهديد الذي تعرض له.<sup>3</sup> وأعلنت مصر عن انسحابها من تنظيم كأس أمم أفريقيا لكرة اليد 2010، كنوع من رفض استقبال أي منتخب جزائري. ثم تراجع الاتحاد عندما تقدمت الجزائر بطلب تنظيم البطولة. لكن هذا المشهد هو مشهد النهاية لتاريخ العداة الكروي الذي بدأ قبله بسنوات طويلة.<sup>4</sup>

وبدورها أعلنت الحكومة الجزائرية عن إنشاء خلية أزمة متابعة أوضاع الجالية الجزائرية بمصر، كما أعلنت وزارة الخارجية الجزائرية في بيان لها أنها استدعت سفير مصر في الجزائر، وأعربت له عن "استغرابها وقلقها الشديد" من "التصعيد" في الحملة الإعلامية ضد الجزائر،

<sup>1</sup> حاتم عبي، "أمارات مصر والجزائر بالسودان (الحقيقة الغائبة)". مرجع سابق.

<sup>2</sup> "الأزمة المصرية الجزائرية تتفاقم.. مبارك يتوعد من يسيء للمصريين". بعبوس، 2009. عسى الربيع:

<http://www.dp-news.com/pages/detail.aspx?articleId=234>

<sup>3</sup> Steve Michaels, Egypt Issue FIFA Complaint Against Algeria, Threaten International Withdrawal, Goal.com, 19/11/2009,

in:

<https://www.goal.com/en/news/1863/world-cup-2010/2009/11/19/1635199/egypt-issue-fifa-complaint-against-algeria-threaten>

<sup>4</sup> أحمد بخدي رجب، "الأسطورة الشعبية مباراة مصر والجزائر". الجزيرة نت، 23/1/2017. عسى الربيع:

<https://www.aljazeera.net/midan/miscellaneous/sports/2017/1/23>

وحمل وزير الداخلية الجزائري السلطات المصرية مسؤولية الأزمة التي اندلعت بين البلدين متهما القاهرة برفض التعاون لتأمين وتنظيم المباراة التي جرت بالقاهرة يوم 14 نونبر 2009، كما اتهمت الحكومة الجزائرية مصر بتدبير مؤامرة ضد البعثة الرياضية الرسمية الجزائرية قبل مباراة القاهرة للإطاحة بالمنتخب الجزائري من التأهيل لمونديال 2010 بجنوب أفريقيا خدمة لأجندة داخلية.

أما السودان، البلد المضيف للمباراة الفاصلة، فقد قامت وزارة الخارجية السودانية باستدعاء سفير مصر بالخرطوم وأبلغته احتجاج السودان ورفضه للنهج الذي اتبعته عدد من وسائل الإعلام المصرية في الإساءة للسودان والنيل منه بطريقة غير مقبولة، وأبلغ وزير الدولة في الخارجية السودانية السفير المصري رفض السودان القاطع هذا المسلك، مشيراً إلى أنه بدلاً من أن يحمّد الإعلام المصري للسودان التحيزات الكبيرة التي قام بها، والخطة الأمنية التي نفذتها الحكومة التي قادت هذا الحدث الرياضي إلى نهاية سليمة وآمنة، اتخذت وسائل الإعلام المصرية من حادثة فردية ومعزولة ذريعة للإساءة للسودان وشعبه، وطالب سفير مصر بتصحيح هذا الوضع الشائن.<sup>1</sup>

#### خاتمة:

- إن الإعلام في المثالين المدروسين كان مسخراً وموجهاً من قبل تلك الأنظمة لأغراض سياسية تتعلق بتوجيه تناقضات داخلية واحتفان داخلي نحو الخارج من خلال خلق عدو وهمي بهدف التغطية على فشل تلك الأنظمة في المجال التنموي.
- سلك الإعلام الرسمي في المثالين تقريبا نفس الأدوات والوصفات منها بث الإشاعة والأخبار الكاذبة، وتضخيم الأرقام. كما استخدم القتل والاعتصاب وإهانة الرموز وحاول الترويج لسرديات مفارقة لوقائع من أجل دغدغة الغرائز البدائية التي تحكم سيكولوجية الجموع المحكومة باللاوعي والمتسمة بسرعة الانفعال والخفة.
- إن البلدان الأربعة في المثالين كانت تخضع لأنظمة حكم عسكرية ديكتاتورية، وتعيش أوضاعاً اقتصادية واجتماعية صعبة، الأمر الذي جعل كل واحدة منها تبحث عن وسيلة لتصريف مشاكلها الداخلية، وقد كانت مباراة كرة القدم هي هذه الوسيلة.
- إن الأنظمة في تلك البلدان كانت تفتقد للشرعية الديمقراطية، الأمر الذي جعلها تبحث عن شرعية نفسها من خلال تمهينها مع المنتخب الوطني وأذا الجماعية، والظهور بمظهر المدافع عن الكبرياء الوطنية.
- نجح الإعلام الموجه في البلدان الأربعة من إثارة عنيفة الجماهير الكروية عن طريق الاستخدام الذكي للصور والكلمات والعبارات التي تثير الغرائز الدفينة واللاوعي بهدف تمهينها مسترشداً بمفاهيم ونظريات علم النفس الاجتماعي في إثارة الجماهير وتوجيه غضبها وسخطها باتجاه موضوع خارجي.
- إن الدول المتنافسة في التجربتين كانت تعتبر مباريات كرة القدم امتداداً للسياسة وساحة للمواجهة وإثبات القوة والدور على مستوى الإقليم.

#### قائمة المراجع:

#### الكتب باللغة العربية:

<sup>1</sup> "تفاهم الأزمة بين القاهرة والجزائر... والسودان تهاجم مصر"، عسى أن أذكر، 19/11/2009، عسى الرباط: [http://arabic.cnn.com/2009/middle\\_east/11/19/egyptalgeria/indexhtml](http://arabic.cnn.com/2009/middle_east/11/19/egyptalgeria/indexhtml)

- لوپون غوستاف، سيكولوجية الجماهير، ترجمة وتقديم هاشم صالح، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت، 1991.  
الكتب باللغة الأجنبية:
- Boniface Pascale, "Le sport: une fonction géopolitique", Revue Défense nationale, n°800, mai 2017
- L.Rousseau David, Democracy and War: Institutions, Norms, and the Evolution of International conflict, Stanford University Press, Stanford, California, 2005
- Rouquié Alain, « Honduras- El Salvador, la guerre de cent heures: un cas de «désintégration» régionale», Revue française de science politique, 21e année, n°6, décembre 1971
- المقالات الإلكترونية باللغة العربية:
- علي ربيع، "كرة القدم ليست مجرد رياضة"، الوسط، العدد 737، 11 شتبر 2004، على الرابط: <http://alwasatnews.com>
- الجزيرة نت، "حرب كرة القدم بين هندوراس والسلفادور"، 23/02/2016 على الرابط: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2016/2/23>.
- بوقطاية غ، "مجلس الأمة يطالب الدولة بالتدخل لحل مشكلة خنصر بلومي 1989، موقع أخبار برج بوغريبيج، 27/02/2009، على الرابط: <http://www.bordj.net/spip.php?article243&lang=ar>
- "متظاهرون يحاولون اقتحام مقر السفارة الجزائرية بالقاهرة" بي بي سي عربي، 20 نونبر 2009، على الرابط: [https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2009/11/091120\\_als\\_egypt\\_algerian\\_em\\_bassy\\_tc2](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2009/11/091120_als_egypt_algerian_em_bassy_tc2)
- حاتم علي، "مباراة مصر والجزائر بالسودان (الحقيقة الغائبة)"، سودان أون لاين، 11/04/2009، على الرابط: <https://sudaneseonline.com/board/250/msg/1258848813.html>
- أحمد مجدي رجب، "الأسطورة الشعبية لمباراة مصر والجزائر"، الجزيرة نت، 23/1/2017، على الرابط: <https://www.aljazeera.net/midan/miscellaneous/sports/2017/1/23>
- "تفاقم الأزمة بين القاهرة والجزائر.. والسودان تمسك مصر"، سي أن أن، 19/11/2009، على الرابط: [http://arabic.cnn.com/2009/middle\\_east/11/19/egyptalgeria/indexhtm](http://arabic.cnn.com/2009/middle_east/11/19/egyptalgeria/indexhtm)
- "الأزمة المصرية الجزائرية تتفاقم.. مبارك يتوعد من يسيء للمصريين"، يديرس، 2009، على الرابط: <http://www.dp-news.com/pages/detail.aspx?articleId=234>
- المقالات الإلكترونية باللغة الأجنبية:
- Patrick Pernot, « Honduras-Salvador, été 1969, la « guerre du foot » », France inter, 7 octobre 2006, in: <https://www.franceinter.fr/emissions/rendez-vous-avec-x/rendez-vous-avec-x-07-octobre-2006>. (consulté le 17/01/2022).
- Thomas P.Anderson, The War of the Dispossessed: Honduras and El Salvador 1969, University of Nebraska Press, Lincoln, 1981, PP.64-75.
- Philipe le Lann, « Guerre du football », le Monde diplomatique, Aout 2003, in : <https://www.monde-diplomatique.fr/2003/08/A/10254>. consultée le 17/01/2022

- « Le jour où un match de football déclencha une guerre », sur *A World of Football*, 27 juillet 2011 (consulté le 17/01/2022)
- Amaury Edro-Guti, « La guerre du football : El Salvador-Honduras (1969), 11 octobre 2019, in : <http://footpol.fr/la-guerre-du-football-el-salvador-honduras-1969>
- M.B, "Les confrontations algéro-égyptiennes depuis 1962 (les matchs de 1989)", *Le Buteur*, 11/11/2009, in: <http://www.lebuteur.com/nostalgie/actualites/les-confrontations-algero-egyptiennes-depuis-1962-7>
- Brian Olivier, "Twenty years on, the 'hate match' between Egypt and Algeria is on again", *The Guardian*, 10/10/2009, in:  
 ---<https://www.theguardian.com/football/blog/2009/oct/10/egypt-algeria-repeat-hate-match>
- MED.B, "2010 World Cup: Algeria, Egypt face off in a classic North African derby", *Echorouk Online*, 07/06/2009, in : <http://www.echoroukonline.com/eng/index.php?news=6727>
- "World Cup 2010 : Egypt Humbled by Three Goal Algeria", *Goal*, 07/06/2009, in :  
<https://www.goal.com/en/news/1863/world-cup-2010/2009/06/07/1311469/world-cup-2010-egypt-humbled-by-three-goal-algeria>
- "Offices of Orascom Telecom unit in Algeria attacked, Reuters", 16/11/2009, in: <https://af.reuters.com/article/sportsNews/idAFJOE5AF0TO20091116>
- FIFA, "Sudan to host possible play-off", 11/11/2009, in : <http://www.fifa.com/worldcup/news/newsid=1132049/index.html>
- Opheera McDoom and Andrew Heavens, "Sudan readies for trouble ahead of World Cup decider", *Reuters*, 18/11/2009, in :  
<http://af.reuters.com/article/sportsNews/idAFJOE5AH0AG20091118?sp=true>
- Annahar, "Egyptian team bus stoned in khartoum", *Annahar Online*, 17/11/90/2009, in : <http://www.ennaharonline.com/en/sports/2446.html>
- Annahar, Raouraoua: « I refused to shake hands with Zaher because he was responsible for the incidents of Cairo », *Annahar Online*, 18/11/90/2009, in : <http://www.ennaharonline.com/en/sports/2459.html>
- "Egypt faces Algeria in tense World Cup qualifier", *Alarabiya News*, 07/06/2009, in:  
<https://english.alarabiya.net/articles/2009/06/07/75162>
- Jailan Zayan, -"Egypt, Algeria go to wa'r", *AFP*, 12/11/2009, in: <http://www.timeslive.co.za/sport/soccer/article192345.ece>

- Ines bel Aiba, "Egypt press says Algerian team faked bus attack", AFP ; 13/11/2009, in: <http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5jpx0j26RGheW0iTMq-K9FkjCBLig>
- VIDEO: Algeria Player Rafik Saifi Produces Video Of Bus Attack, Goal.com, 12/11/2009, in : <http://www.goal.com/en/news/1863/world-cup-2010/2009/11/12/1621127/video-algeria-player-rafik-saifi-produces-video-of-bus>
- "World Cup footballers under attack", BBC NEWS, 13/11/2009, in : <http://news.bbc.co.uk/2/hi/8359265.stm>
- , "EGYPT: Cairo recalls its ambassador to Algeria after soccer violence"- Babylon & Beyond, Los Angeles Time, 19/11/2009, in: <https://latimesblogs.latimes.com/babylonbeyond/2009/11/egypt-ambassador-in-algeria-recalled-on-the-background-of-football-violence.html>
- bRobert Macket, Egypt and Algeria Bring Soccer War to Sudan, The New York Times, 18/11/2009, in : <https://thelede.blogs.nytimes.com/2009/11/18/egypt-and-algeria-bring-soccer-war-to-sudan>
- Broken in every sense, Ahram, 26 November 2 December 2009, n° 974, in: <http://weekly.ahram.org.eg/2009/974/sp1.htm>.
- "Egypt's President Mubarak enters Algeria football row", BBC News, 21/11/2009, in: [http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle\\_east/8372202.stm](http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/8372202.stm)
- Egypt, Algeria appeal for calm, BBC Sport, 10/11/2009, in: <http://news.bbc.co.uk/sport2/hi/football/africa/8353159.stm>
- Steve Michaels, Egypt Issue FIFA Complaint Against Algeria, Threaten International Withdrawl, Goal.com, 19/11/2009, in: <https://www.goal.com/en/news/1863/world-cup-2010/2009/11/19/1635199/egypt-issue-fifa-complaint-against-algeria-threaten>

## مركزات بناء التحالفات في السياسة الخارجية الامريكية

أ.د. ابراهيم حردان مطر / الأستاذ بقسم العلوم السياسية/ كلية القانون والعلوم السياسية/ الجامعة العراقية  
سارة زكي غضبان/ باحثة دكتوراه/ الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية / قسم العلوم السياسية  
المستخلص:-

تعد الولايات المتحدة الامريكية وفقاً لمعطيات الاداء والذي كان محور هذه الدراسة هي الاكثر نجاحاً في بناء وادارة التحالفات اذ لا يخفى الحقيقة ان قلنا انها الوحيدة التي تقود التحالفات الدولية لاسيما منذ انتهاء الحرب الباردة فهي من تحدد الاخطار وترسم المهام الدولية وتحشد التحالفات لأجلها من خلال مرحلة الاعداد لبناء التحالف والتي بدورها تستند الى مجموعة اجراءات أبرزها إيجاد العدو او صنعه وفقاً لمعطيات تتركز على عناصر لا تخلو من جوانب قيمة ترتبط بالرؤية والادراك لواقعي وصانعي السياسة وهي بذلك تكون قد هيأت البيئة الداخلية والخارجية لاتخاذ الاجراءات التي تحدها لحشد الأطراف الدولية من اجل بناء التحالف الدولي .  
لقد شكلت هذه المتغيرات منبعاً للمناقشات الفكرية ودافعاً لمراكز البحث في مناقشة هذه المستجدات وهل هي ضرورية من اجل تحديثها؟ هنا نرى العقل الغربي عبر ظروف وحوادث البحث عن عدو جديد تستطيع القوى الدولية صياغة استراتيجية جديدة لتحديد مسارات السياسة الخارجية وتضبط ادائها وتسترشد سلوكها بما.  
من هذا تأتي اهمية هذه الدراسة في كونها تناقش جميع هذه المعطيات وفقاً لمنهجية تحليلية مبنية على فرضية مؤداها ان سياسة بناء التحالفات تعمل وفق صيغة مركبة تجمع بين ان ادامة النفوذ والهيمنة الامريكية العالمية يتطلب دوام الاستمرار في بناء وتوظيف التحالفات الدولية لأجل ذلك اهدف كما ان هيمنة الولايات المتحدة وتفرداها العالمي يعزز من انضمام الاخرين لها ضمن تحالف تقوده ادراكاً منهم انها القوة القادرة على بسط النفوذ وتوزيع الادوار.

الكلمات المفتاحية: تحالف ، دوافع ، أخطار ، اعداد ، صنع العدو ، الامتنة ، الركوب المحايي . الرأي العام

### Abstract:-

According to performance data, which was the focus of this study, the United States of America is the most successful in building and managing alliances, as we do not avoid the truth if we say that it is the only one that leads international alliances, especially since the end of the Cold War. It is the one that identifies dangers, draws up international tasks, and mobilizes alliances for them through the preparation stage. To build the coalition, which in turn is based on a set of procedures, the most prominent of which is finding or creating the enemy according to data based on elements that are not devoid of valuable aspects related to the vision and perception of the policy makers and makers. Thus, it has prepared the internal and external environment to take the measures it finds to mobilize international parties in order to build the international coalition.

These variables have formed a source of intellectual discussions and an impetus for research centers to discuss these developments and are they necessary for their renewal?



Here, the Western mind was enlightened through the proposals of searching for a new enemy through which international powers could formulate a new strategy to determine the paths of foreign policy, control its performance, and guide its behavior. From this comes the importance of this study in that it discusses all of these data according to an analytical methodology based on the hypothesis that the policy of building alliances works according to a complex formula that combines that the perpetuation of American global influence and hegemony requires the continuation of continuing to build and employ international alliances for that goal, and the dominance of the United States The United States and its global uniqueness encourage others to join it within an alliance it leads, realizing that it is the force capable of extending influence and distributing roles.

**Keywords:** alliance, motives, patterns, numbers, making the enemy, securitization, free riding, public opinion

#### مقدمة:

ان السياسة الخارجية الناجحة هي السياسة التي تسعى دوماً الى حسن ايجاد وتوظيف وتنويع الوسائل لتعطي الاداء الخارجي مرونة وتمنحها البدائل فضلاً عن انها تجد الوسيلة التي تقلل الاكلاف عليها من خلال ايجاد من يشاركها المهام وينوب عنها في الاداء او حتى يساندها في التنفيذ ، والقليل من الدول من يستطيع الوصول الى هذا المستوى فهذا يرتبط بحالة يمكن وصفها بالمركبة اذا السعي الى بناء الدور وتعزيز النفوذ من ضمن وسائله حشد التحالفات وحسن ادارتها ، كما ان القدرة على بناء وادارة التحالفات يصب في صالح تعزيز الاداء الفاعل والمؤثر .

عندها بدا الحديث في الاوساط الامريكية عن مفهوم صناعة العدو والبحث عن تحدي جديد عن نوع اخر تستطيع من خلاله الادارة الامريكية ان تحافظ على تفردا بالقيادة عبر خلق م صدر تهدد يو حد جبهةها الداخلية و تعزيز تما سلك احلافها ضمن جبهة محاطة بالأعداء والعمل يفرض التحالف كون ان الخطر مشترك.

لقد شكلت الطروحات الفكرية ل( هنتنغتون ) وطروحاته صدام الحضارات وما سبب فيها من افكار تقسم العالم الى محور قوى تقدمية ليبرالية ومحور دول لها قيمها التي تختلف عن قيم العالم الغربي والتي تقوم على التفرد والاستبداد وصفها ب (قيم تحدي) تعادي القيم والحضارة الغربية وهنا دعوة لضرورة تحالف الدول الغربية لمواجهة دول حضارات التحدي.

#### اهمية الدراسة :-

يغطي موضوع دراسة تصريف وتنفيذ السياسة الخارجية للدول باهتمام الدارسين والمتخصصين بالشأن السياسي الدولي كما انه يغطي باهتمام صناعات القرار، اذ ان البحث عن افضل السبل من حيث خفض التكلفة وتقاسم المهام وديمومة النجاح فضلاً عن اعادة النفوذ وصنع الدور له مسعى دولي تحرض عليه الدول لا سيما ان تحمل الاكلاف لمفردها بات يتقل كاهل الدول ثم ان كسب الشرعية الدولية يمكن ان ينجح عندما يتحقق الاجماع الدولي عبر التحالف المشكّل.

## هدف الدراسة :-

تهدف الدراسة الى تناول موضوع التحالفات والطريقة والكيفية التي تبني بها الولايات المتحدة الامريكية تحالفاتها الدولية وماهي الإجراءات التي تتبعها من اجل حشد التحالفات .

اشكالية الدراسة :-ترتكز الإشكالية على تساؤل أساسي هو : ما مستوى اعتماد الولايات المتحدة الامريكية على تحالفاتها في تنفيذ السياسة الخارجية ؟

ومن هذا التساؤل ينبثق سؤالين فرعيين هما :

1- ما طبيعة المهام المناطة بالتحالفات الامريكية؟

2- ما مراحل اعداد بناء التحالفات ؟

فرضية الدراسة :- تنطلق الدراسة من فرضية مفادها :

ان توظيف التحالفات في الأداء السياسي الخارجي يعمل ضمن أداء مركب يتحسد من خلال القدرة على بناء التحالفات يدعم من الأداء والدور الدولي وان فاعلية الدور تعزز من نجاح المساعي في ديمومة حشد التحالفات وتكون الدولة امام أداء مركب هذه الوسيلة.

منهجية الدراسة :-

من اجل الوصول الى إجابة حول الأسئلة التي طرحتها الدراسة واثباتاً لفرضيتها ، تم توظيف المنهج التحليلي كونه المنهج الذي يساعد في دراسة وتحليل متغيرات الموضوع وطبيعة العوامل المؤثرة فيه.

المبحث الأول :- دوافع بناء التحالف

تكمن دوافع عدة وازاء سياسة بناء التحالفات على الصعيد الدولي عموماً وعلى صعيد الولايات المتحدة الامريكية على وجه التحديد والتي يمكن بلورتها وفقاً لما يأتي:

المطلب الاول: ادامة هيمنتها العالمية :-

ان جميع الصياغات المستقبلية للفكر الاستراتيجي الأمريكي والتخطيط لحقبة ما بعد الحرب الباردة وما افضت اليه من مشاريع واهداف ، تمحورت حول تجسيد فكرة الهيمنة العالمية على حركة التوازنات ، وتلتقي أولاً في الأداء الاستراتيجي المقترن بتحقيق السيطرة على الأقاليم الجيو استراتيجية في العالم ، وتطوير المناطق المحتمل ان يظهر فيها المنافس المتوقع للولايات المتحدة الامريكية من القوى العالمية او الإقليمية المؤثرة في اكتسابها لمصالحها والحفاظ على مكانتها الفريدة في المدى البعيد وذلك من خلال التعاضلي الاستراتيجي المتعدد مع القوى الرئيسة الفاعلة في تلك المناطق .<sup>(1)</sup>

ان ما حدث في 11 أيلول 2001، كان الدافع لإعادة تحريك ذلك السلوك مجدداً. وهذا ما تبين لنا من خلال وثيقة الأمن القومي لعام 2002، والتي شكلت العمود الفقري لتنفيذ المصالح الحيوية الأمريكية. والتي جاءت لتؤكد أن الولايات المتحدة دخلت القرن الواحد

(1) محمد ميسر الشهباني : مستقبل التوازنات الجيو استراتيجية العالمية " دراسة في استراتيجيات الولايات المتحدة الامريكية الشاملة واستراتيجيات القوى المنافسة . ط1 . دار الاكاديميون للنشر والتوزيع . العراق . 2017 . ص 450

والعشرين وهي في أوج قوتها وغناها، وتفرد بمكانة القوة العظمى الوحيدة في العالم، وإن رياح العولمة يتزايد تأثيرها يوماً بعد يوم، وأن واجب الولايات المتحدة هو أن تنتهز هذه الفرصة لصياخ الأمة الأمريكية.<sup>(1)</sup>

ومحادثة بسيطة لنا تقدم، تبرز لنا مجموعة أسئلة تبحث عن أجوبة ملحة، منها: كيف استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية ان تتبوأ مركز الهيمنة في أوروبا وآسيا وإفريقيا والأمريكيتين؟ وما هو إطار سياستها الخارجية ونظامها التحالفي؟. وإذا ما استعنا إجابات محددة لتلك الأسئلة بصادفنا قول المحلل الألماني (جوزيف جوي) في دراسة حديثة له إن الولايات المتحدة الأمريكية أتت سياسة خارجية مقتبسة عن طرازين أوروبيين هما طراز بريطانيا الاستعماري وطراز ألمانيا البسماركي (التحالفية). فالسياسة البريطانية الخارجية تجاه أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر قامت على منع قيام أي قوة تتحدى قوة بريطانيا، وذلك بتأليف وتأييد تحالفات إقليمية ضد أي متطلع والتدخل ضد بروز أي قوة عظمى أخرى من خلال دعم مالي وعسكري لخصوم تلك الدولة الصاعدة، واتتعت الولايات المتحدة إستراتيجية مشابهة بتأييدها التحالفات المعادية لألمانيا في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وبدعمها منظمة حلف شمال الأطلسي ضد الاتحاد السوفيتي إبان الحرب الباردة، وكذلك عقد تحالفات اليابان وتايوان وكوريا الجنوبية لتطويق القوتين السوفيتية والصينية إبان تلك الحرب أيضاً.<sup>(2)</sup>

فضلاً عن أسلوب الموازن البريطاني، اعتمدت الولايات المتحدة عنصراً من الاستراتيجية التي اعتمد عليها بسمارك عام 1871 للحفاظ على قوة ألمانيا وتوسيعها في أوروبا. إذ سارت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية على خطى بسمارك محاولة منها جعل نفسها مركز علاقات العالم السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية من خلال إقامة علاقات قوية مع كثير من دول العالم، إذ صارت معظم تلك الدول فائدة من حسن علاقاتها بالولايات المتحدة تفوق ما يمكن أن تحصل عليه من الصراع ضدها، وبهذا بات من الصعب جداً الانضمام إلى أي منظومة عالمية من العلاقات السياسية والاقتصادية دون المرور بالولايات المتحدة الأمريكية والحصول على موافقتها.<sup>(3)</sup>

ولم تكن القوة الدفاعية وراء استراتيجية الولايات المتحدة الكبرى في الحرب الباردة هي احتواء الاتحاد السوفيتي، بل كانت تسعى إلى فرض هيمنتها على العالم. وقد ظهر هذا بوضوح في ورقة لمجلس الأمن القومي NSC 68 التي تضمنت القاعدة الفكرية لاستراتيجية احتواء "كونية" و"عسكرية". جاء في تلك الوثيقة:<sup>(4)</sup>

- ١- هدف القوة الأمريكية تشجيع قيام بيئة عالمية يستطيع النظام الأمريكي أن يعيش فيها ويزدهر.
- ٢- إن إستراتيجية الهيمنة هي الإستراتيجية التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية ولو لم يكن الاتحاد السوفيتي موجوداً. وهكذا يتبين أن دور الاتحاد السوفيتي في إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الكبرى كان دوراً مزدوجاً. فمن جهة كان التهديد السوفيتي عرضياً تماماً بالنسبة لإستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية لأن مطامح الولايات المتحدة الأمريكية الدولية كانت قائمة بصرف النظر عن وجود الاتحاد السوفيتي، ومن جهة أخرى، كان وجود الاتحاد السوفيتي ضرورياً جداً لتحقيق أهداف الولايات المتحدة الإستراتيجية

(1) محمد ميسر فتحى محمود : اثر التحالفات الدولية في تطور الفكر الاستراتيجي الأمريكي . رسالة ماجستير ( غير منشورة ) . جامعة النهدي . كلية العلوم السياسية . 2010 . ص 82

(2) نغلا عن : بول ساسم : الولايات المتحدة والعولمة - معالم احصية في مطلع القرن الحادي والعشرين . مجلة المستقبل العربي . العدد 229 . مركز الوحدة العربية . بيروت . 1998 . ص 80

(3) المصدر نفسه . ص 80-81

(4) John Lewis Gaddis., "The Tiredly of Gold War History Diplomat History 17, Winter 1993, pp3-4.

لأن الحرب الباردة أصبحت في داخل البلاد وخارجها معاً شرعية على توسع القوة الأمريكية. ولولا الحرب الباردة لما توافر لصانعي سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الحجة لتبرير سعيها نحو الهيمنة الشاملة.<sup>(1)</sup>

يمكن القول إن السعي الأمريكي إلى الهيمنة يدفعها إلى بناء التحالفات، وهذا الصدد يقول المفكر الأمريكي (برينجسكي) إن الهيمنة الأمريكية الحالية بكل ما جاءت به من مكانة وهيبة للولايات المتحدة الأمريكية لا تعني السيطرة المطلقة على العالم. ففي الوقت الذي تتمتع فيه الولايات المتحدة الأمريكية بقوة خارقة في بعض المجالات من دون منازع على الإطلاق فإن هنالك مجالات أخرى لا نستطيع الولايات المتحدة الأمريكية التحكم فيها من دون مساعدة وتعاون قوى أخرى.<sup>(2)</sup>

وهكذا يرى الأمريكيون إن أفضل طريقة لحماية مصالحهم وتحقيق الهيمنة هي إنشاء مجموعة التحالفات التي تعمل على بسط نفوذها إذ شكلت الولايات المتحدة الأمريكية سلسلة من التحالفات ونشرت قواعدهما العسكرية على نطاق واسع.<sup>(3)</sup> وبذلك أحسنت الولايات المتحدة الأمريكية استخدام مجلس الأمن بالطريقة التي نخدم مصالحها بالدرجة الأولى. فعلى سبيل المثال استطاعت حشد تحالف دولي واسع ضد العراق واستصدار القرارات التي واكبت وتلت حرب الخليج عام 1991.<sup>(4)</sup>

أن الكثير من الدراسات الأمريكية ترى أن توجه الإدارات الأمريكية مثل هذا الخيار مرده الإحساس بكلفة الهيمنة الباهظة فقد أكد الباحثان الأمريكيان كريستول وكاجان في كتابهما الهيمنة الأمريكية (خيار لا بد منه) "إن الزيادة السنوية في النفقات الدفاعية في حال تبني مبدأ الهيمنة سيكون ما بين 60 مليار إلى 80 مليار دولار. فضلاً عن إن الحفاظ عليه سوف تستدعي المزيد من التكاليف في زمن لا يبدي المواطن الأمريكي رغبة في دفع الثمن، وهذا فإنه من الأفضل أن تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيق هذا الهدف (الهيمنة) ليس بصورة منفردة بل بالتحالف مع القوى الصديقة الأخرى في مهمة ترصين دورها القيادي في العالم."<sup>(5)</sup> كما إن الحديث عن هيمنة أمريكية منفردة من شأنه إثارة المقاومة لدى الآخرين. وإذا كان لبداً ما أن ينجح، فلا بد من استقطاب أنصار له ومؤيدين المنطقة.<sup>(6)</sup>

**المطلب الثاني: التوازن عبر البحار :-** (التوازن خارج المجال أو التوازن عن بعد) وتتمحور استراتيجية التوازن عبر البحار التي

طرحها (كريستوفر لاين) حول أربعة أهداف:-

- 1- عزل الولايات المتحدة الأمريكية عن الحروب المحتملة التي قد تنشأ في دول أخرى.
- 2- تجنب الولايات المتحدة الأمريكية الحروب غير الضرورية والتي تكون نيابة عن الدول الخليفة .
- 3- الحد من تعرض الأراضي الأمريكية لهجمات أجنبية .

(1) John Lewis Gaddis, op. cit., p7.

(2) منعم صاحي النعمان: الهيمنة الأمريكية وجدلية الموازنة. دراسة في صور المقارنة. مجلة دراسات استراتيجية، جامعة بغداد، العدد 42، مركز الدراسات الدولية، 2002، ص 7

(3) فيد العرابي الحارثي: أمريكا التي نعصم الديمقراطية ونعدل. اسرار لندرسات والتحولات والإعلام، ص 1، الرياض- المسكنة العربية السعودية، 2004، ص 249-250

(4) مصدر نفسه، ص 260-262

(5) نفلا عن: منعم صاحي النعمان، مصدر سبق ذكره، ص 14-15

(6) مصدر نفسه، ص 15

4- تعظيم القوة النسبية للولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي وزيادة حرية عملها من الناحية الاستراتيجية.<sup>(1)</sup>

ويرى انصار استراتيجية التوازن عبر البحار ان هناك ثلاث مناطق خارج مجال التقسيم الغربي تمم الولايات المتحدة الأمريكية وتستحق ان تبذل لأجلها الدم والثروة الأمريكية دفاعاً عنها وهي ( أوروبا - شمال شرق آسيا - الخليج العربي ) اذ تعد أوروبا وشمال شرق آسيا بمثابة المراكز الأساسية للقوة الصناعية والأماكن التي تتواجد عليها بقية القوى العالمية اما الخليج العربي فينتج حوالي 30% من النفط العالمي.<sup>(2)</sup>

ولأهمية هذه المناطق يجادل انصار استراتيجية الموازنة عبر البحار ان أوروبا (وشمال شرق آسيا) ينبغي ان تكون الشغل الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية وهو منع صعود مهيمن بإمكانه ان يسيطر على اقليمه فهذا الدول تمتلك وفرة في القوة الاقتصادية والقدرة على تطوير الأسلحة الحديثة ولديها الوفرة المالية للأنفاق العسكري الذي قد ينافس الولايات المتحدة الأمريكية في سياق التسليح وكذلك يمكن لهذا الدول ان تحالف مع دول نصف الكرة الغربي ، لذلك ينبغي ان يكون الهدف الأساسي للولايات المتحدة الأمريكية في هاتين المنطقتين ( أوروبا - شمال شرق آسيا ) هو المحافظة على توازن القوى الإقليمي حتى تبقى الدول الأكثر قوة في كل إقليم خائفة جداً من جيرانها وغير قادرة على حيازة مكانة القوة الإقليمية، والشئ نفسه ينطبق على منطقة الخليج العربي.<sup>(3)</sup>

وتفترض استراتيجية التوازن عبر البحار ان الولايات المتحدة الأمريكية ستستخدم قواتها العسكرية فقط للدفاع عن مصالحها الحيوية المتمثلة (الدفاع عن الوطن - الحفاظ على حرية وامن الشعب الأمريكي - التدخل فقط للحيلولة دون اختلال توازن القوى في الأقاليم الحيوية).<sup>(4)</sup>

## المطلب الثالث: توزيع الأعباء :-

إن إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الشاملة تقوم على فكرة الشراكة وتعمل على ترسيخ حالة توازن المصالح في المجتمع الدولي ومحاولة إبقاء الدول الرئيسة والكبرى فيه خاضعة لتأثيرها، بمعنى أنها ستبني خيار إقامة علاقات مشاركة وتعاون في تحمل التكاليف والمسؤوليات الدولية وتوزيع المنافع كونه سبباً للولايات المتحدة الأمريكية زمام المبادرة في إدارة حركة التوازنات الجيو إستراتيجية وتعزيز قوتها وتقاسم اكلاف صيانة النظام الدولي.<sup>(5)</sup> وهذا ما أكد عليه الرئيس الأسبق (باراك أوباما) عندما قال إن أعباء هذا القرن لا يمكن أن تقع على عاتق جنودنا وحدهم، كما لا يمكن أن تقع على الأكتاف الأمريكية وحدها.<sup>(6)</sup>

## المبحث الثاني : الاعداد لبناء التحالفات

(1) Christopher Layne, The Peace of Illusions: American Grand Strategy from 1940 to the Present, 1st Ed, (New York: Cornell Studies in Security Affairs, 2006), p. 160.

(2) John J. Mearsheimer and Stephen M. Walt, , The Case for Offshore Balancing A Superior U.S. Grand Strategy, Foreign Affairs Vol. 95, NO. 4, (Washington DC: the Council on Foreign Relations, July/August 2016). P. 72

(3)Ibid, p. 72-73

(4)Barry R. Posen and Andrew L. Ross, Competing Visions for U.S. Grand Strategy, International Security Journal, Vol. 21, No. 3. (Cambridge: Belfer Center for Science and International Affairs at Harvard University, winter 1996/1997), pp.13-14

(5) معد حفي توفيق : النظام الدولي الجديد "دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة" . ط1 الإهبة للنشر والتوزيع . لبنان . 1999 . ص 148-149

(6) نقولاً ناشر : إستراتيجية أوباما - إعلام في خدمة الحرب . تحت مشور على شبكة المعلومات والاتصالات الدولية الانترنيت على الموقع : <http://www.alkhaleej.ae/portal/d>

تعد هذه المرحلة هي الأهم كونها تشكل المرحلة التي يتم فيها إبراز الخطر واقناع الآخرين بأهمية التعاون من أجل مواجهته ويقدر الاقناع بمعدة الخطر يتحدد حجم التحالف ودرجة تماسكه وهي في الأساس تستند على ثلاثة مرتكزات هي:

**المطلب الأول:- صناعة العدو:**

هنالك سؤال يتبادر للأذهان : ما الحاجة للعدو ؟ يجيب على هذا السؤال (كارل شميت) الذي يرى بان مسألة الشعور بالتهديد او الشر لا يمكن فصلها عن الحياة كما المرض وهذا الشعور يقدم خدمات كثيرة ، ويعمل بوصفة مهدداً للقلق للمخاوف الحقيقية او المتخيلة في المخاوف الجماعية ، فيمكن ان ترسخ صناعة العدو تلك الاواصر الجماعية المتذبذبة ، كما يمكنها ان تكون مخرجاً لسلطة تواجه مصاعب على الصعيد الداخلي<sup>(1)</sup>.

وتتطور فكرة صنع العدو لدى (صموئيل هنتنغتون) من ثلاثة أسباب :-

1- تتعلق في نظرة الذات الإنسانية

2- تتحسد بالمجتمع الأمريكي نفسه وبناء اهداف دولته

3- يتعلق بإدامة القيادة الأمريكية العانية واستمرار التحالفات الدولية معها وبزعامتها

انطلق (صموئيل هنتنغتون) في طروحاته صناعة العدو من منطلقات المدرسة الواقعية في تأكيده على الطبيعة الإنسانية اذ أكد بان البشر دائماً يبحثون عن عدو يجسد مؤقناً او دائماً جوانب في الطبيعة الإنسانية فالكرهية والحاجة الى الأعداء والمنافسة والحرب مغروسة كلها على نحو لا يمكن تخيبه في النفس البشرية<sup>(2)</sup>. وان غياب العدو يفقد الولايات المتحدة الأمريكية ادراكها في تحديد أهدافها ومصالحها القومية سواء الإقليمية او العالمية وهذا ما أكده عليه وزير الخارجية الأسبق ( كونداليزا رايس ) بقولها " ان الولايات المتحدة الأمريكية تجد صعوبة فائقة في تحديد مصالحها القومية في غياب القوة السوفيتية " <sup>(3)</sup>.

وان غياب الخطر الأمني والايديولوجي يجعل من الصعوبة على الولايات المتحدة الأمريكية ان تقود حلفائها في أوروبا واليابان من دون منافس<sup>(4)</sup> كما ان غياب العدو المشترك يجعل إدارة علاقات التحالف أكثر صعوبة<sup>(5)</sup>،ومن هذا ينطلق (صموئيل هنتنغتون) في وضع نظريته صدام الحضارات لبيتكر من خلالها صناعة العدو وهذا كان الافتراض الرئيس لنظريته مفادها " ان الثقافة او الهوية الثقافية الحضارية والتي في أوسع معانيها الهوية الحضارية هي التي تشكل نماذج التفكك والتماسك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة"<sup>(6)</sup>

(1) عبي راضي عبي حرب اناتكي : أساليب صناعة العدو في الاستراتيجية الأمريكية بعد عام 2001 تجاه منطقة الشرق الأوسط . رسالة ماجستير ( غير منشورة ) . جامعة الشيرين . كلية العلوم السياسية . بغداد . 2021 . ص 130

(2) صموئيل هنتنغتون : من نحن : التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية . ترجمة حسام الدين حضور . دار الرأي للنشر . ط 1 . دمشق . 2005 . ص 41-42

(3) عادل حمزة نجيب . مصدر سبق ذكره . ص 108

(4) المصدر نفسه . ص 108

(5) المصدر نفسه . ص 109

(6) المصدر نفسه . ص 109

يلجأ صناع القرار الى احتلاق التهديدات والمبالغة فيها ان هناك خطراً يهدد الامن القومي ولكنه غير مدرك من قبل الشعب لا يمكن جعل الشعب يقدر هذا الخطر بخطاب مباشر وصريح او حينما تزداد الضغوط الداخلية وتكون التهديدات منخفضة الشدة لذلك يرض صانع القرار ان الطريقة الوحيدة لتحريك الشعب تكمن في خداعهم من اجل مصلحتهم او مصلحة البلاد.<sup>(1)</sup>

يتفق علماء النفس عموماً ان الجماعات والافراد يحددون هويتهم وافعالهم من خلال تمييز انفسهم او وضع انفسهم في موقف مغاير ، (صموئيل هنتغتون) هو خير من وصف هذه الحالة الامريكية على الرغم من ان الحروب لها تأثير سلبي وربما تسبب الشقاق في المجتمع الا ان العدو المشترك غالباً ما يساعد في تطوير الهوية والتلاحم بين الافراد وضعف او غياب عدو مشترك يمكن ان يفعل العكس تماماً " ، ويرى (صموئيل هنتغتون) انه خلال الحروب ضد التهديدات الخطيرة تعززت قوة سلطة وموارد الولايات المتحدة الامريكية وتصلبت الوحدة الوطنية فيما احدثت النزاعات الداخلية الكامنة التي تثير الانقسام في مواجهة العدو المشترك وتقلصت الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية ونزعت الإنتاجية الاقتصادية نحو الزيادة القصوى.<sup>(2)</sup>

اذا توفرت أفكار وسياسة صناعة العدو الآتي :

أولاً: حفظ التماسك الداخلي الوطني :

وان وجود عدو للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب الباردة كان امرأ يشغل بال العديد من الباحثين والمفكرين الأمريكيين فقد حذر بعض الباحثين في العام 1994 " ان نهاية الحرب الباردة سوف تؤدي الى تآكل التماسك السياسي والوطني فيما تتقدم الفروق الاثنية والمناطقية الى الواجهة " ، وعلى نحو مشابه يقول البرفسور (بول بترسون ) في غياب العدو الخارجي تتفوق مصالح الفرد الذاتية على الالتزام الوطني " .<sup>(3)</sup>

ان الولايات المتحدة الأمريكية من دون وجود عدو ستفكك هويتها ووحدها القومية فذلك التعدد الاثني والقومي الذي تنسم به الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن ضبطه واستثماره من دون الحاجة الى تهديد محبوك ايديولوجياً ويقول ( زيغنتو برينجسكي ) في هذا الصدد " انه ليس من المؤكد بقاء التماسك الاستراتيجي الأمريكي مع تحول الولايات المتحدة الامريكية الى مجتمع متعدد الثقافات اذ يصبح التعريف الشخصي الاساسي للمواطنين على ارتباط اكثر باصوهم الاثنية الخاصة ، تصبح قضايا السياسة الخارجية ذات الصلة الوثيقة بذلك التعريف الشخصي اكثر أهمية ، ويضيف زيغنتو برينجسكي يمكن ان يصبح صنع السياسة الخارجية الامريكية اكثر تفككاً مما يعكس التحديات المتضاربة هذه المصلحة الاثنية الخاصة او تلك.<sup>(4)</sup>

ان سياسة احتلاق التهديد والمبالغة في خطر العدو تؤدي دوراً مهماً في صياغة الاستراتيجية الامريكية وتعزيز المصالح القومية ويلجأ اليها كثيراً القادة الامريكيين الطموحين لجر الشعب الأمريكي لمردد الى الحرب وبرز ما يذكر في هذا المنحاح هو تعمد إدارة ( جورج دبليو بوش ) الى احتلاق التهديد حول العراق قبل عام 2003 تمهيداً لشن الغزو ضد العراق في الوقت الذي كان فيه ( جورج دبليو

(1) جون جي ميرشتايمر : ماذا يكذب القادة والنزعماء : حفيظة الكذب في السياسة الدولية . ترجمة عبد الفتاح عمورة . ط1 . دار الفرق للطباعة والنشر والتوزيع . دمشق . 2016 . ص 98

(2) صموئيل هنتغتون : من نحن . مصدر سبق ذكره . ص 266

(3) نغلا عن صموئيل هنتغتون . من نحن . المصدر نفسه . ص 267

(4) زيغنتو برينجسكي : الاحتيال : السيطرة على العالم بقيادة العالم . ترجمة عمر الابوي . ط1 . دار الكتاب العربي . بيروت . 2004 . ص 213

بوش) ومستشاريه مقتنعين بأن العراق يشكل خطراً على الولايات المتحدة الأمريكية وأنه لا بد من إزاحه النظام عاجلاً أم آجلاً في الوقت الذي يدركون أن الشعب غير متحمس لغزو العراق ومن أجل التغلب على حالة انعدام الثقة الداخلية لغزو العراق لجأت إدارة (جورج دبليو بوش) إلى تضخيم أثر التهديد والمبالغة في الخطر الذي يشكله العراق على الولايات المتحدة الأمريكية من خلال حملات الكذب والتلفيق والكتمان من أجل حر الشعب الأمريكي لدعم الحرب ضد العراق.<sup>(1)</sup>

من خلال الانشداد إزاء العدو الخارجي في نوع من التعبئة العامة التي تدعم كيان الولايات المتحدة الأمريكية الداخلي وتشد أجزاء إلى بعضها إزاء خطر خارجي محتمل أو مؤكد وبذلك يتحقق تجاوز التناقضات الداخلية المنهية في كل أن للانفجار لصالح توجيه مسار القوة بما تحمله من تناقضات واعية نحو ذلك الأخر (العدو) بذلك يتم تهدتها أو تحقيق نوع من الترضية في شكل من التغذية العكسية (الارتجاعية).<sup>(2)</sup>

أن إسباغ الصفة الشيطانية على الطرف الآخر يتيح للولايات المتحدة الأمريكية أن تجد لها تعمد إلى خلق أيديولوجية تبوية تتسم بقدر من العمومية يجعلها قابلة للتبني من قطاعات المجتمع الأمريكي المختلفة سواء من حيث الانتماء الاجتماعي أم من حيث درجة الوعي، هذه الأيديولوجية تتمكن من خلالها فرض شروطها على العالم التي تسعى من خلالها إلى إقامة السلام الأمريكي الشامل ويجب أن يوسع مفهوم مصالحها الأمنية ليشمل مناطق ضرورية من الناحية الإستراتيجية للسيطرة على العالم.<sup>(3)</sup>

#### ثانياً: توفير الهدف والدافع :

يذهب (هنري كيسنجر) إلى أن وجود العدو يعمل على تقليل مظاهر الغموض أو التناقض الذي يقع فيه الأداء الاستراتيجي الأمريكي عندما يفتقد الهدف الذي ينبغي أن تتعامل معه بوصلته، وبعد هذا هل نستغرب تأكيد (هنري كيسنجر) بأن تمييز العدو أسهل من تمييز الصديق والتعامل مع الأول وسيلة لتوضيح الطموحات الاستراتيجية والحصول على الدافع الأساس للتحرك بشكل مكثف في أطار السياسات العالمية.<sup>(4)</sup>

#### ثالثاً: إبراز حجم الخطر الذي تواجه قيم الدول ومصالحها

(1) جون جي . مير سايفر : ماذا يكذب القادة ؟ حفيظة الكذب في السياسة الدولية . ترجمة غان النجار . عالم المعرفة . الكويت ، 2016 . ص 67

(2) سعد سواد : العقل الأمريكي تحين القوة . مجلة آسيا . العدد 77 . بغداد . حزيران 2005 . <https://annabaa.org/nbahome/nba77/005.htm> . ص 41

(3) عمرو ثابت : الاحتواء المزودج وما وراء : أملاط في الفكر الاستراتيجي الأمريكي . دراسات عالمية . العدد 41 . مركز الإمارات لدراسات والبحوث الاستراتيجية . أبو ظبي . 2001 . ص 40 .

(4) زهران حسن كاشم : التناقض في الأداء الاستراتيجي الأمريكي (مكافحة الإرهاب نموذجاً) . رسالة ماجستير (غير منشورة) . جامعة الفيوم . كلية العلوم السياسية . بغداد . 2012 ، ص 189



ابرز من تناول هذا الموضوع هو (صموئيل هنتنغتون) اذ يرى ان الولايات المتحدة الامريكية تأتي في مقدمة الدول من حيث امتلاك عناصر القوة المتكاملة وانه لا توجد دولة في العالم تمتلك هذه القوة لتهديد زعامة الولايات المتحدة الامريكية غير انه يرى ان المجتمعات الناجحة هي التي تبتكر أساليب الحفاظ على ديناميتها \* (1)

وهذا يرتبط بالامن القومي باهوية الثقافة وسوف يعبر الصدام الحضاري من خلال مستويين

- 1- المستوى الجغري واكثر خطوط الصراع عنفاً عندما تكون بين المسلمين وغير المسلمين
- 2- المستوى الكلي حين يكون التقسيم بين الغرب والشرق مرتبطاً بصراعات شرقية بين المجتمعات المسلمة والمجتمعات الاسيوية من جهة والمجتمعات الغربية من جهة أخرى لذلك فان الصدمات الخطيرة في المستقبل تتبع من العجرفة الغربية والتسامح الديني والإصرار الصيني . (2)

وقد أدت أحداث 11 من أيلول 2001 الى احياء نظرية " صدام الحضارات " اذا أكد (صموئيل هنتنغتون) بان هذه الاحداث قد حسدت نهاية أيديولوجية القرن العشرين والصراع الأيديولوجي وبداية عهد جديد يعرف بلغة الثقافة والدين بالدرجة الأولى واعداء الولايات المتحدة الامريكية الحقيقيين والمحتملون هم اليوم مقاتلون إسلاميون ذو دوافع دينية وقوميون صينيون بلا أيديولوجية وبالنسبة للأمريكيين يغدو عنصر هويتهم الديني رابطة جديدة في هذه البيئة (3) اذ أكد (صموئيل هنتنغتون) بان اكبر زيادة في القوة تحدث ستكون للحضارات الاسيوية مع بزوغ الصين التدريجي كمجتمع هو الذي يتحدى على الأرجح الغرب من اجل النفوذ العالمي هذه التحولات في القوة بين الحضارات تؤدي الى احياء وتأکید الذات الثقافية المتزايدة للمجتمعات غير الغربية ورفضهم المتزايد للثقافة الغربية (4)

ويؤكد (صموئيل هنتنغتون) ان الصين هي العدو فهي لا تزال شيوعية نظرياً ودكتاتورياً على نحو واضح دون احترام للحرية السياسية والاقتصادية والديمقراطية وحقوق الانسان وأقتصادها ديناميكي وشعب ينمي شعوره القومي اكثر فاكثر بين عامة الناس وشعور قومي بالتفوق الثقافي وفهم جلي في جيشها بان الولايات المتحدة الامريكية عدوهم الامر الذي جعلها بارزة وتسعى الى اهيمنة في شرق اسيا واذا ما نشأ تهديد فستكون الصين نواته . (5)

\* هاندر الأساسي لصراعات في العالم الجديد ان يكون أيديولوجيا بالدرجة الأولى أو اقتصاديا فالانفسامات بين الجنس البشري والصادر اليهم من صراعات سيكون تقالما وسوف تقف القومية صاحبة الدور الأخرى في الشؤون العالمية . ليؤكد ان الصراع بين الحضارات هو نتيجة منطقية لعملية التطور التاريخي وان الحرب العالمية الثالثة اذا ما اندلعت ستكون بين الحضارات . وأصبحت السياسة العالمية متعددة الحضارات ولا تقتصر على عالم واحد متناظر . فان عالم ما بعد الحرب البارزة هو عالم مكون من سبع أو ثمان حضارات وهي كالتالي ( الصينية الكونفوسية - اليابانية - الهندية - الإسلامية - الأرثوذكسية - الغربية - الامريكية اللاتينية - الافريقية ) . تسميد بنظر ان : صموئيل هنتنغتون : صراع الحضارات . ترجمة نوى أبو غزالة . مجلة شؤون سياسية، مركز الجمهورية للدراسات الدولية، بغداد، 1994 . ص 116 - 123

(1) عادل حمزة نجيب . مصدر سبق ذكره . ص 107

(2) صموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات . ص 333

(3) صموئيل هنتنغتون . من نحن . مصدر سبق ذكره . ص 343

(4) صموئيل هنتنغتون . صدام الحضارات . مصدر سبق ذكره . ص 169-170

(5) صموئيل هنتنغتون . من نحن . مصدر سبق ذكره . ص 269

ان العدو المشترك يخلق مصلحة مشتركة فالمجتمعات الإسلامية والصينية ترى الغرب عدواً لها وهي بهذا لديها سبب للتعاون مع بعضها البعض ضد الغرب وان هذا التعاون متنوع حول قضايا متعددة ( حقوق الانسان -قضايا اقتصادية -تطوير القدرات العسكرية ولاسيما أسلحة الدمار الشامل والصواريخ التي تحملها) حتى يمكنها هذا التعاون من مواجهه التفوق العسكري التقليدي للغرب .<sup>(1)</sup>

لقد صنفت الولايات المتحدة الأمريكية أعداءها تبعاً لطبيعة ونوعية المصالح القومية التي يطاها التهديد ، فأما لم تلبث أن تحدد قاعدة مهمة مفادها أن الطرف المناهض لدورها الكوني لا المهدد لأمنها القومي هو بمثابة العدو الذي اتخذ وصفه من مدلولين أساسيين هما:<sup>(2)</sup>

الأول : هو ذلك الطرف الذي تفصح نياته أو أفعاله عن تهديدات يصعب ملاحظتها أو التنبؤ بانحائها وغالباً ما يتم وصف تلك النيات أو الأفعال كتحديات يتوجب التعامل معها وفقاً لخصوصيتها نظراً لصعوبة بناء وسائل رد منطية تجاهها ولهذا أخذت الأدبيات الأمريكية تفرق بين العدو المؤكد والعدو المحتمل الذي غالباً ما تحسب أفعاله مجرد ضغوط يستوجب أفراغها من محتواها وبين العدو الضعيف والعدو القوي وهكذا .

الثاني : هو ذلك الطرف الذي يشكل فعله عائقاً أمام ضبط التغييرات التي تستهدف الولايات المتحدة إتمامها في بنية النظام الدولي سواء أكان ذلك الطرف شعباً ام دولة ام عقيدة ، والصراع مع الأخيرة لا يرتبط بالتحتمية التاريخية فقط بل يرتبط بمقدار التأثير في الآخر الذي يولد بدوره حالة صراع جديدة تكتظ بنماذج مبتكرة من الأعداء كما هو الحال مع صراع الشمال الغني مع الجنوب الفقير الذي يكتظ بكثير من النظم السياسية غير الديمقراطية فاهو الرئيس الأمريكي الأسبق (نيكسون) يقول أن مصدر الخطر الذي يهددنا يكمن في النظم السياسية غير الديمقراطية، نظراً لعدم قدرة تلك النظم على تأهيل نفسها لزيادة وارداتها من السلع الأمريكية، عندها ستكون حجرة عثرة في طريق تحقيق المصالح الأمريكية، بل وتعيد الأمريكان لذاكرتهم التاريخية أمان الحرب الباردة .

### المطلب الثاني: حشد الرأي العام الوطني والدولي :-

بممارسة الاعلام دوراً بارزاً في استراتيجية الامن القومي وهو من الوسائل المهمة التي تلجأ اليها الدول في دعم امنها الداخلي والخارجي ويستخدم في أوقات السلم والحرب وبما يساهم في تحقيق الأهداف الملنوسة للدولة حتى اصبح الاعلام يشكل رمزاً لاستراتيجية الامن القومي وعبر بعدين اساسين هما توجيهه الى الداخل لإحداث تأثير على الجماهير او توجيهه الى الخارج لإحداث تأثير في الرأي العام العالمي<sup>(3)</sup>.

والملاحظ انه كلما ارادت الولايات المتحدة الامريكية القيام بأي خطوات كبيرة على الساحة الدولية تبدأ أولاً بمعرفة توجهات الشارع الأمريكي واستمالة الرأي العام الداخلي والخارجي من خلال تقارير إخبارية وبرامج وثائقية وسياسية حول ما ستقدم عليه . وبعدها

<sup>(1)</sup> سمويث هنتون ، صدام الحضارات، المصدر السابق ، ص336-337

<sup>(2)</sup> معص صاحي العمار : الاستراتيجية والديمقراطية وتناوب الحذب بينهما : الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً ، مجلة قضايا سياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهريين ، العدد 3 . بغداد . 2009 . ص 23 .

<sup>(3)</sup>سوزان سماحين عبدالله بديان : دور القوة الذكية في إدارة الامرات الدولية ، ص1 . الاكاديميون لنشر وتوزيع . عمان - الأردن . 2020 . ص 283 .

تطمئن الى استقرار الامر لها تقدم على اتخاذ قرارها سواء كان سياسياً او عسكرياً او اقتصادياً او استراتيجياً فالاعلام بوسائله اضحى عنصرأ لا غنى عنه في مجال السياسة الخارجية. (1)

ولان الولايات المتحدة الأمريكية تشتهر بذكاء في استخدام الإمكانيات الإعلامية لديها فقد استغلتها كثيراً في صناعة العدو وشيطنته سواء في المغالاة في تضخيم العدو " الخضم المستهدف"، أو إعداد المسرح الدولي والرأي العام الداخلي الدولي لكي تتقبل هذه الدول والرأي العام فيها ما ستقدم عليه الولايات المتحدة الأمريكية من إجراءات في مواجهة العدو المفترض مثلما فعلت مع العراق وكوريا الشمالية ويران بإدراجها ضمن (محور الشر) او إلحاقها بحرق حقوق الانسان مثل الصين مقابل التعاضي عما يفعله حلفاءها من خروقات للقرارات والشريعة الدولية مثل (إسرائيل). (2)

يشير (هنري كسينجر) وزير الخارجية الأمريكي الأسبق الى أهمية الاعلام في السياسة الخارجية بالقول " إن تنفيذ السياسة الخارجية يجب أن يكون مرتبطاً بأجهزة الاعلام فهي الى حد كبير سياسة خارجية إعلامية جماهيرية او شعبية. (3)

الكاتب ( ميشال بوغنون ) يوضح هذه الفكرة بالقول " أن الولايات المتحدة الأمريكية بارعة في صناعة الرأي العام وقولبة تفكيره وتسيط مواقفه وهم مديونون بذلك لخرقهم الطويلة في مجال الإعلان والدعاية واحتكار كبريات وكالات الصحافة الدولية وقوهم المالية فضلاً عن الدور المؤثر الذي تلعبه ( هوليوود ) صاحبة المدافع الإعلامية الكبيرة العابرة للقارات في هذا المجال، فالسياسة الأمريكية قد تصنع أحياناً في هوليوود بدلاً " من واشنطن". (4)

ويعد الاعلام قوة مهمة في الولايات المتحدة الأمريكية للتأثير في جوهر السياسة الخارجية والذي كان اكثر بروزاً في علاقة وسائل الاعلام بالنظام الأمريكي وعلاقة كل منها بالحكومة الوطنية في انحاء العالم ومارست الأدوات الإعلامية الأمريكية دوراً مهماً في تحقيق اهداف ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية كونها الأداة المسؤولة عن نشر المفاهيم والقيم الأمريكية ووظفت الدعاية لتنفيذ استراتيجية التأثير في عقول الجماهير وعواطفهم مما يخدم سياستها ومصالحها وأهدافها وهو ما اسماه (جوزيف ناي) بالقوة الناعمة التي لا تعتمد على الحرب وانما تلجأ الى العقول وما أكدته (بريجنسكي) بالقول " الانتشار السريع للانترنت كأداة جديدة للاتصال ما هو الا مظهر من مظاهر التأثير العالمي الكبير لأمريكا بوصفها الرائد الاجتماعي للعالم". (5)

ويتصف الاعلام الأمريكي بكتافته وتعدد مؤسساته الإعلامية وتعدد القنوات الفضائية، وتسيطر على الاعلام في الولايات المتحدة الأمريكية منظومة شركات ومؤسسات إعلامية خاصة تنسق مع المنهج الحكومي لدعم الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والعسكرية عبر استراتيجيات إعلامية رصينة تقوم بإعدادها مراكز دراسات معينة. (6)

(1) راجي نصير دواره : حداث الرأي العام في السياسة الدولية .. صناعة العدو في السياسة الأمريكية اقودجا . مجلة كلية القانون والعلوم السياسية . كلية القانون والعلوم السياسية . الجامعة العراقية . العدد 22 ، 2023 . ص 280

(2) راجي نصير دواره . مصدر سبق ذكره . ص 280 . وكذلك : احمد عارف انكمارنة: العواص المؤثرة في عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية. مجلة دراسات دولية. العدد 42، 2009 ، ص 26.

(3) سيم كاتف عمي : وسائل الاعلام والسياسة الخارجية الأمريكية. شبكة النيا العمومية. 02 شباط 2017، <https://m.annabaa.org/arabic/referenceshirazi/9719>

(4) حسن سعد عبد الحميد: مكانة الإعلام في السياسة الأمريكية. المركز الديمقراطي العربي. برلين. 4. ديسمبر 2015، <https://democraticac.de/?p=23896>

(5) ضفاف كامل كاتف: توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية : الولايات المتحدة الأمريكية اقودجا . مجلة قضايا سياسية . العدد 69 ، 2023 . ص 296

(6) انار موسى جواد . مصدر سبق ذكره . ص 219

وتعمل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال وسائل الاعلام الأمريكية على تنفيذ اهداف السياسة الأمريكية على صعيد العالم ويهدف الاعلام الأمريكي الى هتئة الرأي العام الداخلي والدولي من خلال صياغة الرسالة الإعلامية بحيث تظهرها في صورة أداء منطقي متسلسل يحقق اهدف المطلوب من حيث البناء وتكوين القناعات المراد تشكيلها لدا المتلقي وهذه الوسائل الإعلامية الأمريكية لا تعمل في فراغ فكري بل استناداً الى بناء فكري منطقي متكامل يستند ويعمل بتنسيق وتناغم محكم مع يحمل الأيديولوجية السائدة على صعيد النظام السياسي والاجتماعي الأمريكي<sup>(1)</sup>.

وكانت السياسة الإعلامية التي طبقتهالولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على العراق عام 2003 اكثر تطوراً فقد اثرت السياسة الجديدة بمعالجة إعلامية يومية بنيت على مبدأ محاولة الاقناع المنسق للرأي العام العالمي بنتائج الحرب وتوجهت المعالجة الإعلامية نحو بناء قالب خيالي لدا المتلقي حسب رغبة واضع الخطة الإرهابية وكان هذا القالب مهيناً لاستقبال نوعية النتائج التي سعت المعركة لتحصيلها<sup>(2)</sup>. وحادل الباحثان ( جوزيف اس ناى ) و (وليام وايتز) ان على الولايات المتحدة الأمريكية ان تواصل خطتها للسيطرة على العالم والتحكم به عن طريق الاعلام والمعلوماتية بصفتها ( العملة الجديدة ) التي ستغزو العالم وتتحل من القوة العسكرية وبقية القوى مساندة لقوة الاعلام ويرى الباحثان ان العالم عبارة عن فراغ جاهز لتقبل الأفكار والمعلومات التي يريدون غزو العالم بما دون نقاش او اعتراض او رفض<sup>(3)</sup>.

#### المطلب الثالث :- توظيف مفهوم الامنة :-

تعود أصول نظرية الامنة الى المقال الذي قدمه اولي ويفر ( الامنة ونزع الامنة ) حول الابعاد الخطابية للامن والذي قام بتطويره لاحقاً بالاشتراك مع ( باري بوزان ) وباقي فريق معهد كوبنهاكن للدراسات الأمنية وتقع الطروحات الفكرية للمدرسة كوبنهاكن في الوسط بين النظريتين الواقعية والبنائية في العلاقات الدولية ففي حين تذهب الواقعية الى ان الامن قضية وجودية ترى أيضاً انه بناء اجتماعي يتم تأسيسه عبر التواصل بين الدولة والجمهور اما البنائية فينصب التركيز خلال دراسة الامن القومي على تكييف الثقافة والهوية على السياسات الأمنية وما يتصل بما من سلوكيات بينما يذهب منظرو مدرسة كوبنهاكن ان " الامن يتعلق بفكرة البقاء وان هذا البقاء كما يرى (باري بوزان) له علاقة بالاحطار الوجودية ومن ثم ينتقل من موضوع الى اخر وفي حين يتغير مفهوم الامن فان البقاء هو القيمة الثابتة التي يدور حولها وما يميز الامن عن السياسة هو تحليل الخطر الوجودي (أي الخطر الذي يتجاوز التهديدات البسيطة او الشعور بعدم الارتياح ) ومن ثم يمكن يعرف الامن بوصفه " ما وراء السياسة" او بوصفه " سياسة الاستثناء " <sup>(4)</sup> وتذهب نظرية الامنة الى ان أي قضية في العلاقات الدولية تصح قضية امنية ليس لان شيئاً ما يشكل تهديداً موضوعياً للدولة او كيان اخر بل لان احد الفاعلين قد حدد شيئاً ما على انه تهديد وجودي لبقاء كيان ما عبر القيام بذلك يكون المؤمن قد طالب بالحق

<sup>(1)</sup>مصدر نفسه . ص 219 وكذلك: سلام حطاب الشامي : الاعلام والسياسة الخارجية الأمريكية : دراسة في الاحتراق الإعلامي الأمريكي لوضح العربي . ط 1 . جروس برس . لندن . 2000 . ص 25

<sup>(2)</sup>انصار موسى حواد . المصدر السابق . ص 225 . وكذلك : بسام حائل الفياضة : الاعلام المعاصر : دراسة تحببية لنسبة نظريات الإعلامية الحديثة مع امته وضواهد . ط 1 . دار البزاق . بيروت . 2005 . ص 216

<sup>(3)</sup>انصار موسى حواد . المصدر السابق . ص 218

<sup>(4)</sup>Barry Buzan, Ole Waever, and Jaap de Wilde, Security: A New Framework for Analysis, Boulder: Lynne Rienner Publishers,1998, p p. 10-11

في معالجة القضية من خلال وسائل غير عادية لضمان بقاء الكائن المهدد ومن ثم فإن الامن هو ممارسة ذات طبيعية موضوعية ( أي ان الطرف المؤمن هو من يضفي صفه الامن على القضية ) وتصبح القضية قضية امنية فقط عن طريق تصنيفها كواحدة من القضايا المهددة وجودياً ومع ذلك فان حقيقة ان الامن هو بناء اجتماعي وذاتي لا يعني ان كل قضية يمكن ان تصبح قضية امنية بسهولة فالاجل امنة قضية ما بنجاح يتعين على الفاعل المؤمن تنفيذ الامنة التي يمكن توضيح مفهومها بأنها " تقديم شيء ما كتهديد وجودي لكيان او نظام او لدولة او لفئة " والتي يجب قبولها من قبل الجمهور المستهدف فقط من خلال كسب القبول من الجمهور يمكن نقل القضية فوق مجال السياسة العادية مما يسمح للنخب بحرق الإجراءات والقواعد العادية وتنفيذ تدابير الطوارئ<sup>(1)</sup>.

وحسب مدرسة كوبنهاغن هناك قضايا لا تتعامل معها الدول ولا تعد جزء من النقاش العام وعملية اتخاذ القرار اذ تكون القضايا غير مسيسة في المرحلة الأولى بمعنى غياب هذه القضية عن النقاش العام وفي المرحلة الثانية تصبح هذه القضايا مسيسة أي تكون جزءاً من السياسة العامة للدول وتتطلب تخصيص موارد معينه وقرار حكومي وأخيراً في نهاية المسار تتحول القضايا الى قضايا مؤمنة وتقدم على انها تهديدات وجودية تستدعي إجراءات استثنائية وفعال خارج السياسة الطبيعية<sup>(2)</sup>.

وتقوم عملية الامنة على ثلاث عناصر وهي

- 1- الموضوع الأمني : هو الموضوع او الفكرة التي ينظر اليها على انها مهددة وجودياً او معرضة للضرر وتحتاج الى الحماية.
- 2- الفاعل المؤمن : هو الجهة الفاعلة او الكيان الذي يعلن قضية ما على انها مهددة وجودياً وتقتضي اتخاذ إجراءات استثنائية للحفاظ على وجودها
- 3- الفواعل او الأطراف الخارجية : هم الفاعلين الذين يؤثرون على ديناميكيات القرارات باسم الامن دون ان يكونوا موضوعاً أمنياً او طرفاً مؤمناً<sup>(3)</sup>.

ان واشنطن بدت وكأنها تعاني من عجز تهديدي بعد زوال الخطر الشيوعي وكانت هناك سلسلة طويلة من المحاولات لامنة قضايا مختلفة وجعلها تهديداً بديلاً عن الاتحاد السوفيتي وترتكز عليه الولايات المتحدة الامريكية في سياستها الخارجية والعسكرية ولم تكن أضرار صدام الحضارات ( لصامويل هنتنغتون ) سوى محاولة واضحة لامنة الإسلام وشرق اسيا كمنافسين للقوة الامريكية وقيمتها سعيها منها للاقتراب من الامنة الكلية<sup>(4)</sup>.

لقد ادت هجمات 11 أيلول 2001 الى نهاية مفاخرة لفترة ما بعد الحرب الباردة وتحوّل كبير في الاجندة الأمنية وبدأ واضحاً ان هذه الاحداث قامت بحل مشكلة العجز التهديدي للولايات المتحدة الامريكية حيث وفرت الحرب على الإرهاب امنة مهيمنة وركزت

<sup>(1)</sup>Securitization Theory, February 10, 2021. Available at:

<https://www.e-ir.info/2013/02/01/towards-a-critical-securitization-theory>

<sup>(2)</sup> فورية رعد عبي العامري : ازمة السياسة الخارجية الامريكية بعد 11 ايلول - رسالة ماجستير ( غير منشورة ) - الجامعة العراقية - كلية القانون والعلوم السياسية - 2022 . ص 31

<sup>(3)</sup>Barry Buzan, Ole Waever, and Jaap de Wilde, op, cit, p.p.35-36 .

<sup>(4)</sup> فورية قاسم : أثر حضاب الامنة على تطور الدراسات الأمنية بعد احداث 9/11 اسهامات مدرسة كوبنهاغن . مجلة العلوم القانونية والسياسية . جامعة محمد بن احمد وهران . المجلد

10 . العدد 1 . الخزانة . 2019 . ص 1511

واشنطن عليها في سياستها الخارجية لتجسيد ما يمكن وصفه " بالامننة من المنظور الأمريكي " معتبرة نفسها مالكة او على الأقل ممثلة لمستقبل البشرية وبذلك لها حق وواجب التحدث باسم والعمل من اجل الجنس البشري .<sup>(1)</sup>

وأشار ( باري بوزان ) في دراسة في العام 2006 بالامننة الكلية والتي تستند الى نفس مفهوم نظرية الامنة غير انها تمارس على نطاق أوسع معتمدة على بناءات عامة للتهديدات والوحدات المرجعية ويرى (باري بوزان) ان الحرب الباردة هي المثال التاريخي الأكثر وضوحاً لهذا النوع من الامنة .<sup>(2)</sup> ويضيف (باري بوزان) ان الامنة الكلية الناجحة تحدد وتشر عن القيادة على الصعيد الدولي وتدعم المطالبة بالحقوق الخاصة والاستثنائية وتسهل تشكيل التحالفات وتساعد على ترسيم مناطق النفوذ وحدود الاحتواء وهو ما يتضح جلياً من خلال ادانة الولايات المتحدة الامريكية لتنظيم القاعدة واعلامها للحرب العالمية على الإرهاب ويمكن القول ان الحرب على الإرهاب كانت فكرة ناجحة ففكرة ان القاعدة وايدولوجيتها تشكل تهديداً للحضارة الغربية لقيت قبولاً عالمياً واسعاً .<sup>(3)</sup>

ان عوامة المبادئ والمصالح الامريكية هو امر متجذر في الحياة السياسية الامريكية الامر الذي يعطي سياستها الأمنية لجة أخلاقية غير عادية فعندما أعلنت إدارة (جورج دبليو بوش) الحرب على الإرهاب وخيرت الدول الأخرى بين الوقوف الى جانبها او الى جانب الإرهابيين اصبح الاختيار بين الخليف والشريك قضية دولية .<sup>(4)</sup>

#### الخاتمة :-

شكلت التحالفات الدولية احدى ابرز الوسائل في تنفيذ السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية اذ سعت ومنذ انخراطها في الشأن الدولي الى تبني نهج التحالفات في سياستها الخارجية مع عدم استعداد توظيف قدراتها الذاتية وبصورة مباشرة من اجل تحقيق مصالحها موظفة بذلك وجودها العسكري عبر قواعدها العسكرية المنتشرة في مختلف مناطق العالم عبر الترغيب والترهيب فهي بهذا استطاعت توظيف مختلف الوسائل وايجاد البدائل لتعطي سياستها الخارجية الفاعلية في الاداء والمرونة في التنفيذ من اجل ديمومة نفوذها العالمي.

ان توظيف التحالفات في الاداء السياسي الخارجي اهداف والمؤثر يعمل ضمن اداء مركب يتجسد من خلال ان القدرة على بناء التحالفات يدعم من الاداء والدور الدولي وفي الوقت ذاته ان فاعلية الدور الدولي تعزز من نجاح المساعي في ديمومة حشد التحالفات ومن ثم تكون الدولة امام الاداء المركب هذه الوسيلة.

لقد نجحت الولايات المتحدة ومن خلال صياغة منظومة فكرية قائمة على اساس خلقها لمصدر التهديد والذي يأخذ طابع مختلف في كل مرحلة من اجل ان تعمل على اساسه لكسب التأييد المحلي والدولي واضفاء الشرعية على تصرفاتها الخارجية بل وحصونها على الدعم والتأييد والمساندة حتى وان كان عملها غير شرعي موظفة بذلك فكرة صنع العدو وفكرة الامنة بهذا الصدد .

<sup>(1)</sup>مصدر نفسه . ص 1511

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه . ص 1511

<sup>(3)</sup>مصدر نفسه . ص 1512

<sup>(4)</sup>فوزية قاسي . مصدر سبق ذكره . ص 1512

لقد اعطت الولايات المتحدة الامريكية بعدا قيمياً في فهمها التحالفي من اجل تعزيز البناء ودعمومة الانسجام والتماسك في تحالفاتها لتصور للأخريين انها ليست وحدها المستهدفة من العدو الذي سبقت وان صنعته بل وكل من يشاركها القيم والمصالح وتسوق نفسها انها الامة المتمدنة والاكثر تطور وانها الساعية الي صنع السلام العالمي وان هناك من يسعى لمحاربتها لهذا هي لم تستغني عن توظيف التحالف الدولي من اجل تعزيز القدرة وتقاسم الاكلاف والمحافظة على قيادتها ودورها العالمي.

#### المراجع والمصادر:

- 1- احمد عارف الكفارنة: العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، مجلة دراسات دولية، العدد 42، 2009
- 2- امينة علي سعيد : الولايات المتحدة الامريكية والتحالفات الدولية (إدارة ترامب النموذجاً) ، أطروحة دكتوراه ( غير منشورة) ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، بغداد، 2019
- 3- بسام خالد الطيارة : الاعلام العاصر : دراسة تحليلية السنية للنظريات الإعلامية الحديثة مع امثلة وشواهد ، ط1 ، دار البراق ، بيروت ، 2005
- 4- بن يحيى عتيقة : السياسة الخارجية الامريكية اتجاه ايران في ظل إدارة دونالد ترامب ، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية ، المجلد 4 ، العدد 1 ، الجزائر ، 2018
- 5- بول سالم : الولايات المتحدة والعودة - معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 229، مركز الوحدة العربية ، بيروت ، 1998
- 6- بي بي سي عربي ، ما هو أساس الخلاف حول بحر الصين الجنوبي ، 12 يوليو 2016 ، متوفر على الرابط [https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/07/160712\\_south\\_china\\_sea\\_qa](https://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/07/160712_south_china_sea_qa)
- 7- حارث حسن : السياسة الأمريكية تجاه تنظيم داعش ، مجلة سياسات عربية، العدد 16، المركز العربي للأبحاث ودراسة 5 السياسات ، الدوحة ، 2015
- 8- حسن سعد عبد الحميد: مكانة الإعلام في السياسة الأمريكية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 4. ديسمبر 2015، <https://democraticac.de/?p=23896>
- 9- جون جي . ميرشايمر : ماذا يكذب القادة ؟ حقيقة الكذب في السياسة الدولية ، ترجمة غان النجار ، عالم المعرفة ، الكويت ، 2016
- 10- جون جي ميرشايمر : ماذا يكذب القادة والزعماء : حقيقة الكذب في السياسة الدولية ، ترجمة عبد الفتاح عمورة ، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، دمشق ، 2016
- 11- راجي نصير دواره : خداع الرأي العام في السياسة الدولية .. صناعة العدو في السياسة الامريكية النموذجاً ، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية . كلية القانون والعلوم السياسية ، الجامعة العراقية ، العدد 22 ، 2023
- 12- زيغينو بريجنسكي : الاختيار : السيطرة على العالم ام قيادة العالم ، ترجمة عمر الايوي ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، بيروت ، 2004
- 13- زهراء حسن كاظم : اللاتماثل في الأداء الاستراتيجي الأمريكي ( مكافحة الإرهاب النموذجاً) ، رسالة ماجستير ( غير منشورة) ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، 2012
- 14- سامي السلامي : ترامب والحلفاء تعظيم انكاسب ، مجلة السياسة الدولية ، المجلد 54 ، العدد 215 ، القاهرة - مصر ، 2019

- 15- سعد حقي توفيق : النظام الدولي الجديد " دراسة في مستقبل العلاقات الدولية بعد انتهاء الحرب الباردة ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ط1 ، لبنان ، 1999
- 16- سعد سلوم : العقل الأمريكي تحيل القوة ، مجلة النبا ، العدد77، بغداد ، حزيران 2005م ،  
<https://annabaa.org/nbahome/nba77/005.htm>
- 17- سلام خطاب الناصري : الاعلام والسياسة الخارجية الامريكية : دراسة في الاختراق الاعلامي الأمريكي للوطن العربي ، ط1 ، جروس برس ، لبنان ،
- 18- سليم كاطع علي: وسائل الاعلام والسياسة الخارجية الأمريكية، شبكة النبا المعلوماتية، 02 شباط 2017،  
<https://m.annabaa.org/arabic/referenceshirazi/9719>
- 19- سوزان إسماعيل عبدالله بنديان : دور القوة الذكية في إدارة الازمات الدولية ، ط1 ، الاكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، 2020 .
- 20- صموئيل هنتنغتون : صراع الحضارات ، ترجمة نجوى أبو غزالة ، مجلة شؤون سياسية، مركز الجمهورية للدراسات الدولية، بغداد، 1994
- 21- صموئيل هنتنغتون : من نحن : التحديات التي تواجه الهوية الامريكية ، ترجمة حسام الدين حضور ، دار الرأي للنشر ، ط1 ، دمشق 2005 ،
- 22- ضغاف كامل كاظم : توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية : الولايات المتحدة الامريكية امودجاً ، مجلة قضايا سياسية ، العدد 69 ، 2023
- 23- عبد السلام قريفة : تطور مفهوم المصلحة الوطنية في السياسة الخارجية الامريكية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر ، كلية الحقوق قسم العلوم السياسية ، باتنة ، 2012
- 24- علي جلال معوض : التحالفات غير المستقرة : تعقيدات إدارة العلاقات بين الحلفاء على المستويين الإقليمي والدولي ، اتجاهات الاحداث ، العدد 22 يوليو ،
- 25- علي راضي علي حرب المالكي : أساليب صناعة العدو في الاستراتيجية الامريكية بعد عام 2001 تجاه منطقة الشرق الأوسط ، رسالة ماجستير ( غير منشورة ) ، جامعة النهرين ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، 2021
- 26- علي فارس حميد : مكانة التحالفات والشراكات الاستراتيجية في ضوء توجهات دونالد ترامب (رؤية استراتيجية ) ، مجلة أبحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية ، بغداد - العراق ، العدد 14 ، 2017
- 27- عمرو ثابت: الاحتواء المزدوج وما وراء : تأملات في الفكر الاستراتيجي الأمريكي ، دراسات عالمية ، العدد 41 ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي، 2001
- 28- فهد العرابي الحارثي : أمريكا التي تعلمنا الديمقراطية والعدل ، اسبار للدراسات والبحوث والاعلام ، ط1 ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، 2004
- 29- فوزية رعد علي العامري : امنة السياسة الخارجية الامريكية بعد 11 أيلول ، رساله ماجستير ( غير منشورة ) ، الجامعة العراقية ، كلية القانون والعلوم السياسية ، 2022
- 30- فوزية قاسي : اثر خطاب الامنة على تطور الدراسات الأمنية بعد احداث 9/11 اسهامات مدرسة كوينهاكن ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، جامعة محمد بن احمد وهران ، المجلد 10 ، العدد 1 ، الجزائر ، 2019



- 31- كزار أنور ناصر : ترامب من الداخل : أثر المتغير الشخصي على الأداء القيادية للرئيس دونالد ترامب ، مجلة أبحاث استراتيجية ، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية ، العدد 14 ، بغداد - العراق ، 2017
- 32- كزار أنور البديري : براديجما للفهم النظريات المؤسسة للسياسة الخارجية الأمريكية، مكتبة السنهوري، بيروت ، 2018
- 33- محمد عبد السلام : مبدأ ترامب : إدارة أعمال العلاقات الدولية في مرحلة 2017-2021 ، اتجاهات الاحداث ، العدد 20، 2017
- 34- محمد ميسر فتحي محمود : أثر التحالفات الدولية في تطور الفكر الاستراتيجي الأمريكي ، رسالة ماجستير ( غير منشورة ) ، جامعة النهريين ، كلية العلوم السياسية ، 2010
- 35- محمد ميسر المشهداني : مستقبل التوازنات الجيواستراتيجية العالمية " دراسة في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الشاملة واستراتيجيات القوى المنافسة ، ط 1 ، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ، العراق ، 2017
- 36- منعم صاحي العمار : الاستراتيجية والديمقراطية وتناوب الجذب بينهما : الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً ، مجلة قضايا سياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهريين ، مجلد 3 ، العدد 6 ، بغداد ، 2009
- 37- منعم صاحي العمار : الهيمنة الأمريكية وجدلية المواجهة ، دراسة في صور المقارنة ، مجلة دراسات استراتيجية ، جامعة بغداد ، العدد 42 ، مركز الدراسات الدولية، 2002
- 38- من ليس معنا فهو ضدنا". .. واشنطن تريد أن "تفصلّ وعلى العالم أن يلبس" متاح على الرابط : <https://www.jusur.com/article/16547> تاريخ الزيارة 2023-9-26
- 39- نقولا ناصر : استراتيجية أوباما - اعلام في خدمة الحرب ، بحث منشور على شبكة المعلومات والاتصالات الدولية الانترنت على الموقع : <http://www.alkhaleej.ae/portal/d>
- 40- هزاع عبد العزيز المحالي : من ليس معنا فهو ضدنا ، صحيفة الراي ، متاح على الرابط : <https://alrai.com/article/> تاريخ الزيارة 2023-9-26
- 41- وزارة الخارجية الأمريكية ، مكتب المتحدث الرسمي ، <https://www.state.gov/a-free-and> تاريخ الاطلاع ، 5/18 2023/

#### المصادر الإنكليزية

- 1- Alexander Lanska, Du Alles Really Free Ride?, Survival, Vol. 57. no.3, 2015, Securitization Theory, February 10, 2021. Available at:<https://www.e-ir.info/2013/02/01/towards-a-critical-securitization-theory>
- 2- Barry Buzan, Ole Waever, and Jaap de Wilde, Security: A New Framework for Analysis, Boulder: Lynne Rienner Publishers,1998,
- 3- Barry R. Posen and Andrew L. Ross, Competing Visions for U.S. Grand Strategy, International Security Journal, Vol. 21, No. 3. (Cambridge: Belfer Center for Science and International Affairs at Harvard University, winter 1996/1997),

- 4- David Alexander and Phil Stewart, New Pentagon strategy stresses Asia cyber drones, Reuters, (Washington DC: January 6, 2012), at : <http://www.reuters.com/article/us-usa-military-obama idUSTRE80312020120106>
- 5- Doyle McManus, Leading from behind in Syria Obama is reviving the tactic he used in Libya. Will it work?, Los Angeles Times, February 23, 2014. At: <http://articleslatimes.com/2014/feb/23/opinion/la-oe-0223-mcmanus-syria-obama-options-20140223>
- 6- John J. Mearsheimer and Stephen M. Walt, , The Case for Offshore Balancing A Superior U.S. Grand Strategy, Foreign Affairs Vol. 95, NO. 4, (Washington DC: the Council on Foreign Relations, July/August 2016).
- 7- John Lewis Gaddis., "The Tiredly of Gold War History Diplomat History 17, Winter 1993.
- 8- Jon R. Haman, op eit op 129-13T1 KEED ANDREAS Esternating the burden of war: The Chama Doctrine and omin poly in the Made East, International Affairs. Vai 92, no. 1, 2016
- 9- Christopher Layne, The Peace of Illusions: American Grand Strategy from 1940 to the Present, 1st Ed, (New York: Cornell Studies in Security Affairs, 2006).
- 10- U. S. Defense Strategic Guidance: Sustaining U. S. Global Leadership: Priorities for 21st Century Defense, (Washington De: The White House, January 2012)

## السياسات الاجتماعية: مفهومها، وتأثيرها على شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية

د.أبوبكر خليفة أبوبكر/ أستاذ العلوم السياسية - جامعة وادي الشاطئ - ليبيا

## المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل وفهم السياسات الاجتماعية كأبرز وأهم فروع السياسات العامة، لأنها ترتبط بغاية سامية وهي تحقيق العدالة الاجتماعية وتلبية إحتياجات المجتمع ، وتحسين جودة الحياة وتوفير فرص متساوية للجميع ، لذلك فإنه كلما كانت السياسات الاجتماعية عادلة وتلبي إحتياجات المواطنين ، فإن النظام السياسي يحظى بالشرعية من قبل الشعب ، وكلما خلقت هذه السياسات التوازن والتضامن الاجتماعي وقللت الفجوات الاجتماعية ، وعززت المساواة ، كلما ساهمت في إستقرار ومشروعية النظام السياسي. في المقابل كلما أخفق النظام السياسي في تحقيق سياسات اجتماعية عادلة تنال رضا الشعب، كلما فقد هذا النظام السياسي شرعيته ومشروعيته ، وبالتالي يصبح معرضاً للإطاحة به. ولحماية البلد من التوترات والاضطرابات، يجب على النظام السياسي أن يكون قادراً على تلبية إحتياجات الشعب والعمل على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويجب أن يكون هناك آليات للحوار والتفاوض بين الحكومة والمواطنين، وضمان مشاركة المواطنين في صنع القرارات السياسية. كما يجب أن يكون هناك نظام قضائي مستقل وفعال لضمان العدالة ومحاسبة المسؤولين عن الفساد والانتهاكات.

في النهاية، إن استعادة الشرعية والمشروعية للنظام السياسي يتطلب إصلاحات شاملة وجديّة، بما في ذلك تعزيز الديمقراطية ومكافحة الفساد وتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع.

الكلمات المفتاحية: السياسات الاجتماعية، السياسات العامة ، الشرعية ، المشروعية، النظام السياسي.

**Abstract:**

study aimed to analyze and understand social policies as the most prominent and important branches of public policies, because they are linked to a lofty goal, which is achieving social justice, meeting the needs of society, improving the quality of life and providing equal opportunities for all. Therefore, whenever social policies are fair and meet the needs of citizens, the political system enjoys legitimacy. By the people, and the more these policies create balance and social solidarity, reduce social gaps, and enhance equality, the more they contribute to the stability and legitimacy of the political system. On the other hand, the more the political system fails to achieve just social policies that gain the people's satisfaction, the more this political system loses its legitimacy and legitimacy.

And he is at risk of being overthrown. In order to protect the country from tensions and unrest, the political system must be able to meet the needs of the people and work to achieve economic and social development, and there must be mechanisms for dialogue and negotiation between the government and citizens, and to ensure citizens' participation in political decision-making. There must also be an independent and

effective judicial system to ensure justice and hold those responsible for corruption and violations accountable.

Ultimately, restoring legitimacy and legitimacy to the political system requires comprehensive and serious reforms, including strengthening democracy, combating corruption, and achieving comprehensive development of society.

**Keywords:** social policies, public policies, legitimacy, legitimacy, political system.

#### المقدمة

تعد السياسات الاجتماعية جزءاً هاماً من السياسات العامة التي تتبعها الدولة، وتهدف السياسات الاجتماعية إلى تحقيق التنمية الاجتماعية وتحسين جودة حياة المواطنين في مجالات متعددة، مثل التعليم، والصحة، والإسكان، والرعاية الاجتماعية، وحماية حقوق الإنسان، والتشغيل، والتقاعد، وغيرها.

وتعكس السياسات الاجتماعية الرؤية والأهداف التي يتبناها النظام السياسي للدولة في الحقل الاجتماعي. فهي تعكس القيم والبادئ التي تحكم المجتمع وتؤثر في توجهاته وتفاعلاته، ويتم تنفيذ السياسات الاجتماعية من خلال تشريعات وبرامج ومشاريع تنموية تهدف إلى تحقيق التغيير والتحسين في هذه المجالات.

إن نجاح الأنظمة السياسية في وضع سياسات اجتماعية عادلة وفعالة يسهم في استقرار الدول والأنظمة، وعندما تكون السياسات الاجتماعية عادلة، تساهم في تقليل الفقر والتفاوت الاجتماعي، وتعزز التضامن الاجتماعي والعدالة، وتوفر السياسات الاجتماعية الفرص والموارد اللازمة للفئات الضعيفة والمهمشة في المجتمع، وتعزز التكافل الاجتماعي والتعاون بين الأفراد والمجتمعات، ومن الجدير بالذكر أن تصميم وتنفيذ السياسات الاجتماعية يتطلب دراسة وتحليل شامل للمشكلات والاحتياجات الاجتماعية، واستشراف المستقبل وتوقع التحديات المستقبلية، ويتطلب العمل الاجتماعي الحكومي تعاوناً وتنسيقاً بين القطاعات المختلفة والجهات المعنية، بما في ذلك الحكومة، والمنظمات غير الحكومية، والمجتمع المدني، والقطاع الخاص.

بشكل عام، تلعب السياسات الاجتماعية دوراً حيوياً في بناء مجتمع عادل ومستدام، وتعزيز التنمية الشاملة والاستقرار الاجتماعي والسياسي.

#### الإشكالية:

تتعلق الإشكالية الأساسية بالعلاقة بين السياسات الاجتماعية وشرعية ومشروعية الأنظمة السياسية، وتعتبر الإشكالية هنا هي مدى تأثير السياسات الاجتماعية على شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية، وكيف يتأثر تأييد الشعب للنظام السياسي بناءً على هذه السياسات.

#### الأسئلة المتفرعة:

- 1/ ما هو المفهوم الأساسي للسياسات الاجتماعية وما هي أهميتها في السياق السياسي؟
- 2/ ما هي أهمية شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية؟
- 3/ ما هو الدور المحتمل للسياسات الاجتماعية في تعزيز أو تقويض شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية؟

4/ ما هي العوامل التي تؤثر في ارتباط السياسات الاجتماعية بشرعية ومشروعية الأنظمة السياسية؟

5/ كيف يمكن تقييم فعالية السياسات الاجتماعية في تحقيق شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية؟

فرضية الدراسة:

الفرضية الأساسية للدراسة هي: إن تصميم وتنفيذ سياسات اجتماعية فعالة ومنصفة قادرة على تحسين جودة حياة الشعب وتلبية احتياجاتهم، تؤدي إلى زيادة شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية، وتعزيز تأييد الشعب لهذه الأنظمة.

منهجية الدراسة:

لدراسة وتحليل السياسة الاجتماعية وأثرها على شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية، تم اعتماد المنهج التحليلي والمقترَّب المؤسسي، بهدف تحليل وفهم العلاقة بين السياسة الاجتماعية والنظام السياسي بشكل دقيق. حيث يساعد المنهج التحليلي على دراسة العوامل السياسية والقوى التي تؤثر في صياغة وتنفيذ السياسة الاجتماعية، ويهدف هذا المنهج إلى فهم كيفية تأثير العوامل السياسية على شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية من خلال السياسات الاجتماعية، أما المقترَّب المؤسسي فهو يركز على دراسة المؤسسات السياسية والاجتماعية ودورها في تشكيل السياسة الاجتماعية، وتأثيرها على شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية، ويتم تحليل هياكل السلطة والعلاقات بين المؤسسات والمجموعات المختلفة في المجتمع، وكيفية تأثيرها على صنع القرار وتنفيذ السياسة الاجتماعية.

أهداف وأهمية الدراسة:

تهدف الدراسة إلى فهم العلاقة بين السياسات الاجتماعية وشرعية ومشروعية الأنظمة السياسية وتحليل أثرها على تأييد الشعب للأنظمة السياسية، كما تهدف الدراسة أيضاً إلى إثارة النقاش والتحقق من صحة الفرضية الأساسية وتوصياتها المحتملة بشأن تصميم السياسات الاجتماعية. وتعتبر الدراسة مهمة؛ لأنها تساهم في تطوير فهمنا للعلاقة بين السياسة والمجتمع، وتوفير إطار لتقييم السياسات الاجتماعية وأنظمة الحكم بشكل عام في ضوء شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية.

أهم المصطلحات المستخدمة:

### 1/ الشرعية السياسية (Political Legitimacy)

تشير إلى القبول والاعتراف الشعبي بالسلطة السياسية وحكمها. تكتسب الشرعية السياسية عندما يكون هناك توافق واسع بين المواطنين على قبول الحكومة والسلطة السياسية كممثل شرعي لإرادتهم ومصالحهم، وتعتبر الشرعية السياسية أساسية لاستقرار النظام السياسي وقبول الحكم.

### 2/ المشروعية السياسية (Political Legality)

تشير إلى مدى امتثال السلطة السياسية والقرارات السياسية للقانون والإطار القانوني. تعتبر القرارات المشروعة من الناحية القانونية تلك التي تتوافق مع القوانين واللوائح المعمول بها في النظام القانوني، يتطلب الامتثال للمشروعية السياسية تنفيذ الإجراءات المحددة في القانون واحترام حقوق المواطنين والالتزام بالإجراءات الديمقراطية.

في العموم، الشرعية السياسية تركز على القبول الشعبي والاعتراف بالسلطة، بينما المشروعية السياسية تركز على الامتثال للقانون والإطار القانوني، ويمكن أن يكون هناك ترابط وثيق بين الشرعية السياسية والمشروعية السياسية، حيث أن الحكومات والسلطات السياسية التي تتمتع بشرعية سياسية قوية غالباً ما تكون مشروعة من الناحية القانونية أيضاً.

ومع ذلك، قد يحدث تباين بين الشرعية والمشروعية في بعض الحالات، حيث يمكن أن تكون الحكومة قانونية ولكن تفتقر إلى شرعية في عيون الشعب، أو قد تكون الحكومة تتمتع بشرعية شعبية قوية ولكن تتعارض بعض قراراتها مع القانون.

### المبحث الأول: مفهوم السياسات الاجتماعية

السياسة بمفهومها المحدود تعني نبي اتجاه للعمل من بين عدة إتجاهات، ولذلك فهي تستند بصورة طبيعية إلى إفتراضات أو حقائق وأهداف لوصول إلى غرض أو أغراض معينة.<sup>(1)</sup>

والسياسات بذلك هي مبادئ إرشادية أو مناهج للعمل لتبناها وتتابعها المجتمعات، ومختلف الجماعات أو الوحدات داخل المجتمع مثل الأحزاب السياسية، وجماعات أخرى لها مصالح وشركات الأعمال وإتحاد العمال، والمنظمات التطوعية الرسمية وغير الرسمية والجماعات الدينية والعرقية والوحدات الجغرافية وجماعات الأسرة والأقارب... إلخ.<sup>(2)</sup>

والنظام السياسي مجموعة عامة من المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بصياغة الأهداف العامة لمجتمع عام ومجموعة ضمن هذا المجتمع والعمل على تنفيذها وتدعم قرارات النظام السياسي عادة بالشرعية القصيرة، ويمكن فرض الخضوع لها بالقوة ومن الناحية الواقعية، فقط تباين شرعية النظام بقدر كبير، فعلى سبيل المثال كانت مشروعية النظام الأمريكي خلال العقد الذي تلى الحرب العالمية الثانية عالية جداً، وقد إنخفضت بقدر ملموس خلال حرب فيتنام والفترة التي تلتها. وقد يكون ضعف شرعية النظام سبباً في تحطيم المؤسسات السياسية وفشل السياسة العامة.<sup>(3)</sup>

إن السياسة الاجتماعية كما تحددها الأمم المتحدة هي آلية لبناء مجتمعات تسودها العدالة والاستقرار وتوفر لها مقومات الإستدامة، ولذلك تقع في نطاق إهتمام صانعي سياسات التنمية الوطنية العامة وهي تتخطى السياسات القطاعية والبرامج والخدمات الاجتماعية، ومنها سياسات التعليم والصحة والأمن الاجتماعي، فالسياسة الاجتماعية تقوم على تحديد الأطر المؤسسية، والأحكام اللازمة لدمج مبادئ المساواة الاجتماعية، هو تخفيف حدة الفقر والإحصاء الاجتماعي وإحماذ يؤر التوتر الاجتماعي، وتحسين الرفاه العام بجميع المواطنين على إختلاف فئاتهم.<sup>(4)</sup>

ولأن السياسات الاجتماعية هي فرع من فروع السياسات الاجتماعية، نبدأ أولاً بتحديد مفهوم السياسات العامة.

(1) محروس محمد حبيفة، السياسة الاجتماعية والتخطيط في العالم الثالث، ط1، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية)، 1993، ص15.

(2) مصطفى ضعت السروجي، السياسة الاجتماعية في عصر التغيرات العلمية الجديدة ط1، (القاهرة: دار الفكر العربي)، 2004، ص8.

(3) جابر أبو نؤند، حي بجهاء، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمة: هشام عبد الله، ط1، (عمان: اندر، الأهلية لنشر والتوزيع)، 1997، ص16.

(4) سلام محمد علي العياضي، مثال عبدالله عبي العراوي، "السياسة الاجتماعية في العراق: جدل دولة الرفاه واقتصاد السوق"، مجلة كلية الآداب: بغداد، العدد (96)، 2011، ص96\_97.

(5) غازي حسين الصوا، وليد عبد الله هداد، تقوم البرامج والسياسات الاجتماعية (الأسس النظرية والتطبيقية)، ط1، (الرياض: معهد الإدارة العامة)، 2004، ص47.

## المطلب الاول: مفهوم السياسات العامة

تمتلي أدبيات العلوم السياسية بتعريفات مصطلح السياسة العامة، وقد حاول كل من تعرض لتعريف هذا المصطلح حاول أن يكون أدق من غيره ممن انتقدوا تعريفاته، ومن ثم لا يوجد اتفاق واحد ومحدد لمفهوم السياسة العامة، وهذا يرجع أيضا إلى تباين وجهات النظر لدى المعنيين من علماء السياسة حول النقاط أو الركائز التي ينطلقون منها، فضلا عن عدم اتفاقهم على تعريف مفهوم المجال العام وتحديده، ويمكن عرض المفاهيم المختلفة لمصطلح السياسة العامة حسب المنطلقات التالية:

### 1. السياسة العامة وفق منظور الحكومة (Government)(5)

هناك تعريف واسع للسياسة العامة يقول بأنها العلاقة بين الوحدة الحكومية وبيئتها، وهذه السعة والشمولية تجعل أغلب الدارسين غير متأكدين من حقيقة المعنى وربما لا يسعفهم بأي تصور.

وهناك تعريف آخر يرى أن السياسة العامة هي برنامج عمل هادف أو جماعي في التصدي لمشكلة أو مواجهة قضية أو موضوع، وهناك من يرى أن السياسة العامة هي تقرير أو اختبار حكومي للفعل أو عدم الفعل.(6)وهذا التعريف به بعض الصحة غير أنه لا يتناول الاختلاف بين ما تقرره الحكومة وما تفعله واقعيا، بل إنه قد ينصرف إلى أعمال لا تدخل في السياسة العامة، وتخرج عن نطاقها.

وللسياسات العامة أو العمومية مسميات عديدة مثل "السياسات الحكومية" و "برامج الحكومة" و "المشروعات العامة" ولكنها تشير جميعا أنشطة الحكومة ومؤسسات الدولة وشخصها الرسميين لحل المشكلات المجتمع، السياسة العامة تتدخل في كافة أوجه الحياة الخاصة والعامة لمواطنين، فالدولة تشرع القوانين وتصدر القرارات المختلفة بتنظيم العلاقة بين المواطنين، أو بين الدولة وبقية الأطراف النظام العالمي ككل.(7)<sup>1</sup>

وبشكل عام يستخدم مصطلح السياسة العامة للإشارة إلى سلوك الفاعل سواء كان مسؤولا حكوميا أو جهته أو لجنة أو مجموعة تعمل في نطاق أو نشاط معين، وهو معنى يلائم شيوع المصطلح في أوساط عامة، غير أن ما نحتاجه هنا هو توضيح مفهوم السياسة العامة بمزيد من الدقة كما تناوله كثير من الكتاب لتعرف بشكل أوسع وأعمق على مضمون صنع السياسة العامة.

### 2. السياسة العامة وفق منظور تحليل النظم (System Analysis)

حيث يرى جابريل أموند G.Almond أن السياسة العامة محصلة عملية منتظمة من تفاعل المدخلات (مطالب + دعم + المخرجات قرارات وسياسات)، للتعبير عن أداء النظام السياسي في قدراته الإستخراجية، والتنظيمية والتوزيعية والرمزية، والإستجابة الدولية من خلال القرارات والسياسات المتخذة.(8)

ويحذو مثل ذلك أيضاً ميشيل روسكين (M.Roskin) وزملاؤه، بتعريفهم للسياسة العامة بأنها "طلبات المواطنين (المدخلات) التي يستشعرها متخذو القرار في الحكومة ومعالجتها عن طريق (المخرجات) التي تتمثل بالعمليات والنشاطات والقرارات السلطوية، وتفعيل

(6) فهمي حبيفة الفهداوي. السياسة العامة: منظور كمي في البيئة والتحليل. ط1. (عمان: دار السنرة). 2001. ص27.

(7) عادل فتحي ثات عبدالحفيظ. النظرية السياسية المعاصرة. ط1. (الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة). 1997. ص87.

(8) فهمي حبيفة الفهداوي. السياسة العامة: منظور كمي في البيئة والتحليل. مرجع س ذكره. ص30.

دور (التغذية الراجعة) لأغراض التعديل ولأغراض الإضافات.(9)<sup>1</sup>

### 3 . السياسة العامة وفق منظور القوة (power)

حيث يشير البعض إلى أن السياسة العامة هي تعبيرات عن النوايا التي يتم سننها وإقرارها من قبل السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية التي تقوم أيضا بتخصيص الموارد وتحديد الجهات المسؤولة عن تطبيق وإنجاز هذه الأهداف، ولكن التطبيق والإنجاز يعتمد على الإدارة البيروقراطية، وعلى استحباب الجماعات المتأثرة بهذه الأهداف وهكذا، فإن السياسة العامة قد تضيع في خضم عدم الفهم، أو المعارضة الإدارية البيروقراطية التي قد تعترضها.(10)

وأيضاً السياسة العامة هي اتجاه العمل للحكومة لفترة زمنية مستقبلية بحيث يكون لها مبرراتها، وهذا يعني أن السياسة العامة هي تعبير عن التوجيه السلطوي أو القسري لموارد الدولة وأداة ذلك التوجيه هي الحكومة، وهي عملية تكوين تتضمن قيماً ومبادئ تتعلق بتصرفات مستقبلية، أي أن السياسة في جوهرها لا تزيد عن مجرد اختيار يشرح ويرر ويرشد أو يحدد تصرفاً معيناً قائماً أو محتملاً.(11)

وفقاً للتعريفات السابقة، تنطوي السياسات العامة على أربعة عناصر هي: هدف أو مجموعة أهداف، إختيار الأفعال التي تحقق هذه الأهداف، إعلان الفاعلين هذه السياسة العامة بعدد من المعطيات: التحديد الدقيق للقضايا التي ستأخذ بعين الإعتبار الموارد الجاهزة بشكل طاقة بشرية ومادية ومالية كاملة، والسيناريوهات والحلول التي يمكن تصورها، والفرص التي تقدمها الظروف فيما يتعلق بتوقيت التدخل.(12)

### المطلب الثاني: ماهية السياسات الاجتماعية

تتصل السياسة الاجتماعية بالمبادئ التوجيهية للتغيير، أو الصيانة، أو خلق ظروف معيشية من شأنها أن تؤدي إلى الرفاه البشري، وهكذا فإن السياسة الاجتماعية هي جزء من السياسة العامة التي لها علاقة بالقضايا الاجتماعية.(13)

وعادة ما تشير السياسة الاجتماعية إلى تلك السياسات التي تؤثر على الظروف الاجتماعية التي يعيشها الناس والمجالات الهامة للسياسة الاجتماعية في معظم البلدان تتمثل فيما يلي:

التأمين الصحي.

التأمين ضد الحوادث.

التأمين ضد البطالة.

تأمين التقاعد.

تنظيم العمل.

(9) المرجع السابق ذكره، ص33.

(10) جانيرين توند، وأخرون، السياسة المقارنة: إطار نظري، ترجمة محمد راهي سفير المغربي، ط1، (شغاري: منشورات جامعة قاريونس)، 1996، ص272.

(11) السيد عميرة، عند الكرم درويش، دراسات في السياسات العامة وجمع القرارات، ط1، (القاهرة: مركز القرار للاستشارة)، 2001، ص35.

(12) حمد سعيفان، قاموس المصطلحات السياسية والفلسفية، ط1، وندوية، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون)، 2004، ص213.

(13) سماعين عبي سعد، مبادئ علم السياسة: دراسة في العلاقة بين علم السياسة والسياسة الاجتماعية، ط1، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية)، 1992، ص217.



## التعليم، (14)

ونظراً لتلامس السياسة الاجتماعية مع حاجات المجتمع فهي تعتبر فرع من فروع السياسة العامة، ومن ثم تعبر السياسة الاجتماعية عن أفعال الحكومة والتي تؤثر في نوعية الحياة لأفراد المجتمع، ولذلك يعرفها (ريشارد تيمسي) على أنها، خطة حكومية نتيجة لمحاولات بذلك لدراسة الموقف وتقدير المستقبل وتحديد الاتجاهات لتلافي متاعب متوقعة، أو التحكم في المواقف المعنية حتى يمكن تحقيق رفاهية المجتمع، وأنها دستور مكتوب لتحديد إتجاهات الرعاية الاجتماعية وحقوق المواطنين عن عجزهم عن مقابلة حاجاتهم. (15)<sup>1</sup>

ويتضح من هذا التعريف أن السياسة الاجتماعية تركز على تأسيس خطط حكومية للعمل في المجتمع. تقوم السلطة التنفيذية، وهي الحكومة عادةً، بتنفيذ هذه الخطط. يتم وضع هذه الخطط استناداً إلى دراسات علمية لفهم الوضع الحالي للمجتمع من حيث الموارد والإمكانيات، كما تشمل الخطط تقديراً للمستقبل وتحديد مسارات العمل والاتجاهات التي يجب اتباعها، ويهدف العمل الاجتماعي إلى التغلب على المشكلات المتوقعة والتحكم في الظروف المحددة، وتحقيق رفاهية المجتمع.

ويأخذ على هذا التعريف أنه حدد السياسة الاجتماعية على أنها خطة في حين أن السياسة أوسع مجالاً من الخطة، فهي إطار عام يشمل مجموعة الخطط والأهداف والاتجاهات العامة كما أنها تستمر فترة زمنية طويلة، بينما الخطة تتضمن أهدافاً إجرائية يمكن تحقيقها في زمن أقصر، فكما أن الخطة تحوي عدداً من البرامج والمشروعات التي بتحقيقها يمكن تحقيق الخطة أما السياسة فتحوي عدداً من الخطط بتحقيقها يمكن أن تتحقق السياسة العامة. (16)<sup>2</sup>

ويرى (مارشال) أن السياسة الاجتماعية هي السياسة الحكومية التي تتضمن مجموعة البرامج والنظم الموجهة، لتحقيق المساعدات العامة والتأمينات الاجتماعية وخدمات الضمان الاجتماعي والإسكان وغيرها. (17)

ويتضح من هذا التعريف أن "مارشال" و"تيمسي" اتفقا على أن السياسة الاجتماعية تتطلب تدخلاً حكومياً، حيث يكون للسلطة التنفيذية مسؤولة عن وضع وصياغة السياسة، وبالتالي، يتجه التعريف نحو الاتجاه المؤسسي.

وقد ركز "مارشال" على أن السياسة الاجتماعية تشمل مجموعة من البرامج والأنظمة التي تساهم في تحقيق أهداف الحكومة الاجتماعية في المجتمع، وتقديم الخدمات للأفراد.

ويعرف الدكتور طلعت السروجي السياسة الاجتماعية، على أنها مجموعة من المسارات التي تحدد الجهود الأهلية والحكومية لتحقيق الأهداف الإستراتيجية، ومواجهة المشكلات الاجتماعية، ومقابلة الحاجات الإنسانية من خلال خطة عملية وبرامج ومشروعات موجهة بتشريعات وقرارات، ترتبط بالإطار الاقتصادي والقيمي والسياسي في المجتمع، لتحقيق العدالة من الدخل والخدمات كمبادئ توجه العمل الاجتماعي في المجتمع. (18)

(14) انرجع السائر ذكره ص110.

(15) حسين النور، عبد الحميد محمد عبد الرحمن، السياسات الاجتماعية: الأسس النظرية والتطبيقية المعاصرة، ج1، (البيروت: دار البشير للطباعة)، 2008، ص19.

(16) طلعت السروجي، السياسة الاجتماعية في إطار المتغيرات العالمية الحديثة، مرجع سبق ذكره، ص34.

(17) رايح زعوي، السياسات الاجتماعية كسياسة عامة، "حواشيات جامعة قاعة لعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد1 (أكتوبر 2021) ص44.

(18) طلعت السروجي، السياسة الاجتماعية في إطار المتغيرات العالمية الحديثة، مرجع سابق، ص42.

ويتضح من هذا التعريف أنه يركز على ان السياسة الاجتماعية تهدف إلى معالجة التحديات وتلبية الاحتياجات الإنسانية، وتتطلب جهوداً من الحكومة والمنتمع المدني لتحقيق الأهداف الاستراتيجية، تعتمد السياسة الاجتماعية على ركائز محددة توجه اهتمامها وتحدد أولوياتها في المنتمع، مع التركيز على تعزيز العمل الاجتماعي، ويتم تنفيذ هذه السياسة من خلال تبني سلسلة من الإجراءات والبرامج التي تهدف إلى تحقيق التحسين الاجتماعي وتعزيز رفاهية الأفراد والمنتمع بشكل عام.

بينما نجد البعض الآخر؛ يعرف السياسة الاجتماعية على أنها مجموعة الإجراءات والسياسات التي تتخذها الدولة بهدف معالجة مشكلات الفقر والتفاوت الاجتماعي بين الطبقات والتي تحددها طبقاً للإمكانيات الاقتصادية والتوجيهات الأيديولوجية. (19)

ويلاحظ على هذا التعريف أنه يركز على الإنعاه المؤسسي، وعلى أن السياسة الاجتماعية ترتبط بوقائع وأبعاد المنتمع وتستجيب للمشكلات القائمة في الواقع.

كما يشير مصطلح السياسة الاجتماعية إلى دراسة الخدمات الاجتماعية ودولة الرعاية في مجال التأمين الاجتماعي مثل (الإسكان، الصحة، التعليم، العمالة، الخدمة الاجتماعية) وغير ذلك من المجالات، فضلاً عن أنها نظام أكاديمي نظري، إنما يستخدم للإشارة إلى الفعل الاجتماعي في العالم الأمريكي، كما يستخدم لتوضيح الأفعال التي تهدف لتدعيم حياة الإنسان وتنظير الدراسات الأكاديمية للأفعال المختلفة. (20)

ويركز هذا التعريف على أن السياسة الاجتماعية هي دراسة نظرية وتطبيقية في مجموعة متنوعة من المنحالات، بهدف تحسين مستوى حياة الأفراد، وتعدُّ السياسة الاجتماعية الفعل الذي تقوم به الحكومة، والذي يؤثر بشكل مباشر على رفاهية المواطنين، من خلال توفير الخدمات وتوفير الدخل، وتشمل هذه الخدمات التأمينات الاجتماعية، والخدمات الصحية، والخدمات التعليمية، وغيرها. وتهدف السياسة الاجتماعية إلى تحقيق التوازن والعدالة الاجتماعية، وتعزيز فرص النمو والتنمية لجميع أفراد المنتمع.

ويرى (ألفرد خان) أن السياسة الاجتماعية تعني خطة جاهزة، تمثل نتاجاً لجهد رشيد يتضمن تحديد الأهداف وفحص البدائل وإختيار إستراتيجية ما. (21)<sup>1</sup>

ويقصد بما ذلك النوع من التدخل الذي تمارسه الدولة فيما يتعلق بأفعالها وتأثيرها في رفاهية المواطنين، وحيث تضمن التأمين الاجتماعي وبرنامج المساعدات الاجتماعية العامة والضمان الاجتماعي، وسياسة الإسكان التعليم والوقاية والعلاج، وفي ميادين معاملة المذنين وانحراف الأحداث وسياسة الانضباط والدفاع الاجتماعي. (22)

ومن هنا نجد أن البعض يعتبر أن مفهوم الرعاية الاجتماعية مرادفاً لمفهوم السياسة الاجتماعية من حيث الإهتمام بالقضايا والبرامج، لذلك عرف (مارشال) السياسة الاجتماعية على أنها رعاية.

(19) ضعت مصطفى السروحي . ورياض حمراوي، ذ.أ. سياسات الرعاية الاجتماعية والاحتياجات الإنسانية. (في: دار النمو). 1998. ص.57.

(20) ضعت مصطفى السروحي. التنمية الاجتماعية من الخداتة إلى العونة. ذ.أ. (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث). 2009. ص.67.

(21) حسين النورمعة. عندما يعود محمد عبد فرسول، المساهمات الاجتماعية: الأسس النظرية والقضايا المعاصرة . مرجع سبق ذكره. ص.23.

(22) طارق محمد عبد الوهاب. سيكولوجية الشككة السياسية مع دراسة في عمق النفس السياسي في البيئة العربية. ذ.أ. (تفاهرة: دار غريب لطباعة والنشر والتوزيع). 2002. ص.95.

، ويرى البعض أن السياسة الاجتماعية بأنها مجموعة القرارات الصادرة من السلطات المختصة في المجتمع لتحقيق أهدافه الاجتماعية العامة، وتوضح هذه القرارات مجالات الرعاية الاجتماعية والاتجاهات الملزمة وأسلوب العمل وأهدافه في حدود أيديولوجية المجتمع، ويتم تنفيذ هذه السياسة برسم خطة أو أكثر تحتوي على عدد من البرامج ومجموعة من المشروعات الاجتماعية المترابطة المتكاملة.<sup>(23)</sup> أما المنظور العربي للسياسة الاجتماعية فيرى أنها تتحدد من خلال مجموعة القرارات الصادرة من السلطات المختصة في المجتمع لتحقيق أهدافه الاجتماعية العامة.<sup>(24)</sup>

وتعني السياسة الاجتماعية، (من وجهة نظر الباحث)، تلك السياسات التي تركز على تشكيل وتطوير المجتمع، وتعالج إشكالات التي يواجهها، ويشمل هذا التعريف جميع السياسات التي تهتم بالتغير الاجتماعي والتنمية المجتمعية. ولفهم مفهوم "السياسة الاجتماعية"، يجب أن ندرك أنها لا تعمل بمفردها أو في فراغ، بل تتواجد ضمن نظم معقدة تتضمن هياكل وديناميكيات تشمل المجتمع بأكمله، ويجب أن تراعي النظرة الواعية للجوانب المختلفة هذه العلاقات المتشابكة وتأثيراتها المتبادلة التي ينبغي ألا نستهيئ بها، وفي هذا السياق، تتميز السياسة الاجتماعية بثلاثة جوانب مهمة لتوضيح معناها، وهي المؤسسات والآليات وتكوين المجتمع.

ووفقاً لهذا التعريف، يمكن القول إن الإنسان يسعى جاهداً لتحقيق حالة الرفاهية والسعادة، وهذا يشكل الهدف الأساسي والمشارك للاهتمامات البشرية، وتدفع هذه الرغبة في الرفاهية إلى ظهور مؤسسات مختلفة تهتم بتلبية متطلبات واحتياجات المجتمع في مجالات متعددة. فمثلاً، تهتم الأسرة والأقارب برعاية الأبناء والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية، بينما تعتمد المؤسسات على آليات مختلفة لأداء دورها الاجتماعي، وعلى الرغم من تفضيل بعض الآليات على الأخرى، فإنها تتأثر ببعضها بشكل كبير، وتعتبر المعايير التي تحدد تكوين المجتمع عملية لا تنتهي، وتشمل العناصر المهمة في السياسة الاجتماعية، مثل المساواة بين الجنسين، والتركيبة الطبقي والاجتماعي والاقتصادي، والتكوين العرقي، والتوزيع الجغرافي (الريفي والحضري)، والفروق التي تظهر في هذه الجوانب، وخاصة في المجتمعات التقليدية، حيث يكون التفاوت قوياً في فرص الحصول على الموارد وعدم المساواة في توزيعها.

#### المبحث الثاني: الشرعية والمشروعية والسياسات الاجتماعية

إن قضية الشرعية تمثل حاجساً ملازماً للحكام، حيث تشكل أساساً أساسياً مشروعيته وسلطتهم، ويسعى الحكام والأنظمة الحاكمة إلى الاستناد إلى أشكال مختلفة من الشرعية لتعزيز موقعهم وإثبات مشروعيته. أمام الشعب والمجتمع الدولي، ويمكن للأنظمة الحاكمة أن تستند إلى الشرعية القانونية عن طريق التشريعات والدساتير التي تنص على صلاحياتها وسلطاتها. كما يمكن أن تستند إلى الشرعية الشعبية عن طريق الحصول على تأييد ودعم الشعب والحفاظ على مراعاة إرادته. بالإضافة إلى ذلك، قد تحاول الأنظمة الحاكمة تبرير سلطاتها بالشرعية الدينية، حيث يتم الادعاء بأن الحكم يستند إلى مبادئ وقيم دينية وأخلاقية معينة، ومع ذلك، يجب أن نلاحظ أن مفهوم الشرعية يختلف من ثقافة ونظام سياسي إلى آخر، وقد تثار جدليات حول ماهية الشرعية ومدى تطبيقها الصحيح، وفي بعض الأحيان، قد تستخدم الأنظمة الحاكمة المفهوم الشرعي لتبرير سلطاتها وتقوية موقفها، حتى وإن كانت تخالف مبادئ الديمقراطية أو حقوق الإنسان.

(23) أحمد كمال أحمد، التحظيف الاجتماعي، ط3، (القاهرة: مكتبة الأحرار المصرية)، 1976، ص92.

(24) أحمد كمال أحمد، السياسة الاجتماعية، ط3، (القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة)، 1970، ص25.

وتعرف الشرعية على أنها مفهوم سياسي مركزي مستمد من كلمة شرع أي قانون أو عرف معتمد وراسخ ويرمز إلى العلاقة بين الحاكم والمحكوم المتضمنة توافق العمل أو النهج السياسي للحكم مع انصاخ والقيم الاجتماعية للمواطنين، مما يؤدي إلى القبول الطوعي من قبل الشعب بقوانين وتشريعات النظام السياسي، وهكذا تكون الشرعية علاقة متبادلة بين الحاكم والمحكوم. (25)<sup>1</sup>

يقول المفكر السياسي (ماكس وير) بدون الشرعية، فإن أي حكم، أو نظام، يصعب عليه أن يملك القدرة الضرورية على "إدارة الصراع" بالدرجة اللازمة لأي حكم مستقر لفترة طويلة. فإقناع الشعب بأحقية السلطة وحدارثها، هذا الاقتناع هو جوهر الشرعية ومغزاها، لا تغني عنه كل أشكال السطوة والرهبة والنفوذ، حتى لو أحاطت نفسها بعشرات الدساتير والقوانين. (26)

وتعني السياسة الاجتماعية في مفهومها المنحد نلبية احتياجات المواطنين بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو الاجتماعية، ما داموا يحترمون القانون ويحافظون على حقوق الوطن ويؤدون واجباتهم. وبالتالي، فإن السياسة الاجتماعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمشروعية النظم السياسية. إذا لم يتمكن النظام الحاكم من تحقيق سياسة اجتماعية تلي طموحات المواطنين، فإن ذلك يعني إضعاف مشروعية هذا النظام. وقد يؤدي هذا الضعف إلى زيادة رغبة أفراد المجتمع في تغيير النظام، وقد يؤدي في بعض الحالات إلى حدوث ثورة. وعلى الجانب الآخر، إذا نجح النظام السياسي في تحقيق سياسة اجتماعية تلي تطلعات المواطنين، فإن مشروعية النظام تزداد في نظر الشعب، مما يؤدي إلى رضا المواطنين عن النظام وإعادة انتخابه في الانتخابات القادمة. ولكي نحدد العلاقة بين السياسة الاجتماعية ومشروعية النظم السياسية، يجب أن نحدد أولاً الوظائف الأساسية للسياسة الاجتماعية، ثم نتناول طبيعة هذه العلاقة.

#### المطلب الأول: وظائف السياسة الاجتماعية وأثرها على الشرعية المشروعية

تلعب السياسة الاجتماعية دوراً هاماً في خلق فرص عمل وتحقيق التنمية الشاملة للأفراد والمجتمع بشكل عام. فهي تعزز المساواة وتقدم حماية ودعمًا للفئات الضعيفة والمحرومة في المجتمع، وبواسطة تنفيذ سياسات اجتماعية مبتكرة، يمكن تعزيز فرص العمل وتوفير وظائف للأفراد بمختلف القدرات والمؤهلات. بشكل عام، يمكن أن تؤدي السياسة الاجتماعية الفاعلة إلى تحسين جودة حياة الأفراد وتعزيز التنمية المستدامة للمجتمع ككل، ومن خلال توفير فرص العمل، وتعزيز الحماية الاجتماعية، وتشجيع المشاركة المجتمعية، يمكن تحقيق نمو اقتصادي شامل وعادل وتحسين مستوى المعيشة للجميع، وتعدد وظائف السياسة الاجتماعية، ويمكن حصر هذه الوظائف في الآتي:

#### الوظيفة التنموية:

تنطوي هذه الوظيفة على دعم وتقوية الأسرة، وضمان إعداد المواطنين إعداداً طيباً يتلائم مع أدوارهم وإسهامهم في التنمية وخاصة الأطفال والشباب والنساء. وتهدف السياسة الاجتماعية في هذا الشأن إلى تعزيز التنمية الشاملة والمشاركة للأفراد والمجتمع، من خلال توفير الدعم والحماية وتعزيز الفرص والقدرات، وتحقيق هذا الهدف يتطلب مشاركة فعالة لجميع المعنيين وتعزيز العدالة الاجتماعية والتكافؤ والتنمية المستدامة.

#### الوظيفة الوقائية:

(25) عبد الوهاب الكبيسي، موسوعة السياسة: الجزء 3، ط2، (عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، 1993. ص 451.

(26) أحمد هادي، شرعية السلطة في العالم العربي، ط1، (القاهرة: دار الشروق)، 1984. ص 9-10.

تتجه نحو الفئات التي يمكن أن تكون عرضة للتأثير السلبي في المجتمع نتيجة عملية التنمية وما يصاحبها من تصنيع وتحضر وهجرة وتغير قيمي. حيث تعزز السياسة الاجتماعية الوقاية والحد من التأثيرات السلبية التي يمكن أن تواجهها فئات معينة أكثر من غيرها خلال عملية التنمية وتقدمها، وتهدف السياسة الاجتماعية إلى التصدي هذه المخاطر مسبقاً لتجنب حدوث مشكلات في المستقبل، ويتجلى اهتمام السياسة الاجتماعية بتلك الفئات بوضوح من خلال تبني أساليب الوقاية والتحضير، حيث يعتبر ضمان سلامتهم وحمايتهم أمراً أساسياً في عملية التنمية.

#### الوظيفة العلاجية:

وهي تتجه بصفة خاصة إلى بعض الفئات المحرومة، والتي تعرف بالجماعات الهامشية كالأطفال المهملين وكبار السن، وتدخل في إطار هذه الوظيفة دعم الخدمات الصحية والتعليمية وتوفير المأوى لهم. وتعدّ هذه الفئات المحرومة محور اهتمام السياسة الاجتماعية، ويعدّ توفير الدعم اللازم لهم جزءاً أساسياً من تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية وتعزيز مشاركتهم الفعالة في المجتمع.

#### الوظيفة الإدماجية:

والتي إعتبرتها المنظمة الدولية للأمم المتحدة نقلة أساسية في السياسات الاجتماعية، والتي تتطلب إعادة توجيه الموارد والبرامج والأشخاص بحيث يتحقق الدمج والتكامل لجميع قطاعات المجتمع في التنمية الشاملة. (27)<sup>1</sup>

وعندما يفشل النظام السياسي في أداء وظائفه الأساسية هذه بشكل فعال في إطار سياساته الاجتماعية، فإنه يفقد تدريجياً شرعيته ومشروعيته في نظر الشعب، ويتوقع من النظام السياسي توفير الاستقرار والأمن والعدالة وتلبية احتياجات الشعب، وإذا لم يتمكن النظام السياسي من تحقيق هذه التوقعات، فإن الثقة في النظام تتلاشى وتنشأ التوترات والاضطرابات في المجتمع. وعندما يفقد النظام السياسي شرعيته، قد يتم تصعيد التحركات الاحتجاجية والاضطرابات المدنية. يمكن أن يتجلى ذلك عبر مظاهرات واحتجاجات شعبية، تصاعد العنف السياسي، وزيادة التمرد على سلطة الحكومة. هذه الاضطرابات قد تؤدي في بعض الأحيان إلى صراعات مسلحة أو حتى انهيار النظام السياسي نفسه.

ولضمان حماية البلد من التوترات والاضطرابات، يتعين على النظام السياسي تلبية احتياجات الشعب والعمل على تحقيق التنسبة الاقتصادية والاجتماعية، ويجب وجود آليات للحوار والتفاوض بين الحكومة والمواطنين، وضمان مشاركة المواطنين في صنع القرارات السياسية. وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن يتوفر نظام قضائي مستقل وفعال يضمن العدالة ويحاسب المسؤولين عن الفساد والانتهاكات. ولإعادة الشرعية والمشروعية للنظام السياسي، يجب القيام بإصلاحات شاملة وحديثة وينبغي أن تشمل هذه الإصلاحات تعزيز الديمقراطية ومكافحة الفساد وتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع، كما يجب توفير المساواة في الفرص والعدالة الاجتماعية، وضمان حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع.

(27) ماهر أبو الغاضي عبي. السياسة الاجتماعية. ط1. (حوان: مكتبة رهراء، النعرق). 2003. ص 38.

يجب أن يتضمن النظام السياسي آليات لتمكين المواطنين من التعبير عن آرائهم والمشاركة في صنع القرارات السياسية، سواء عن طريق انتخاب ممثليهم أو من خلال آليات أخرى للمشاركة المجتمعية. يجب أن تكون هناك ضمانات لحرية التعبير وحرية الصحافة وحقوق المجتمع المدنية.

بشكل عام، يجب أن يهدف النظام السياسي إلى تحقيق الاستقرار والعدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة. يتطلب ذلك تعزيز الشفافية والمساءلة وتحقيق التوازن بين الحقوق والمسؤوليات. يتعين على الحكومة أن تكون ملتزمة بخدمة المصلحة العامة ورفاهية المجتمع بأكمله، وأن تتخذ الإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن صانعي السياسة الاجتماعية بشكل خاص، والقائمين على السياسة العامة بشكل عام لا يكتسبون شرعيتهم دون تلبية مطالب الجماهير وهذا يحاول القادة في النظام السياسي أن يضمنوا في أي وقت يتم فيه استخدام الوسائل الحكومية للتعامل مع الصراع المجتمعي، أن تكون القرارات التي يتم التوصل إليها مقبولة على نطاق واسع ليس فقط بسبب الخوف من العنف أو العقاب أو القسر، ولكن أيضا بسبب الإيمان أنه من الصواب والملائم أخلاقيا أن يتم ذلك، ووفقا لأحد استخدامات المصطلح فالحكومة تعتبر شرعية، إذا كان الأشخاص الموجهة إليهم أو امرها يؤمنون بأن بنين وإجراءات وتصرفات وقرارات وسياسات مسئولو وقادة الحكومة يمتلكون صفة الصلاح أو الملائمة أو السمو الأخلاقي، وبإيجاز يجب على الحكومة أن تملك حق صناعة قواعد ملزمة، ومن ثم فإن القادة في النظام السياسي يحاولون أن يسغفوا على تصرفاتهم صفة الشرعية.(28)<sup>1</sup>

#### المطلب الثاني: أثر السياسات الاجتماعية على شرعية ومشروعية الأنظمة السياسية

يتصف نفوذ القادة بسمة الشرعية، فهذا عادة ما يشار إليه بالسلطة، والسلطة هي نوع خاص من أنواع النفوذ، وهو النفوذ المشروع، وبالتالي فإن القادة في النظام السياسي عادة يتوجب عليهم أن يحولوا نفوذهم إلى سلطة، ولأنهم عادة ما ينجحون، ومن ثم فإننا نجد الشرعية منتشرة وهامة. (29)

ومن السهل أن ترى ماذا يسعى القادة من أجل الشرعية فالسلطة هي شكل كفاء جدا من أشكال النفوذ، فهي لا تعتبر أكثر قابلية للاعتماد عليها، وأكثر بقاء من القسر السافر وحسب، ولكنها تمكن الحاكم أيضا من أن يحكم مستخدما الحد الأدنى من الموارد السياسية فسوف يكون من الصعب الاعتماد على الخوف والإرهاب لإنجاز المهام المعقدة في منظمة بيروقراطية ضخمة مثل هيئة البريد الأمريكية، أو وزارة الدفاع، أو مستشفى.. الخ.(30)

(28) روبرت دال، التحليل السياسي الحديث، ترجمة: علاء أبو زيد، ط1، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر)، 1993، ص 78.

(29) حلال عبد الله معوض، علاقة القيادة بالظاهرة الإنشائية: دراسة في المنظمة العربية، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة)،

1985، ص 33

(30) حبيب أحمد حبيب، العرب والقيادة: بحث اجتماعي في معنى السلطة ودور القائد، ط1، (بيروت: دار إحيان)، 1981، ص 40.

كما أنه قد يكون من الصعب، أو على الأقل أكثر تكلفة أن نعتمد على المكافآت المباشرة لأن هذا سوف يتطلب نظاما يعتمد على العمل بالقطعة، فعندما يعتبر المسؤولون أن الأوامر والتكاليف التي يتلقونها ملزمة أخلاقيا، سيكون هناك إنفاق صغير نسبيا من الموارد، عادة في شكل مرتبات، وسيكون هذا هو اللازم لضمان الأداء المقبول من الشعب.(31)

وعلى الرغم من أن هناك أنواع كثيرة ومختلفة من النظم السياسية التي يمكنها اكتساب الشرعية، فإن الديمقراطيات قد تكون أكثر حاجة إليها من معظم الأنظمة الأخرى، وفي المدى البعيد لا يمكن فرض الديمقراطية، على جماعة من الناس ضد إرادتهم، وفي الواقع من غير المرجح أن تحيا الديمقراطية عندما تعارضها أقلية ضخمة، لأن المؤسسات الديمقراطية سوف تواجه مسارا شاقا إذا اضطرت الأغلبية إلى فرض حكمها فرضا بصفة مستمرة على أقلية كبيرة.(32)

ويبدو أن هناك عددا ضخما ومعتبرا من النظم السياسية التي نجحت في اكتساب شرعية ملحوظة في أوقات وأماكن مختلفة، وحتى داخل مجتمعات متقدمة كالولايات المتحدة التي تتمتع بنظام ديمقراطي، ومن ثم فالنظم السياسية التي تعكس مبادئ متناقضة بخصوص السلطة تمتلك شرعية فعلي سبيل المثال نجد أن الشركات وهيئات الحكومية وبعض التنظيمات الدينية منظمة وفقا لنبادئ هيراركية، وليس وفقا لنبادئ ديمقراطية، وبالرغم من ذلك فإن العديد من المواطنين الذين يعترفون بالشرعية للحكومة الأمريكية بسبب بنائها الديمقراطية، يجدون يعترفون بالشرعية أيضا هذه الأنظمة الهيراركية.(33)

إن الحكم الشرعي هو ذلك الحكم الذي تكون أسسه سليمة، والحكم المشروع هو الحكم الذي تكون ممارسته سليمة. وتعد الشرعية المنظور الذي من خلاله يتحقق عادة الحاكم، أما المشروعية فهي المنظور الخاص - عادة - بالمحكوم، وحيث يستدعي الحاكم - بوصفه الأقوى - الشرعية، يستدعي المحكوم المشروعية، ومن مصلحة الحاكم أن يكون حم شرعيا، ومن مصلحة المحكوم أن يكون الحكم مشروعا، فبالنسبة للحاكم تؤسس الشرعية لحقه بينما تؤسس المشروعية واجبه، أما المحكوم فعلى خلاف ذلك، تقعد شرعية الحكم لواجب الطاعة، في حين تعد المشروعية الضامن الأساسي لحقه من الجور.(34)<sup>1</sup>

إذن.. توجد علاقة قوية بين مشروعية النظم والسياسة الاجتماعية التي تتبعها، فالنظم السياسية لا تكتسب شرعيتها إلا من خلال تحقيق حد معقول من متطلبات المواطنين، وهنا يثور اللبس بين العديد من الباحثين والمفكرين والكتاب الذين يرون أن الشرعية تكتسب من خلال الانتخاب وبعد ذلك، تأتي الخطط الحكومية لتلبية مطالب المواطنين، وهناك من يرى أن مشروعية النظم تكتسب أو تمتحن من خلال تلبية المطالب الشعبية لكافة المواطنين.

وفي الواقع يميل الباحث إلى الرأي الثاني الذي يرى أن شرعية النظم يتم الحصول عليها من خلال تلبية احتياجات المواطن، ذلك لأن الشرعية إيجاب وقبول، وهذا القبول والرضاء لا يستطيع الإنسان أن يتصرف به دون أن يحصل على احتياجاته، وإلا ما قامت الثورات التي حدثت في الدول العربية في عام(2011).

(31) صلاح نصراوي، نظرية السيادة وأثرها على سرعة الأنظمة التوضعية، ذ1 (الرياض: دار طيبة)، 1412هـ، ص67.

(32) عبد الفتاح ماضي، كيف ننقل نظم الحكم إلى الديمقراطية، مجلة الديمقراطية: القاهرة، العدد (43)، (2011)، ص 230-231.

(33) روبرت أ. دال، الحسب السياسي الحديث، مرجع سابق، ص79.

(34) هند غروب، مقارنة أسس الشرعية في النظام السياسي المغربي، ذ1 (الرياض: منشورات دار الأمان)، 2009، ص68.

ففي ظل غياب شرعية تستمد من إرادة الأغلبية، لجأت بعض الأنظمة العربية إلى الإستناد إلى شرعيات تقليدية (دينية / قبلية) أو ثورية (قومياً/ تحررية) أو أبوية تدعي الوصاية على المجتمع. بيد أن الفشل في التصدي للقضايا الكبرى مثل قضية فلسطين والتعاون العربي، ووقف التدخل الأجنبي، والتنمية الإنسانية إضافة إلى ضعف تمثيل الدول العربية للقوى الفاعلة في المجتمع وقيام مواجهة بينها وبين هذه القوى، جعلها تواجه أزمة شرعية مزمنة. (35)

فكثير من الشعارات التي كان ترفع في مصر وليبيا كان تصف بالحاجات الأساسية للمواطنين، حيث رفع المتظاهرون الشعار الأساسي (عيش، حرية، عدالة اجتماعية)، وفي ليبيا تم استنساخ شعارات الثورة المصرية، فهتف المتظاهرون (عدالة، حرية، كرامة إنسانية)، وهنا تكمن أزمة مشروعية النظام السياسي والسياسة الاجتماعية.

وإذا كانت السياسات العامة مبنية على المشروعية فألما ستؤدي إلى تعزيز فكرة المشاركة الجماهيرية والتي هي هدف النظام السياسي الأول، والمشاركة الجماهيرية الفعالة والحقيقية تتطلب توفير الأجواء المناسبة للقيام بها ويأتي على رأسها التوسع في الحريات وعدم وضع العراقيل أمام ممارستها، وهو ما سيعطي المواطن الشعور بالثقة بأنه يمتلك القدرة في المساهمة في بناء وطنه، كما أن ذلك يجعل المواطن قادر على وزن الأمور وأخذ الموقف الصحيح تجاه بلد ومن يشاركه الحياة فيها. (36)<sup>1</sup>

إن الدعوة للمشاركة السياسية تتجه نحو تحقيق الديمقراطية، بإشتراك الجماهير في العمل السياسي، ودعم وتحريك النظام السياسي القائم، وأبرز ما يمكن إستخلاصه في هذا الصدد يرتكز فيما يلي:

أ - إن المشاركة/ الديمقراطية تعني تحقيق مساهمة أوسع للشعب في رسم السياسات العامة وصنع القرارات وإتخاذها وتنفيذها .  
ب - إن المشاركة/ الديمقراطية تعني إعادة هيكلة- تنظيم بنية النظام السياسي ومؤسساته وعلاقاته، بما يتلائم وطبيعة المشاركة الأوسع للشعب في العملية السياسية وفعاليتها .

ج- إن المشاركة/ الديمقراطية غدت أحد معايير شرعية السلطة السياسية في أي مجتمع.

د- إن المشاركة/ الديمقراطية توفر للسلطة فرصة التعرف على رأي الشعب وإتجاهاته. (37)<sup>2</sup>

#### الخلاصة:

إن السياسة الاجتماعية تُعتبر عاملاً هاماً في تحديد شرعية ومشروعية النظام السياسي، وتعتبر مشروعية النظام السياسي مرتبطة بقدرة هذا النظام على تلبية احتياجات وتطلعات المجتمع بشكل عادل وفعال.

#### النتائج:

أولاً/عندما يتم تبني سياسات اجتماعية تعزز العدالة وتعمل على تحسين ظروف الحياة للفئات الضعيفة والمهمشة في المجتمع، فإن ذلك يعزز شرعية النظام السياسي ويتطلب ذلك وجود إطار قانوني وسياسي يدعم تنفيذ هذه السياسات وتوجيه الموارد اللازمة لتحقيقها.

(35) محمد حسن دحين، أنظمة الحكم في الوطن العربي: دراسة مقارنة، ط1، (بيروت: دار مكتبة المصطفى للنساعة والشرع والنشر والتوزيع)، 2014. ص 177-178.

(36) صلاح شمس الدين، دور القانون في تنمية السياسة العامة. (المؤتمر الأول لسياسات العامة في ليبيا)، (بغازي: منشورات جامعة فزان، 2007. ص 71.

(37) ناصر كامن محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، ط1، (عمان: دار نجد لأدبي النشر والتوزيع)، 2004. ص 183-184.



ثانياً/على الجانب الآخر، إذا كان هناك نظام سياسي يتجاهل احتياجات المجتمع ويفشل في تحقيق العدالة الاجتماعية، فإنه يعاني من نقص في المشروعية، وقد يؤدي هذا إلى تفاقم العداوة والاحتجاجات من قبل الشعب، وفقدان الثقة في النظام السياسي.

ثالثاً/من الضروري أن يتعاون النظام السياسي مع المجتمع المدني والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية لتحديد الاحتياجات الاجتماعية وتنفيذ سياسات تلي تلك الاحتياجات، ويمكن أن تشمل هذه السياسات توفير فرص العمل، وتحسين الخدمات الاجتماعية مثل التعليم والرعاية الصحية، وتعزيز المساواة بين الجنسين، وتعزيز حقوق الإنسان.

رابعاً/يعتمد تحقيق شرعية ومشروعية النظام السياسي على قدرته على التعامل مع التحديات الاجتماعية وتلبية احتياجات المجتمع. إذا تم تحقيق ذلك، فإن النظام السياسي يمكن أن يكون أكثر استقراراً وتأثيراً، وسيحظى بدعم وثقة المواطنين.

#### التوصيات:

إن دور المواطنين في تعزيز الشرعية والمشروعية للنظام السياسي له أهمية كبيرة، وهذه بعض الأدوار التي يمكن أن يلعبها المواطنون في هذا الصدد:

أولاً/المشاركة السياسية: يمكن للمواطنين أن يشاركوا في العملية السياسية من خلال المشاركة في الانتخابات واختيار الممثلين الذين يمثلون آراءهم واحتياجاتهم. بالإضافة إلى ذلك، ويمكن للمواطنين المشاركة في الأحزاب السياسية والمنظمات المجتمعية والجمعيات النقابية، للتعبير عن آرائهم والمساهمة في صنع القرارات السياسية.

ثانياً/المطالبة بالشفافية والمساءلة: يمكن للمواطنين المساهمة في تعزيز الشرعية والمشروعية من خلال المطالبة بالشفافية والمساءلة في العمل السياسي، ويمكنهم المطالبة بحق الوصول إلى المعلومات ومراقبة أداء الحكومة والمسؤولين والمطالبة بتقديم الشفافية في القرارات والسياسات. ثالثاً/التعبير عن الرأي والخريات الأساسية: يجب أن يكون للمواطنين حرية التعبير وحق التجمع السلمي وحرية الصحافة، ويمكن للمواطنين أن يستخدموا هذه الحقوق للتعبير عن آرائهم والتعبير عن انتقاداتهم تجاه النظام السياسي والمطالبة بالإصلاحات اللازمة.

رابعاً/المشاركة في العمل الاجتماعي: يمكن للمواطنين أن يساهموا في تعزيز الشرعية والمشروعية للنظام السياسي من خلال المشاركة في العمل الاجتماعي وتقديم المساعدة للفئات الضعيفة والمحتاجة. فبناء المجتمعات القوية والمتراصة يمكن أن يدعم الاستقرار والتعاون في المجتمع.

خامساً/الالتزام بالقانون: يجب على المواطنين الالتزام بالقانون والأعراف الاجتماعية، وعدم اللجوء إلى العنف أو الانتهاكات القانونية كوسيلة للتعبير عن احتجاجاتهم، ويمكن للالتزام بالقانون أن يعزز الشرعية والاستقرار في المجتمع.

تجدر الإشارة إلى أن المواطنين يجب عليهم أن يعملوا جنباً إلى جنب مع المؤسسات السياسية والمجتمعية الأخرى في البناء وتطوير النظام السياسي، كذلك يجب أن تكون هناك تفاعلية وتعاون بين الحكومة والمواطنين لتحقيق التغيير وتعزيز الشرعية والمشروعية للنظام السياسي.

## قائمة المراجع:

- الفهداوي، فهمي خليفة، السياسة العامة: منظور كلي في البيئة والتحليل، ط1، دار المسيرة: عمان، 2001.
- عبدالرحمن، عادل فتحي ثابت، النظرية السياسية المعاصرة، ط1، دار الجامعة الجديدة: الإسكندرية، 1997.
- الموند، جابريل، وآخرون، السياسة المقارنة: إطار نظري، ترجمة محمد زاهي بشير المغربي، ط1، منشورات جامعة قارونس: بنغازي، 1996.
- عليوة السيد، عبد الكريم درويش، دراسات في السياسات العامة وصنع القرارات، ط1، مركز القرار للاستشارة: القاهرة، ط1، 2000.
- سعيان، أحمد، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية، ط1، والدولية، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، 2004.
- محمد، خليفة محروس، السياسة الاجتماعية والتخطيط في العالم الثالث، ط1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1993.
- السروجي مصطفى طلعت، السياسة الاجتماعية في إطار التغيرات العالمية الجديدة ط1، دار الفكر العربي: القاهرة، ط1، 2004.
- أموند جابريل، جي بنجهام، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمة: هشام عبد الله، ط1، الدار الأهلية للنشر والتوزيع: عمان، 1997.
- العبادي سلام محمد علي، أمثال عبد الله علي العراوي، "السياسة الاجتماعية في العراق: جدل دولة الرفاه واقتصاد السوق"، مجلة كلية الآداب: بغداد، العدد (96)، 2012.
- الصوا، غازي حسين، وليد عبد الله حماد، تقويم البرامج والسياسات الاجتماعية (الأسس النظرية والمنهجية)، ط1، معهد الإدارة العامة: الرياض، 2004.
- سعد، إسماعيل علي، مبادئ علم السياسة: دراسة في العلاقة بين علم السياسة والسياسة الاجتماعية، ط1، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، 1992.
- حسين، نور جمعة، عبد المعبود محمد عبدالرسول، السياسات الاجتماعية: الأسس النظرية والقضايا المعاصرة، ط1، دار التيسير للطباعة: المنيا، 2008.
- زغوي، راجح، "السياسات الاجتماعية كسياسة عامة"، حوليات جامعة قامة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 1 (يونيو 2021).
- السروجي، طلعت مصطفى، رياض أمين حمزاوي، ط1، سياسات الرعاية الاجتماعية والحاجات الإنسانية، دار القلم: دبي، 1998.
- السروجي، طلعت مصطفى، ط1، التنمية الاجتماعية من الحداثة إلى العونة، المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية، 2009.
- عبدالوهاب، طارق محمد، سيكولوجية المشكلة السياسية مع دراسة في علم النفس السياسي في البيئة العربية، ط2، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة، 2002.

- أحمد، أحمد كمان ، التخطيط الاجتماعي، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 1976.
- أحمد، أحمد كمان ، السياسة الاجتماعية، ط3، مكتبة القاهرة الحديثة: القاهرة، 1970.
- الكيالي، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة : الجزء 3، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: عمان، 1993.
- بهاء الدين، أحمد ، شرعية السلطة في العالم العربي، ط1، دار الشروق: القاهرة، 1984.
- علي، ماهر أبو المعاطي ، السياسة الاجتماعية، ط1، مكتبة زهراء الشرق: حلوان ، 2003.
- دال، روبرت، التحليل السياسي الحديث، ترجمة: علا أبو زيد، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر: القاهرة، 1993.
- معوض، جلال عبد الله ، علاقة القيادة بالظاهرة الإنمائية : دراسة في المنطقة العربية، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، 1985).
- خليل، خليل أحمد ، العرب والقيادة : بحث إجتماعي في معنى السلطة ودور القائد ، ط1، دار إحدانة : بيروت، 1981 .
- الصاوي، صلاح ، نظرية السيادة وأثرها على شرعية الأنظمة الوضعية، دار طبية، الرياض، 1412.
- ماضي، عبد الفتاح ، "كيف تنتقل نظم الحكم إلى الديمقراطية"، مجلة الديمقراطية: القاهرة، العدد (43)، يوليو 2011.
- عروب، هند ، مقارنة أسس الشرعية في النظام السياسي المغربي، منشورات دار الأمان : الرباط، ط1 ، 2009.
- دخيل، محمد حسن ، أنظمة الحكم في الوطن العربي: دراسة مقارنة، ط1، دارو مكتبة النضائر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، 2014، ص 177-178.
- الزوي، صالح العلام ، " دور القانون في تنفيذ السياسة العامة"، (المؤتمر الأول للسياسات العامة في ليبيا)، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، 2007 .
- الخزرجي، تامر كامل محمد ، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، ط1، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع: عمان، 2004.

## الاهمية الاستراتيجية لتركيا وانعكاسها على علاقاتها مع دول المشرق العربي (دراسة تحليلية)

أ.د. أحمد جاسم إبراهيم / مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية/جامعة بابل

### المستخلص:

لعل من متطلبات الدراسة "الاهمية تركية الاستراتيجية وانعكاسها على البلدان العربية" توجب الاطلالة على ما تشمله تلك الدولة من علاقاتها وما تكتنزه من مقومات لها اثر واضح في بناء علاقات التفاعل بين تركية من جهة والعالم العربي من جهة اخرى كونها اصيحت منافذ منتقاة لتمرير التأثير وصياغة المكانة وبلورة الموقف الذاتي والجماعي. واذا كان العرب في علاقاتهم مع دول الحوار الجغرافي لاسيما تركية معينين بأستثمار عناصر التقارب لبناء انماط تعامل وتفاعل بجرية تصل الى حد النمذجة. فالهم من جانب اخر مدعوين الى فرش طروحاتهم واضحة امام الجميع بقواعد سلوكية ومطالب عقلانية تعتمد على احقيتهم وتاريخهم والموجبات التي تدفعهم للتعايش الطويل مع جيرانهم لاسيما وان الحجاج السياسية ودواعي الخث الاستراتيجي لاتصلح لوحيدها في بناء مقومات التفاعل الدائم دون مساند اقتصادية واجتماعية بل وحتى ذاتية تتعلق بانماط تفكير النخب الحاكمة ونظاعاتها في مواجهة نخب حاكمة مقابلة بدت تحين الفرص لاطهار تعسفها تجاه تلك المطالب تصل لحد الصراع والتنافس المضطرب الذي يحمل معه انحرافا شديدا لم ينل اسس العلاقة فحسب بل شوه منطلقات التوجه نحو اصلاحها ايضا في ظل ما تعرض له النظام الاقليمي العربي وتركية من اثار محسوسة بعد التغيرات الاقليمية والدولية التي فرضت تحولات في الرؤى والادوار والتطلعات الخاصة للاطراف جميعا محققة تباعدا في الايديولوجيات والسياسات... وحتى المرجعيات والسلوكيات فضلا عن تراجع القدرة على توظيف او استثمار حقائق الالتحام، الاحتكاك الهادئ لصالح بناء علاقات مستقبلية جديدة. وتاكيدا لهذا الدافع وقياسا لاثاره وتطويقا لانعكاساته وتوظيفها لنتائجه لصالح صياغة اثره وما تفاعل بين العرب وتركية سنشرع في تتبع ذلك عبر دراستنا موضوعة البحث.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية، مشرق عربي، سياسة، تركية، دول الحوار

### Abstract:

Perhaps one of the requirements of the study "Turkey's strategic importance and its impact on the Arab countries" requires looking at the relations that this country includes and the components it possesses that have a clear impact in building interaction relations between Turkey on the one hand and the Arab world on the other hand, as they have become selected outlets for passing on influence and shaping status. And crystallizing the self and collective position.

If the Arabs, in their relations with geographically neighboring countries, especially Turkey, are interested in investing in the elements of rapprochement to build proven

patterns of interaction and interaction that reach the point of modeling. On the other hand, they are called upon to make their proposals clear to everyone with behavioral rules and rational demands that depend on their rights, their history, and the obligations that push them to coexist for a long time with their neighbors, especially since the political arguments and reasons for strategic motivation alone are not suitable for building the elements of permanent interaction without economic, social, and even personal supports related to patterns of thinking. The ruling elites and their aspirations in the face of opposing ruling elites who seemed to be waiting for opportunities to show their arbitrariness towards these demands amounted to conflict and turbulent competition that carried with it a severe deviation that not only undermined the foundations of the relationship, but also distorted the starting points of the trend towards its reform in light of the tangible effects that the Arab regional system and Turkey were exposed to. After the regional and international changes that imposed shifts in the visions, roles and aspirations of all parties, achieving a divergence in ideologies and policies...and even references and behaviours, as well as a decline in the ability to employ or invest in the realities of cohesion, quiet friction in favor of building new future relations. In confirmation of this motive and in measurement of its effects. In order to encompass its implications and employ its results in order to formulate its impact and the interaction between Arabs and Turkey, we will begin to trace that through our study, the subject of the research.

**Keywords:** strategy, Levant Arab, politics, Turkey, neighboring countries.

#### اشكالية الدراسة:

منذ عقود خلت والعلاقات العربية مع دول الجوار لاسيما تركية محبوسة النفس لم تلبث بؤادر التحسن حتى تضطرب من جديد. وعلى طول الخط كان منحني تلك العلاقات مرتبكا تبعا لتواتر عناصر الاثارة بين السياسات المتصادمة عمد ذاتي او تحسبا لنهوض مقابل او طمعا بدور اقليمي لا تتوان الاطراف الخارجية في الدفع اليه او تسويغه، ولعل اولى صور ذلك الارتباك تظهر في التدهور المستمر والخطير في علاقات تركية مع البلدان العربية المجاورة تحديدا حتى وصلت حد الاحتراب، فضلا عن استمرار حالة التهديد تحت ذرائع شتى تاريخية وجيوبولتيكية وايدولوجية. بينما ظلت علاقة بلدان المشرق العربي مع تركية تتراوح بين التماس التحسن وبين التعرض لها بالتهديد وباشكال مختلفة. حتى اخذ هذا التصادم يتسع ليشمل البعد العربي باكماله مع البعد التركي. لذا برزت الحاجة الى تناول جديد ينفض عن دراسة العلاقات العربية مع الجوار التركي اشكاليته المزممة وما لحق بها من تدن بسبب اعتمادها على منهجيات ظهر قصور بوضوح حتى وان جهدت نفسها في اللهاث وراء الحدث دون التتبع لظروف ومسببات نشوئه ومضاعفات تفاعلاته. واعتمدت الدراسة على المنهج السلوكي الذي ينشئ عن تقليدية الدراسة المعتمدة على صيغة "اذا...فان". للصالح تلك الدراسة التي تعتمد على ماهو كائن وماذا سيكون؟

وتصبح تلك المنهجية أكثر بعدا عندما ترتبط دراسة العلاقات العربية مع دولة حوار كتركية بحقائق متغيرة ومساحات متوالدة الاوضاع لذلك عمدنا الى استخدامه كمنهج لدراستنا دون اغفال فروض المناهج الاخرى "التاريخي، الوصفي"

### اولا: المسار التاريخي للعلاقات التركية مع دول الجوار الجغرافي العربي

لقد ثبتت الوقائع التاريخية مميزات محددة لعلاقة تركية بدول الجوار العربي عبرت بتتابعها عن خلاصة حقيقية لرؤى ، تدخلت عوامل متعددة في بلورتها على مر الزمن ، اشتركت جميعها بالحرص على الانطلاق من نقطة حضارية مجتمعية لم تحبس في خانة النضال وحدها فحسب بل تعدتها لخانات اخرى. وتلك حقيقة لاتتوافق مع طبيعة العرب فقط بل كانت دالة على الافق الذي تميز به العرب في تعاملهم مع دول الجوار الجغرافي على الرغم من حيازتهم لروح المبادرة والتفوق في احيان كثيرة.<sup>1</sup>

ويقدر ما اثارت هذه الخاصية من حجج دالة لسلمية التوجه العربي نحو جيرانهم كما تؤكد شرائعهم وقوانينهم، اثارت الكثير من اللفظ لدى دول الجوار فضلا عما استدعته من تضحيات، وما خلفته من مضاعفات اقلها تأثير انما خلقت منافذ لقوى الجوار الحذرة للتغلغل للذات والدولة العربية والتأثير عليها. وتبعها لضخامة وخصوصية تلك العلاقة والاطوار التاريخية التي مرت بها، تعددت المداخل الكاشفة لتلك الخصوصية لاسيما وان الهدف من دراستها عموما ليس جرد وقائع بل الخلاص بنتائج وتوثيق حقائق تكون فيما بعد بحسب تقسيم واستشارة وبناء.

ومن اقدم المداخل الاكاديمية التي توصل بها المعنيون بدراسة العلاقات العربية مع دول الجوار الجغرافي هو المدخل التاريخي الذي ركز عليه دارسو العلاقات بين الدول لاسيما المعنيين بدراسة السلوك السياسي الخارجي.<sup>2</sup> ذلك لان افعال الانسان والامم والحضارات لايمكن التعرف عليها ومراقبة تطورها والاستعانة على معرفة علاقتها ومصيرها من غير دراستها داخل اطار تاريخي زمني ومكانيا .

وعلى الرغم من المنحازين،<sup>3</sup> الموصوفة للاعتداد بالتاريخ وما يحمله من مخاطر مشوهة فضلا عن تعدد نظريات دراسته. الا انه مفيد جدا لاسيما عندما يبدو اهدف من دراسته تتبع مسار العلاقات والمؤثرات العاملة في ظل حركة التغير الحاصلة وافرازاتها لاسيما تلك التي تتعلق بالمواقف القيمية والمعايير الاخلاقية ويرى جمهور من الباحثين<sup>4</sup> ان التوطئة التاريخية تجهز الباحث فضلا عن اتاحة الفرصة للكشف مما خبيء من مواقف بل تجهزه بادلة وبراهين تساعد على بناء مواقف جديدة. فهي ليست مجرد تنشيط للذاكرة واستحضارها عبر زمنها الطويل ومعرفة عوامل تبدلها وسماها، بل لاهما المدخل اللام لكل المداخل لاسيما عندما يكون الكاشف لذلك الرصيد المتراكم من اشكال التفاعل كنوايا وكافعال معين على دراسة الشخصية المقابلة. فضلا عن كونه يجنب الباحث التناول المبشر وغير المرئي احيانا للكثير من

<sup>1</sup> حامد ربيع، الإسلام والقوى الدولية نداء لتوقف العربيتالفاهرة، 1981، ص78.

<sup>2</sup> حامد ربيع، التصدير، نساق، ص79.

<sup>3</sup> Joseph frankel, Contemporary International Theory and the Behaviours of states, توريد من التعاقيل عن تلك المنحازين يتفق:

London, 1973, p. 11-14.

<sup>4</sup>Arnold J. Toynbee, A study of History, London, 1961, p. 71-75.

الحوادث التي ربما تكون مشوهة او يغلب عليها التداخل تحت ظروف متشابهة. مثلما يجنب الباحث غياب الترتيب الزماني ويجهزه بدلا عنه بفرز كبير للحوادث تعينه على تكوين صورة واضحة لآليات التعامل الكاملة.<sup>1</sup>

فيما عولت جمهرة اخرى على حتمية الدراسة التاريخية موضوعة العلاقات العربية مع دول الجوار الجغرافي.<sup>2</sup> ليس لكونها المدخل الصحيح فحسب بل لانها حاجة منسقة مع خصوصية العلاقات العربية مع دول الجوار الجغرافي ات الامتدادات التاريخية العميقة والتي لا يمكن لباحث تجاهلها. والتجربة التاريخية لتلك العلاقات لا تجهزنا بسجل واحداثيات تلك العلاقة ومفاصلها ومرآحلتها وسماتها. بل لانها تجهزنا بمسندعيات الحكم ومعايير القياس الضرورية في الوقت الحاضر الذي يقدم لنا نفسه من خلال متغيرات سريعة وتأثيرات متوالية. فضلا عن قدرتها على تشخيص مواطن الضعف والقدرة التي ميزت علاقات العرب مع جيرانهم والممتدة عبر تاريخ طويل تبدأ برحلتها مع اول المواجهات البشرية التي نزلت من الجزيرة باتجاه هذه الاطراف وانتهاء بالحال الجديد.. وهكذا تكون الدراسة التاريخية ليس كشافا لمقتضيات عصر الزمان الذي يطرح مع استمراره حقيقة تطور المكان ببعده الزمني بل دالة على قياس وجوده باكماله. ومن هنا لا يخفى من يربط بين البعد التاريخي وحتمية دراسته وبين الحاجة الى فهم جيوسراتيجي للعلاقة بين العرب ودول الجوار الجغرافي.<sup>3</sup>

لوجاهة هذا الرأي وجدنا من المناسب ان نفرد مبحثا مستقلا لتفحص الماهية التاريخية لعلاقات تلك الدول التي تشابكت بافعالها مصيرا ووجودا مع العرب لا لانها انتصهرا بالاسلام بل وقعا تحت تأثير الجبرية الجغرافية الناضجة والمكونة لابعاد استراتيجية وسياسية شاملة وتأسيسا على ذلك سنعمد الى دراسة ذلك السجل طبقا لمقتضيات كثيرة حددتها المسيرة التاريخية الطويلة والتي اصبحت قواسم مشتركة تعيننا على الاقل لاتخاذها معايير ابتدائية لدراسة وتقييم خلفية تلك العلاقة ومن بين تلك القواسم:

- 1- الارث المتحقق، الذي خلقه التفاعل المستمر بين العرب وتلك الاقوام ، مرورا بالتناغم والاندماج الذي حققه الاسلام لعقود طويلة وصولا الى ذلك الاتصال الدولي المتحقق في العصر الراهن.<sup>4</sup>
- 2- الجوار الجغرافي، الذي زود العرب ودول الجوار الجغرافي بحقائق دالة وداعمة لحتمية الاتصال والتفاعل لاسيما في ظل الحرية التاريخية ووجاهة الاتصال عالميا آنذاك.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> وهذه الخلفية تظهر في اوقات الازمات، فربما من التفاصيل ينظر: Robert J. Art, Military power , Washington, 1978, p.11.

<sup>2</sup> هذا ما اكثته معظم الدراسات المتخصصة هذا الموضوع، فربما من العمومات ينظر: سعد الدين ابراهيم وآخرون، مشروع بحث استشراف مستقبل الوطن العربي. الاصدار العام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984.

<sup>3</sup> عن تلك الحاجة برزت العديد من الدراسات فتأكدتها. ينظر: عند المنع سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1978.

<sup>4</sup> عن واقع الدولة كوحدة عامية ذات صلات مع مثيلاتها. ينظر: Kaneth, N. Waltz, Man. The state and war , Newyork, 1959, p.82-102.

<sup>5</sup> انصدر نفسه.

3- الانتماء المشترك لعقيدة واحدة جعلت منهم وعبر عمليات مقصودة من الانصهار والاندماج قوة واحدة تحت راية واحدة هي الاسلام<sup>1</sup>، ويبدو للمتابع ان الاسلام كان العامل الثابت الوحيد المنقضي الى وحدة التفاعل والاتجاه نحو سلمية العلاقة كما هو حاله الان .

4- التطلعات المتماثلة لدى العرب ودول الجوار الجغرافي في حيازة الدور والثقل والمكانة<sup>2</sup>، وقد تدلنا دراستنا التاريخية الدالة لحقائق التفاعل بينها على وحدة التطلع في فترات مختلفة لابل متكررة ، ومع ذلك يبقى التطلع الذاتي القومي، هو الاساس في تحديد الحركة والمصلحة.

5- حساسية العرب ودول الجوار الجغرافي لحقائق توازن القوى<sup>3</sup> وتأثيرها لاعلى تطلعاتهم فحسب بل على حقيقة الادوار المؤيدة من قبلهم ابتداء من التوازن الثلاثي بين الدولة الفارسية والامبراطورية البيزنطية والدولة العربية الاسلامية الوليدة وانتهاء بالتوازن بين العرب والأتراك والاييرانيين في ظل القطبية الثنائية .

وازاء ذلك لتتفحص المراحل التاريخية التي مرت بها العلاقات العربية مع دول الجوار الجغرافي لاسيما تركية موضوع الدراسة.

#### اولا: العلاقات العربية- التركية

لعل المتبع لتاريخ العلاقة لايجهد نفسه الا ويرد بدايتها الاولى الى القرن السادس للميلاد اذ استطاع الاتراك ان يقيموا لنفسهم دولة قومية امتازت بتأثرها بالنمط الاوربي في الحكم اذ كانت السيادة فيها لاسرة بدلا من الفرد والتي ابدت قدرة فائقة في السيطرة على حدود هذه الدولة الممتدة من الصين شرقا حتى البيزنطيين غربا<sup>4</sup> ، وتبعاً للظموح الذي امتلك هذه الاسرة الحاكمة، شهد التاريخ محاولات عديدة مند النفوذ التركي الى الجنوب سواء في العهد الساساني او في العهد الاسلامي . وكان هذا الامتداد نتائج ضخمة بلورت بمضاعفاتها بدايات العلاقات العربية- التركية تبعاً لتوافق ذلك الامتداد مع الحث الاسلامي نشر الدين والذي ترافق مع الانتشار المكاني الواسع للقبائل العربية<sup>5</sup>.

وحال انتشار الدين الاسلامي المتنامي بدأ الاتراك جهدهم المضاد لتقويضه سواء بوقع ذاتي منفرد او بالتعاون مع الخزر آنذاك ليجمعوا على مقاتلة العرب المسلمين الذين لم يفظنوا في البداية لقوتهم . ومع احساس العرب المسلمين بثقل التهديد التركي والحاجة لمُد الدين الاسلامي تبعاً لاستكمال شروط الرسالة الاسلامية بدأ العرب المسلمون بالتفكير حديثاً باخضاع الترك لسלטتهم . وهكذا شهد التاريخ

<sup>1</sup> حامد ربيع ، المصدر السابق ، ص82.

<sup>2</sup> عن طسعة التأثير الذي تتركه الطغتمات على مزلّة الدولة وتقنيها التدونعمامة . يعتر: Morgen thau, politics among Nations, The struggle for power and peace, Newyork, 1967, part 1, p.21-32.

<sup>3</sup> هذا ما تصفنت به الساسانات الانفسية في الشرق الاوسط عامة. يزيد من المعومات يعتر: George Lenczowski, The Middle East in world

Affairs.3<sup>rd</sup>, Newyork, 1962, p.71-92.

<sup>4</sup> عن حضور تلك النظام يعتر:

Kemal.H.Karpat Turkey foreign in Transition, 1960-1974, London, 1975, p.71.

<sup>5</sup> محمود عبي الدواد، العلاقات العربية-تركية، مجلة لستيفن العربي، العدد 45 ، لسنة 1982، ص62-69.



وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان غزوة اسلامية، وعلى الرغم من معارضة الخليفة، إلا ان تلك الغزوة بنتائجها بددت هواجس المسلمين من قوة الاتراك وعزموا على ضمهم الى دولتهم.<sup>1</sup>

وهكذا اتسمت العلاقات العربية- التركية منذ بدايتها بمظاهر العداء لاسيما ايام الدولة الاموية ومرد ذلك الظروف الداخلية التي يمر بها الاتراك فضلا عن انشغال المسلمين بأقليم ما وراء النهر والسند. وعلى الرغم من ان المسلمين ابدوا حذقا كبيرة في التعامل مع الاتراك وتحيدهم الا ان انشطار دولة الترك اى قسمين عجل بقرار المسلمين اخضاع دولة الترك لهم. فشهد القرن الثاني للهجرة والثامن الميلادي في نصفه الثاني دخولا تركيا كبيرا في الاسلام لاسيما الاتراك الغربيين وتعمقت السيطرة العربية الاسلامية على الاتراك مع سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية.<sup>2</sup>

ولم يفزع العرب المسلمون من مقارعة الاتراك حتى بداية القرن العاشر الميلادي، حتى بدأت العلاقات العربية- التركية تأخذ شكلا هادئا نسبيا. وبدأ العرب المسلمون يستخدمون الاتراك في جهاز الدولة وبدا النشاط التجاري يزدهر بين الاتراك والعرب ليمتد على شرق القارة الاسيوية وحقق الكثير من الاتراك دور فعال في نشر الدين الاسلامي حتى جاء القرن الحادي عشر واذا بغالبية الاتراك تدين بالاسلام عن ايمان و ارادة حرة ليظهروا حماسة شديدة وتمسك كبير بتعاليم الدين الاسلامي رغم ظهور بعض الطوائف هنا وهناك " كالسلاجقة" وعلى العموم كانت علاقة العرب المسلمين بالاتراك لاسيما في ظل الدولة العباسية قائمة على اساسين<sup>3</sup>:

1- كوكهم البديل الجاهز للعناصر الفارسية.

2- اقتناع المسلمين بالكثير من صفات الاتراك لاسيما في العسكر والارادة .

ورغم المساعدة التي ابدتها بعض العناصر التركية للخلافة العباسية . لان الاخيرة حسمت اتجاهها لتستجيب بطغريك " السلجوقي" لانقاذها وحصل ذلك فعلا ليسيطر الاتراك على الخلافة. واستمر هذا الامر طول القرن الحادي عشر الميلادي، واذا كانت هناك من حسنة تشهدها العلاقات العربية- التركية فتلك التي تمثلت بخضوع الطرفين واحتكامهم للاسلام وتأثرهم بروحه بعد ان تغلغت في قلوب الاتراك السلاجقة معبرين عن حماسة شديدة في الدفاع عن الاسلام والدود عن اصله واراضه امام العدوان الذي اخذ يتعرض له العالم العربي في الشرق الاذن على ايدي خصوم الدولة الاسلامية واعدائها.<sup>4</sup>

ولم ينقض القرن الحادي عشر ميلادي حتى ساد حكم الاتراك بلاد الشام والجزيرة على حساب العرب الذين لم يتبق لهم سوى امارات صغيرة بادر اصحابها باعلان الولاء والتبعية للاتراك السلاجقة الذين اخذوا زمام التغيير وحلموا كثيرا في بناء الدولة الاسلامية الواسعة

<sup>1</sup> محمد حنين هيم . فواف الغزوة ومواقفها خلال العصور . ج2. بيروت . 1950 . ص81.

<sup>2</sup> عماد الدين الاصبهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، بيروت، 1978، ص108.

<sup>4</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، التعارف الاول بين العرب والترك في مجموعة باحثين، العلاقات العربية-التركية من منظور عربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1، 1991، ص34 وما بعدها

على غرار الدولة العباسية في أيامها الأولى.<sup>1</sup> وأزاء ذلك تحمل الاتراك السلاجقة مهمة التصدي للخطر الصليبي الغربي الذي أخذ يلوح في افق الشرق في الوقت الذي انحصر فيه العنصر العربي في حركة الجهاد لصد الصليبيين. وفي ظل احساس كهذا دأب بعض الخلفاء العباسيين "المستترشد بالله العباسي" في محاولة بتخليص خلافته من الهيمنة السلجوقية. الا ان محاولاته فشلت. وترتب عليها بعد اعوام قليلة ان سلمت راية القيادة الاسلامية في المشرق للاتراك حتى هزيمة السلاجقة على يد المغول سنة 1258م.

تأسيسا على ذلك دخلت المنطقة العربية مرحلة الضعف تبعا لسيادة حكم دويلات تركية متنافسة مألث ان سلمت بالامر لاقواها امارا عثمان التي قبض لها ان توسعت بصورة مضطردة، وما ان مرت فترة زمنية قصيرة حتى توسعت الدولة العثمانية في أوروبا، واحرزت انتصارات هائلة على الخلافة الصليبية واستطاعت ان تستولي على القسطنطينية عام 1453 لتتحقق املا طالما راود خيال المسلمين منذ الفتح الاسلامي الاولى.

حققت الدولة العثمانية بهذا النصر نجاحا هائلا ضاعف من مكانتها في العالم الاسلامي والعربي معا لينفتح امامها البر العربي لتسيطر على القدس والشام والجزيرة العربية والعراق ومصر لتبني امبراطورية اسلامية وريثة للدولة الاسلامية وحضارتها الاولى.<sup>2</sup> وفي الوقت الذي كان فيه العثمانيون يزيدون من خطواتهم عند العرب الذين كانوا قد تعرضوا لغزوات صفوية ليحل الصراع العثماني-الفوي هذه المرة محل الصراع العثماني-الروسي.<sup>3</sup> ايام الدولة العباسية وغدت الامبراطورية العثمانية تحمل جذوة الدفاع ضد الخطر الاوربي وظلت وتحت غطاء الخلافة الاسلامية هي صاحبة القرار. الا انه ومع تدني واضمحلال النفوذ العثماني برز نوع من التملسل العربي ضد العثمانيين وخلافتهم فبرزت حركات عديدة شعبية كالمهابية وشخصية "كحركة محمد علي" تعاضدها بوادر التدهور الاقتصادي في المنطقة العربية، وولد هذا الامر احساسا ومعاناة ورد فعل مضاد للدولة العثمانية. فبدأ العرب لاسيما المفكرين منهم يفقدون الامل في الدولة العثمانية فراحوا يتوجهون باصلاح بلادهم اصلاحا داخليا واستمر ذلك حتى بدأ يفكرون في الانسلاخ عن دولة الخلافة املا في ان يكون الاصلاح مقدمة لاحياء الدولة ذاتها.<sup>4</sup>

وفرت الاوضاع العثمانية المضطربة فضلا عن انعكاساتها الخارجية فرصة لدعاة الاصلاح العربي بالظهور كحركات ثمرت والتي ادت الى اضعاف سلطة الدولة في الكثير من ولاياتها، وفي الوقت ذاته بدت بوادر اليقظة الدينية والقومية. وعلى الرغم مما بذله العثمانيون في سبيل الاصلاح الا ان حقائق التحديث والاقليات اتسعت خلال القرن التاسع عشر لتمتد لمجالات الادارة والتعليم والقانون الى الولايات العربية التي كانت مفتوحة للمؤثرات الغربية في شتى الميادين.<sup>5</sup> ومع بداية القرن العشرين بدأت الخلافة العثمانية بالاحساس بعمق الخطر المنهدق

<sup>1</sup> عماد الدين الاصفهاني، المصدر السابق، ص 122.

<sup>2</sup> سعيد عبد الفلاح عاشور، الدور التركي في الدفاع عن الوطن العربي، في مجموعة باحثين-العلاقات العربية التركية من منظور عربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ج 1، 1991، ص 61 وما بعدها.

<sup>3</sup> Gibbons, The Foundation of the Ottoman Emire, London, 1916, p.210

<sup>4</sup> عبد نعيم سعيد، المصدر السابق، ص 57.

<sup>5</sup> عمى عكس هذه النظرة نتجها السياسة التركية الا ان مزيد من العمومات بنظر هيب رونس، حيايات افرة لتحدد شرقا، ترجمة ميخائيل احم الخوري، فرصة لمستشرقين والوثائق والابحاث، قرص، ص 11، 1993، ص 81-86.

بما لاسيما بعد ان اخذت تفقد دويلاتها واحدة تلو الاخرى .فاخذت تبذلُ المستحيل من اجل الحفاظ على وحدة وهيبة الخلافة العثمانية فعمدت الى تأمين خلافاتها مع الاقليات النائرة في اوربا وشرعت ببناء صفحات متوالية ومحسوبة على القوى الدولية التي اخذت تنازعها في حسمها وبدأت بالشروع باعادة اللحمة الاسلامية لخلافتها حيث دعى السلطان عبد الحميد الثاني الى انتقاد الامبراطورية بدعوته الى الجامعة الاسلامية<sup>1</sup> .وعلى الرغم مما لفته تلك المحاولات من استجابة طيبة لدى العرب الا ان صعود الاتحاديين الى الحكم في الدولة العثمانية بدد فرص الاصلاح العثماني وزاد من خنق العرب عليها لاسيما بعد ان نسوا اثار سياسة التتريك للشعوب ومنها العربية التابعة للدولة، لتبدأ صفحة جديدة وحاسمة في الزواج العربي-العثماني.فاخذ العرب يحنون الخطى لاشاعة المبادئ القومية بمدف الانسلاخ عن الدولة العثمانية، واتخذت تلك الخطى انماط مختلفة منها<sup>2</sup>:

1- دعوات الحكم الذاتي

2- دعوات الاستقلال

3- دعوات الثورة

وهنا بدأت الرواية العربية القومية بالتبلور متخذة من ان الوجود التركي في المنطقة العربية اثناء امدة اعلاه كان يمثل استعمارا اتخذ من وحدة الدين غطاء يخفي به حقيقته كاستعمار سياسي خاص بالطورانية التركية<sup>3</sup>. فضلا عن القناعة التي تبلورت بعد صعود الاتحاديين بأن الاستعمار التركي قد مهد الطريق حضاريا وسياسيا للاستعمار الاوربي في العالم العربي.

وهكذا لم يمر وقت طويل حتى بدأت العلاقات العربية-التركية امام مفصل حرج مالميث ان وضعت الحرب العالمية الاولى خاتمة لها لتنتهي بذلك صفحة الزواج تحت مظلة الدين الاسلامي ولتخرج الدولة التركية من عباءة الخلافة الاسلامية عام 1923 بقيادة مصطفى كمال اتاتورك لتؤسس نظاما جمهوريا وينشغل العرب باوضاعهم الداخلية التي فرزها اتفاقات سايكس-بيكو وسان ريمو<sup>4</sup>.

وعلى الرغم من التوقع التركي الا ان القيادة التركية اوردت تحفظا بشأن لواء الاسكندرونة والموصل التي تنازلت عنها فيما بعد عام 1925 نتيجة للضغط البريطاني لكنها تمسكت بلواء الاسكندرونة وضمته لهاثيا الى تركيا عام 1938 .ومن خلال استحضارنا للتاريخ الحديث لم نجد مشكلة حدودية لوئت العلاقات العربية التركية سوى قضية الاسكندرونة على خلاف مشكلات الحدود والتي ميزت العلاقات تلك كما مر بنا<sup>5</sup>.

حاولت تركيا بعد الحرب العالمية الاولى ان تحفظ لنفسها طريقا يحقق لها امنا كوريثة لامبراطورية زائلة لتتو تمرقت اوساها وقدمت في سبيل ذلك الكثير من التضحيات المبدئية او السياسية وكان ههما هو ان تجعل من تركيا القطعة الواصلة بين اسيا واوربا كنقطة امن

<sup>1</sup> كاميوان ايدان، السياسة الخارجية-قرفة، 2، 1994 . ص7 وما بعدها

<sup>2</sup> مصطفى حاندي، التبصر والاستعمار في البلاد العربية ،بيروت، 1953. ص62.

<sup>3</sup> محمد حوري ، الاتجاهات السياسية في العالم العربي-بيروت، 1972.ص31 وما بعدها.

<sup>4</sup> Richard Robinson, The first Turkish Republic, Newyork, 1963, p.171.

<sup>5</sup> نديم التكبش، تركيا بوابة الاستراتيجية للامبرالية العنانية، الخفيفة، برن، 1 لندن، 1987. ص41 وما بعدها

واطمئنان فعمدت للاقرار بضرورة (استيعاب الميراث في تكوين دولة علمانية قومية بالمعنى الحديث لتكون ارضا للاتراك فحسب بعد ان كانت ارضا لكل المسلمين.<sup>1</sup>

وفي ظل هذا التوجه سعت تركيا الى بناء سلطة مركزية حققت من خلالها استقرارا سياسيا قل نظيره في تاريخ تركيا. الامر الذي مكنتها حال اندلاع الحرب العالمية الثانية من التعامل مع احداثها بصورة حرة وكبيرة شفع لها علاقتها مع الغرب.

وانطلاقا من الحقيقة الاخيرة ناثرت العلاقات العربية-التركية بمخالفات السياسة الدولية السائدة حيث الاستعمار الغربي الضارب اطنابه في المشرق العربي وبدأت امارات التناعم السياسي بين السياسة التركية والسياسات العربية التابعة لم تخلخلها سوى حركات التحرر التي قامت بها الجماهير العربية في افكارها لتعود العلاقات العربية-التركية مرتكزة على حقيقة التعامل بين تركيا والدولة القطرية-العربية.<sup>2</sup>

وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية وما جاءت بها من نتائج انشغل الطرفان في ترتيب اوضاعهم الجيوستراتيجية بالنسبة لتركيا حيث بروز هيمنة الاتحاد السوفيتي على اوروبا الشرقية و بروز قوة شرقية والتي جعلت من تركيا على الرغم من هدوء مصالحها مع الاتحاد السوفيتي فانها شرعت باستكمال مشوارها مع الغرب لانضمامها الى حلف شمال الاطلسي "الناتو" عام 1952.<sup>3</sup> لتؤسس من ذاتها جدارا اوليا للحلف بوه الاتحاد السوفيتي السابق وايدولوجيته بينما انشغل العرب بترتيب اوضاعهم السياسية لاسيما بعد بروز التيار القومي الوجودي واتخاذ من التحرر اداة سياسية ينفذ عن دوله غبار الاستعمار والتبعية، وهكذا بدأت اولى امارات التصادم في العصر الحديث بين تركيا والعرب بين الاصطفاف مع الغرب ضد الاتحاد السوفيتي وبين حركة عدم الانحياز التي احتفظتها القيادات العربية طوال فترة الخمسينيات حصرا وبدأت القيادة التركية وهي الحاذقة بمشروع موازنة سياسية أدت الى ربط نجاح تحالفها مع الغرب بنجاحها بتقويض المد العربي الوجودي من خلال انضمامها للكثير من المشاريع المضادة للعرب مثل حلف بغداد عام 1955.<sup>4</sup> واعترافها قبل ذلك باسرائيل عام 1949 وموافقتها على الانضمام الى مسعى امريكا طبقا لمبدأ ايزنهاور لمواجهة "الانشطة المخربة في المشرق الاوسط" كما حاربت وهددت الوحدة العربية بين سوريا ومصر عام 1958 ووقوفها ضد الثورة الجزائرية عام 1958، الا ان المسعى التركي المقصود لم يستمر طويلا حتى بدأت الاوضاع العربية تتغير بشكل كبير بعد ثورة العراق عام 1958 وخروجه من حلف بغداد والتراجع الحاصل للاستعمار الغربي في الكثير من البلدان العربية.

الا ان حدة هذا التصادم المقصود هدأت بعد ان انشغلت تركيا بازمتها مع اليونان والتي كانت لنتائجها تأثير كبير على تركيا في اعادة تقييم حساباتها بدقة. كما كان لتراجع تأثير المد القومي اثر كبير في تهدئة مشاعر القلق التركي من النهوض القومي العربي. فأعرب سليمان دميريل رئيس وزراء تركيا في 1965/11/3 "ان من بين اهداف تركيا الاساسية هو العمل على اقامة صداقة حقيقية مع الاقطار العربية".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> Michal Boll, Turkey Between East west, the Regional Alternative, the world Today , vol.3.5,n.9.1974,p.361

<sup>2</sup> ميزاني اوكونت، العلاقات العسكرية-الامريكية-التركية-ترجمة مركز البحوث ونشورات. بغداد. د.تص.175 .

<sup>3</sup> Scheffield Caryell, Turkish-American Relation, a New Balance politique.international-No.3,1974,p.85-295.

<sup>4</sup> Matvin Hawe, us and Turkish Agree to Creat Joint, Defense Unites, network, 1981.

<sup>5</sup> John C. Canpbell , Defense of the midlle East, network., 1959, p.91.

لتأتي حرب 1967 لتبرهن تركيا بموقفها المؤيد للعرب ضد العدوان الإسرائيلي و عدت القضية الفلسطينية قضية شعب ينبغي ان تعمل كافة القوى والدون والمنظمات لاسترجاع حقوقه القومية.<sup>1</sup> ومن هنا بدأت تركيا تعمق منهجها التوازني لاسيما وهي المدركة لحاجتها للبلدان العربية في ازمته المزمته في قبرص فضلا عن حاجتها للطاقة وما تؤسسه البلدان العربية المشرقية النفطية من تأثير. وفعلا برهنت تركيا في حرب تشرين 1973 على موقفها المساند للقضية الفلسطينية سواء في الحرب او في الجمعية العامة للأمم المتحدة<sup>2</sup>، واستمر هذا الخال حتى بدا للمتبع ان السبعينيات كانت الفترة الذهبية للعلاقات العربية-التركية من حيث ترسيخ الثوابت وتصاعد ملامح التناغم وتقوية اواصر التقارب السياسي والاقتصادي و فطن العرب لذلك ليبدأوا من جديد في ترسيخ علاقاتهم مع تركيا وشهدت بذلك المبادلات الاقتصادية والتفاعلات السياسية والدولية، لاسيما بعد ان اغلقت تركيا بعض القواعد العسكرية الامريكية التابعة لحلف الناتو 1975.<sup>3</sup>

وفي بداية الثمانينيات من القرن الماضي دخلت العلاقات العربية-التركية مرحلة سكون واضحة كانت بمثابة فترة مراجعة للجميع لتقييم العلاقات بينهما. مرد ذلك لا يكمن في ما يعانيه الطرف التركي من ازمات سياسية شبه مستمرة كان للمؤسسة العسكرية دور فيها، بل لان العرب باقطارهم المختلفة كانوا يعانون من تحلل رهيب وغياب الاسس الجماعية في التعامل مع دول الجوار فضلا عن انشغافهم بـروز ايران "الخميني" كقوة ديدة حاملة مد اسلامي ومن ثم الحرب بينهما وبين العراق وتصاعد تأثير مضاعفات اتفاقية كامب ديفيد.<sup>4</sup>

ولم تمر هذه الفترة بسلام حتى بدأت الساحة التركية تنهياً لتقبل الخال الديمقراطي الجديد بعد صدور الدستور الجديد وقراره للتعديدية السياسية التي اعطت فرصة جديدة للنظام العسكري -المدني للاستمرار، وازاء هذا الاطمئنان بدأت تركيا بحركة انفتاح كبير ليس على الاقطار العربية بل اخذت تمد اشعره تأثيرها الى ساحات العالم العربي المختلفة فنسحت علاقات و صيدة غلب عليها الطابع الاقتصادي مع دول المغرب العربي وليبيا ومصر.<sup>5</sup> لتبدأ بالفعل لتوطيد علاقاتها مع دول المشرق مستغلة ارهاصات التعامل العربي مع الحرب العراقية-الايرائية من دون ان تؤثر في سياستها المتوازنة بين انتمائها السياسي للغرب وتعاملها مع العرب.

#### الخاتمة والاستنتاجات:

سعيانا من خلال هذه الدراسة الى تتبع مسارات التفاعل المحققة للعلاقات العربية مع تركيا والمؤثرات المخلة بتلك المسارات واحتمالات تأطيرها

والعوامل الدافعة لها بهذا الاتجاه، واذا كان الباحث قد خلص الى حقيقة واضحة مفادها ان الرسو الامن لمسار العلاقات بدأ مرهونا بالرغبة المعتدلة لدى الاطراف المعنية وبمقدار ما تتمتع به من حرية في السعي نحو تحقيق هذه الرغبة، فانه من جانب اخر وجد بحقيقة العلاقات

<sup>1</sup> مهدي صالح العبيدي، العلاقات العراقية-التركية 1968-1980، رسالة ماجستير غير منشورة كلية القانون والسياسة، بغداد، 1986.

<sup>2</sup> لجنة فتحى حنفو، "موقف تركيا من قضية فلسطين"، استفسار العربي، العدد 1982، ص 45، ص 82

<sup>3</sup> نوبار هومسيان و احرون، "عبر تركيا بين الضعفة البيروقراطية والحكم العسكري، مؤسسة الابحاث العربية، ط 1، بيروت، 1985.

<sup>4</sup> Metrin, Hepar, TURKEY and the west image new apolitical culture, newyork, 1992, p.181.

<sup>5</sup> Yalaz Altu c, Turkish foreign policy visa vie Recent ,Development, Annales de la faculte de Driet dislaonbul, no-102, 1989.

وقد انخرست في جبال حديد من صنع اطرافها او الاطراف الخارجية التي لم تتوان من توجيه القوى والضغط ليس للارادة التي تتبنى تصديق مظاهر هذه العلاقة بل الى القوى التي تتبنى اعادة الزخم الكلي او التحزبي للوصول الى محطة تلاقي تتحرر فيها الافعال التبادلية من كل قيود وترداد المحصلة حظوظا في التأهيل والبقاء وربما ضد اي محاولة احباط او تعويق وربما سلب ما جاءت به من نتائج.

وخلاصة ما قيل من الواجب على الباحث ان يختم دراسته ببعض الاستنتاجات التي يراها مناسبة لاصلاح حال العلاقات العربية مع تركيا او التحقيق في نماذج مسرعة هذه المهمة متفوقة على حالات التأزم والتعقيد الكلية او الجزئية التي يصل بالعلاقات موضوعة الدراسة الى نقطة الالاعودة، وان كان الباحث قد رتب مجموعة من الخيارات الواجبة على جميع الاطراف الا انه يرى بضرورة:

1- تحييد نطاق الحركة المقبلة بغية توصيل مسالك التعامل المتبادل والاتفاق على نقطة الشروع في بناء النموذج الداعي الى الترويج لخيار التنافس المنضبط وتقسيم العمل طويل الامد.

2- بناء مصفوفات تنظيمية جمعية تاخذ على عاتقها تلبية المطامح الخاصة بتهدئة او حل المشاكل الضاغطة التي تعاني منها الاطراف المعنية او الوقاية من مضاعفاتها .

3- الاتفاق على وسائل معينة لتصرف مسارات العلاقة بما في ذلك الاتفاق على صيغة امنية موحدة ذات وضوح بين تحدد لكل طرف مهماته تحيدا ما يتحقق الطرف الثالث حتى لو كان اجتهادا.

4- العمل على رصف شروط تحقق استحبابية مشتركة للمطالب المتداولة باعتبار ذلك محصلة ما ينبغي ان يتحقق سواء بجهد ثنائي او جماعي وفق مخطط تقريبي تجهد النخب الحاكمة في صياغتها طمعا في خلق عائلية مشتركة سواء في تعميق حالة الثقة بين الاطراف جميعا او في خلق مصالح ثابتة تصلح لان تكون حالة للالتقاء والنفع المشترك.

5- العمل على ايجاد الظروف لخلق فرص تمكن العرب من اختبار النيات للاطراف الاقليمية وتمكن الاخيرة من اثبات كفاءتها ومصداقيتها، وبالتالي يحقق الجميع درجات تكافؤ معقولة تضمن الفرص لاستعادة الامن القومي العربي مقوماته بما في ذلك اصلاح حال العلاقات العربية-الايروبية.

6- السعي لتبديد حالة القلق الاقليمية لاسيما تركيا من العرب الذين يوجب عليهم طمأنة تركيا وبما يؤسس الى خلق حالة من التقارب النفسي والسياسي سواء من خلال المؤسسات غير الحكومية او على توليد القناعات لدى النخب الرسمية بضرورة تبني مواقف ذات خيارات مشتركة مغرية للاطراف المتقابلة وبما يجعلها قادرة على امساك خيوط الحاق الاذى المتعمد وترصين القناعة بضرورة الاقتراب المتبادل ليس لضمان السلم والاستقرار في المنطقة بل لمنع صواعق التفجر المتداولة.

#### قائمة المصادر:

- حامد ربيع، الاسلام والقوى الدولية ندار الموقف العربي، القاهرة، 1981، .

-seph frankel, Contemporary International Theory and the Behaviours of states, London,1973..

Arnold J.Toynbee,Astudy of History, London,1961..

Robert J. Art, Military power , Washington,1978...

= سعد الدين ابراهيم واخرون، مشروع بحث استشراف مستقبل الوطن العربي، الاطار العام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984.

- عبد المنعم سعيد، العرب ودول الجوار الجغرافي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1978.

- Kaneth,N.Waltz, Man.The state and war ,Newyork, 1959..

- Morgen thau,politics among Nations,The struggle for power and peace,Newyork,1967,part1...

- George Lenczowski, The Middle East in world Affairs.3rd,Newyork,1962..

-Kemal.H.Karpat Turkey foreign in Transition,1960-1974,London,1975..

- محمود علي الداود، "العلاقات العربية- التركية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 45 ، السنة 1982.

- محمد جميل بهيم ، قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور، ج2، بيروت ، 1950.

- عماد الدين الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، بيروت، 1978..

- سعيد عبد الفتاح عاشور، التعارف الاول بين العرب والترك "في مجموعة باحثين،العلاقات العربية-التركية من منظور عربي،معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة،ط1، 1991،

- سعيد عبد الفتاح عاشور،الدور التركي في الدفاع عن الوطن العربي،في مجموعة باحثين-العلاقات العربيةالتركية من منظور عربي،معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة،ج1، 1991،

- Gibbons,The Foundation of the Ottaman Emire,London,1916..

- فيليب روبنس،خيارات انقره لتحديد شرقا،ترجمة ميخائيل نجم الخوري،قرطبة للنشر والتوزيع والابحاث،قبرص،ط11، 1993

- كاميران اينان،السياسة الخارجية-انقرة،ط2، 1994

- مصطفى خالدي، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ،بيروت،1953.

- مجيد خوري ، الاتجاهات السياسية في العالم العربي-بيروت،1972.

- Richard Robinson,The first Turkish Repulic,Newyork,1963...

- نديم التكيثن،تركيا بوابة الاستراتيجية للامبريالية العثمانية،الحقيقة،برس،ط1لندن،1987

- Michal Boll,Turkey Between East west,the Regional Alternative, the world Today , vol.3.5,n.9.1974..

- سيزائي اوكونت، العلاقات العسكرية -الامريكية-التركية-ترجمة مركز البحوث والمعلومات،بغداد،د..

- Scheffield Caryell,Turkish-American Relation,a New Balance politique.international-No.3,1974..

- Matvin Hawe,us and Turkish Agree to Creat Joint,Defense Unites,network,1981.

- John C.Canpbell , Defense of the midlle East,network,..1959...
- مهدي صالح العبيدي، العلاقات العراقية-التركية 1968—1980 ،رسالة ماجستير غير منشورة بكلية القانون والسياسة، بغداد، 1986.
- نجدة فتحي صفوة، "موقف تركيا من قضية فلسطين"، المستقبل العربي، العدد 45، 1982.
- نوبار هوفسبيان واخرون، "محرر" تركيا بين الصفوة البروقراطية والحكم العسكري، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، 1985.
- Metrin,Heper,TURKEY and the west image new apolitical culture,newyork.1992,
- Yalaz Altu c,Turkish foreign policy visa vie Recent ,Development, Annales de la faculte de Driet dislaonbul,no-102,1989.



## تطور الدبلوماسية الشعبية في القرن الحادي والعشرين

أ. أحمد عقيل عبد / كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية

## المستخلص:

شهدت الدبلوماسية الشعبية منذ مطلع القرن الواحد والعشرين تغييرات ملحوظة. وبدأ الباحثون والمختصون والدبلوماسيون يخوضون في مناقشة المرحلة الجديدة التي أنتقلت إليها الدبلوماسية الشعبية، إذ بدأ الحديث عن مرحلة جديدة تختلف عن ما كانت عليه سابقاً. وسعى المختصون في سياق ذلك إلى تحديد أبرز ملامح هذه المرحلة الجديدة، وتضمن ذلك إعادة صياغة مفهوم الدبلوماسية الشعبية. وتحديد أبرز المتغيرات التي طرأت على مضمونها وممارستها لتلائم مع المرحلة الجديدة من الدبلوماسية الشعبية.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الشعبية، الدبلوماسية الشعبية الجديدة، مواقع التواصل الاجتماعي

**Abstract:**

Since the beginning of the twenty-first century, public diplomacy has witnessed significant changes. Researchers, experts, and diplomats have engaged in discussions about the new phase that public diplomacy has entered. The talk has shifted towards a new stage that differs from what it used to be. In this context, specialists have sought to identify the prominent features of this new phase. This has involved a redefinition of the concept of public diplomacy and the identification of the key changes that have occurred in its content and practice to align with the new stage of public diplomacy.

**Keywords:** public diplomacy, New public diplomacy, Social Media.

## المقدمة:

سمحت التطورات في حقل الاتصالات والنقل للدول بالتواصل مع الشعوب التي تقع خارج أراضيها، ومن ثم أوجد لنا ذلك نوع جديد من الدبلوماسية لم يكن معروفاً سابقاً، وهو الدبلوماسية الشعبية (Public Diplomacy) التي تشكل سمة من السمات البارزة للدبلوماسية الحديثة، والتي تحطت بعنقها وسائلها وأساليبها الدبلوماسية التقليدية، كما أنها تجاوزت السفارات والحكومات الأجنبية لتتخطى وتؤثر في الشعوب المستهدفة. وتخطى الدبلوماسية الشعبية (الشعوب الأجنبية) عبر وسائلها المختلفة كالمطبوعات والبيث الإذاعي والتلفزيوني ومواقع التواصل الاجتماعي وبرامج تبادل الأفراد، وذلك لتحسين وإدارة سمعة وصورة الدولة الممارسة للدبلوماسية الشعبية بما يحقق القبول الجماهيري لمصالحها والأهداف التي تطمح إلى تحقيقها، علاوة على تحقيق المكاسب الاقتصادية الناتجة عن تلميح صورة الدولة وجعلها جذابة في نظر الآخرين. ومنذ مطلع القرن الواحد والعشرين، بدأ الباحثون والمختصون والدبلوماسيون يخوضون في مسألة المرحلة الجديدة التي أنتقلت إليها الدبلوماسية الشعبية، إذ بدأ الحديث عن مرحلة جديدة تختلف عن ما كانت عليه الدبلوماسية الشعبية سابقاً، وسعى المختصون في سياق ذلك إلى تحديد أبرز ملامح هذه المرحلة الجديدة، وتضمن ذلك إعادة صياغة مفهوم الدبلوماسية الشعبية. وتحديد أبرز المتغيرات التي طرأت على مضمونها وممارستها لتلائم مع المرحلة الجديدة من الدبلوماسية الشعبية.

### أهمية البحث:

انطلاقاً من أهمية الدبلوماسية الشعبية والمهام المختلفة التي تقوم بها وتأثيرها في التفاعلات الدولية، تكمن أهمية البحث في تقديمه الجليل الجديد من الدبلوماسية الشعبية وأبرز التحولات التي طرأت عليها نتيجة تطور وسائل الإتصال المتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي.

### هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة الأسباب التي أدت إلى تطور الدبلوماسية الشعبية، وتحديد أبرز المتغيرات التي طرأت على مضمونها وممارستها، وذلك من خلال عرض التعاريف المختلفة التي قدمت لتحديد ملامح الدبلوماسية الشعبية الجديدة، وكذلك البحث في سياقات عملها فضلاً عن طريقة إتصالها.

### إشكالية البحث:

منذ مطلع القرن الواحد والعشرين أظهرت الدبلوماسية الشعبية تحولاً على صعيد البيئة التي تمارس فيها نشاطاتها فضلاً عن طريقة الإتصال بالشعوب التي تستهدفها، وبناءً على هذه الإشكالية سيسعى البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما المتغيرات التي كانت السبب في تطور الدبلوماسية الشعبية؟

2- كيف تحولت طريقة الإتصال والبيئة التي تمارس فيها نشاطات الدبلوماسية الشعبية؟

### فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها: أن ظهور وسائل الإعلام الحديث المتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي في أوائل القرن الواحد والعشرين قد أسهمت في تطور الدبلوماسية الشعبية ومن ثم ظهور (الدبلوماسية الشعبية الجديدة) التي تميزت في (بيئتها الرقمية) التي وفرت إمكانات للدول كالأحوار والتعارف والتبادل الثقافي وعرض الدول لقيمها وأفكارها فيها، كما تميزت بنمط إتصال (ثنائي الإتجاه) أتاح للحكومات إمكانية الحديث والاستماع إلى الشعوب.

### منهجية البحث:

اعتمد البحث على (المنهج الوصفي) وذلك لوصف الظاهرة موضع الدراسة وكذلك (المنهج التحليلي) لتحليل التغيرات التي طرأت عليها. المبحث الأول- الدبلوماسية الشعبية الجديدة:

منذ تطورت الدبلوماسية التقليدية نتيجة تطور وسائل الإتصال، نجد أن الدبلوماسية الشعبية قد تطورت هي أيضاً نتيجة ما شهدته وسائل الإتصال من تقدم في العقود الأخيرة، إذ أثرت تقنيات الإتصال الحديثة على شكل ومحتوى وعمل الدبلوماسية الشعبية.

ومنذ مطلع القرن الواحد والعشرين، أظهرت الدبلوماسية الشعبية علامات على الانتقال والتحول<sup>(1)</sup> والممارسة<sup>(2)</sup>، وجزء كبير من تطور الدبلوماسية الشعبية يعود سببه إلى ظهور (وسائل الإعلام الحديثة) التي تعرف بمواقع الجيل الثاني (Web 2.0)<sup>(3)</sup>، والتي قللت من أهمية وسائل الإعلام التقليدية ودفعت بالكثير من الناس إلى تميمتها<sup>(4)</sup>.

وتعد مواقع التواصل الاجتماعي من أبرز مظاهر وسائل الإعلام الجديدة، ويعرف الإعلام الاجتماعي الذي يتمثل في شبكات ومواقع التواصل بأنه: "إعلام يعتمد على التقنيات الجديدة التي برزت بعد اختراع الإنترنت، مثل المنتديات والمدونات وبرامج التواصل الاجتماعي، ويمتاز بكونه إعلاماً غير بسيط، حيث الكل فيه مستقبل ومرسل يعكس الإعلام التقليدي (الإذاعة، التلفزيون، الصحافة) الذي هو إعلام بسيط، يبدأ بإرسال مؤسساتي إلى استقبال جماهيري"<sup>(4)</sup>، ويعرف أيضاً بأنه: "مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكن المستخدم من إنتاج ونشر واستهلاك المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله، من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير المتصلة بالإنترنت"<sup>(5)</sup>.

ويتنامى دوره وبروز تأثيره في التفاعلات الدولية والمحلية، حظي الإعلام الجديد باهتمام من جانب الحكومات التي سعت إلى توظيفه في دبلوماسيتها الشعبية<sup>(6)</sup>، إذ أن قسماً كبيراً من الحكومات قامت في أعقاب ما يعرف "بالربيع العربي" الذي أدت فيه مواقع التواصل الاجتماعي دوراً مهماً، بتحويل مواردها من البرامج والمبادرات والوسائل التقليدية في إيصال رسائل دبلوماسيتها الشعبية إلى البرامج والمبادرات والوسائل التي تعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي، وتقنيات الإنترنت، والهواتف المحمولة الذكية (Smartphones) في إيصال رسائل الدبلوماسية الشعبية وتكوين علاقات مع الشعوب الأجنبية<sup>(7)</sup>.

كما نجد أن نائبة وزير الخارجية للدبلوماسية الشعبية والشؤون العامة (Judith McHale) قد أشارت في محاضرة لها في جامعة (Johns Hopkins) إلى أهمية توظيف الإعلام الجديد في برامج ومبادرات الدبلوماسية الشعبية بقولها: "إن جهود الدبلوماسية بين

(1) Cao Wei, "Public Diplomacy: Functions, Functional Boundaries and Measurement Methods", IntechOpen, 20 May 2020, date of visit 16 June 2021, on the Website:

<https://www.intechopen.com/books/heritage/public-diplomacy-functions-functional-boundaries-and-measurement-methods>

(2) Efe Sevin, Public Diplomacy and the Implementation of Foreign Policy in the US, Sweden and Turkey (London: Palgrave Macmillan, 2017), p 29.

(3) الجيل الثاني من تقنيات الاتصال أو (الويب 2.0)، هو وسائل التواصل التي تتميز بمشاركة المستخدمين وإنتاجهم، إذ يتم إنشاء المحتوى بواسطة المستخدم عبر سطره نواحيات يظهره في فضاءاً متنوعة كل يوم، وينمى أيضاً بمعد الإنترنت تآلف الأتجاه بين المرسل والمستقبل القائم على الحوار والتفاعل في مدة أعمراًهية، وهذا يختلف عن (الجيل الأول) من تقنيات الاتصال السببية على نمط الاتصال أحادي الاتجاه الذي يتيح لمستخدمين إمكانية الوصول إلى معلومات معينة من دون تفاعل أو مشاركة في الحوار، ينظر:

Gregory Payne and Others, Public Diplomacy in the Digital Age, 2011, date of visit 16 June 2021, on the Website:

<https://journals.openedition.org/cp/422#tocto1n9>

(3) مصعب حسام الدين فتوي، تورات الفيسبوك مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التعرير، بيروت: شركة المطبوعات لتوزيع والنشر، السنة 2014، ص 87.

(4) مصعب حسام الدين فتوي، مصدر سبق ذكره، ص 95.

(5) مروة محمد عبد الله بكر، "الإعلام الجديد وصعود الأحراب الشعبية في أوروبا: دراسة حالة ألمانيا"، مجلة السياسة الدولية، العدد 223 (القاهرة: مركز الأهرام، 2021)، ص 57.

(6) أسماء بن عبد الرحمن، "الإعلام الجديد والدبلوماسية العامة"، مجلة الدبلوماسية، العدد 59 (الرياض: المعهد الدبلوماسي، السنة 2012)، ص 29.

(7) Amelia Arsenault, Centers of Gravity in Public Diplomacy 2.0: A Case Study of U.S. Efforts in South Africa (Los Angeles: Figueroa Press, 2015), p 14.

الحكومات لضمان استقرار أمن الشعوب والأقاليم والعالم لم تعد كافية، وأنه من المطلوب أن تكون هناك جهود دبلوماسية بيننا وبين شعوب العالم كله وأن الإعلام الجديد هو الوسيلة الأنسب في القرن الواحد والعشرين لتحقيق هذا الهدف<sup>(1)</sup>. وبناءً على ما سبق، سعى العلماء والباحثين والممارسين على حدٍ سواء إلى تقديم عدة مفاهيم لتحديد ملامح المرحلة الجديدة من الدبلوماسية الشعبية. وهذا ما سوف نتطرق إليه في السطور القادمة.

**المطلب الأول - تعريف الدبلوماسية الشعبية الجديدة:**

لقد تمت إعادة صياغة مفهوم الدبلوماسية الشعبية على يد العلماء والباحثين والممارسين لئلا يتم مع الواقع الجديد لعمل الدبلوماسية الشعبية، إذ نجد على سبيل المثال لا الحصر أستاذ الدبلوماسية في جامعة (Antwerp) البلجيكية (Jan Melissen) قد أطلق عليها تسمية الدبلوماسية الشعبية الجديدة (The New Public Diplomacy) وحددها بقوله: "أنها تمثل دخول الحكومات في حوار مع الشعوب الأجنبية كشرط للنجاح في السياسة الخارجية". كما نجد الباحث (Paul Sharp) هو أيضاً ذهب إلى تسميتها (الدبلوماسية الشعبية الجديدة) وعرفها بأنها: "العملية التي يتم من خلالها متابعة العلاقات المباشرة مع شعوب الدول الأجنبية بغرض تعزيز المصالح"<sup>(2)</sup>. بينما نجد وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للدبلوماسية والشؤون العامة (James Glassman) ذهب إلى تسمية نشاطات الدبلوماسية الشعبية التي تعتمد على الإعلام الجديد (بالدبلوماسية الشعبية 2.0) في إشارة منه إلى النسخة الجديدة أو المطورة من الدبلوماسية الشعبية<sup>(3)</sup>، كما عرفها بأنها: "عملية توظيف استخدام تقانات الإتصالات الحديثة في عمل الدبلوماسية الشعبية"<sup>(4)</sup>. ويعرف مركز الدبلوماسية الشعبية في جامعة (Southern California) الدبلوماسية الشعبية الجديدة بأنها: "نطاق أوسع من نشاط الدول ذات السيادة، إذ أنها تشمل مجموعة من الجهات الفاعلة غير الحكومية مثل: المنظمات غير الحكومية، والجماعات فوق وطنية، والجهات الفاعلة دون الوطنية، فضلاً عن الشركات التي تتواصل وتشارك بشكل هادف مع الجماهير الأجنبية، بغرض تطوير وتعزيز سياسات وممارسات الدبلوماسية الشعبية الخاصة بهم"<sup>(5)</sup>.

وهناك باحثون ذهبوا في تعريفهم للدبلوماسية الشعبية الجديدة إلى القول: "أنها نسخة مطورة من الدبلوماسية الشعبية التقليدية التي كانت تتميز بطريقة هرمية في نشر المعلومات تتمحور حول الدولة، إذ أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة تميزت بطريقتها الأفقية بالاتصال والتعاون بين جهات فاعلة متعددة. كما أنها لا تتمحور حول الدولة"<sup>(6)</sup>.

(1) نقل عن سامح بن عبد الرحمن. مصدر سبق ذكره. 29.

(2) According to: Efe Sevin, Op. Cit., p 31.

(3) According to: Takahiro Yamamoto "U.S. Public Diplomacy 2.0 in Asia: Beyond Catch-up", in: Rugh, W., The Practice of Public Confronting Challenges Abroad (New York: Martin's Press, 2011) p 143.

(4) نقل عن: عبد الأمير عبد احسن إبراهيم. "الدبلوماسية الشعبية الأمريكية: إدارة السمعة واسترجاع الصورة في منطقة الشرق الأوسط". دراسات سياسية وأمنية. العدد 40 (بعدد: بيت الحكمة، 2020). ص 161.

(5) What's PD?, USC Center on Public Diplomacy, date of visit 16 June 2021, on the Website:

<https://uscpublicdiplomacy.org/page/what-is-pd>

(6) Cao Wei, Op. Cit.

وبالنظر إلى ما سبق من التعاريف التي قدمت لتحديد ملامح المرحلة الجديدة من الدبلوماسية الشعبية، فضلاً عن الوسائل والآليات الجديدة التي أصبحت نشاطات الدبلوماسية الشعبية تعتمد عليها، يتبين لنا وجود عدة اختلافات بين الدبلوماسية الشعبية التقليدية والدبلوماسية الشعبية الجديدة، وهذه الاختلافات ينبغي الوقوف عندها لتحليلها. وهذا ما ستفعله في السطور التالية.

#### المطلب الثاني - الدبلوماسية الشعبية التقليدية والدبلوماسية الشعبية الجديدة:

يمكن القول أن الدبلوماسية الشعبية التقليدية كانت تستخدم في إطار علاقات عدائية<sup>(1)</sup>. إذ نجد الدول قد قامت بتوظيفها ضد بعضها البعض في حقبة الحرب الباردة. بينما نجد الدبلوماسية الشعبية الجديدة اتسع استخدامها ليشمل تعزيز العلاقات الودية والتحالفات بين الدول، مما جعلها أداة ضرورية في الأقاليم التي تتميز بقدر كبير من الاعتماد الاقتصادي والسياسي المتبادل، فضلاً عن ترابط المجتمع المدني<sup>(2)</sup>، ومثال ذلك الإتحاد الأوروبي.

ويرى (Nicholas J. Cull) أستاذ الدبلوماسية الشعبية في جامعة (Southern California) أن هناك عدة تحولات قد طرأت على ممارسة الدبلوماسية الشعبية، بعضها مرتبط بتطور تقنيات الإتصال والآخر مرتبط بزيادة دور الفاعلين من غير الدول في التفاعلات الدولية، وهذه التحولات تتمثل فيما يلي<sup>(3)</sup>:

- 1- تزايد دور الفاعلين من غير الدول في ممارسة الدبلوماسية الشعبية وأبرزهم المنظمات غير الحكومية التي أتسع نشاطها بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة.
- 2- أنتقلت الآليات التي يستعملها الفاعلون في ممارسة الدبلوماسية الشعبية والتواصل مع الشعوب الأجنبية من الاعتماد على وسائل الإعلام التقليدي إلى الاعتماد على الإعلام الجديد الذي يتمثل في التقنيات الحديثة في الإتصال، مثل الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.
- 3- أدت التقنيات الحديثة في الإتصال إلى إذابة الخطوط الفاصلة في البيئة الإعلامية بين ما هو وطني وعالمي، ومن ثم أصبح هناك تداخل بينهما.
- 4- بدلاً من المفاهيم القديمة للدعاية. تستخدم الدبلوماسية الشعبية الجديدة بشكل متزايد المفاهيم المشتقة من التسويق (Marketing) كالعلامة التجارية للمكان والأمة، ومن ناحية أخرى، المفاهيم المتنامية من نظرية الإتصال الشبكي، ومن ثم ظهرت مصطلحات ضمن ممارسة الدبلوماسية الشعبية، مثل "الهيئة" و"الصورة الدولي"، مما أفسح المجال للحديث عن القوة الناعمة والعلامة التجارية في إطار الدبلوماسية الشعبية الجديدة.
- 5- تحول الدبلوماسية الشعبية من نمط الإتصال بين الحكومات والشعوب الأجنبية الذي كان سائداً في حقبة الحرب الباردة إلى نمط الإتصال بين الشعوب (people-to-people) وهذا جعل الحكومات تؤدي دور الوسيط أو الميسر في عملية الإتصال.

(1) دامت حسن عبد النجيد، دراسات في الإعلام الدبلوماسي والعلاقات العامة (القاهرة، مصر: نغرية للنشر والتوزيع، السنة 2010)، ص 34.

(2) Jan Melissen, "The New Public Diplomacy: Between Theory and Practice", in: Jan Melissen, The New Public Diplomacy Soft Power in International Relations (London: Palgrave Macmillan, 2005), p 11.

(3) Nicholas J. Cull, Public Diplomacy Lessons from the Past (Los Angeles: Figueroa Press, 2009), p-p 12-13.

6- أصبح التركيز على بناء العلاقات (Relationship Building) أكثر من التركيز على رسائل الدبلوماسية الشعبية، ومن ثم فإن دور الدبلوماسية الشعبية الجديدة هو بناء العلاقات وليس فقط إيصال الرسائل إلى الشعوب المستهدفة.

وعلى الرغم من وجود اختلافات معرفية بين الدبلوماسية الشعبية التقليدية والدبلوماسية الشعبية الجديدة، إلا أن العلماء قد توصلوا إلى درجة معينة من الإجماع حول دلالات الدبلوماسية الشعبية في الجوانب الآتية<sup>(1)</sup>:

1- الجانب الأول يتعلق بالتنفيذ، إذ تؤدي الحكومات دوراً لا غنى عنه كمبادر ومروج في الدبلوماسية الشعبية.

2- الجانب الثاني يتعلق بالهدف، بمعنى أن الدبلوماسية الشعبية تستهدف في عملها الشعوب.

3- الجانب الثالث يتعلق بوسائل التنفيذ، ويعد التبادل الثقافي والتواصل الإعلامي وسيلتين أساسيتين في الترويج.

وبالنظر إلى ما تقدم، نجد أن الدبلوماسية الشعبية بالرغم مما شهدته من تحولات عدة على مستوى الممارسة والمضمون، إلا أنها لا زالت تستهدف في عملها الشعوب الأجنبية، وأن القسم الأكبر من تطورها تركز في طريقة الإتصال والبيئة التي باتت تعمل بها، وهذا ما سوف يتم تفصيله في المطلبين التاليين.

#### المبحث الثاني - تحول بيئة الدبلوماسية الشعبية:

بتطور تقنيات الإتصال الحديثة، وظهور شبكات التواصل الاجتماعي، وانتشار استخدام الهواتف المحمولة التي سهلت الولوج إلى تلك المواقع والشبكات الاجتماعية، تغير السياق الذي تعمل فيه الدبلوماسية الشعبية، وأصبح جزء كبير من نشاطاتها تمارس في بيئات رقمية افتراضية. ويمكن إرجاع تحول بيئة الدبلوماسية الشعبية إلى سببين أساسيين: الأول، هو تطور تقنيات الإنترنت أو ما يعرف بالجيل الثاني من الإنترنت (الويب 2.0) التي مهدت الطريق لظهور مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي التي جذبت الكثير من المستخدمين بمختلف الأتنيات والفئات والأعمار، والثاني، هو انتشار استخدام الهواتف المحمولة بين الناس التي سهلت عملية الولوج إلى شبكات التواصل الاجتماعي. ومن الجدير بالذكر أن هذه الهواتف تميزت بصغر حجمها وسهولة استخدامها، مما مكن المستخدمين من حملها معهم لأي مكان يذهبون إليه واستخدامها في أي وقت يريدون، وهذا لم يكن متاحاً سابقاً في أجهزة مثل الكمبيوتر.

ووفرت البيئة الافتراضية للدبلوماسية الشعبية الجديدة إمكانيات لم تكن متاحة في السابق، فعلى سبيل المثال، مكنت مواقع التواصل الاجتماعي الحكومات من البقاء على تواصل مع خريجين برامج التبادل الطلابي بعد عودتهم إلى بلادهم<sup>(2)</sup>، كما أن مواقع التواصل الاجتماعي أتاحت عقد الاجتماعات والمحاضرات والحلقات النقاشية عن بعد مع عدد كبير من الأفراد حول العالم، ومن ثم فإن برامج تبادل الأفراد في الدبلوماسية الشعبية الجديدة تميزت بأنها غير مقيدة بالميزات التي تضعها الحكومات، ولا الحدود الجغرافية التي تحد من مشاركة جميع أفراد المجتمع المستهدف<sup>(3)</sup>.

ومن الأمثلة الأخرى على البيئات الافتراضية التي استقطبت نشاطات الدبلوماسية الشعبية الجديدة في الآونة الأخيرة، هي ألعاب الفيديو عبر الإنترنت (Video Games)، إذ نجد أن هذه الألعاب نتيجة التطور في تكنولوجيا الإتصال والتقنيات الرقمية وانتشار خدمات

(1) Cao Wei, Op. Cit.

(2) Joseph S. Nye Jr., "Public Diplomacy and Soft Power", The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science, Volume 616 Issue 1 (California: SAGE Publishing, 2008), p 104.

(3) Nicholas J. Cull, Public Diplomacy: Lessons from the Past, Op. Cit., p 53.

الإنترنت، أصبحت تتيح للمستخدمين التفاعل والتواصل فيما بينهم في بيئات افتراضية بالطريقة نفسها التي يتفاعلون ويتواصلون فيها في الحياة الواقعية، ولعبة الفيديو "الحياة الثانية" (Second Life) من أبرز الأمثلة على ذلك، حيث يتفاعل في بيئتها الافتراضية ثلاثية الأبعاد المستخدمون من خلال تصميم أو اختيار شخصيتهم الافتراضية أو الوكيل (Avatar) الذي يتفاعلون من خلالها مع بعضهم البعض، ويمارسون نشاطاتهم الحياتية المختلفة داخل اللعبة كما لو أنهم في الواقع<sup>(1)</sup>.

وأصبحت البيئة الافتراضية لتلك اللعبة في الآونة الأخيرة بيئة خصبة لممارسة نشاطات الدبلوماسية الشعبية الجديدة، كالحوار والتعارف والتبادل الثقافي وعرض الدول لقيمتها وأفكارها فيها، إذ نجد على سبيل المثال لا الحصر، أن دولة السويد قد قامت بفتح سفارة افتراضية لها في داخل لعبة الحياة الثانية (Second Life) في العام (2007) للتواصل والتفاعل من خلالها مع المستخدمين النشطين في اللعبة<sup>(2)</sup>، حيث قامت بإرسال دعوات لهم لحضور ندواتها الافتراضية، فضلاً عن عرض بعضاً من ثقافة الشعب السويدي للتعريف بالثقافة السويدية، وكان للسفير السويدي حينها شخصيته الافتراضية التي يتفاعل من خلالها في بيئة اللعبة مع الجمهور ليرد على أسئلتهم. كما نجد أن الرئيس الأمريكي الأسبق (Barack Obama)<sup>(3)</sup> قد طلب أثناء زيارته لدولة غانا من الشعب الغاني أن يتواصلوا معه في تلك اللعبة، حيث كانت له ولزوجته شخصية افتراضية ثلاثية الأبعاد، تتيح له التواصل والدخول في حوار مفتوح مع الشعب الغاني داخل بيئة اللعبة<sup>(4)</sup>. ونتيجة الأقبال الكبير على تلك البيئات الافتراضية، سعت الدول إلى إنشاء ألعاب فيديو عبر الإنترنت مصممة خصيصاً لغرض الدبلوماسية الشعبية الجديدة، ومن الأمثلة على ذلك، لعبة (Peace Maker) الموجهة لفئة الشباب من الفلسطينيين والإسرائيليين، إذ تسمح هذه اللعبة للمستخدمين من الفلسطينيين والإسرائيليين بمشاهدة (صراعهم) من خلال عيون الخصم بدلاً من الذات<sup>(5)</sup>.

ولا ننسى لعبة الفيديو عبر الإنترنت التي ظهرت مؤخراً بجي (PUBG) التي تطلب من مستخدمين من دول وجنسيات مختلفة أن يشكلوا فريقاً واحداً ويتعاونوا من أجل الفوز، كما تتيح لهم إمكانية التواصل أثناء اللعب فيما بينهم بالصوت والدردشة النصية، ومعرفة جنسيات بعضهم، وهذا نمط التفاعل بين الأفراد يمثل الدبلوماسية الشعبية الجديدة التي تميزت بكونها بين الشعوب (people-to-people)<sup>(6)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه، ابتكار ألعاب فيديو يراد بها سرد الأحداث السياسية من وجهة نظر جهة أو طرف معين، ومن خلال تفاعل الشعوب داخل البيئة الرقمية للعبة، يتحقق التأثير الذي يراد أحداثه في الشعوب المستهدفة، ومن الأمثلة على ذلك، قيام (حزب الله) اللبناني بإنتاج ألعاب فيديو الحروب والمعارك التي خاضها بطريقة قصصية<sup>(7)</sup>.

(1) نصيرة حائفي، "العوالم الافتراضية ومستقبل الدبلوماسية الشعبية"، بحث دراسات وأبحاث، المجلد 12 العدد 3 (الخريف: جامعة مولود معمري تيزي ورز، السنة 2020)، ص 597.

(2) Nicholas J. Cull, Public Diplomacy: Lessons from the Past, Op. Cit., p 54.

(3) Barack Obama، هو الرئيس الرابع والأربعون لولايات المتحدة الأمريكية، ولد في الرابع من آب في عام (1961)، ودرس العلوم السياسية في جامعة كولومبيا، ويسمى بـ "الحرب الديمقراطية" الأمريكي، وبعد أن أمريكي من أصل أفريقي جون ماسب رئيس لولايات المتحدة الأمريكية، إذ تم انتخابه في عام (2008) رئيساً لولايات المتحدة ثم أعيد انتخابه في عام (2012)، كما بعد أربع رئيس أمريكي حصل على جائزة نوبل للسلام، وذلك في عام (2009)، ينظر:

Barack Obama the 44th President of the United States, The White House, date of visit 16 June 2021, on the Website: <https://www.whitehouse.gov/about-the-white-house/presidents/barack-obama/>

(4) نصيرة حائفي، مصدر سبق ذكره، ص 600.

(5) Nicholas J. Cull, Public Diplomacy: Lessons from the Past, Op. Cit., p 54.

(6) Ibid. p 13.

(7) جمال الحاروق، "تأثيرات الإعلام الجديد في العلاقات الدولية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 223 (القاهرة: مركز الأهرام، 2021)، ص 138.

وإلى جانب تلك البيانات الرقمية، ظهرت مواقع التواصل الاجتماعي التي باتت بيناتها الافتراضية تستقطب الكثير من ممارسي الدبلوماسية الشعبية<sup>(1)</sup>، إذ أن هذه المنصات استطاعت الجمع بين وسائل الإعلام التقليدي والإعلام الحديث، فأتاحت للمستخدمين إمكانيات للتواصل لم تكن متوفرة في ما مضى، كترجمة المحتوى الذي ينشره المستخدمون في الشبكات الاجتماعية مثل: الفيسبوك، واليوتيوب، وغوغل إلى عدة لغات، مما سهل عملية التواصل مع الشعوب، وبالتالي شجع الحكومات على دخول تلك المنصات وممارسة دبلوماسيتها الشعبية فيها<sup>(2)</sup>.

ويرى الباحثون أن الدول قد قامت بتوظيف مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي في دبلوماسيتها الشعبية، حيث يمكن من خلالها استهداف مواطني الدول الأجنبية، وأحتراف واقعهم وإعادة تشكيل تصوراتهم عنه، ويذهبون في تفسيرهم لذلك إلى القول: "تعمل خوارزميات مواقع التواصل الاجتماعي على تصميم تجربة المستخدم وفقاً لاهتماماته وميوله وانتمائه السياسي وذوقه الفني فضلاً عن تفاعله مع ما يظهر أمامه في تلك البيئة الافتراضية، وهو ما يعني أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تعمل على تشكيل تصورات كل مستخدم عن الواقع، إذ أن تصورات المرء عن واقعه لم تعد تتشكل من خلال ما يعرفه ويعيشه في الواقع، بل من خلال ما يتابعه على حسابه في مواقع التواصل الاجتماعي، ولأن خوارزميات تلك المواقع تعمل على تصميم تجربة وواقع كل شخص استناداً إلى اهتماماته ورغباته ونشاطاته، لم يعد الواقع كل، بل أجزاء، لكل مستخدم واقعه الخاص، فعملت الدول على استغلال هذا الواقع الممزق لتحقيق أهداف سياستها الخارجية عن طريق أنشطة دبلوماسيتها الشعبية في تلك البيئات الافتراضية"<sup>(3)</sup>.

#### المبحث الثالث - تحول طريقة إتصال الدبلوماسية الشعبية:

لقد كانت الدبلوماسية الشعبية التقليدية تتميز بطريقة إتصال أحادية الإتجاه، أي أن هاتمظ خطي في إيصال المعلومات من الحكومة إلى الشعوب الأجنبية، إذ أن المعلومات التي كانت ترسلها الحكومات إلى الشعوب الأجنبية، بمجرد وصولها إلى تلك الشعوب كانت تنتهي عملية الإتصال في الدبلوماسية الشعبية التقليدية.

وكانت هذه الطريقة مساوئها في الإتصال، إذ أنه من المحتمل أن يفهم الجمهور الرسائل التي كانت ترسل له بشكل سلبى أو قد يفسرها بطريقة مختلفة عن التي يقصدها المرسل، فليس في هذه الطريقة بالإتصال تغذية راجعة (Feedback) تخبر الحكومات مدى فاعلية رسائلهم وكيف تم تفسيرها من قبل الجمهور، كما أن هذه الطريقة الأحادية الإتجاه تركز على إيصال الرسالة فقط، دون الأخذ بالاحتياجات والتوقعات المتغيرة للجمهور، وهو ما يعني أنها لا تقوم بإجراء تعديلات على رسائلها وفقاً لما يرد من الجمهور المستقبل<sup>(4)</sup>.

(1) رانج البريوات، "الصورة الذكية والسياسة الخارجية الأمريكية تجاه منظمة الشرق الأوسط"، مجلة إشارة لدراسات القانونية والإدارية، العدد 22 (الرباط: مركز إشارة لدراسات والأبحاث بالرباط، السنة 2018)، ص 146.

(2) Nicholas J. Cull, Public Diplomacy: Lessons from the Past, Op. Cit., p 55.

(3) Ilan Manor and Corneliu Bjola, "Public Diplomacy in the Age of 'Post-reality'", in: Pawel Surowiec and Ilan Manor, Public Diplomacy and the Politics of Uncertainty (London: Palgrave Macmillan, 2021), p-p 112-113.

(4) Gregory Payne and Others, Op. Cit.



كما تجدر الإشارة إلى أن الرسائل في الدبلوماسية الشعبية التقليدية كانت تقبل بناءً على سمعة المرسل كمصدر موثوق فضلاً عن مدى منطقية الرسائل التي يرسلها<sup>(1)</sup>، وهو ما يعني أن طريقة الإنصال في الدبلوماسية الشعبية التقليدية كانت تواجه تحدي رسائل الداخل التي تصدر عن حكومات الشعوب المستهدفة، والتي قد تهدف إلى تشويه سمعة ورسائل الدول الممارسة للدبلوماسية الشعبية التقليدية. وترجع طريقة الإنصال الإحادية الإتجاه في الدبلوماسية الشعبية التقليدية إلى نمط وسائل الإعلام التقليدية التي كانت سائدة لوقت طويل، إذ أن هذه الوسائل المتمثلة في الإذاعة والصحف والتلفاز كانت مؤسسات (هرمية)، أقتصر دورها على التثقيف والأخبار ونقل المعلومات، وكانت ذات مضمون ومصدر واحد، ولم يكن للجمهور أي دور فيها، فكانت تتعامل معه كمستهلك لما تقوم بإنتاجه من المواد المفروضة والمسموعة والمرئية<sup>(2)</sup>.

ومع تطور وسائل الإنصال وظهور الإعلام الجديد، شهدت العلاقة بين وسائل الإعلام والجمهور تحولاً جذرياً. إذ أن العلاقة الجديدة أصبحت علاقة (تفاعلية) بين الطرفين، ولم يعد هناك طرف خامل (المتلقي) وآخر نشط (المرسل)، بل أن جميع الأطراف صاروا يشاركون في عملية الإنصال في الإعلام الجديد، كذلك لم يعد الصحفيون والمراسلون والسياسيون ومن ورائهم المؤسسات الإعلامية الضخمة يحتكرون حرية الكلام والتعبير عن الرأي. بل أصبح بإمكان كافة الجماهير إيصال صوتهم ورسائلهم ووجهات نظرهم إلى جميع أنحاء العالم عبر وسائل الإعلام الجديد المتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي<sup>(3)</sup>، وهو ما يعني أنه قد تم "تسطيح" هرمية وسائل الإعلام لتصبح أفقية<sup>(4)</sup>، فلم تعد المعلومات تتدفق من القمة إلى قاعدة الهرم بإتجاه واحد، بل أصبح بإمكان من في قاعدة الهرم وعبر إنشاء قناة في (اليوتيوب) أو حساب على (الفيسبوك) أن تكون له وسيلة الإعلام الخاصة به التي يبت من خلالها ما يريد إلى العالم، مما يجعله يمارس الدور نفسه الذي تمارسه وسائل الإعلام التقليدية، وهذا بدوره قد أسهم في بروز "أفراد" هم وزن وتأثير في التفاعلات العائنية، ومن ثم يمكن أن يمارسوا دوراً فاعلاً في الدبلوماسية الشعبية الجديدة<sup>(5)</sup>.

ويذهب الباحث والمختص في الإنصال المؤسسي (Valentin Costa) إلى وصف تحول علاقة وسائل الإعلام بالجمهور وأثر ذلك التحول على الدبلوماسية الشعبية بالقول: "أنه في القرن العشرين، تم ربط الدبلوماسية الشعبية باستخدام نموذج إذاعي. [و] كان الهدف هو إقناع الجماهير الأجنبية، وفي القرن الواحد والعشرين أصبح مركز الاهتمام الجديد للدبلوماسية الشعبية حوارياً"<sup>(6)</sup>. وهنا يمكن القول أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة لم تعد تركز على إيصال (الرسالة)، وإنما أصبح التركيز ينصب على "الحوار" مع الشعوب الأجنبية وتشجيعهم على المشاركة فيه، وهو ما يعني بالتأكيد تحول طريقة الإنصال في الدبلوماسية الشعبية من "إحادية الإتجاه" إلى "ثنائية الإتجاه" تتضمن الأستماع، وكذلك التحدث.

(1) Ibid.

(2) مصعب حسام الدين فنوي، مصدر سبق ذكره، ص 92-93.

(3) مصعب حسام الدين فنوي، مصدر سبق ذكره، ص 92-93.

(4) Gregory Payne and Others, Op. Cit.

(5) خمير عبد الرزاق محمود، "الدبلوماسية الشعبية الجديدة: إدارة أوباما والبلونة العربية"، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم السياسية في جامعة النهدي، بغداد، 2016، ص 44-43.

(6) فانتين كوستا، "تشكيل الدبلوماسية الشعبية عبر شبكات التواصل الاجتماعي في القرن الواحد والعشرين"، ترجمة امريس محمد عمى فواوي، مجلة جيل الدراسات السياسية والتفاعلات الدولية، العدد 28 (الجزء: مركز جيل البحث العلمي، السنة 2020)، ص 93.

وتحول طريقة الإتصال، أصبح للدبلوماسية الشعبية الجديدة تغذية راجعة (Feedback) تمكنها من معرفة ردود فعل الجماهير وآرائهم حول رسائلها. وكذلك معرفة احتياجاتهم الجديدة والتغيرات التي قد تطرأ على قناعاتهم الخالية، ومن ثم تتيح لها إمكانية إعادة صياغة رسائلها وإجراء التعديلات عليها في عملية مستمرة<sup>(1)</sup>. مما يعني أن عملية الإتصال في الدبلوماسية الشعبية الجديدة تتسم بالديناميكية وليست نمطية مكررة كما في طريقة الإتصال الأحادية الإتجاه التي تميزت بها الدبلوماسية الشعبية التقليدية.

وفي ضوء ذلك، نجد أنه بعد الزلزال الذي ضرب شمال اليابان في العام (2011)، استخدم سفير الولايات المتحدة الأمريكية في اليابان (John Ross) حسابه في شبكة التواصل الاجتماعي (تويتر) للحوار مع الشعب الياباني بغرض معرفة آرائهم تجاه الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدة السكان المتضررين جراء الزلزال، ومعرفة الأماكن التي هي بأمرس بحاجة إلى دعم قوات الجيش الأمريكي، فتفاعل الشعب الياباني مع تغريداته من خلال المشاركة في الحوار الذي أطلقه السفير عبر حسابه الشخصي في (تويتر)<sup>(2)</sup>. ونخلص مما تقدم إلى أن الدبلوماسية الشعبية الجديدة تميزت بطريقة الإتصال ثنائية الإتجاه التي اتاحت للحكومات الحديث والأستماع للشعوب المستهدفة، ومن ثم الدخول معها في حوار مفتوح يساعد على خلق نوع من التفاهم بين الشعوب والحكومات الممارسة للدبلوماسية الشعبية.

#### الخاتمة:

أدت التطورات المستمرة في تقنيات الإتصال إلى توفير (صندوق أدوات) للدبلوماسية الشعبية دائم التطور، نتج عنه في أوائل القرن الحادي والعشرين (مواقع التواصل الاجتماعي) التي حولت العالم إلى (قرية صغيرة)، والتي سارعت الدول إلى توظيفها في دبلوماسيتها الشعبية، مما أسهم في تغيير شكل ومضمون وعمل الدبلوماسية الشعبية، ومن ثم ظهور الدبلوماسية الشعبية الجديدة (New Public Diplomacy) التي تميزت في (بيتها الرقمية) التي وفرت إمكانات للدول كالحوار والتعارف والتبادل الثقافي وعرض الدول لقيمها وأفكارها فيها، ومن ثم أصبحت بيئة خصبة لممارسة نشاطات الدبلوماسية الشعبية الجديدة. كما تميزت بنمط إتصال (ثنائي الإتجاه) أناح للحكومات إمكانية الحديث والأستماع إلى الشعوب، ومن ثم خلق أرضية للنقاش والتفاهم وبناء العلاقات بين الشعوب المستهدفة والحكومات الممارسة للدبلوماسية الشعبية.

#### قائمة المصادر:

المصادر باللغة العربية

أولاً: - الكتب

1. مصعب حسام الدين قتلوني، ثورات الفيسبوك مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغيير (بيروت: شركة المطبوعات لتوزيع والنشر، السنة 2014).
2. همت حسن عبد المجيد، دراسات في الإعلام الدبلوماسي والعلاقات العامة (القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، السنة 2010).

(1) Gregory Payne and Others, Op. Cit.

(2) Atsushi Tago " Public Diplomacy and Foreign Policy", Oxford Research Encyclopedias, 27 July 2017, date of visit 16 June 2021, on the Website:

<https://oxfordre.com/politics/view/10.1093/acrefore/9780190228637.001.0001/acrefore-9780190228637-e-471>

## ثانياً: - الرسائل والأطاريح الجامعية

1. ضمير عبد الرزاق محمود، "الدبلوماسية الشعبية الجديدة لإدارة أوباما والدولة العربية"، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم السياسية في جامعة النهدين، بغداد، 2016.
- ثالثاً: - المنحلات والدوريات
1. مروة محمد عبد المنعم بكر، "الإعلام الجديد وصعود الأحزاب الشعبوية في أوروبا: دراسة حالة ألمانيا"، مجلة السياسة الدولية، العدد 223 (القاهرة: مركز الأهرام، 2021).
2. أسامة بن عبد الرحمن، "الإعلام الجديد والدبلوماسية العامة"، مجلة الدبلوماسية، العدد 59 (الرياض، المعهد الدبلوماسي، السنة 2012).
3. عبد الأمير عبد الحسن إبراهيم، "الدبلوماسية الشعبية الأمريكية: إدارة السمعة واسترجاع الصورة في منطقة الشرق الأوسط"، دراسات سياسية واستراتيجية، العدد 40 (بغداد: بيت الحكمة، 2020).
4. نصيرة خالفي، "العوامل الأفتراضية ومستقبل الدبلوماسية الشعبية"، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 12 العدد 3 (الجزائر: جامعة مولود معمري تيزي وزر، السنة 2020).
5. نihal عمر الفاروق، "تأثيرات الإعلام الجديد في العلاقات الدولية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 223 (القاهرة: مركز الأهرام، 2021).
6. رايق البريزات، "القوة الذكية والسياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط"، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، العدد 22 (الرباط: مركز المنارة للدراسات والأبحاث بالرباط، السنة 2018).
7. فالنتين كوستا، "تشكيل الدبلوماسية الشعبية عبر شبكات التواصل الاجتماعي في القرن الواحد والعشرين"، ترجمة ادريس محمد علي قناوي، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 28 (الجزائر: مركز جيل البحث العلمي، السنة 2020).

## المصادر باللغة الإنكليزية

1. Cao Wei, " Public Diplomacy: Functions, Functional Boundaries and Measurement Methods", IntechOpen, 20 May 2020, date of visit 16 June 2021, on the Website: <https://www.intechopen.com/books/heritage/public-diplomacy-functions-functional-boundaries-and-measurement-methods>
2. Efe Sevin, Public Diplomacy and the Implementation of Foreign Policy in the US, Sweden and Turkey (London: Palgrave Macmillan, 2017).
3. Gregory Payne and Others, Public Diplomacy in the Digital Age, 2011, date of visit 16 June 2021, on the Website: <https://journals.openedition.org/cp/422#tocto1n9>
4. Amelia Arsenault, Centers of Gravity in Public Diplomacy 2.0: A Case Study of U.S. Efforts in South Africa (Los Angeles: Figueroa Press, 2015).
5. Takahiro Yamamoto " U.S. Public Diplomacy 2.0 in Asia: Beyond Catch-up", in: Rugh, W., The Practice of Public Confronting Challenges Abroad (New York: Martin's Press, 2011).

6. What's PD?, USC Center on Public Diplomacy, date of visit 16 June 2021, on the Website:  
<https://uscpublicdiplomacy.org/page/what-is-pd>
7. Jan Melissen , " The New Public Diplomacy: Between Theory and Practice", in: Jan Melissen, The New Public Diplomacy Soft Power in International Relations (London: Palgrave Macmillan, 2005),
8. Nicholas J. Cull, Public Diplomacy Lessons from the Past (Los Angeles: Figueroa Press, 2009).
9. Joseph S. Nye Jr., "Public Diplomacy and Soft Power", The ANNALS of the American Academy of Political and Social Science, Volume 616 Issue 1 (California: SAGE Publishing, 2008)
10. Barack Obama the 44th President of the United States, The White House, date of visit 16 June 2021, on the Website:  
<https://www.whitehouse.gov/about-the-white-house/presidents/barack-obama/>
11. Atsushi Tago " Public Diplomacy and Foreign Policy", Oxford Research Encyclopedias, 27 July 2017, date of visit 16 June 2021, on the Website:  
<https://oxfordre.com/politics/view/10.1093/acrefore/9780190228637.001.0001/acrefore-9780190228637-e-471>

## المقاربة التشاركية والتدبير المشترك للشأن العام

أ. عادل لعنّام/ باحث دكتوراه/ كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة القاضي عياض مراكش، المغرب

## المستخلص:

تناول هذه المقالة نشأة و تطور المقاربة التشاركية، وأهميتها في التدبير العمومي الحديث، باعتبارها مكملة للديمقراطية التمثيلية، كما تبرز الادعاءات النظرية حول مساهمة مشاركة المواطن، وتوضح أيضا مستويات المشاركة حسب سلاليم معينة، وحدود وآليات المقاربة التشاركية، وذلك بالإجابة على الإشكالية التالية: كيف تتم مشاركة المواطنين، وما علاقتها بالمقتضيات الاجتماعية في عصرنا، وما مستوياتها؟ وقد تم توظيف المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي. كما خلصت الدراسة على الرغم من أهمية المقاربة التشاركية، فقد تستجيب لبعض الفئات على حساب الفئات الفقيرة، أو يشارك المواطنون فقط من أجل المشاركة، مع افراد المسؤولين المنتخبين والسلطة العامة بصنع القرار.

الكلمات المفتاحية: المقاربة التشاركية، مشاركة المواطن، الديمقراطية التمثيلية، القرار العمومي، سلم المشاركة

**Abstract:**

This article deals with the emergence and development of the participatory approach, and its importance in modern public administration, as a complement to representative democracy, and also highlights the theoretical claims about the contribution of citizen participation, and also clarifies the levels of participation according to certain hierarchies, and the limits and mechanisms of the participatory approach, by answering the following problem: How does citizen participation take place, what is its relation to the social exigencies of our time, and what are its levels. The historical and descriptive-analytical methods were employed. As the study concluded, despite the importance of a participatory approach, it may respond to some groups at the expense of poor groups, or citizens participate only for the sake of participation, with elected officials and public authority alone making decisions.

**Keywords:** Participatory approach, Citizen Participation, Representative democracy, Public decision, Ladder of participation.

## مقدمة:

يستخدم الفكر الجديد للديمقراطية<sup>1</sup> اليوم مفاهيم جديدة (التراية، التدبير التشاركي، الحكومة التأزيرية، الحكومة المفتوحة<sup>2</sup>، التنظيم الاجتماعي، المشاركة العامة، المجتمع المدني أو حتى الديمقراطية التداولية... الخ).

<sup>1</sup> Voir Loïc Blondiaux intitulé le nouvel esprit de la démocratie, actualité de la démocratie participative, Editions du Seuil et La république des idées, mars 2008.

<sup>2</sup> Cf. Rapport de la revue OCDE sur le gouvernement ouvert au Maroc : la gouvernance publique, 2015.

تعتبر المقاربة التشاركية شكلاً من أشكال التدبير المشترك للشأن العام، يتأسس على زيادة انخراط ومشاركة المواطنين في النقاش العمومي وفي اتخاذ القرار السياسي. كما تستهدف تعزيز دور المواطن الذي لا ينبغي أن يبقى منحصرًا فحسب، في الحق في التصويت أو الترشح والولوج إلى المجالس المنتخبة محلياً ووطنياً، بل يمتد ليشمل الحق في الإخبار والاستشارة وفي التتبع والتقييم، أي أن تتحول حقوق المواطن من حقوق موسمية تبدأ مع كل استحقاق انتخابي وتنتهي بانتهائه إلى حقوق دائمة ومستمرة<sup>1</sup>.

إن دمج هذا المفهوم في العلوم السياسية يعبر عن إعادة تحديد دور الدولة وظهور قوى اجتماعية جديدة تشجع النموذج التقليدي شديد المركزية (دينامية من أعلى إلى أسفل) لصالح الديمقراطية التشاركية للمجتمع المدني (دينامية من أسفل إلى أعلى)<sup>2</sup>. أصبحت مشاركة المواطن في تدبير الشأن العام للدولة من أهم سمات الدولة الحديثة، وهذا راجع إلى فشل أسلوب التسيير الأحادي من جهة، وتعقد العلاقات التي تربط المواطنين بدولتهم من جهة أخرى.

يفتضي المجتمع الحديث إشراك أكبر عدد ممكن من الأفراد في عملية صنع القرار العمومي، بمعنى خلق مواطن فعال ومشارك، هذا من خلال عملية التعبئة السياسية، التي من شأنها أن تدفع بالأفراد إلى المشاركة في العملية السياسية، وخلق التنظيمات السياسية والمدنية الملائمة لهذه المشاركة<sup>3</sup>.

إن الجدول المحتدم حول "مشاركة المواطنين" و "سيطرة المواطن" و "أقصى مشاركة للفقراء" ظهر إلى حد كبير من حيث الخطابات المتصاعدة والعبارات المطلقة المضللة. يتم تقديم تصنيف مشاركة المواطنين، في نمط سلم مع كل درجة تتوافق مع مدى قوة المواطنين في تحديد الخطة و / أو البرنامج.

تعتبر فكرة مشاركة مواطن من الناحية النظرية حجر الزاوية للديمقراطية - وهي فكرة موقرة يرحب بها بقوة الجميع تقريباً. ويتم تعريفها على أنها إعادة توزيع السلطة. وتتميز الدراسات والمقالات والكتب الحديثة التي تناولت بالتحليل لمضمون: "مشاركة المواطنين" أو "أقصى مشاركة يمكن تحقيقها" بقلتها<sup>4</sup>.

تساهم مشاركة المواطنين في اتخاذ المزيد من القرارات العامة وتقدير أفضل للمجتمع Stivers (1998)، Box (1990)، Oldfield (1990)، King و Stivers (1998) أن تحسين مشاركة المواطنين يمكن أن يوقف تدهور ثقة الجمهور الذي يتضح من العداء الواسع النطاق تجاه الكيانات الحكومية. و مشاركة مواطنين غير نمط الحكومة التمثيلية<sup>5</sup>.  
أهمية الدراسة:

تبرز الأهمية العلمية لهذه الدراسة في الموضوع الذي تعالجه والمتعلق بالمقاربة التشاركية، فهي تعتبر من بين المفاهيم الحديثة في حقل العلوم السياسية والسياسات المقارنة بشكل خاص، كما تعتبر المقاربة التشاركية آلية فعالة في تدبير الشأن العام وترسيخ الحكامة، كما تعتبر

<sup>1</sup> محمد بشير، العمل الجمعي وأفاق الديمقراطية التشاركية، 7 عنت 2012، www.tanmia.ma

<sup>2</sup> Omar SEDDIKI, La démocratie participative et le rôle de la société civile dans le développement local au Maroc, Revue Arae pour les Sciences Humaines, Sociales et Juridiques, numéro 1, 2019, p5.

<sup>3</sup> محمد رضى مفتاح، الحق في تقديم العرائض بين التجربة العربية والتجارب الدولية، طبعة 2018، ص 9.

<sup>4</sup> Sherry R. Arnstein, A ladder of citizen participation, AIP JOURNAL, July 1969, p216.

<sup>5</sup> Renée a. irvin, john stansbury, citizen participation in decision making: is it worth the effort? public administration review, january/february 2004, vol64,n1, p56.

رافعة أساسية لتحقيق التنمية، ومدخلاً لتحقيق التكامل والالتقائية بين مختلف الفاعلين، وتشكل أحد الحلول الواقعية والفعالة لحل المشاكل التي تعترض المسؤولين المنتخبين، من خلال مساهمتها في إشراك عدد أكبر من المواطنين و الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين في تدبير وتسيير الشأن العام، كما أنها تساهم في ترسيخ مبدأ المساءلة والمحاسبة، وبالتالي تساهم في تجاوز نقائص وعيوب الديمقراطية التمثيلية.

#### منهجية الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة مجموعة من المناهج، منها المنهج التاريخي الذي يتناول بالدراسة نشأة وتطور مفهوم المقاربة التشاركية، وانتقاله من دول النشأة إلى دول أخرى، كما سنوظف المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف ظاهرة المقاربة التشاركية وبيان مكوناتها ومدلولاتها، وتحليل العلاقات النسبية للمتغيرات المحتمل علاقتها بالمقاربة التشاركية.

#### إشكالية الدراسة:

يؤكد Wright و Nilson (1995) على عملية المشاركة كأداة تحويلية للتغيير الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، تهدف مشاركة المواطنين إلى إنتاج قرارات أفضل، وبالتالي المزيد من فوائد الكفاءة لبقية المجتمع (Beierle (1999) و Thomas (1995)<sup>1</sup>. وبالتالي يمكننا طرح الإشكالية التالية: كيف تتم مشاركة المواطنين، وما علاقتها بالمتعضيات الاجتماعية في عصرنا، وما مستوياتها؟ هذه الإشكالية سوف نتناولها من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم المقاربة التشاركية، وما أهميتها في التدبير العمومي الحديث؟
- كيف نشأت وتطورت المقاربة التشاركية؟
- ماهي الادعاءات النظرية حول مساهمة مشاركة المواطنين؟
- ما هي إيجابيات وسلبيات المقاربة التشاركية؟
- ما هي مستويات المقاربة التشاركية؟
- ما دور الحكامة التشاركية في التدبير المشترك للشأن العام؟
- ماهي آليات وحدود المقاربة التشاركية؟

#### هيكلية الدراسة:

هذه الإشكالية المطروحة والتساؤلات المنبثقة عنها، سنحاول الإجابة عنها باتباع التصميم التالي:

المبحث الأول: المداخل الرئيسية للمقاربة التشاركية

المبحث الثاني: أسس ومرتكبات مشاركة المواطن

المبحث الأول: المداخل الرئيسية للمقاربة التشاركية

<sup>1</sup> Ibid, p56

أصبح إشراك المواطن اليوم في تدبير الشأن العام ضرورة ملحة، خصوصاً مع الإكراهات والمنعقات التي أصبحت تعرفها الديمقراطية التمثيلية، وضعف التواصل بين المنتخب والناخب، وعدم قدرة المنتخب الاستجابة لحاجيات ومتطلبات السكان، هذا يستلزم على الفاعل في الشأن العام تبني المقاربة التشاركية في صنع القرار العام.

**المطلب الأول: المقاربة التشاركية: من النشأة إلى التطور**

سعالج مختلف المفاهيم والتعاريف التي أعطيت للمقاربة التشاركية، وأيضاً سنتعرف على نشأة وتطور مفهوم المقاربة التشاركية.

**الفقرة الأولى: مفهوم المقاربة التشاركية:**

عرف مفهوم المقاربة التشاركية تعدد التعاريف التي منحت له نتيجة اختلاف وتعدد وجهات نظر الباحثين والمنكرين في القانون والعلوم السياسية، بحيث هناك من اعتبرها خطاب تضليلي وهمي يدعيه الفاعلون في تدبير الشأن العام لتضليل المواطنين أنهم شاركوا في اتخاذ القرارات التي تمهمهم، وهناك من اعتبرها خطاب حقيقي بحيث يتم إشراك المواطنين فعلياً.

إن الحديث عن مشاركة المواطن كان موضوع خلاف سياسي، فقد تم إخفاء معظم الإجابات عمداً في عبارات ملطفة غير ضارة مثل "المساعدة الذاتية" أو "مشاركة المواطنين". تم تزيين البعض الآخر بخطاب مضلل، مثل "السيطرة المطلقة"<sup>1</sup>.

تعرفها Arnstein: "إن مشاركة المواطنين هي مصطلح شامل لسلطة المواطن. إن إعادة توزيع السلطة هو الذي يمكن المواطنين، المستعبدين حالياً من العمليات السياسية والاقتصادية، من الاندماج عمداً في المستقبل. إنها الاستراتيجية التي يشارك المواطنون من خلالها في تحديد كيفية مشاركة المعلومات، وتحديد الأهداف والسياسات، وتخصيص الموارد المالية، وإدارة البرامج. باختصار، إنها الوسيلة التي يمكنهم من خلالها إحداث إصلاح اجتماعي هادف يمكنهم من المشاركة في منافع المجتمع الغني"<sup>2</sup>.

يعتبر Midgley أن "المشاركة هي خلق الفرص التي تسمح لجميع أفراد الشعب والمجتمع بشكل عام بالمساهمة الفعالة، والتأثير على عملية التنمية، وكذلك تقاسم المنافع الناتجة عن التنمية بالتساوي"<sup>3</sup>.

علاوة على ذلك، فإن المشاركة مرتبطة بمجموعة من المعايير:

- أولاً، اعتماد المقاربة التشاركية في التدبير العام يطمح إلى الفعالية ومنطق الحوار بين مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة بهدف الوصول إلى توافق في الآراء بشأن صناعة القرار.

- بعد ذلك، تنقل المقاربة التشاركية القيمة والشرعية الديمقراطية التي "لم تعد تعتمد فقط على موافقة الأغلبية بالتصويت ولكن أيضاً على عملية تداول عامة حرة ومتوازنة"<sup>4</sup>، وبالتالي يتم تصور المشاركة على أنها معركة ضد إقصاء وتهميش المواطنين. مما سيحعل من الممكن زيادة قدرات الفاعلين لتبني مسؤولية التنمية وتدبير نزاعاتهم بأنفسهم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> Sherry R. Arnstein, A ladder of citizen participation, op. cit, p256.

<sup>2</sup> Ibid. p256.

<sup>3</sup> Popular participation on a strategy for promoting community level action and national. Midgley.

Development. United Nations, 1981.

<sup>4</sup> Julien Talpin, Démocratie participative, démocratie délibérative, in nouveau manuel se science politique, p418.

<sup>5</sup> Julie guillemot, participation et développement territorial à l'isle-aux-grues et l'isle-aux-coudres (québec), thèse pour

2012 . p. 35. l'obtention du doctorat en développement régional,



- و أخيراً، تم تصميم المناهج التشاركية كوسيلة لإضفاء الشرعية على الإجراءات العامة، لأن المقاربة المنسقة يمكن أن تساعد في تقريب الآراء داخل المجتمع وتعزيز الحفاظ على المصلحة المشتركة.

- بالإضافة إلى ذلك، تساهم المشاركة في تعلم الجهات الفاعلة كيفية تدبير الموارد الترابية. إنها مسألة فهم كيف يمكن توليد المعرفة والقدرات والمهارات في إطار المناهج التشاركية.<sup>1</sup>

- في الواقع، سيكون أحد المنتجات الثانوية للمشاركة العامة ظاهرة تعلم الحوار والتشاور وزيادة المهارات التي يتم عقدها في هذا المجال، من قبل كل من الجهات الفاعلة في الإقليم والمدرسين.

ركزت "المقاربة التشاركية" على "الجهات الفاعلة" و"المعالجة"، بما في ذلك المشاركة الشخصية للباحث في مشاكل المجموعة البشرية المدروسة. انتقل مفهوم مشاركة بشكل طبيعي من مجال البحث إلى مجال العمل الاجتماعي، تحت عنوان "بحوث العمل التشاركي". ووفقاً للمقاربة التشاركية للتنمية، يجب إشراك المستفيدين من أي عمل إنساني في القرارات التي تؤثر على ظروفهم المعيشية. ويمكن للمواطنين الذين يعيشون في ديمقراطية التوصل إلى توافق في الآراء من خلال التشاور بين مختلف الأطراف المعنية.<sup>2</sup>

يعتبر مروحي الديمقراطية التشاركية أن الديمقراطيات التمثيلية غير تشاركية بالقدر الكافي، وإصلاح المؤسسات الديمقراطية غير مرتبط فقط بإصلاح الديمقراطية الانتخابية من الداخل بزيادة معدل المشاركة، أو بجعل قضايا الانتخابات أكثر قابلية للفهم لدى المواطن، أو بالحد من تواتر أكثر تواتراً إلى المشاورة الشعبية، و ترتبط فكرة الديمقراطية التشاركية بتطوير أجهزة أو ممارسات مختلفة تهدف إلى إشراك المواطنين والأشخاص المعنيين بتطوير السياسات العامة: الميزانيات التشاركية ومجالس الأحياء ومؤتمرات المواطنين. G1000 وغيرها من استطلاعات الرأي.<sup>3</sup>

تعتبر المقاربة التشاركية جهداً منظماً وموزعاً بحكمة بين الجهات الفاعلة، تؤدي إلى عمل تشاركي جماعي مستمر ومتكرر ينشئ علاقات متسامكة بين مختلف هذه الجهات. و يتطلب الانخراط في مسار المشاركة إضفاء الطابع الديمقراطي على الحياة العامة من خلال إعادة تعريف دور الدولة وفك ارتباطها التدريجي بالأنشطة الاجتماعية والاقتصادية. و تساهم المقاربة التشاركية في تحقيق الأهداف التنموية من خلال إنشاء نظام للمشاركة والتكامل بين مختلف الجهات الفاعلة.<sup>4</sup>

هناك فرق جوهري بين المرور بطقوس المشاركة الفارغة وامتلاك القوة الحقيقية اللازمة للتأثير على نتيجة العملية. تم تلخيص هذا الاختلاف ببراءة في ملصق رسمه طلاب فرنسيون لشرح تمرد الطلاب والعاملين (انظر الشكل 1). يؤكد الملصق على النقطة الأساسية التي مفادها أن المشاركة دون إعادة توزيع السلطة هي عملية فارغة ومحبطة للضعفاء. يسمح من هم في السلطة بادعاء أن جميع الأطراف قد تم أخذها في الاعتبار، ولكنها تسمح فقط لبعضهم بالاستفادة. يحافظ على الوضع الراهن.<sup>5</sup>

Mustapha DALIL, démocratie participative et développement local au Maroc, in REMALD n° 73/2011, p 29.<sup>1</sup>  
 Bernard Bel, Approche participative, approche coopérative! <http://ccrsw.ws/vcda.fr/docs/ParticipationCooperation.pdf>,<sup>2</sup>  
 p1.  
 Hervé Pourtois et John Pitseys, La démocratie participative en question, La Revue nouvelle, numéro 7/2017, p30.<sup>3</sup>  
 Samir TAHIFA, Smail ELJAOUHARI, L'approche participative et le développement territorial : Application aux  
 collectivités territoriales marocaines, Revue AME Vol 2, No1 (janvier, 2020), p136  
 Sherry R. Arnstein, A ladder of citizen participation, op. cit., p216.<sup>5</sup>



الشكل 1: ملصق لطلاب فرنسيين

### الفقرة الثانية: نشأة و تطور المقاربة التشاركية

من الصعب جدا تحديد البداية الأولى لظهور المقاربة التشاركية، ويرجع ذلك لاختلاف الباحثين والأكاديميين وحتى الفاعلين حول هذا الأمر، وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أن حكام المجتمعات الديمقراطية يبدلون جهودا لإرساء الديمقراطية عن طريق استعادة الروابط السياسية أو تعزيزها، وفتح مجالات عامة للتعبير، والتنشئة الاجتماعية، والتشاور، والمداولات الجماعية. إذا كانت الديمقراطية بالفعل نظاما قائما على مؤسسات راسخة، فإننا نعلم أيضا أنها جزء من "التحول المؤسسي"، أي أنها تقابل، في سياق خيالي اجتماعي محدد<sup>1</sup>. تنظر الديمقراطية الحديثة إلى الناس على أنهم مقر السيادة، بينما الجهات الفاعلة في هذا التاريخ تحاول بشكل ملموس إنتاج أجهزة مؤسسية تهدف إلى تحسيد مبدأ السيادة الديمقراطية هذا<sup>2</sup>.

عرفت الديمقراطية تطورات بدءا بالديمقراطية المباشرة التي عرفت نجاحا عند اليونان قديما، وهذا ما تجسد في دولة المدينة، حيث يجتمع الشعب في ساحة "أغورا" لسن القوانين واتخاذ القرارات بشكل مباشر وليس عن طريق اختيار ممثلين عنه ممارسة الحكم<sup>3</sup>. فمنذ العصور القديمة الكلاسيكية إلى القرن السابع عشر، ظلت الديمقراطية مقترنة، إلى حد كبير بجمع المواطنين في جمعيات أو أمكنة اجتماعات عامة<sup>4</sup>.

ثم أعقبتها الديمقراطية التمثيلية التي ازدهرت مع فكرة التمثيل إبان الثورة الفرنسية، وابتنت على أفكار "مونتيسكيو" و"ستوارت ميل". حيث يقوم التمثيل على فكرة "الثقة التي يمنحها المواطنون إلى البعض الآخر الأكثر قدرة منهم على إدراك المصلحة العامة، وذلك من أجل تحقيق المنفعة العامة"<sup>5</sup>. ثم بعد ذلك ظهرت الديمقراطية التشاركية في النصف الثاني من القرن العشرين، باعتبارها مجموعة من المؤسسات والآليات المكملة للديمقراطية التمثيلية. وقد ارتكزت فكرة الديمقراطية التشاركية، على النموذج الذي رسخته الديمقراطية المباشرة، كما

<sup>1</sup> عن فهم هذه الفكرة بالعين التي أعطاها Cornélius Castoriadis. أي أنها تحدد "صياغة المعايير الاجتماعية" التي تضمن الاستمرار الطبيعي للمجتمعات في نفس الوقت الذي تقدم فيه نفسها كمورد لتطوّر مؤسسي (المؤسسة الحياتية للمجتمع، باريس، 1975، ص 171).

<sup>2</sup> Patrick Savidan, "Revue de métaphysique et de morale", No 2/2008, p178, [www.millenaire.com/php/index/66546.htm3](http://www.millenaire.com/php/index/66546.htm3)

<sup>4</sup> ديبيد هيد: فدادج الديمقراطية ترجمة فاضل حنكر، معهد الدراسات الاستراتيجية، النسخة الأولى 2006، بغداد بيروت، ص 209.

<sup>5</sup> يونس النمامي "الأشهب": "تدبير الإصلاح الدستوري فصور ممارسة الديمقراطية: حول التكيف القانوني-الفقهى للديمقراطية التشاركية" مجلة أعمال حقوقية 2014، ص 96.

يمكن اعتبارها صياغة جديدة لنظرية العقد الاجتماعي، بحيث أصبح المواطن شريكاً للإدارة في صنع القرار بعدما كانت الإدارة تتخذ القرار بصفة انفرادية<sup>1</sup>.

يعتبر مصطلح "الديمقراطية التشاركية" حديث نسبياً، ظهر في الولايات المتحدة، في أواخر 1960، كجزء من الحركات الاحتجاجية. ومنذ ذلك الحين، أصبح أكثر شعبية واهتماماً سواء من طرف الجهات الفاعلة في المجتمع المدني أو من جانب السلطات العامة. كشفت هذه الخطابات والممارسات عن "نموذج جديد للنشاط العام" أو حتى "روح جديدة للديمقراطية". فأصل الكلمة والتعريف المرتبطة بها مثل: "حكومة الشعب من قبل الشعب" تشير بوضوح إلى أنه لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية دون مشاركة المواطنين في الحياة العامة<sup>2</sup>. مصطلح "الديمقراطية التشاركية" هو اختراع حديث. يظهر لأول مرة في العالم الأنجلو سكسوني في 1960، وتم انتقاد الديمقراطية التي تستبعد مشاركة المواطنين في اتخاذ القرار أي الديمقراطية التمثيلية: "كيف نظام مؤسسي (التمثيل) الذي يستبعد مشاركة المواطنين في ممارسة السلطة يتم تعيينه بمصطلح (ديمقراطية) الذي يعني معناه الاشتقاقي وكذلك التفسير الكلاسيكي هذه المشاركة على العكس من ذلك؟"<sup>3</sup>.

ظهرت الرغبة في المشاركة لأول مرة من خلال التعبئة الجماعية والحركات الاجتماعية التي ينسب من سماعتها من قبل الأحزاب الكلاسيكية. رسمياً، ظهر مصطلح "المشاركة" (Pateman، 1970) خلال التعبئة الجماهيرية والحركات الأمريكية "الراديكالية" خلال 1960 و 1970 (الطلاب المعارضين لحرب فيتنام، أنصار الحقوق المدنية، الحركات الاجتماعية الحضرية)<sup>4</sup>.

منذ منتصف 1980، أصبح مفهوم "الديمقراطية التداولية" في الفلسفة السياسية الأنجلوسكسونية، يحل محل مفهوم "الديمقراطية التشاركية"، في أعقاب كتابات Jürgen Habermas ou de John Rawls يشير الأخير إلى مثال الحكومة الذي نستند فيه شرعية القرار، إلى ما بعد الانتخابات، إلى وجود مناقشة مسبقة، حيث يجب أن يكون جميع أولئك الذين يهمهم القرار قادرين على المشاركة<sup>5</sup>. والهدف استكمال الترسنة المؤسسية للديمقراطية التمثيلية بأماكن يمكن فيها نشر هذه المداولات الديمقراطية الموسعة، حيث يتم تشجيع مشاركة أكبر عدد ممكن من الناس في هذه المناقشة للخيارات الجماعية<sup>6</sup>.

وقد تزامن هذا التحديد للفلسفة السياسية، في معظم البلدان الغربية، مع إنشاء إجراءات على مدى العقدين الماضيين تهدف إلى إشراك المواطنين بشكل غير مباشر في عملية صنع القرار السياسي<sup>7</sup>. إن فكرة الديمقراطية التشاركية تشير اليوم إلى هذا العرض المؤسسي للمشاركة. إنها حركة تهدف، بشكل أو بآخر بشكل واضح وفعال، إلى إضفاء الطابع المؤسسي على مشاركة المواطنين "العاديين" بأشكال أخرى غير التعيين البسيط للممثلين المنتخبين<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> محمد الحساوي النفال، العاص المدني والإسكانية: الديمقراطية التشاركية الحديثة، مجلة عدالة لدراسات القانونية والقضائية، العدد الخامس يونيو 2021، ص 199.

<sup>2</sup> op.cit. p30. Hervé Pourtois et John Pitseys, La démocratie participative en question,

<sup>3</sup> peuple. Essais sur la (dir.), L'ignorance du peuple », in G. DUPRAT « L'ignorance du C. COLLIOT-THELENE, 1998. démocratie, Paris, PUF.,

<sup>4</sup> Jean-Pierre-Gaudin, La démocratie participative, Revue information sociale n°158, 2010, p43.

<sup>5</sup> 2002 ; délibératif », Politix, 57, Sintomer, « L'impératif L. Blondiaux, Y.

<sup>6</sup> Loïc blondiaux, la démocratie participative, sous conditions et malgré tout, un plaidoyer paradoxal en faveur de

<sup>7</sup> l'innovation démocratique, la découverte | « mouvements » 2007/2 n° 50, p 120-121.

<sup>8</sup> Découverte, 2005. participative, Paris, La proximité et démocratie (dirs.), Gestion de H. REY, Y. Sintomer M.H. Bacqué,

<sup>8</sup> Loïc blondiaux, la démocratie participative, sous conditions et malgré tout, un plaidoyer paradoxal en faveur de

<sup>8</sup> l'innovation démocratique, op.cit. p121.

شهد مصطلح المشاركة دفعة جديدة في عقد 1990، تقع في قلب المنتديات الاجتماعية العامة الرئيسية التي عرفت مثالاً "الميزانية التشاركية" المطبقة في المدن البرازيلية، ومن ناحية أخرى، يصبح مرجعاً لشبكة واسعة من المنظمات الدولية بقيادة البنك الدولي، التي تسعى إلى جعل المعونة الدولية مشروطة بالمبادرات الديمقراطية من جانب البلدان المتلقية<sup>1</sup>.

في فرنسا، في ذلك الوقت، أحرزت السلطات العامة على فتح مشاهد مناقشة مرتجلة رداً على تعبئة لجان الأحياء أو جمعيات المستخدمين. قررت البلديات اليسارية أن تقدم، كما هو الحال في Grenoble، منتديات تجريبية للمناقشة الدائمة حول تدير الشأن المحلي<sup>2</sup>.

هذه الأجهزة يمكن أن تكون أدوات تهدف إلى إشراك المواطنين بشكل دائم إلى حد ما في مناقشة الشؤون السياسية المحلية، بأشكال مختلفة: جمعيات الأحياء، ومجالس الشباب أو المقيمين الأجانب، وورش عمل التخطيط الحضري، وأدوات التخطيط التشاركي، والمنتديات الإلكترونية، والميزانية التشاركية... يمكن أن تكون أيضاً أدوات تسمح بالمناقشة المخصصة لمشاريع التنمية أو البنية التحتية، مثل اللجنة الوطنية للمناقشة العامة في فرنسا، أو باي في كيبك أو عمليات التشاور المتعددة التي تضطر السلطات العامة الآن إلى تنظيمها في مواجهة الاحتجاجات المتزايدة، خاصة من السكان. أخيراً، يمكن أن تكون هذه أجهزة أكثر أصالة، مثل مؤتمرات الإجماع أو هيئات المحلفين للمواطنين أو استطلاعات الرأي التداولية التي تهدف إلى مناقشة، من خلال عينة من المواطنين "العاديين"، مشاريع أو مشاكل معقدة، وفي نهايتها يتم إنتاج رأي، والذي من المفترض أن يبلغ صانع القرار<sup>3</sup>.

يقتضي المجتمع الحديث إشراك أكبر عدد ممكن من الأفراد في عملية صنع القرار العمومي، بمعنى خلق مواطن فاعل ومشارك، هذا من خلال عملية التعبئة السياسية، التي من شأنها أن تدفع بالأفراد إلى المشاركة في العملية السياسية، وخلق التنظيمات السياسية والمدنية الملائمة لهذه المشاركة<sup>4</sup>.

أصبح من المؤكد أنه لا تنمية بدون ديمقراطية تشاركية، تجعل الفعل التنموي فعلاً تشاركياً بامتياز، وتقطع مع كل أسلوب انفرادي في تدير الشأن العام<sup>5</sup>.

### المطلب الثاني: الادعاءات النظرية حول مساهمة مشاركة المواطنين

عرفت مشاركة المواطن تطورات ومرات بمراحل متعاقبة بدءاً بالمشاركة في الديمقراطية التمثيلية، مروراً بالديمقراطية التشاركية إلى الديمقراطية التداولية، هذا ما سنتعرف عليه من خلال ما يلي:

#### الفقرة الأولى: الديمقراطية التمثيلية

حكم المواطن المباشر خياراً غير واقعي نتيجة تطور المجتمعات الجماهيرية المعقدة في القرن العشرين، هذا أصبحت الديمقراطيات الغربية ديمقراطيات تمثيلية يتخذ فيها الممثلون المنتخبون القرارات.

<sup>1</sup> Jean-Pierre-Gaudin, La démocratie participative, op.cit. p43.

<sup>2</sup> Ibid, p44.

<sup>3</sup> Loïc blondiaux, la démocratie participative, sous conditions et malgré tout, un plaidoyer paradoxal en faveur de

l'innovation démocratique, op.cit. p121.op.cit.p121.

<sup>4</sup> محمد رضی مفتدر. الخلق في تقديم العرائض بين التجربة العربية والتجارب الدولية. طبعة 2018. ص9

<sup>5</sup> مولاي محمد بنسريف. الديمقراطية التشاركية بين الإطار النظري والممارسة الواقعية. الطبعة الأولى 2015. ص9

دافع العديد من المنظرين السياسيين أيضا عن الديمقراطية التمثيلية باعتبارها الخيار الأكثر واقعية للديمقراطيات الحديثة، حسب Schumpeter فإن الديمقراطية هي "طريقة"، وأهم سمة لها هي التنافس على القيادة، و دور الشعب هو مجرد إنتاج حكومة<sup>1</sup> (Schumpeter, 1976).

يرى Dahl أن الانتخابات ضرورية لتحقيق أقصى قدر من الديمقراطية (Dahl, 1956). فهو بينما يبحث عن الظروف من حيث المؤسسات والإجراءات لتعظيم الديمقراطية الشعبية، الآخرين، وخاصة منظري الاختيار الاجتماعي، أظهرت أنه من المستحيل تحديد إرادة الأغلبية Ostrogorski (1964)، Rae et Daudt (1976)، Riker (1982). وبينما يصوت الناخبون لصالح برامج حزبية تتضمن آراء بشأن جميع أنواع القضايا، نادرا ما تكشف الانتخابات عن تفضيلات الناخبين بشأن قضايا محددة<sup>2</sup>.

يؤكد بعض المنظرين الذين يفضلون المفهوم الضيق للمشاركة السياسية على الجوانب السلبية للمشاركة ويعتبرون المشاركة الجماعية خطيرة. يجادل بأن زيادة النشاط Dahl السياسي بين الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا يمكن أن تؤدي إلى المزيد من الأفكار الاستبدادية وبالتالي إلى انخفاض في الإجماع على المعايير الأساسية للديمقراطية (Dahl, 1956). هذا الرأي يشاطره Sartori، الذي كان يخشى أن تؤدي المشاركة الضخمة من قبل الناس إلى الشمولية (Sartori, 1987). كما يجري التشكيك في الديمقراطية التمثيلية. إن هياكل صنع القرار المعقدة، التي يتفاعل فيها العديد من الجهات الفاعلة، وتراجع وظيفة تمثيل الأحزاب السياسية تعزز مناقشة شرعية الديمقراطية وأثارت مطالب بأشكال إضافية من مشاركة المواطنين (Cain et al., 2006)<sup>3</sup>.

مرت الديمقراطية التمثيلية بأزمات وتعرضت لانتقادات منذ عقود، وكما يوضح عنوان كتاب David van Reybrouck "ضد الانتخابات". فإن دعاة الديمقراطية التشاركية غالبا ما يحملون وجهة نظر سلبية عن الديمقراطية التمثيلية<sup>4</sup>، هذه الأخيرة لن تترك في نهاية المطاف مجالاً كبيراً للمشاركة.

نعم، وفقا لتعريف الديمقراطية التمثيلية الذي اقترحه الاقتصادي النمساوي Joseph Schumpeter في عام 1942. بالنسبة له، لن تكون الديمقراطية أكثر من آلية تضمن اختيار النخب الحاكمة من خلال المنافسة الانتخابية. في هذا المنظور، يجب أن يقتصر دور المواطن على انتخاب القادة. بالنسبة لهم، ولأنفسهم وحدهم، ستأتي المهمة والحق في الانخراط في السياسة. ستكون السياسة شأنا مهنيا خطيرا ومعقدا للغاية بحيث لا يمكن تركه للمواطن. رأي Schumpeter لا لابس فيه في هذا الصدد<sup>5</sup>: "[...] المواطن العادي، بمجرد تورطه في السياسة، يتراجع إلى مستوى أقل من الأداء العقلي. يناقش ويحلل الحقائق بسذاجة كان يسميها بلا شك صبيانية إذا عارضته جدلية مماثلة في مجال مصالحه الحقيقية. يصبح بدائي مرة أخرى."<sup>6</sup>

<sup>1</sup> Ank Michels, Innovations in democratic governance: how does citizen participation contribute to a better democracy? International Review of administrative Science, 2011, p277.

<sup>2</sup> Ibid, p277.

<sup>3</sup> Ibid, p277.

<sup>4</sup> Sud, 2014. D. Van Reybrouck, Contre les élections, Arles, Actes

<sup>5</sup> J. Schumpeter, Capitalisme, socialisme et démocratie, 1942, chapitre 21.

<sup>6</sup> Hervé Pourtois et John Pitseys, La démocratie participative en question, La Revue nouvelle, numéro 7/2017, p31.

يختزل هذا التعريف فضائل الديمقراطية التمثيلية، كما تظهر أعمال Bernard Manin أو<sup>1</sup> Nadia Urbinati، فالديمقراطية التمثيلية لا تقلل بالضرورة من المشاركة في المجتمع، ولا تقلل من مشاركة المواطن في عملية التصويت، إنه جزء من سياق مؤسسي وتنافي يمنحه معنى جماعيا وعماما. وهكذا أظهرت أعمال المؤرخين وعلماء الاجتماع في السياسة أن إنشاء حق الاقتراع العام في مطلع القرن العشرين، يساهم بالإضافة إلى السيطرة على السلطة السياسية، إلى التنشئة الاجتماعية للجماهير، وتعليم المواطنين، وتزايد عدد المشاركين في الحياة العامة، والاعتراف ببعض كمواطنين واكتساب سلطة سياسية حقيقية<sup>2</sup>.

وإذا كان المواطنون لا يشاركون مباشرة في جميع القرارات التي تتخذها السلطات، فإنهم يتمتعون بسلطة الارتباط بهم بشكل مستقل في المجتمع المدني، والمناقشة بحرية في الأماكن العامة، والاحتجاج، والطعن في قرارات ومشاريع الحكومة، وصياغة البدائل. وعندما يفعلون ذلك، لا يتراجع المواطنون، كما يعتقد J. Schumpeter، إلى "مستوى أقل من الأداء العقلي"، فهم يشاركون في الحياة العامة في بيئة تمثيلية<sup>3</sup>.

#### الفقرة الثانية: الديمقراطية التشاركية

جادل الديمقراطيون التشاركيون بأن تفويض سلطة صنع القرار يؤدي إلى عزل المواطنين عن السياسة. وهم يعتبرون مشاركة المواطنين حيوية للديمقراطية. هذه الفكرة مستمدة من روسو، الذي يرى أن مشاركة كل مواطن في صنع القرار السياسي مهمة للغاية، ووفقا لروسو، فإن أساس النظام السياسي هو العقد الاجتماعي. وبموجب هذا العقد، يمتنع الأفراد عن رغبتهم ويقررون العمل معا وأن يكونوا أحرارا من خلال سن القوانين التي يحكمون بها<sup>4</sup>.

يعتقد الديمقراطيون التشاركيون أن المشاركة تعطي المواطنين رأيا في صنع القرار، وبالتالي تمكنهم من ممارسة التأثير على عملية صنع القرار، أيضا من خلال المشاركة يزيد المواطنون مهاراتهم المدنية ويصبحون أكثر كفاءة عندما يشاركون في صنع القرار العام، تساهم أيضا في تنمية الفضائل المدنية، وشعور المواطنين بأنهم مواطنون عموميون وجزء من مجتمعهم. ونتيجة لذلك، قد يشعرون أيضا أنهم مسؤولون أكثر شخصيا عن القرارات العامة. وأخيرا، تساهم الديمقراطية التشاركية في زيادة شرعية القرارات. كما جادل روسو بالفعل، تلعب المشاركة دورا مهما في إنتاج قواعد مقبولة للجميع. يمكن العثور على وجهات نظر مماثلة في العمل على رأس المال الاجتماعي من قبل عالم الاجتماع الأمريكي روبرت بوتنام. في كتابه الشهير (Bowling Alone 2000)، يوضح بالتفصيل كيف أصبح الأمريكيون منفصلين بشكل متزايد عن الهياكل الاجتماعية، مثل الكنيسة أو المنظمات الثقافية أو النوادي الرياضية أو المنظمات السياسية. على الرغم من وجود أدلة أقل على هذا الانفصال عن الهياكل الاجتماعية في البلدان الأخرى (Trappenburg, 2008). يعتبر (Putnam, 2000) أن مشاركة المواطنين في الشبكات الاجتماعية تسمح للأفراد بالتعبير عن اهتماماتهم ومطالبهم للحكومة، إنه يسمح بسماع أصواتهم الفردية والهادئة، كما أن شبكات المشاركة المدنية تجعل المواطنين أكثر كفاءة: تعلم المهارات المدنية، كيفية مناقشة القضايا العامة

<sup>1</sup> Genealogy, Chicago, University of Chicago Press, 2006. N. Urbinati, Representative Democracy : Principles and

<sup>2</sup> Hervé Pourtois et John Pitseys, La démocratie participative en question, p 31.

<sup>3</sup> Ibid, p31-32

<sup>4</sup> Ank Michels, Innovations in democratic governance: how does citizen participation contribute to a better democracy? op. cit. p277-278.

وكيفية التحدث في الأماكن العامة أو تدبير الاجتماع، ويتعرفون على الفضائل المدنية: مثل المشاركة النشطة في الحياة العامة، والجدارة بالثقة، والمعاملة بالمثل (الأخذ والعطاء)<sup>1</sup>.

تقوم الديمقراطية التشاركية على فكرة أن الديمقراطية يجب أن تسمح أيضا للمواطنين بالمشاركة، كأفراد في العمليات التعاونية التي يجب أن تسهم في تطوير القرارات السياسية، في مؤتمر المواطنين أو عند وضع ميزانية تشاركية، لا يقتصر دور المواطن على تعيين الحكام والسيطرة عليهم، أو الموافقة أو رفض القرارات التي يتخذونها أو حتى التنظيم الجماعي للضغط على هؤلاء الحكام. كما يجب أن يسمح له بالمشاركة في بناء القرارات من خلال المداولات العامة<sup>2</sup>.

تدعو الديمقراطية التشاركية إلى نوع جديد من الجهات الفاعلة: "المواطن العادي"، بالإضافة إلى الجهات الفاعلة التقليدية في صنع القرار: الموظفون العموميون والخبراء وموظفو الخدمة المدنية والمنظمات الاجتماعية. وبمذه الطريقة، يمكن للمواطنين المعنيين بشكل جماعي وتعاوني بناء آراء منطقية حول الصالح العام، والتي ينبغي، على أي حال، أن تسهم في تصحيح المعلومات عن القرارات المتخذة<sup>3</sup>.

الفقرة الثالثة: الديمقراطية التداولية

يدافع مجموعة من المؤلفين عن مفهوم تداولي للديمقراطية<sup>4</sup>، والديمقراطية التشاركية تستوجب "ضرورة تداولية". ولا تتكون الديمقراطية أولا وقبل كل شيء من اتخاذ قرارات جماعية بالأغلبية أو من خلال التفاوض على اتفاقيات عندما يختلف المرء<sup>5</sup>.

إن ضمان اتخاذ القرارات الجماعية بشكل مستقل ولصالح الجمهور، و منطقية ومحايدة قدر الإمكان، يتوجب اتخاذها عن طريق المداولات العامة بعد تبادل الآراء والحجج بين جميع المتضررين من القرارات، و دراسة مزايا البدائل السياسية التي تقدم نفسها وأيضا الابتكار، لإنتاج حلول جديدة. إنما العملية التداولية التي تضي الشرعية على القرار الذي ينبثق منه: "إن القرار السياسي المشروع ليس إرادة الجميع، بل القرار الذي ينتج عن مداولات الجميع، إنما عملية تشكيل الإرادة التي تعطي الشرعية للنتيجة، وليس الوصايا التي تشكلت بالفعل". هذا الإصرار على المداولات العامة ليس جديدا: أحد مروجي البرلمانية الحديثة، John Stuart Mill، يعتقد بالتالي أن البرلمان يجب أن يكون "مؤتمر الآراء"، المكان الذي سيؤدي فيه تبادل الحجج إلى قوانين جيدة. لا يمكن حجز المداولات والمشاركة في تبادل الحجج فقط للبرلمانيين والممثلين، بل يجب أن تصبح من أعمال جميع المواطنين، حتى تكون القرارات السياسية اظامه مصاغة بطريقة جيدة ومنطقية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> Ibid, p278.

<sup>2</sup> Hervé Pourtois et John Pitseys, La démocratie participative en question, op.cit. p 31.

<sup>3</sup> Ibid, p32.

<sup>4</sup> and J. Cohen, « An Epistemic Conception of Democracy », Ethics, n° 97, 1986, p. 26-38 ; J. Cohen, « Procedure the boundaries S. Benhabib (ed.), Democracy and Difference : Contesting Substance in Deliberative Democracy », dans the Forum : Three and Press, 1996, p. 95-119 ; J. Elster, « The market of the Political, Princeton University Theory, Cambridge, Choice dans J. Elster, A. HyllandD (ed.), Foundations of Social varieties of political theory », assemblées constituantes », Revue 1986 ; J. Elster, « Argumenter et négocier dans deux Cambridge University Press, Droit et démocratie. Entre faits et normes, : politique, 44, n° 2, avril 1994, p. 187-257 ; J. Habermas, française de Science Paris, Gallimard, 1997 (1992).

<sup>5</sup> Hervé Pourtois et John Pitseys, La démocratie participative en question, op.cit. p 32-33.

<sup>6</sup> débat, vol. 33, d'une théorie de la délibération politique », Le B. Manin, « Volonté générale ou délibération. Esquisse 1985, p. 83.

<sup>7</sup> Hervé Pourtois et John Pitseys, La démocratie participative en question, op.cit. p 33.

إذا كان من الممكن تفويض السلطة السياسية لاتخاذ القرار، يجب أن يظل الحكم على المصلحة العامة من اختصاص الجميع، ليس بطريقة انفرادية، فيما أطلق عليه Emmanuel Kant "الاستخدام العام للعقل". العدد الأكبر أذكى من العدد الأصغر، طالما أنه ينوع وجهات النظر ويواجهها بالحجج. على هذا الرهان بالتحديد، تستند الابتكارات الديمقراطية المذكورة أعلاه، فهي تهدف إلى زيادة جودة المداولات العامة يجعلها أكثر شمولاً وترسيخها في الممارسات. ومع ذلك، فهي ليست بديلاً عن المؤسسات التمثيلية، حتى لو كان ينبغي إعادة ربط أساليب صنع القرار والمداولة بالوضع الجديد<sup>1</sup>.

يجادل الديمقراطيون التداوليون:

— أن جوهر الشرعية الديمقراطية هو قدرة المتضررين من قرار جماعي على التداول في إنتاج هذا القرار (Dryzek et List, 2003؛ Gastil et Laslett, 2003)؛

— يجب اعتبار التداول بدلاً من التصويت الآلية المركزية لصنع القرار السياسي؛

— يختلف المنظرون حول المكان الذي يجب أن تتم فيه المداولات (البرلمان ومنتديات الخبراء وفروق المواطنين) ومن يجب أن يشارك، ومع ذلك، فإنهم جميعاً يتفقون على أن المداولات تطوي على مناقشة وتبادل الحجج، مناقشة المشاكل والحلول، التفكير العام الحر، والمساواة، وإدراج المصالح المختلفة، والاحترام المتبادل؛

— أن المداولات تسفر عن نتائج جماعية عقلانية؛

— بما أن لكل فرد صوتاً متساوياً وفرصة لإقناع المشاركين الآخرين، فإن المداولات تسمح أيضاً بإسماع أصوات الأقليات والأفراد؛

— علاوة على ذلك، يجادل منظرو الديمقراطية التداولية أيضاً بأن المداولات تساهم في شرعية القرارات<sup>2</sup>.

واجهت النظريات التداولية والتشاركية للديمقراطية العديد من الاعتراضات:

— إن المناقشة غالباً ما تؤدي إلى اختلافات غير قابلة للاحتزال. يدرك المشاركون في المناقشة أنه لا يمكن التوفيق بين بعض اهتماماتهم أو معتقداتهم العميقة؛

— نادراً ما تتم المناقشة على قدم المساواة، من المفترض أن توفر عمليات الديمقراطية التشاركية للجميع نفس الأدوات للتداول، يجب أن تكون القواعد هي نفسها للجميع، وينبغي أن تشمل المناقشة جميع أصحاب المصلحة المعنيين، الذين ينبغي أن يولوا نفس الاعتبار؛

— يجب أن تكون المعلومات حول صانعي القرار في متناول الجميع، مما يؤدي إلى تفاوتات في المشاركة أقوى من تلك التي تؤثر على الانتخابات، وتساهم في الحد من السياسة إلى عمليات حل المشاكل، و تساهم في نزع الطابع السياسي عن ممارسة المواطنة؛

— بالإضافة إلى ذلك، تتم الآليات التشاركية في مجتمعات نقاش صغيرة إلى حد ما: يضع عشرات من الأشخاص في حالة هيئات لجان المواطنين، يضع مئات في سياق مبادرة مثل مجموعة G 1000، أو حتى بضعة آلاف أثناء تنظيم مشاورة شعبية على مستوى

Ibid, p33.<sup>1</sup>

Ank Michels, Innovations in democratic governance: how does citizen participation contribute to a better democracy? <sup>2</sup> op. cit. p278-279.



البلديات. كيف يمكن ربط هذه الديناميات المحلية بالنقاش العام بأوسع معانيه، على مستوى المجتمع أو مستوى المؤسسات السياسية الوطنية؟

— أخيراً، هل الديمقراطية التشاركية تجعل من الممكن بث حياة جديدة في المؤسسات التمثيلية القائمة، أو ينبغي أن يؤدي إلى تحدي لمنطقهم؟ هذا السؤال هو في قلب الأفكار المعاصرة حول المشاركة السياسية<sup>1</sup>.

المطلب الثالث: إيجابيات وسلبيات المقاربة التشاركية:

للمقاربة التشاركية عدة إيجابيات، كما لها مجموعة من السلبيات.

الفقرة الأولى: إيجابيات المقاربة التشاركية

دعا مجموعة من الباحثين إلى تعزيز مشاركة المواطنين، واعتبار المواطنين المشاركين أفضل من المواطنين السلبيين (Felty, King, و 1998Susel، 1995 Putnam، 1969 Arnstein)، بحيث تساهم مشاركة المواطن في جعل السياسات المضاعفة أكثر واقعية، ويتعاطف الجمهور مع القرارات الصعبة التي يتخذها المسؤولون، ويمكن لصانعي السياسات التنبؤ بشكل أفضل نتيجة مشاركة المواطنين<sup>2</sup>. تساهم مشاركة المواطنين في اتخاذ المزيد من القرارات العامة وتقدير أفضل للمجتمع (Stivers Oldfield 1990, Box 1998)، يقترح King و Stivers (1998) أن تحسين مشاركة المواطنين يمكن أن يوقف تدهور ثقة الجمهور الذي يتضح من العداء الواسع النطاق تجاه الكيانات الحكومية. و مشاركة مواطنين غير نمط الحكومة التمثيلية. يؤكد Nilson و Wright (1995) على عملية المشاركة كأداة تحويلية للتغيير الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، تهدف مشاركة المواطنين إلى إنتاج قرارات أفضل، وبالتالي المزيد من فوائد الكفاءة لبقية المجتمع (Beierle 1999؛ Thomas 1995). ويوضح الجدول 1 إيجابيات مشاركة المواطنين<sup>3</sup>.

الجدول 1: إيجابيات مشاركة المواطنين في صنع القرار الحكومي		
مزايا للحكومة	مزايا للمشاركين المواطنين	
التعبير (التعلم من المواطنين وإعلامهم) إقناع المواطنين: بناء الثقة وهدئة القلق أو العداء بناء تحالفات استراتيجية اكتساب شرعية القرارات	التعبير (التعلم من ممثلي الحكومة وإعلامهم) إقناع وتنوير الحكومة اكتساب مهارات المواطنة النشطة	عملية اتخاذ القرار
كسر الجمود؛ تحقيق النتائج تجنب تكاليف التقاضي تحسين القرارات المتعلقة بالسياسات والتنفيذ	كسر الجمود، تحقيق النتائج كسب بعض السيطرة على عملية السياسة تحسين القرارات المتعلقة بالسياسات والتنفيذ	النتائج

<sup>1</sup> Hervé Pourtois et John Pitseys, La démocratie participative en question, op.cit. p 31  
<sup>2</sup> is it worth the effort ? public administration : Renée a. irvin, john stansbury, citizen participation in decision making  
 review, janvire /février 2004, vol64,n1, p55.  
<sup>3</sup> ibid, p56.

- التعليم: تساعد عملية مشاركة المواطنين المتعمقة في تجاوز الحواجز التي تعترض السياسة الفعالة، بحيث يصبح المواطنون المطلعون والمشاركون خبراء مواطنين، يفهمون المواقف الصعبة تقنيا ويقدمون الحلول. ويؤكد كل من Pateman(1970) و Sabatier(1988) و Blackburn و Bruce (1995) على الفوائد التعليمية لمشاركة المواطنين، بحيث يؤدي المشاركون الذين يتمتعون بمستوى أكثر تطوراً من الفهم التقني والاجتماعي إلى اتخاذ قرارات سياسية أفضل<sup>1</sup>.

يستفيد المسؤولون أيضاً من تلقي التعليم في وظائف مجموعات مجتمعية محددة، يتعلمون من خلال الاتصال المنتظم مع المواطنين الذين قد لا يشاركون في عملية السياسة. يمكن تنفيذ سياسة تستند إلى تفضيلات المواطنين بطريقة أكثر سلاسة وأقل تكلفة لأن الجمهور يكون أكثر تعاوناً عند تنفيذ السياسة (1995 Thomas و Vroom و Jago 1988)<sup>2</sup>.

- الإقناع السياسي: هناك تنازل من السلطة الحكومية عن جزء من مسؤولياتها في صنع القرار لمشاركة المواطن، يوضح Thomas (1995) "في أغلب الأحيان، يأتي الدافع لمشاركة الجمهور من الحاجة إلى الحصول على القبول كشرط مسبق للتنفيذ الناجح"<sup>3</sup>. فسواء كانت الحكومة تتعاون حقاً مع المواطنين، أو ما إذا كانت تعمل فقط على كسب مشاعر المواطنين، فإن الافتراض الرئيسي للإقناع السياسي الناجح هو التأثير الاجتماعي للمشاركين من المواطنين. إذا كانوا أعضاء مؤثرين (وليس بالضرورة النخبة) في المجتمع، فإن حماسهم للسياسة سينتشر في جميع أنحاء المجتمع وستنتشر المعارضة (Olsen et Howell, 1987)<sup>4</sup>.

- التمكين: يعمل الإقناع السياسي في الاتجاه المعاكس أيضاً، بحيث يربط المواطنون اتصالات منتظمة مع صانعي القرار ويمكنهم نقل وجهة نظرهم بشكل مقنع، يشرح Applegate (1998) كيف تسمح المجالس الاستشارية للمواطنين "بفرصة الالتقاء وجهاً لوجه مع صانعي القرار وإقناعهم شخصياً". ويدعو آخرون إلى المشاركة كوسيلة لتعليم المواطنين العاجزين عن التفاعل مع مجموعات أخرى في المجتمع، واكتساب الشرعية كسياسيين (Fox 1996 و Valaezd 2001)<sup>5</sup>.

- كسر الجمود: يؤدي تفكك الخطاب السياسي التقليدي في بعض المجتمعات إلى توقف اتخاذ القرارات، قدم Weeks (2000) تفاصيل مشروع الديمقراطية التداولية الناجح الذي أجبر أعضاء مجلس المدينة المتمرتدة على تنفيذ تخفيضات مؤلمة في الميزانية بتفويض من مئات المواطنين من ورش العمل والاستجابات الاستقصائية<sup>6</sup>.

- الإدارة البيئية: يعتبر تقديم سياسات بيئية مقترحة للجمهور في جلسة استماع عامة وسيلة تعليمية ضعيفة، وعدم كفايتها كأداة إقناع، وبالتالي فإن مشاركة المواطنين في تشكيل السياسة البيئية مفيدة لإعلام المنظمات بالمكان الذي يحتمل أن يحدث فيه رد الفعل العام المتقلب بالضغط، ولكسب تعاطف عدد قليل من المواطنين المؤثرين في الأماكن التي تكون فيها معارضة التنظيم البيئي أقوى<sup>7</sup>.

الفقرة الثانية: سليات مشاركة المواطنين

Ibid, p56.<sup>1</sup>

Ibid, p56.<sup>2</sup>

Ibid, p56-57<sup>3</sup>

Ibid, p57.<sup>4</sup>

Ibid, p57.<sup>5</sup>

Ibid, p57.<sup>6</sup>

Ibid, p57.<sup>7</sup>

يبين الجدول 2 سلبيات مشاركة المواطنين في صنع القرار الحكومي<sup>1</sup>.

الجدول 2: سلبيات مشاركة المواطنين في صنع القرار الحكومي		
عملية اتخاذ القرار	سلبيات للمواطنين المشاركين	سلبيات للحكومة
	تستغرق وقتاً طويلاً (ثمانية) لا معنى له إذا تم تجاهل القرار	تستغرق وقتاً طويلاً مكلفة قد يأتي بنتائج عكسية، خلق المزيد من العداوة تجاه الحكومة
النتائج	قرار سياسي أسوأ إذا تأثر بشدة بجماعات المصالح المتعارضة	فقدان صنع القرار التحكم إمكانية اتخاذ قرار سيء، يستحيل تجاهله سياسياً ميزانية أقل لتنفيذ المشاريع الفعلية

– **التكلفة:** إن العديد من المناقشات حول قيمة المشاركة العامة تترك عائقاً كبيراً يتجلى في التكلفة، فتعتبر التكلفة المنخفضة لكل قرار لمجموعات مشاركة المواطنين أكثر تكلفة من صنع القرار لمدير وكالة واحدة، حيث قد يتوصل مسؤول واحد، مدرب تقنياً وذكي سياسياً، بما يكفي للتعرف على العواقب المحتملة لقراره، إلى نفس القرار الذي اختارته مجموعة المجتمع. ويلاحظ Lawrence و Deagen (2001) الالتزامات الزمنية الثقيلة التي تتطلبها عمليات مشاركة المواطنين. عندما يكون الوضع السياسي متقلباً ويكون اتخاذ القرار من أعلى إلى أسفل غير محبوب (إن لم يكن غير قابل للتطبيق)، قد تكون التكلفة الأولية لمشاركة المواطنين تستحق التمويل الإضافي لأنه قد يتم تجنب تكاليف التنفيذ الصعب للسياسة<sup>2</sup>.

– صعوبة نشر النوايا الحسنة للمواطن: كسب قلوب المواطنين من خلال الاجتماع بهم بانتظام واكتساب ثقتهم وصدقتهم هو الطريقة الوحيدة للترويج لسياسات جديدة في المجتمعات التي ترتفع فيها المشاعر المناهضة للحكومة. يقترح Ostrom (1990) أن صنع القرار التعاوني يعمل بشكل أفضل عندما تكون المجموعة صغيرة ومتجانسة. ومع ذلك، في المجتمعات الأكبر حجماً، قد يكون من السذاجة توقع قيام 10 أو 20 ممثلاً للمواطنين بتغيير الرأي العام. يشكل المواطنون المشاركون جزءاً صغيراً من السكان، فلا توجد ضمانات بأن كل مواطن مشارك له تأثير في مجتمعه<sup>3</sup>.

– **الرضا عن النفس:** إن وضع قرارات السياسة وتفاصيل التنفيذ على مدى سلسلة طويلة من الاجتماعات هو نشاط يفضل معظم المواطنين تجنبه. وحيثما تشعر المجتمعات بالرضا عن الذات، هناك حجة قوية للإدارة من أعلى إلى أسفل على أساس الكفاءة ببساطة. يلمح Lawrence و Deagen (2001) إلى ذلك في دراستهما لأساليب المشاركة العامة، مما يشير إلى أنه في الحالات التي يشمل أن يقبل فيها الجمهور تفويض صانع قرار الوكالة، فإن العملية التشاركية ليست ضرورية (Williams وآخرون) (2001). تبين أنه

Ibid, p58.<sup>1</sup>

Ibid, p58.<sup>2</sup>

Ibid, p58.<sup>3</sup>

على الرغم من أن أفراد الجمهور أشاروا إلى نيتهم المشاركة، إلا أن عددا قليلا جدا تابعوا بالاتصال الهاتفية للحصول على مزيد من المعلومات للانضمام إلى عملية تشاركية<sup>1</sup>.

- التمثيل: يقدم McDonogh و Smith (2001) أدلة مؤمنة من دراستهم على أن المواطنين المشاركين أدركوا عدم المساواة في التمثيل واستاءوا مما اعتبروه عملية تشاركية عامة غير عادلة. لم يكن المواطنون راضين على الإطلاق عن العملية: "بعض الاجتماعات التي تركت الذهاب إليها لأنها كانت محملة وتم تنظيمها، فلماذا تحضر عندما كنت تعلم أن النتيجة ستكون ما يريدونه..."<sup>2</sup>.

ويتقاضى بعض المشاركين، ولا سيما أولئك الذين يمثلون مصالح المؤسسات التجارية والوكالات الحكومية أحوارا عن وقتهم المخصص للمبادرة. ينتقد Curry عمليات مشاركة المواطنين للسماح لآراء المصالح الخاصة بالسيطرة على عملية صنع القرار: "من الواضح أن عددا من مجموعات المشاركين الظموحين في حزب المحافظين لم يتصرفوا بصفتهن التمثيلية، أو حتى ينظرون إلى أنفسهم، وكان لدى البعض نية معلنة علنا لمتابعة المصالح الخاصة..."<sup>3</sup>.

وجد Vidler و Russell (2000) صعوبة انخراط المشاركين المواطنين من الطبقات الفقيرة لأن أولوياتهم الرئيسية كانت إعالة أسرهم، وليس قضاء الوقت في الاجتماعات. وهكذا، على الرغم من أن العديد منها يعزز مشاركة المجتمعية كوسيلة "لدمج القيم المجتمعية في القرارات التي قد تهمين عليها نخبة صغيرة" (1997 Kinsley)، يبدو أن نخبة صغيرة أخرى غير منتخبة يمكن أن تهمين على العملية التشاركية (Stephan, Abel, 2000)<sup>4</sup>.

لحل مشكلة التمثيل الشائعة في برامج المشاركة الطوعية، اقترح البعض أن هيئات المحلفين المواطنين يمكن أن تكون بمثابة نموذج بديل للمشاركة، حيث يتم اختيار المواطنين عشوائيا من السكان (Martin, Kathlene, 1991)<sup>5</sup>.

- غياب السلطة: تقوم السلطات بتضليل المواطنين المشاركين لتنفيذ قراراتهم، وبالتالي تجاهل قرارات المواطنين أو مجرد اتخاذها تحت المشورة. يبدو أن الافتقار إلى التمثيل والسلطة لاتخاذ القرارات هي الأسباب الرئيسية للعمليات التشاركية التي تؤدي إلى نتائج عكسية وتزيد في الواقع من عدم الرضا العام (McDonough, Smith, 2001 Julian et al, 1997)<sup>6</sup>.

- قوة القرارات الخاطئة: اتخاذ القرارات من قبل لجنة مواطنين قد يجعل صعوبة تحديدها سياسيا من قبل ممثلي الحكومة، فالتفويض للجنة المواطنين قد يؤدي إلى التصديق على القرارات الأنيابية والخاطئة<sup>7</sup>.

- الأنيابية المستمرة: يعتقد أن اتخاذ القرار التشاركي بمساهمة المواطن سيؤدي تلقائيا إلى مزيد من الاهتمام بالإيثار للآخرين. ومع ذلك، يرى آخرون أن صنع القرار المحلي هو فرصة للتأثير على السياسة لتحقيق مكاسب شخصية<sup>8</sup>.

المطلب الرابع: المقاربة التشاركية في فرنسا

Ibid, p58-59.<sup>1</sup>

Ibid, p59.<sup>2</sup>

Ibid, p59.<sup>3</sup>

Ibid, p59.<sup>4</sup>

Ibid, p59.<sup>5</sup>

Ibid, p59.<sup>6</sup>

Ibid, p59-60.<sup>7</sup>

Ibid, p60.<sup>8</sup>

تعتبر فرنسا من الدول الرائدة في إدماج المقاربة التشاركية في تدبير الشأن العام من طرف السلطات العامة، فبعد الثورة الفرنسية التي كان من نتائجها إسقاط نظام الحكم المطلق والملكية المطلقة، والدخول في مرحلة سياسية جديدة تميزت باختيار الممثلين عن طريق الانتخابات، وأصبح المواطنون يعبرون عن آراءهم من خلال ممثلهم الذين ينتخبونهم، إلا أن نظام التمثيل في فرنسا عرف أيضا إكراهات وصعوبات بحيث القرارات المتخذة لا تعبر عن الحاجيات الأساسية للمواطنين، هذا مع التطورات السياسية التي عرفها العالم بعد مرحلة الستينات، تم إشراك المواطنين واعتبار آرائهم ومقترحاتهم ضرورية في صنع القرارات العامة التي تمهمهم.

## الفقرة الأولى: أهمية القضايا المتعلقة بالمشاركة الديمقراطية

### 1. السياق السياسي والتشريعي الملانم

على المستوى السياسي، هناك إجماع قوي حول فكرة ديمقراطية المجال العام المحلي. يبدو أن الاهتمام الذي أثارته تجربة Porto Alegre بالميزانية التشاركية، التي أصبحت المرجع السياسي لكثير من اليسار العالمي، أو انتشار مخططات المشاركة أو عودة الاستفتاء المحلي يشهد على ذلك<sup>1</sup>.

على المستوى التشريعي، تم تجديد السياق بشكل كبير خلال السنوات الخمس عشرة الماضية<sup>2</sup>. يمكن تمييز تسلسلين تشريعيين.

- أوائل التسعينيات: ظهور مجموعة من القوانين التي أرست مبدأ التشاور مع السكان، قانون توجيه المدينة (Orientation sur la Ville) في عام 1991 يدعو إلى التشاور المسبق من أجل أي إجراء أو عملية لسياسة المدينة التي تغير بشكل كبير الظروف المعيشية لسكان المنطقة، و قانون الإدارة الإقليمية (administration territoriale) الصادر في فبراير 1992 الذي يعترف أيضا بحق سكان البلدية في الحصول على المعلومات والتشاور. وأخيرا، قانون Barnier الصادر في 2 فبراير 1995، والذي يخترع "النقاش العام" على الطريقة الفرنسية، والذي يتطلب التشاور لجميع المشاريع الرئيسية<sup>3</sup> مع الآثار البيئية. السمة الرئيسية لهذه الموجة الأولى من التشريعات هو أن المحتوى الحقيقي لهذا "الحق" في المشاركة والمعلومات لازال غامضا.

- منذ أواخر التسعينيات، قانون Voynet من أجل تهيئة التراب والتنمية المستدامة في يونيو 1999 يقدم مجالس التنمية التي يشارك فيها أعضاء "المجتمع المدني" في وضع الموثيق القطرية. وينص قانون التضامن والتجديد الحضري (la solidarité et le renouvellement urbain) الصادر في دجنبر 2000 على التشاور الإلزامي كجزء من وضع خطط التخطيط الحضري المحلية. وأخيرا، يتناول قانون La loi Vaillant لـ 27 فبراير 2002 بصفة خاصة مجالس الأحياء والمناقشات العامة. وهي تلزم بإنشاء مثل هذه المجالس في المدن التي يزيد عدد سكانها عن 80000 نسمة وتمنح اللجنة الوطنية للنقاش العام صفة سلطة إدارية مستقلة<sup>4</sup>. وتم الانتقال إلى أشكال الديمقراطية المعاصرة، من خلال تعدد آليات التشاور التي يتم وضعها اليوم في السلطات المحلية.

Loïc Blondieux, L'idée de démocratie participative : enjeux, impenses et questions récurrentes, Conférence de la chaire med- Novembre 2004 Chaire de Recherche du Canada en 1 mondialisation, Citoyenneté et Démocratie, <http://www.chaire-med.ca>, p2.

et de Jurisprudence, 2002 ; Blondiaux (L.), Marcou (G.), Rangeon (F.) Pour plus de détails sur cette matière législative Cf. Rasera (M.), La démocratie locale, Paris, Librairie Générale de Droit2 Participation et espace public, Paris, P.U.F., 1999. Représentation, (dirs.), La démocratie locale.

l'Etat, réforme dans Vallemont (S.), Le débat public : une Sur cette législation, cf. Rui (S.), La démocratie en débat, Les citoyens face à l'action publique, Paris, Armand Colin, 2004. et 3 Librairie Générale de Droit et de Jurisprudence, Paris, 2001.

Loïc Blondieux, L'idée de démocratie participative : enjeux, impenses et questions récurrentes, op,cit, p4. <sup>4</sup>

## 2. الأشكال المعاصرة للمشاركة:

تتحقق مشاركة السكان في الشؤون المحلية في شكل جمعيات أو مجالس أو مجالس الأحياء. ظهرت في الولايات المتحدة اجتماعات المدينة Les neighborhood meetings في القرن الثامن عشر ولا زالت مستمرة خاصة في إنجلترا<sup>1</sup>. لا تزال مجالس الأحياء Les neighborhood councils أو جمعيات الأحياء assemblées de voisinage تشكل حقيقة دائمة في العديد من المدن الأمريكية<sup>2</sup>. في أوروبا، تعد مجالس الأحياء les conseils de quartier جزءاً من تقليد أحدث. في الستينيات، نتجت الديمقراطية التشاركية عن حركة " من أسفل إلى أعلى " "ascendant" ou "bottom-up"، و تميزت التسعينيات بحركة " من أعلى إلى أسفل " "descendant" ou "top-down".

ظهور النقاش العام كشكل جديد للمشاركة وتعميمه، وفتح التشريع الفرنسي حول النقاش العام حقول جديدة لهذا النوع من المشاركة، و إحداث اللجنة الوطنية للنقاش العام<sup>3</sup>.

ظهرت في السنوات الأخيرة المزيد من البناءات الديمقراطية الأصلية، مثل لجان المواطنين، الناتجة عن ابتكار ألماني ولد في السبعينيات وظهره عالم الاجتماع Paul Dienel<sup>4</sup>،

مؤتمر الإجماع المولود في الدنمارك والذي تم تقديمه بشكل خجول في فرنسا<sup>5</sup> أو الاستطلاع التداولي<sup>6</sup>.

تختلف هذه العائلات الثلاث الرئيسية للأجهزة في العديد من الجوانب، سواء كانت الجماهير الموجهة، أو أشكال التمثيل المنفذة أو الارتباط بالسلطات.

لكن هذه الإجراءات تشترك في كونها: تهدف إلى ضمان شكل من أشكال مشاركة المواطنين العاديين في مناقشة القضايا الجماعية، إلى إصدار حكم عام من خلال مناقشة الجماعة والاجتماعات بين الجهات الفاعلة من أصول مختلفة. وبهذا المعنى، فهي "منتديات هجينة" (Callon) « forums hybrides » حيث تلقي جهات فاعلة متباينة للغاية: المواطنون والمسؤولون المنتخبون والخبراء. كل هذه الأجهزة لها طبيعة استشارية. إنهم ليس في اتصال مباشر مع القرار الديمقراطي، باستثناء، ولكن ضمن حدود معينة، من الميزانية التشاركية ل Porto-Alegre أو "صناديق الأحياء" التي تمنحها بعض البلديات أحيانا هياكل المشاركة المحلية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> Bryan (F.M.), Real Democracy. The New England Town Meeting and How it Works, Chicago, The Chicago University Press, 2004.

<sup>2</sup> Cf. l'excellent ouvrage de Berry (J.M.) et al., The Rebirth of Urban Democracy, Washington D.C., Brookings Institutions, 1993.

<sup>3</sup> Loïc Blondieux, L'idée de démocratie participative : enjeux, impenses et questions récurrentes, op.cit, p5.

<sup>4</sup> Cf. par exemple Dienel (P.), Die Planungzelle, Westdeutscher, Opladen, 1997 ; Smith (G.), Wales (C.), « Citizen Juries<sup>4</sup> citoyens berlinois, and Deliberative Democracy », Political Studies, 48, 2000 ; Sintomer (Y.), Koehl (E.), Les jurys de Rapport pour la D.I.V., Août 2002, 135 p.

<sup>5</sup> Marris (B.), Joly (P.B.), « La gouvernance démocratique par consultation », Les Cahiers de la sécurité intérieure, 38, 1999; Boy (D.), Donnet-Kamel (D.), Roqueplo (P.), « Un exemple de démocratie participative : la conférence française de citoyens sur l'usage des OGM dans l'alimentation », Revue française de science politique, 50 (4-5), 2000.

<sup>6</sup> Mis au point par le politiste américain James Fishkin, cf. Fishkin (J.), The Voice of the People, New Haven, Yale<sup>6</sup> Neijens University Press, 1995. Cf. Blondiaux (L.), « Sondage et délibération », Politix, 57, 2002, p. 167-180. ; Price (V.), Journal of Public (P.), « Deliberative Polls : Toward Improved Measures of Informed Public Opinion », International Opinion Research, 10 (2), 1998.

<sup>7</sup> Loïc Blondieux, L'idée de démocratie participative : enjeux, impenses et questions récurrentes, op.cit, p7

وأخيراً، تجدر الإشارة إلى المفاهيم التي تشير إليها هذه الإجراءات (مفاهيم المشاركة، النقاش، المناقشة، التشاور، القرب، إلخ.) لها خصوصية كونها غامضة ومتناقضة ومع ذلك فهي موضوع قيمة رمزية عالية جداً. يعتمد "الخطاب التشاركي" على استثمار قوي هذه المصطلحات. هناك تناقض خطاب المشاركة الممارس من طرف المسؤولين المنتخبين على نطاق واسع، مع الوسائل الحقيقية التي تتاح هذه الهياكل. إن الهيئات التشاركية هي مؤسسات فقيرة، وهي وفود منخفضة قيمة في المجالس البلدية، دون وزن سياسي حقيقي، في غياب وسائل مادية أو إمكانية اتخاذ إجراءات قانونية<sup>1</sup>.

من نتائج التجديد للأشكال الديمقراطية أن الدولة والمسؤولين المنتخبين يحرمون من احتكار المصلحة العامة واتخاذ القرار، الذي أصبح موضوع مشاورات ومداولات مسبقة تشمل جميع الجهات الفاعلة المعنية بالقرار. في السياق الفرنسي، يعني هذا التطور تحولاً في المواقف والإجراءات التي لا يمكن أن يكون لها سوى تداعيات كبيرة على جميع الجهات الفاعلة المعنية بالنشاط العام، بإشراك المواطنين في تعريف القضايا، في إعداد الحلول أو حتى في تقييم القرارات<sup>2</sup>.

### الفقرة الثانية: حدود التفكير في الديمقراطية التشاركية في فرنسا

#### 1. نقص مفاهيمي

اليوم في فرنسا، يمكن الحديث عن مفهومين فقط: الديمقراطية التمثيلية والديمقراطية التشاركية. وكما ظل مفهوم التمكين *notion la d'empowerment* حتى الآن غير مترجم. إذا كنا نعرف جيداً ما هي الديمقراطية التمثيلية وما هي خاصياتها الرئيسية<sup>3</sup>، لا أحد يعرف حقاً ما هو مفهوم "الديمقراطية التشاركية". ما هو الهدف من إشراك المواطنين في اتخاذ القرار، خطاب المشاركة يستعمل خلال الندوات والمؤتمرات والخطب و عدد قليل جداً يمارسها في الواقع.

في فرنسا، يعتمد مقياس يميز أربعة مستويات من المشاركة وفقاً لدرجة مشاركة السكان: الإعلام والاستشارة والتشاور والقرار المشترك<sup>4</sup>. لكن هذا المقياس ليس هو الأكثر استقراراً من الناحية المفاهيمية. الفئات غير واضحة وليس لها قيمة قانونية أو معيارية<sup>5</sup>. ظهرت فئة جديدة "الديمقراطية التداولية"، التي تطورت بشكل خاص من انعكاسات اثنين من أهم الفلاسفة السياسيين في القرن العشرين: Jürgen Habermas et John Rawls<sup>6</sup>، يتفق منظروها على ثلاثة مبادئ على الأقل:

- مبدأ الجدل: يجب أن يتكون النقاش الديمقراطي قبل كل شيء من تبادل الأسباب. إنها قوة أفضل حجة يجب أن تسود، كما عند **Elster**، المفاوضات التي تعمل في السوق. ولذلك، من الضروري تنظيم إجراءات تسمح بظهور أفضل الحجج.
- مبدأ الشمولية: يجب أن تكون المناقشة مفتوحة لأكبر عدد ممكن من الناس، ومن الناحية المثالية لجميع أولئك الذين من المحتمل أن يتأثروا بالقرار.

Ibid, p7-8.<sup>1</sup>

Ibid, p8.<sup>2</sup>

Cf. Manin (B.), Principes du gouvernement représentatif, Paris, Calmann Lévy, 1995<sup>3</sup>

cit. p. 216-224. « A Ladder of Citizen Participation », op. Arnstein (S.),<sup>4</sup>

10cit, p Loïc Blondieux, L'idée de démocratie participative : enjeux, impenses et questions récurrentes, op,<sup>5</sup>

« Cf. sur l'ensemble de cette littérature Blondiaux (L.), Sintomer (Y.), « L'impératif délibératif », art. cité et Manin (B.),<sup>6</sup> L'idée de démocratie délibérative... », art. cité

-مبدأ الدعاية أو الشفافية: فإن هذا النهج في التداول له ميزة تحديد واضح لما يمكن أن يكون عليه الأفق التنظيمي للممارسات في الديمقراطيات القائمة. على عكس فكرة "الديمقراطية التشاركية"، لم يعد الأمر يتعلق بترك السكان يعتقدون أنهم يجبرون على المشاركة في القرار لخطر إثارة الإحباط والسخرية<sup>1</sup>.

## 2. غياب التفكير الإجماعي

كما أننا نواجه في فرنسا افتقارا إلى تعزيز تجارب المشاركة والتشاور، وهو ما يتجلى في التباين الشديد وعدم الاستقرار في الإجراءات. غالبا ما يكون المشرع صامتا بشأن المحتوى الرسمي للمشاركة، فقط القاضي يمكن أن يكون له رأي في تحديد، بعد ذلك، ما يشكل "استشارة" جيدة<sup>2</sup>.

غياب هيكلية فكرية أو سياسية حقيقية لصالح مشاركة، فإن الأمر متروك للجهات الفاعلة لتحديد الممارسات الجيدة، إن مساعدي الديمقراطية المحليين ومديري المشاريع وغيرهم من وكلاء التنمية، أو حتى في بعض الأحيان الشركات الاستشارية المتمركزة في هذا المجال، هم الذين يبنون المعرفة يوما بعد يوم ويحددون القواعد العملية للتشاور<sup>3</sup>.

هذا النقص في توحيد المعرفة له نتيجتان: غالبا ما تكون الجهات الفاعلة في الميدان معقدة في مواجهة مشاكل المتكررة التي يثيرها تنفيذ آليات المشاركة، وهم جميعا يواجهون نفس مشاكل التمثيل والشرعية والتعبير في مجالات صنع القرار، دون أن تتوفر لهم الموارد السياسية الكافية<sup>4</sup>.

## 3. غياب التفكير السياسي.

عند تعيين المنتخب بوضوح أهدافا إدارية وبالتالي يتماشى تماما مع التدبير العام الجيد، وفقا لهذا المنظور، لا غنى عنه مقدم الخدمة العامة أن يأخذ في الاعتبار آراء المستخدمين والمستهلكين. و معرفة كيفية توقع الصراعات وضمان قبول أفضل للقرار<sup>5</sup>.

يرى بعض المنتخبين المشاركة كوسيلة لتوسيع قاعدة شرعيتهم، وتصور العديد منهم أيضا هذه الساحات كأماكن للتربية السياسية التي من خلالها ستكون مجرد مسألة استمرار لعبة التمثيل بوسائل أخرى، في خطر استفراد المؤسسات التمثيلية والابتعاد عن هذه المنتديات المواطنين<sup>6</sup>.

إن الأغلبية الساحقة من البرلمانيين ظلت وفيه لمفهوم التمثيل الكلاسيكي للغاية، الذي لا يثق فيه إلا للمسؤول المنتخب أن يقول ما هو في المصلحة العامة. وكل شيء يحدث كما لو أن الفاعلين السياسيين أرادوا، على طريقة Guépard de Visconti، أن "كل شيء يتغير حتى لا يتغير شيء". كما لو كان من الممكن، من الناحية العملية، التوفيق بين المشاركة التي ليست صورية وممارسة السلطة دون تغيير<sup>7</sup>.

cit, p10-11. Loïc Blondieux, L'idée de démocratie participative : enjeux, impenses et questions récurrentes, op,<sup>1</sup>

Dans le domaine environnemental la France vient cependant de ratifier en septembre 2002 la Convention internationale<sup>2</sup> et l'accès à la justice en d'Aarhus (1998) sur « l'accès à l'information, la participation du public au processus décisionnel matière d'environnement », laquelle pourra servir désormais de base légale aux actions juridiques.

Loïc Blondieux, L'idée de démocratie participative : enjeux, impenses et questions récurrentes, op,cit, p11-12.<sup>3</sup>

Ibid, p12.<sup>4</sup>

Ibid, p13.<sup>5</sup>

Ibid, p13-14.<sup>6</sup>

Ibid, p 14.<sup>7</sup>



المبحث الثاني: أسس ومرتكزات مشاركة المواطن

لمشاركة المواطن مجموعة من الأسس والمرتكزات، يمكن تحديدها في تعدد مستويات المشاركة، كما تمتاز بأشكال مختلفة للمشاركة، والحكامة التشاركية، كما لها عدة آليات إلا أنها لها حدود.

المطلب الأول: مستويات المشاركة وأشكالها

للمقاربة التشاركية مستويات مختلفة حسب سلم المشاركة، حيث قامت Arnstein بوضع سلم مشاركة المواطنين يتكون من ثماني درجات، تم انتقاده من طرف مجموعة من الباحثين، حيث قام Desmond m.connor بوضع سلم جديد لمشاركة المواطن، كما تتصف المقاربة التشاركية بأشكال مختلفة.

الفقرة الأولى: مستويات مشاركة المواطن

يمكن الحديث عن سلم Arnstein لمشاركة المواطن، و سلم Desmond m.connor

1. سلم Arnstein لمشاركة المواطن:

يمكن أن يساعد تصنيف ثمانية مستويات من المشاركة في تحليل هذا السؤال المركب. لأغراض التوضيح، يتم ترتيب الأنواع الثمانية في نمط سلم، حيث تتوافق كل درجة مع مدى قوة المواطن في تحديد المنتج النهائي. (انظر الشكل 2).<sup>1</sup>

8) سيطرة المواطن	} سلطة المواطن
7) السلطة تفوض	
6) اشراك	} المشاركة الرمزية
5) الاسترضاء	
4) التشاور	} عدم المشاركة
3) الإعلام	
2) العلاج	
1) التلاعب	

الشكل 2: ثماني درجات على سلم مشاركة المواطن

الدرجات السفلية للسلم هي (1) المناورة و (2) العلاج. نصف هاتان الدرجتان مستويات "عدم مشاركة" التي اخترعها البعض لتحل محل المشاركة الحقيقية. والغرض الحقيقي منها ليس السماح للأشخاص بالمشاركة في التخطيط أو تنفيذ البرامج، ولكن السماح لمن هم في السلطة بـ "تنقيف" أو "علاج" مشاركين. يتقدم المستويان (3) و (4) إلى مستويات "رمزية"، (3) الإعلام و (4) التشاور، عندما يتم تقديمه من قبل من هم في السلطة على أنه النطاق الكامل للمشاركة، يمكن للمواطنين أن يعبروا عن آرائهم بشكل فعال، لكن في ظل هذه الظروف، لا يملكون القوة لضمان أن يأخذ الأقوياء آرائهم في الحسبان. عندما تقتصر مشاركة على هذه المستويات، لا توجد متابعة ولا "قوة"، وبالتالي لا يوجد ضمان لتغيير الوضع الراهن. الدرجة (5) استرضاء، هي ببساطة مستوى أعلى من الرمزية لأن القواعد الأساسية تسمح للمواطنين بإبداء رأيهم، لكنهم يحتفظون بأصحاب السلطة الحق في اتخاذ القرار. على مستوى أعلى، هناك مستويات من

<sup>1</sup> Sherry R. Arnstein, A ladder of citizen participation, op. cit. p217.

سلطة مواطن مع درجات متزايدة من التأثير على القرارات. (6) المشاركة، يمكن للمواطنين الدخول في شراكة تسمح لهم بالتفاوض والاختراع في حلول وسط مع أصحاب السلطة التقليديين. على أعلى المستويات، (7) السلطة المفوضة و (8) السيطرة من قبل المواطنين، يحصل المواطنون غير المتميزين على أغلبية مقاعد صنع القرار أو السلطة الإدارية الكاملة.

من الواضح أن السلم المكون من ثماني درجات هو تبسيط، لكنه يساعد على توضيح النقطة التي استعصت على الكثير من الناس، وهي أن هناك تدرجات مهمة لمشاركة المواطنين. إن معرفة هذه التدرجات يجعل من الممكن تجاوز المبالغة لفهم المطالب المتزايدة للمشاركة من المواطنين بالإضافة إلى سلسلة الردود المربكة من أصحاب السلطة. القضايا الأساسية هي في الأساس نفس "لا أحد" في العديد من المحاولات يحاول أن يصبح "عض الأشخاص" مع القوة الكافية لجعل المؤسسات المستهدفة تستجيب لآرائهم وتطلعاتهم واحتياجاتهم<sup>1</sup>.

### مميزات وتوضيحات:

يتم توضيح خصائص الدرجات الثمانية من خلال ما يلي:

**1. المناورة:** شكل وهمي من "المشاركة"، باسم مشاركة المواطنين، يتم تعيين الأشخاص في لجان استشارية روتينية أو مجالس استشارية بهدف تثقيف وإقناع وتقديم المشورة للمواطنين أو كسب دعمهم، وليس العكس. بدلاً من المشاركة الحقيقية للمواطنين، تمثل الدرجة الدنيا من السلم تشويه المشاركة في وسيلة للعلاقات العامة من قبل من هم في السلطة. لسوء الحظ، هذا الخداع ليس مثلاً فريداً. على العكس من ذلك، يكاد يكون نموذجياً ما تم ارتكابه باسم خطاب "المشاركة الشعبية". هذا الخداع هو لب غضب وعداء الفقراء تجاه من هم في السلطة<sup>2</sup>.

**2. العلاج:** في بعض النواحي، يجب أن يكون العلاج الجماعي، المقنع في صورة مشاركة المواطنين، في أسفل المقياس لأنه غير أمين، تحت ستار إشراك المواطنين في التخطيط، يُخضع الخبراء المواطنين للعلاج الجماعي السريري. ما يجعل هذا الشكل من "المشاركة" مقبلاً للغاية هو أن المواطنين يشاركون في نشاط واسع النطاق، ولكنه يهدف إلى علاجهم من "أمراضهم" بدلاً من تغيير العنصرية والإيذاء التي تخلق "أمراضهم"<sup>3</sup>.

**3. الإعلام:** يمكن أن يكون إعلام المواطنين بحقوقهم ومسؤولياتهم وخياراتهم أهم خطوة أولى نحو مشاركة المدنية المشروعة. ومع ذلك، غالباً ما يكون التركيز على تدفق المعلومات في اتجاه واحد - من المسؤولين إلى المواطنين - بدون قناة خلفية ولا قوة مساومة. في ظل هذه الظروف، لا سيما عندما يتم توفير المعلومات في مرحلة متأخرة من التخطيط، فإن الناس لديهم فرصة ضئيلة للتأثير على البرنامج المصمم "لمصلحتهم". الأدوات الأكثر استخداماً هذا الاتصال أحادي الاتجاه هي وسائل الإعلام والكتيبات والملصقات والردود على الاستفسارات. يمكن أيضاً تحويل الاجتماعات إلى وسائل اتصال أحادية الاتجاه ببساطة عن طريق توفير معلومات سطحية أو عدم تشجيع الأسئلة أو إعطاء إجابات غير ذات صلة<sup>4</sup>.

A ladder of citizen participation, ibid, p217. R. Arnstein, Sherry<sup>1</sup>

.8p21 Ibid,<sup>2</sup>

p218-219. Ibid,<sup>3</sup>

Ibid, p219.<sup>4</sup>

4. الاستشارة: يمكن أن يكون التماس رأي المواطنين، مثل إبلاغهم، خطوة مشروعة نحو مشاركتهم الكاملة. ولكن إذا لم يتم الجمع بين التشاور وأنماط أخرى من المشاركة، فإن هذا المستوى يظل مصطنعاً لأنه لا يوفر ضماناً لأخذ اهتمامات وأفكار المواطنين في الاعتبار. الأساليب الأكثر استخداماً لاستشارة الناس هي استطلاعات الرأي واجتماعات الأحياء وحلقات الاستماع العامة.

عندما يقصر من هم في السلطة مدخلات أفكار المواطنين على هذا المستوى فقط، تظل المشاركة مجرد طقوس لتزيين النوافذ. يُنظر إلى الأشخاص بشكل أساسي على أنهم تجريدات إحصائية، ويتم قياس المشاركة من خلال عدد الأشخاص الذين يحضرون الاجتماعات، أو يأخذون الكتيبات إلى المنزل، أو يجيبون على استبيان. ما يحصل عليه المواطنون في كل هذه الأنشطة هو أنهم "شاركوا في المشاركة". وما يحصل عليه أصحاب السلطة هو دليل على أنهم قد اتخذوا الخطوات اللازمة لإشراك "هؤلاء الأشخاص"<sup>1</sup>.

5. الاسترضاء: عند هذا المستوى يبدأ المواطنون في الحصول على درجة معينة من التأثير، على الرغم من أن الطابع الرمزي لا يزال واضحاً. يعتمد مدى إرضاء المواطنين فعلياً، بالطبع، إلى حد كبير على عاملين: جودة المساعدة التقنية المتاحة لهم لصياغة أولوياتهم ومدى تنظيم المجتمع للضغط من أجل هذه الأولويات. قد يدرك المواطنون أنهم قد "شاركوا" مرة أخرى إلى حد كبير لكنهم لم يستفيدوا أكثر مما قرره أصحاب السلطة فم<sup>2</sup>.

بناء على نتائج دراسة فريق عمل نشرت في دجنبر 1968، حيث تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

- عدم التفاوض بشأن متطلبات مشاركة المواطنين؛
  - حذر المواطنين بناء على تجاربهم السلبية السابقة مع أصحاب السلطة من هذا الدواء الشافي الجديد؛
  - الاقتصار على أخذ وجهات نظر والتعامل مع فئات معينة دون أخرى؛
  - عدم إدراك ممثلي المواطنين للحد الأدنى من الحقوق والمسؤوليات وخيارات البرامج المقترحة من طرف السلطة العامة؛
  - المساعدة الفنية المقدمة للمواطنين رديئة وأبوية، والتصرف بطريقة بيروقراطية عندما طالب السكان بطرق مبتكرة؛
  - لم تكن معظم مراكز تنمية المدن والقرى منخرطة في التخطيط الشامل بما يكفي لكشف ومعالجة جذور التدهور الحضري.
  - عدم تلقي معلومات كافية تسمح للمواطنين بمراجعة الخطط التي تضعها السلطة؛
  - عدم دراية معظم السكان في التعويض عن النفقات التي تكبدوها نتيجة مشاركتهم.
- وخرجت الدراسة بتوصيات أهمها:
- الدعوة إلى إشراك المواطنين في السلطة؛
  - تمكين المواطنين من دور أساسي في الإشراف على الخطط والبرامج والمشاريع والقرارات إلى جانب المسؤولين<sup>3</sup>.

Ibid, p219-220.<sup>1</sup>

Ibid, p220.<sup>2</sup>

Ibid, p221.<sup>3</sup>

6. الشراكة: على هذا المستوى من المقياس، يتم في الواقع إعادة توزيع السلطة من خلال التفاوض بين المواطنين وأصحاب السلطة. بمجرد وضع القواعد الأساسية عن طريق شكل من أشكال التسوية، فإنها لا تخضع للتغيير من جانب واحد. تكون الشراكة أكثر فاعلية عندما تكون هناك قاعدة سلطة منظمة في المجتمع يكون قادة المواطنين مسؤولين أمامها<sup>1</sup>.

7. السلطة المفوضة: يمكن أن تؤدي المفاوضات بين المواطنين والمسؤولين أيضاً إلى اكتساب المواطنين سلطة صنع القرار المهيمنة على خطة أو برنامج معين<sup>2</sup>.

8. مراقبة المواطن: يطلب الناس ببساطة تلك الدرجة من القوة (أو السيطرة) التي تضمن أن المشاركين أو المقيمين يمكنهم توجيه برنامج أو مؤسسة، وأن يكونوا مسؤولين بالكامل عن جوانب السياسة والإدارة، وأن يكونوا قادرين على التفاوض بشأن الشروط التي بموجبها يمكن "للأحزاب" تعديلها<sup>3</sup>.

### الفقرة الثانية: سلم DESMOND M.CONNOR

اعترفت Arnstein بأن مخطتها كان له بعض القيود:

- لا يتم توزيع سلطة المواطن بدقة كما تقترح الأقسام المستخدمة؛
  - تم حذف بعض الحواجز الهامة على الطرق، مثل العنصرية والأبوية والمقاومة من قبل بعض أصحاب السلطة والجهل والفوضى في العديد من المجتمعات ذات الدخل المنخفض؛
  - بدلا من ثمانية أشواط، قد يتطلب العالم الحقيقي للأشخاص والبرامج ما يصل إلى 150 لتغطية نطاق مستويات مشاركة المواطنين الفعالية؛
  - يتناول الرسم البياني الأحياء اليهودية الحضرية والسوداء بدلا من مجموعة من الحالات الحضرية والضواحي والريفية؛
  - تشير مشاركة المواطن على مقياس السلم إلى عدم وجود تقدم منطقي من مستوى إلى آخر، ميني إلى آخر<sup>4</sup>.
- بناء على الانتقادات الموجهة لسلم Arnstein، قام DESMOND M.CONNOR بتطوير سلم جديد يهدف إلى توفير مقارنة منهجية لمنع وحل الجدال العام حول سياسات وبرامج ومشاريع محددة سواء في المناطق الحضرية أو الريفية، وسواء كانت المبادرة من طرف القطاع الحكومي أو القطاع الخاص (الشكل 3)<sup>5</sup>.

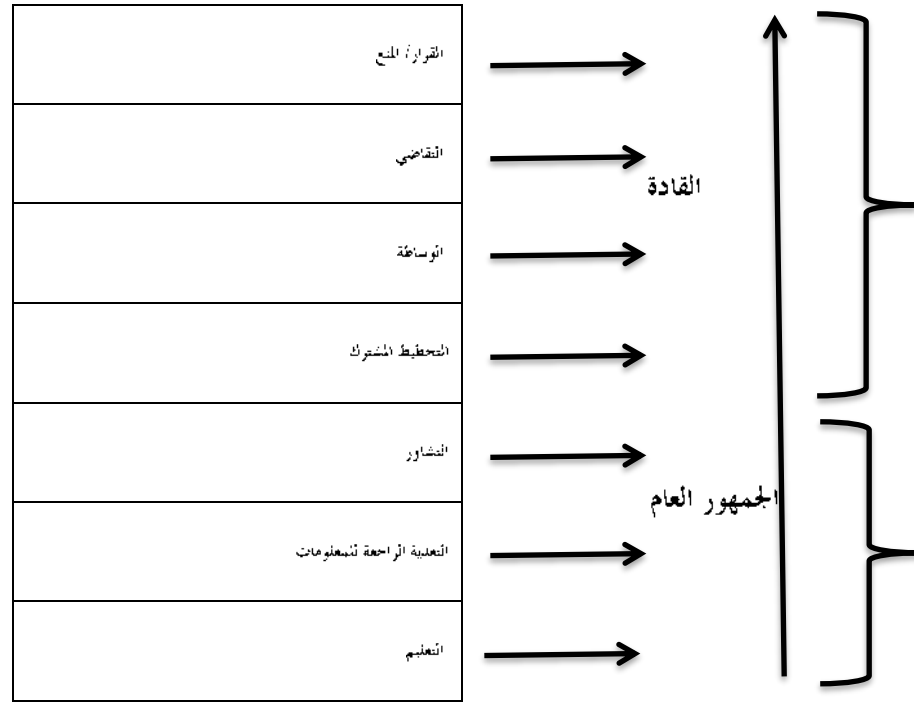
<sup>1</sup> Ibid, p221-222.

<sup>2</sup> Ibid, p222.

<sup>3</sup> Ibid, p222.

<sup>4</sup> Desmond m.connor, a new ladder of citizen participation, national civic review v77 n3 may june 1988, p250.

<sup>5</sup> Ibid, p25.



الشكل 3: مستويات المشاركة حسب DESMOND M.CONNOR

#### - التعليم:

- يتطلب أي برنامج أو مشروع جمهوراً عالمياً ومطلعاً على أهدافه وأنشطته وخططه وآثاره؛
- يتطلب تعليم المواطنين برنامجاً طويل الأمد ومنخفض التكلفة بتوظيف المدارس والبرامج الإعلامية، وتزويدهم بقاعدة معرفية سليمة قبل ظهور المشكلة؛
- إن عملية التعليم المتبادل ضرورية، وضرورة رصد المعرفة التي يمتلكها كل طرف من الأطراف
- تطوير قاعدة إعلامية سليمة في السياسة أو البرنامج أو المشروع، و تلبية إعلانيها من خلال الفهم والقبول العام. باختصار، يؤدي التعليم إلى الوقاية. وإذا لم يحدث ذلك، ينبغي تقديم معلومات خاصة بالحالة والتماس الردود على النحو المبين أدناه<sup>1</sup>.

#### - التغذية الراجعة للمعلومات:

- يتم نشر المعلومات حول الاقتراح، وفي الوقت نفسه، يتم التماس آراء الناس حول الاقتراح وبدائله. ويمكن استخدام وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية لنشر المعلومات، البطاقات البريدية، الهاتف؛
- الحصول على تقييم دقيق لما يعرفه كل طرف ويؤمن به حول الاقتراح وبعضها البعض، وتشمل التقنيات المفيدة الملامح المجتمعية والتنظيمية والدراسات الاستقصائية للعينات؛

<sup>1</sup> Ibid, p250-251.

— قد توفر الاستجابة لنشاط التغذية الراجعة للمعلومات هذا حلا واضحا وممكنا للمسألة، ربما يؤدي مباشرة إلى حل على السلم. إذا لم يكن الأمر كذلك، فقد تكون هناك حاجة إلى استراتيجية أكثر شمولاً وقوة للتعامل مع المتضررين<sup>1</sup>.

— التفاوض:

يتم استخدام هذا النهج عندما:

1. لم يولد برنامج تعليمي سابق دعماً مستنيراً من قبل معظم أعضاء الدوائر الانتخابية الرئيسية لاقتراح ما؛
2. عندما فشل برنامج التغذية الراجعة للمعلومات في تطوير الفهم العام وقبول الحل المقترح؛
3. عندما تبدو الفجوة بين المعرفة الحالية حول الاقتراح وقبوله أكبر من أن يتم سدها بواسطة برنامج التعليم والتغذية الراجعة للمعلومات<sup>2</sup>.

يتطوي التفاوض على التماس:

- حلول إضافية هذه القضية مما كان متوقفاً في الأصل من قبل المؤيد؛
  - مزيد من معايير التقييم المحتملة مما كان متوقفاً في البداية؛
  - آراء الأشخاص المهتمين والخبريين بشأن معايير التقييم (يجب أن تكون مرجحة)؛
  - والحلول البديلة السليمة تقنياً والمقبولة اقتصادياً (يجب تصنيفها)<sup>3</sup>.
- التفاوض عملية استشارية. قد يقبل المؤيد أو يرفض الآراء التي يعبر عنها الجمهور، ولكن على الأقل تم تحديدها الآن بوضوح ويمكن معالجتها بطرق أكثر صلة من قبل إجراء التفاوض، باستعمال تقنيات مناسبة منها المنشورات والمنازل المفتوحة وورش العمل التخطيطية والمجموعات الاستشارية والمراكز المرجعية. غالباً ما يؤدي برنامج التفاوض الفعال إلى دقة القرار على السلم. ومع ذلك، إذا كانت هناك مسائل تتعلق بالولاية القضائية، فقد تكون هناك حاجة أيضاً إلى مشروع تخطيط مشترك مصاحب<sup>4</sup>.

— التخطيط المشترك:

- عندما يطلب من الطرف المعني اقتراح ولاية قضائية، ينبغي إشراكه في عملية تخطيط مشتركة، أي يكون له أكثر من دور استشاري؛
- يتطلب التخطيط المشترك العمل بمقاربة "النافذة الواحدة"، واقتراح الحلول البديلة وإجراءات التقييم، وقيادة عملية التخطيط من قبل شخص آخر غير مدير المشروع؛
- تعمل البرامج العامة الرئيسية غالباً على ثلاث مستويات: تغذية راجعة للمعلومات، وعملية تفاوض مع قادة مجموعات المصالح الرئيسية وعملية تخطيط مع السلطات القضائية ذات الصلة؛
- إن التأثير التراكمي للنهج الأربعة السابقة قد يحقق الحل، وإذا بقيت بعض المشاكل الصعبة يمكن معالجتها عن طريق الوساطة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> Ibid, p251-3.

<sup>2</sup> Ibid, p253.

<sup>3</sup> Ibid, p253.

<sup>4</sup> Ibid, p253-254.

<sup>5</sup> Ibid, p254.

#### - الوساطة:

- تعتبر الوساطة بمثابة تفاوض عندما يكون صراع بين طرفين، والاتفاق الذي تم التوصل إليه بين الطرفين لحل النزاع لا رجعة فيه؛
- غالباً ما تترك علاقة الخصومة المتأصلة في الإجراء القانوني وقرار المحكمة كلا الطرفين يشعران بالعداء تجاه بعضهما البعض. ثم يلزم نوع من نشاط بناء الجسور قبل الوصول إلى مرحلة الحل؛
- هناك نوعان شائعان من الوسيط. أحدهما هو الخبير الفني، الذي يجادل في تفاصيل الحلول البديلة، والآخر هو القائد السلوكي، الذي يركز على القبول والتفاهم المتبادلين بين المعنيين، وحل المشكلات الإبداعية وعمليات التفاوض. قد تؤدي الوساطة إلى الحل، ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فلا يزال هناك لجوء إلى القانون<sup>1</sup>.

#### - التقاضي:

- يتم اللجوء إلى هذه الطريقة لحل النزاعات رغم أنها بطيئة ومكلفة، في كثير من الحالات، محل المحامي النزاعات قبل اتخاذ إجراءات المحكمة من خلال تبني دور الوساطة.
- تعتمد الفرص المتاحة للحلول القانونية بشكل كبير على التشريعات المعمول بها في ولاية أو بلد أو مقاطعة معينة، غالباً ما تترك علاقة الخصومة المتأصلة في الإجراء القانوني وقرار المحكمة كلا الطرفين يشعران بالعداء تجاه بعضهما البعض. ثم يلزم نوع من نشاط بناء الجسور قبل الوصول إلى مرحلة الحل<sup>2</sup>.

#### - القرار / المنع:

- يمكن تحقيق الوقاية ليس فقط من خلال استراتيجية التعليم السابقة، ولكن أيضاً من خلال تطبيق سياسة أو مشروع أو برنامج معين؛
- يؤدي منع الجدول العام حول اقتراح ما إلى تحقيق مزايا متعددة: توفير الوقت والتكلفة في التنفيذ، وتحسين المقترحات من الناحية التقنية نتيجة للمشاورات العامة، وتجنب الصورة السلبية من جانب المنظمة، وتحسين الروح المعنوية بين موظفي المنظمة والوكالات ذات الصلة؛
- حل الجدول حول سياسة أو برنامج أو مشروع مقترح يعني قبول معظم الأطراف المعنية للحل المتفق عليه؛
- يتطلب حل المشكلة بشكل فعال أن يكون لدى معظم المعنيين إحساس بالإنصاف بشأن الحل، وإذا كان الاتفاق غير منصف، فمن المرجح أن ينهار أثناء التنفيذ أو بعده<sup>3</sup>.

## 2. أشكال مشاركة المواطن

تتخذ مشاركة المواطنين أشكالاً مختلفة، يمكن تعيين هذه الأشكال المختلفة باستخدام اثنين من الفروق الرئيسية، يميز الأول بين المشاركة الفردية والجماعية، إلى ما إذا كان يتم التعامل مع المواطنين كأفراد وطلب آراء أو أصوات فردية، أو بشكل جماعي كمجموعة. ويميز

<sup>1</sup> Ibid, p25-5.

<sup>2</sup> Ibid, p25-5.

<sup>3</sup> Ibid, p256.

الثاني، بين النتيجة والعملية، فيشير إلى محور مشاركة المواطنين. تركز بعض أنواع الابتكار الديمقراطي على النتيجة وتضمن اتخاذ القرارات بتجديده، بينما يركز الآخرون على العملية نفسها. في النوع الأخير، يكون تكوين الرأي أكثر أهمية، ليس هناك ما يضمن اتخاذ القرارات بتجديده. ومن خلال الجمع بين هذين التمييزين، يمكن التمييز بين أربعة أنواع من الابتكار الديمقراطي: الاستفتاءات، وصنع السياسات التشاركية، والدراسات الاستقصائية التداولية، والمنتديات التداولية (انظر الجدول 3).<sup>1</sup>

الجدول 3. أشكال مشاركة المواطنين

الجماعية	فرد	
صنع السياسات التشاركية/ الحكومة التفاعلية	الاستفتاءات	النتائج / صنع القرار
المنتديات التداولية	المسوحات التداولية	العملية / تكوين الرأي

تمنح الاستفتاءات الأفراد تصويتا مباشرا في القرارات السياسية، قد تكون الاستفتاءات ملزمة أو غير ملزمة (الاستفتاء الاستشاري). في المسوحات التداولية أو الاستطلاعات التداولية، كما هو الحال في الاستفتاءات، يتم طرح الآراء الفردية حول قضية معينة، ولكن على عكس الاستفتاءات، لا توجد علاقة مباشرة مع صنع القرار. يتم استجواب عينة تمثيلية عشوائية من السكان لأول مرة حول قضية معينة. ثم يتم دعوة أعضاء العينة للتعليق على القضية المطروحة.<sup>2</sup>

وعلى نقيض ذلك، فإن صنع السياسات التشاركية والمنتديات التداولية تتعامل مع المواطنين أكثر كمجموعة وأقل كأفراد. ومن خصائص صنع السياسات التشاركية، أو الحكومة التفاعلية، أن هناك علاقة واضحة مع صنع القرار بمعنى أنه يطلب من المواطنين وأصحاب المصلحة تقديم المشورة للحكومة. الهدف الرئيسي هو سماع الآراء أو إشراك الناس في صنع السياسات قبل اتخاذ القرارات، عادة تشارك مجموعة كبيرة من الناس. على النقيض من صنع السياسات التشاركية، تم تصميم المنتديات التداولية بهدف أن تكون تداولية، مما يعني أن التركيز ينصب على اتباع الإجراءات التداولية المثالية، تكوين الرأي وتبادل الحجج أكثر أهمية من صنع القرار. عادة، تشارك مجموعة صغيرة فقط من الناس وتحاول التوصل إلى توافق في الآراء في منتدى تداولي.<sup>3</sup>

المطلب الثاني: الحكومة التشاركية

تستهدف استراتيجية الحكومة التآزرية<sup>4</sup> والديمقراطية التشاركية الجديدة بشكل مشترك ظاهرة مشاركة المواطنين في التدبير المشترك الفعال للشأن العام. بالنسبة إلى Alain Létourneau "تشير الحكومة في الواقع إلى الجهات الفاعلة، إلى مشاورات ومناقشات واسعة، بهدف بناء توافق في الآراء ولكن أيضاً بهدف تنفيذ المشاريع في المجال".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> Ank Michels, Innovations in democratic governance: how does citizen participation contribute to a better democracy? 19op. cit., p27

<sup>2</sup> Ibid, p28

<sup>3</sup> Ibid, p281

<sup>4</sup> التآزر هو نوع من الظاهرة التي تعني من خلالها عدة عوامل مشتركة ومعاً تخلق تأثيراً عاماً، تأثير تآزري متميز عن كل ما كان يمكن أن يحدث إذا كانوا قد عملوا في عزلة، إما بشكل فردي أو معاً ولكنهم يعملون بشكل مستقل. لذلك هناك فكرة التعاون الإبداعي.

<sup>5</sup> Alain LETOURNEAU, « Gouvernance et développement durable » Conférence à l'initiative de la fondation Ostad Elahi et l'institut du développement durable. A science po, Paris 7è, le 4 mars 2009.



تفتقر الحكامة الجيدة أيضاً بمشاركة الفعالة أو انخراط المواطنين في عملية صنع القرار وتوازناً دينامياً للسلطات واحتراماً لسيادة القانون<sup>1</sup>.

### الفقرة الأولى: الفاعلون في الحكامة التشاركية

يشير مصطلح "الحكامة التشاركية" إلى دمج الفاعلين في عمليات صنع القرار، حيث يعملون بالتشاور والتعاون في إطار الحكامة التآزرية والتدبير التشاركي للموارد في المجال العام<sup>2</sup>. ومن بين الفاعلين في الحكامة التشاركية، نذكر:

– الدولة: على الرغم من تراجع دور الدولة، إلا أن السلطة العامة تحتفظ بمكانتها بين الجهات الفاعلة الأخرى في الحكامة، تظل الدولة مسيطرة على الاستراتيجيات الرئيسية التي يجب على صانعي القرار الجهويين أخذها بعين الاعتبار. ونشير غالباً إلى السلطات الرسمية: الحكومة و البرلمان والسلطة القضائية<sup>3</sup>.

– المجتمع المدني: يشمل هذا المصطلح المواطنين والجمعيات وجميع المنظمات ذات الطبيعة الأخلاقية والاجتماعية: النقابات العمالية، والغرف التجارية، والجمعيات الثقافية، والمنظمات غير الحكومية المحلية. إلخ. بدأ هذا الفاعل يحتل مكانة مهمة في تدبير الشأن العام المحلي وفي عملية التنمية الترابية.

– القطاع الخاص: يلعب دوراً مهماً في تكوين الثروة المحلية والتوظيف والازدهار الاجتماعي. والواقع أن النمو الاقتصادي والإنعاش الاجتماعي شرطان أساسيان لتوطيد الديمقراطية والحكم التشاركي، لا سيما في البلدان النامية، حيث تكون مؤشرات الحكامة الرشيدة ضعيفة<sup>4</sup>.

### الفقرة الثانية: مبادئ الحكامة الجيدة

يعرف Hamel et Jouve: "الحكامة هي مجموعة الممارسات الجماعية التي يتم من خلالها إنتاج النظام السياسي من المفاوضات حول تطوير وتنفيذ المعايير التي تجعل من الممكن تحديد النضال العام بشكل جماعي، والطرق الملموسة لتحقيقه. وهذا دون اللجوء فقط إلى الهيمنة والإكراه اللذين تمارسهما جهة فاعلة معينة"<sup>5</sup>.

تم إدراج العديد من المؤشرات لتقييم نموذج الحكامة:

- الشفافية: أو مشاركة المعلومات، مما يعني ضمناً سلوكاً مفتوحاً لإجراءات صنع القرارات المتخذة؛
- المسؤولية: مسؤولية السلطات المحلية في تحقيق أهداف التنمية لصالح السكان؛
- المشاركة: مشاركة السكان بشكل منظم أو غير منظم، في عملية صنع القرار (وهذا يشمل الشراكة مع جميع الفاعلين المحليين، بعد "مقاربة النوع"<sup>6</sup>).

<sup>1</sup> scientifique annuel Rapport national sur l'évaluation du système de gouvernance au Maroc, in étude publiée au bulletin 122de l'observatoire marocain de l'administration publique.2006.p

<sup>2</sup> Omar SEDDIKI, La démocratie participative et le rôle de la société civile dans le développement local au Maroc, Revue Arae pour les Sciences Humaines, Sociales et Juridiques, numéro 1, 2019, p10.

<sup>3</sup> Ibid, p11.

<sup>4</sup> Ibid, p12.

<sup>5</sup> Julie GUILLEMOT, Démocratie participative, démocratie délibérative, op.cit. p31.

<sup>6</sup> 21 à Milohin Dedegnon bienvenu, Etude sur la gouvernance locale pp : 18

وفقاً للبنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، مؤشر مشاركة ومساهمة المجتمع المدني ضروري في مهمة التنمية. على وجه الخصوص، استخدام المنظمات غير الحكومية المحلية التي لها، في مناهج البنك النظرية، عدداً معيناً من المزايا<sup>1</sup>. بالنسبة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (2001)، تم اقتراح نموذج يتألف من ثلاثة أنماط مختلفة للتفاعل بين الإدارات العامة والمواطنين من أجل اتخاذ القرار: أولاً، الإعلام، والتي تُعرّف على أنها "علاقة أحادية الاتجاه تنتج فيها الإدارة وتوفر المعلومات للمواطنين". ثانياً، تعزيز الاستشارة علاقة ثنائية الاتجاه يقدم فيها المواطنون ملاحظاتهم إلى الإدارة. أخيراً، تسمح المشاركة النشطة بعلاقة قائمة على شراكة مع الإدارات، حيث يشارك المواطنون بنشاط في عملية صنع القرار بشأن السياسات العمومية<sup>2</sup>. ويلخص الجدول 4 مؤشرات الحوكمة الجيدة للمنظمات الدولية.

#### جدول 4: مؤشرات الحوكمة الجيدة للمنظمات الدولية

PNUD	Banque mondiale	OCDE
- الشفافية	- المسؤولية	- الشفافية
- المسؤولية	- الاستقرار السياسي	- الإعلام
- المشاركة	- الفعالية الحكومية	- الإجماع
- الفعالية	- تدبير الاقتصاد	- المسؤولية
- المساواة	- المساواة أمام القانون	- النزاعة والفعالية
- الإنصاف	- المشاركة	- الإنصاف
- دولة الحق والقانون	- محاربة الفساد	- التقويم والمراقبة
- شرعية السلطة		
- اللا مركزية/ اللامركزية		

المصدر: عمر الصديقي<sup>3</sup>

#### المطلب الثالث: آليات وحدود المقاربة التشاركية

للمقاربة التشاركية مجموعة من الآليات تستند عليها، إلا أن تطبيقها في تدير الشأن العام المشترك أبان عن محدوديتها.

#### الفقرة الأولى: ما هو وضع آليات الديمقراطية التشاركية؟

تغطي الديمقراطية التشاركية جميع أشكال الأجهزة التي تهدف إلى الانصال المباشر بالمواطنين من أجل محاولة البدء في إنتاج هذا التمثيل للمصلحة العامة مباشرة على مستواهم<sup>4</sup>. يمكننا ربطها بمنظور أرسطو الذي ينص على أن المواطن في الأساس في أفضل وضع لتقييم قرار

<sup>1</sup> Odile Castel, Bonne gouvernance versus démocratie : les rhétoriques de la Banque mondiale et des ONG du Nord face aux réalités. <https://hal.archives-ouvertes.fr/halshs-00119522>

<sup>2</sup> OCDE : la note de synthèse de l'OCDE sur la gestion publique. <http://www.oecd.org/fr/internet/innovation-publique/2384248.pdf>.

<sup>3</sup> op, cit, p14. Omar SEDDIKI,

<sup>4</sup> l'Aube, Martine Aubry, Éditions de Michel FALISE, La Démocratie participative. Promesses et ambiguïtés, préface de 2003.

يهمه في المقام الأول، وبعبارة أخرى، فيما يتعلق بالقضايا ذات الاهتمام العام التي تتعلق بالاتجاهات الرئيسية التي يجب إعطاؤها للحياة الجماعية، فإن المواطن هو أفضل خبير هناك<sup>1</sup>.

هذه المقاربة ناتجة عن تحول كبير في طريقة تمثيل العقلانية العملية والعامية ومن الشرعية السياسية. إن شرعية القانون خاصة في ما أسماه Jean-Fabien Spitz نموذج المساواة الكلاسيكي<sup>2</sup>، استندت إلى مطابقتها لتمثيل معين للصلح العام أو المصلحة العامة، والتي تم فهرستها في حد ذاتها إلى موافقة إذا لم يتم التعبير عنها على الأقل من قبل المواطنين. إن فكرة الديمقراطية التداولية تتعد عن مثل هذه الطريقة لتأسيس الشرعية من خلال استكمال مفهوم إجماعي أكثر لها<sup>3</sup>.

إن فكرة الديمقراطية التداولية تتطلب زيادة افتتاح العمليات التداولية، ولقد أشار Bernard MANIN إلى أنه من الخطأ الاعتقاد بأن أي مداولات تنطوي بالضرورة على مناقشة أو أن أي مناقشة أو تبادل للحجج هي من حيث المبدأ، تداولية بطبيعتها<sup>4</sup>. ومع ذلك، فإن الالتزام السياسي بالديمقراطية التداولية كان ينظر إليه أساساً فيما يتعلق بهدف تكثيف المشاركة الشعبية. و تطوير "مفهوم" المشاركة التداولية" [...] أو بتعبير أدق عن "المداولات الديمقراطية"<sup>5</sup>.

في هذا المنظور، أن القرارات العامة المتخذة في حماية هذه العمليات التشاركية تتمتع بمعدل قبول جماعي أكثر أهمية. وكان أحد أسباب وجودها هو الإرادة السياسية للاستجابة لمطلب المشاركة والنظر بشكل أفضل في وجهات نظر الأقليات التي تمسها حتما قواعد الديمقراطية التمثيلية، وإدراج السيطرة على العمل العام واستبعاد مبدأ الشرعية عن طريق الانتخاب، في سياق تسارعت فيه التغيرات الاجتماعية<sup>6</sup>.

الآليات التشاركية الرئيسية لا تسمح بالتعبير السياسي عن الصراعات التي تنظم المجتمعات الديمقراطية المعاصرة لأنها تميل دائماً إلى تقليل التنوع الذي تغذى عليه هذه الصراعات، رسم Pierre Rosanvallon في الديمقراطية المضادة، ملامح عصر "اللاسياسة" الذي سيتسم بالميل إلى "حل السياسي". هذا الاتجاه سيتم التعبير عنه بطريقتين: أولاً: التباعد، فيما يتعلق بالمؤسسات، والتي تهدف إلى إضعاف الحكام من خلال وضعهم في نوع من العلاقة الخارجية مع المجتمع: التفافهم، ثانياً: وظيفة السيطرة والمراقبة للسلطة السياسية. يبدو لنا أنه في مواجهة مثل هذا الارتفاع في قوة "المواطن المشرف"، ومن أجل مكافحة آثار عدم الثقة الناجمة عن نشاطه المنكشف، يميل الحكام بشكل طبيعي إلى الاستثمار بشكل أو بآخر في إنشاء وتشغيل الأجهزة التشاركية<sup>7</sup>.

#### الفقرة الثانية: حدود الديمقراطية التشاركية

إن مشكلة تقيد المواطنين بالقرارات المتخذة نيابة عنهم لا يمكن حلها بمجرد وضع إجراءات تشاركية وتداولية، وبالمثل، فإن وضع الإجراءات لن يضمن في حد ذاته أن يشعر المواطنون بالرغبة في المشاركة. و على مستوى العام للمواطنة، يبدو أن هذه الأجهزة لا تتغير

Patrick Savidan, démocratie participative et conflit, Revue de métaphysique et de morale, No 2/2008, p180-181.<sup>1</sup>  
en France 1770-1830, Paris, L'Amour de l'égalité. Essai sur la critique de l'égalitarisme républicain Jean-Fabien SPITZ,<sup>2</sup>  
.Vrin, 2000

patrick savidan, démocratie participative et conflit, op.cit. p181.<sup>3</sup>

no 4, 2004, pp. 180-192. Bernard MANIN, « Délibération et discussion », Revue suisse de science politique, vol. 10,<sup>4</sup>

patrick savidan, démocratie participative et conflit, op.cit. p181-182.<sup>5</sup>

Ibid,p182.<sup>6</sup>

Ibid, p183.<sup>7</sup>

كثيراً، فبعض الدراسات ترى أن هذه الأجهزة غالباً ما تنتج طبقة وسيطة جديدة من المواطنين "المميزين"، كمثال "السكان الفائقون" الذين نراهم ناشئين كجزء من مجالس الأحياء، تتمثل المخاطر السياسية في أخذ هؤلاء "السكان الفائقون" كمحاويرين رئيسيين والتفكير في أنه من خلال جمع وجهات نظرهم، نجمع آراء السكان المرجعيين<sup>1</sup>.

هذا لا يحل مشكلة المشاركة الشاملة للمواطنين والالتزام بالقرارات العامة على المدى الطويل. هذا، في الواقع، لا يؤدي إلا إلى إزاحة مشكلة التمثيل، أو حتى تفاقمها، لأن المواطن غير المشارك يمكن أن يتساءل بشكل شرعي عن الشرعية التي يجب أن يمثلها "ساكن خارق" عندما لا يتم منحه تفويضاً بهذا المعنى<sup>2</sup>.

ضرورة إيلاء اهتمام خاص للكيفية التي يمكن أن يؤدي بها التركيز على المشاركة إلى تغيير تمثيل المصلحة التي يجب أن يوضع العمل السياسي في خدمتها. و تطوير الأجهزة التي ستسمح للسياسيين بفهم أفضل للمصطلحات التي يتم التعبير عن مصالح السكان بها على أرض الواقع. فالسياسة، تحت ستار القرب، هي دائماً في خطر الميل نحو شكل معمم من المحسوبية أو الخصوصية الإدارية. هذا التوجه، الذي يمكن انتقاده بالفعل في حد ذاته، له أيضاً عيب في استبعاد التخوف من مشاكل الاقتصاد المشترك من الناحية السياسية، أو حتى عدم إيجاد مساحة للتفكير في هذه المشاكل كمشاكل جماعية<sup>3</sup>.

عدم تقييد القرب من الناحية المكانية، بحيث يمكن أن يكون جهاز الديمقراطية التشاركية أيضاً جزءاً من المساحات الافتراضية، ولا سيما المساحات الإلكترونية<sup>4</sup>، وشبكات صنع القرار أن تكون مفتوحة بطريقتين: تحديد المساحات والشبكات التي يمكن أن تتشكل فيها الخيارات المتنافسة وتواجه وتعمم، ومن ناحية أخرى من خلال اللامركزية، من خلال ظهور هذه المساحات الجديدة، الوسيطاء التقليديون أو مقدمي الخيارات (النقابات العمالية والأحزاب السياسية والمثقفين، إلخ)<sup>5</sup>.

ليس من المؤكد أن المناقشات التي تجري عبر أجهزة الكمبيوتر المتداخلة تفي بشروط النقاش والمشاركة الديمقراطية، هناك العديد من الدراسات التي تسلط الضوء على الآثار الضارة المتعددة مثل هذا النمط من التواصل. أشار الفقيه الأمريكي Cass Sunstein في هذا الصدد: "يتطلب الحكم الذاتي مواجهة عدد كبير من الموضوعات والأفكار التي لم تكن متوقعة أو مختارة. من أجل حكم نفسه، لا يمكن للمجتمع الحر أن يكون راضياً عن وضع يتجمع فيه المواطنون حيث يتردد صدى قناعاتهم فقط"<sup>6</sup>.

الديمقراطية التشاركية المحلية يجب أن تكون قادرة على الخروج من القيود التي تحصرها في كونها مجرد سياسة القرب والفورية، والقدرة على إدخال مسافة في هذا القرب الخاص الذي يميز الاتصال الإلكتروني، من أجل إعادة إدخال بعد من الصراع يمكن للسياسي أن يسيطر عليه<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> Catherine NEVEU (dir.), Espace public et engagement politique, Paris, L'Harmattan, 2000.

PUF, 1999. L. BLONDIAUX et al., La Démocratie locale. Représentation, participation et espace public, Paris, patrick savidan, démocratie participative et conflit, op.cit. p184<sup>2</sup>

Ibid, p184-185.<sup>3</sup>

Seuil, 2007. Michel LUSSAULT, L'Homme spatial. La construction sociale de l'espace humain, Paris,<sup>4</sup> politique », Raison Cf. sur ce point Yannick RUMPALA, « La connaissance et la praxis des réseaux comme projet<sup>5</sup> publique, no 7, oct. 2007, pp. 199-220.

no 3, avril 2004, p. 29. Cass SUNSTEIN, « Délibération, nouvelles technologies et extrémisme », Raison publique,<sup>6</sup> patrick savidan, démocratie participative et conflit, op.cit. p186.<sup>7</sup>

تثار مشكلة طبيعة السلطة السياسية التي تنطوي على إمكانية المسؤولية، فمُسؤول المنتخب ليس سوى متبوع لرأي الأغلبية، سيكون الشخص المسؤول دائما، في النهاية جسد المواطنين. فهذا النهج يشير إلى مسؤولية صاحب السيادة النهائي: المواطن، ويطرح أيضا مشاكل سياسية خطيرة بقدر ما لا تملك القيادة السياسية، مهاراتها الوحيدة، للاستيلاء على السلطة وممارستها<sup>1</sup>.

أي جهاز يجعل من الممكن ضمان مشاركة أكبر للمواطنين يساهم في زيادة وضوح تطلعاتهم، وفي بعض الحالات تحسين شروط الالتزام بالقرارات المعتمدة، لا يقوم الطابع الديمقراطي للمجتمع على ضمان أن كل قرار يتم اتخاذه ينبع من تجميع جميع المصالح التي تم النظر فيها. ويستند أيضا إلى إمكانية التناوب السياسي المعروضة بشكل دوري. بمعنى ما، يمكن لاستثمار الحكومات في هذه الأشكال من الديمقراطية التشاركية أن يخون تمثيل السياسة التي يهيمن عليها المثل الأعلى المعياري للتوافق<sup>2</sup>.

#### خاتمة:

إن اعتماد المقاربة التشاركية من طرف السلطات العامة وإشراك المواطن في تدبير الشأن العام باعتباره المعنى بالقرارات المتخذة، جاء نتيجة ضعف القرارات النابعة عن السلطة التمثيلية التي تتميز بعدم الاستجابة للحاجيات الحقيقية للمواطنين، وأنها في غالب الأحيان تستجيب لطبقة معينة على حساب باقي الطبقات الفقيرة التي تبقى مهمشة ولا تستفيد من القرارات المتخذة من طرف المسؤولين المنتخبين. ويتضح أن توظيف المقاربة التشاركية في بعض الحالات يخرج عن الهدف الأساسي للمشاركة و فقط يتم توظيفها لإسكات ومنع الاحتجاجات، وتبقى صورية وشكلية، ويشارك المواطنون فقط من أجل المشاركة، لكن القرارات تتخذ بانفراد من طرف السلطات العامة والمسؤولين المنتخبين. وهذه المشاركة لها أشكال متعددة إذ تكون بشكل فردي كما في الاستفتاءات أو بشكل جماعي كما في المنتديات التشاركية، ولها مستويات مختلفة ومتعددة.

تستهدف المقاربة التشاركية إشراك فاعلين متعددين من مسؤولين منتخبين وفاعلين اقتصاديين واجتماعيين، وهيات المجتمع المدني (جمعيات، نقابات، أحزاب سياسية، خبراء ومهنيون). وتعدد الفاعلين في إعداد القرار العمومي يجعله يتصف بالفعالية والاستجابة لحاجيات المواطنين.

#### لائحة المصادر و المراجع:

##### باللغة العربية

- ديفيد هيند: نماذج الديمقراطية ترجمة فاضل جنكر، معهد الدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى 2006، بغداد بيروت.
- محمد الحسناوي النقال، الفاعل المدني وإشكالية الديمقراطية التشاركية المحلية، مجلة عدالة للدراسات القانونية والقضائية، العدد الخامس يوليو 2021.
- محمد بنشريف، الديمقراطية التشاركية بين الإطار النظري والممارسة الواقعية، الطبعة الأولى 2015.
- بونس الشامي الأنهب: "تدبير الإصلاح الدستوري قصور ممارسة الديمقراطية: حول التكيف القانوني-الفقهني للديمقراطية التشاركية" مجلة أنفاس حقوقية 2014.
- محمد رضى مقتدر، الحق في تقديم العرائض بين التجربة المغربية والتجارب الدولية، طبعة 2018.

Ibid, p1861

Ibid, p187.<sup>2</sup>

— محمد بنشريف، العمل الجماعي وأفاق الديمقراطية التشاركية، 7 غشت 2012، [www.tanmia.ma](http://www.tanmia.ma)  
باللغات الأجنبية

- Alain LETOURNEAU, Gouvernance et développement durable, Conférence à l'initiative de la fondation Ostad Elahi et l'institut du développement durable. A science po, Paris 7è, le 4 mars 2009.
- Ank Michels, Innovations in democratic governance: how does citizen participation contribute to a better democracy? International Review of administrative Science, 2011.
- Bernard MANIN, Délibération et discussion, Revue suisse de science politique, vol. 10, no 4, 2004.
- B. Manin, « Volonté générale ou délibération. Esquisse d'une théorie de la délibération politique », Le débat, vol. 33, 1985.
- Bryan (F.M.), Real Democracy. The New England Town Meeting and How it Works, Chicago, The Chicago University Press, 2004.
- Bernard Bel, Approche participative, approche coopérative! <http://ccrss.ws/vcda/fr/docs/ParticipationCooperation.pdf>
- C. COLLIOT-THELENE, « L'ignorance du peuple », in G. DUPRAT (dir.), L'ignorance du peuple. Essais sur la démocratie, Paris, PUF., 1998.
- Catherine NEVEU (dir.), Espace public et engagement politique, Paris, Le Harmattan, 2000.
- DESMOND M.CONNOR, A New Ladder of Citizen Participation, National Civic Review V77 N3 May June 1988, p250
- D. Van Reybrouck, Contre les élections, Arles, Actes Sud, 2014.
- Hervé Pourtois et John Pitseys, La démocratie participative en question, La Revue nouvelle, numéro 7/2017,
- Jean-Fabien SPITZ, L'Amour de l'égalité. Essai sur la critique de l'égalitarisme républicain en France 1770-1830, Paris, Vrin, 2000.
- J. Schumpeter, Capitalisme, socialisme et démocratie, 1942, chapitre 21.
- Jean-Pierre-Gaudin, La démocratie participative, Revue information sociale n°158, 2010.
- Julie GUILLEMOT, PARTICIPATION ET DÉVELOPPEMENT TERRITORIAL À L'ISLE-AUX-GRUES ET L'ISLE-AUX-COUDRES (QUÉBEC), thèse pour l'obtention du doctorat en développement régional, 2012.
- Julien Talpin, Démocratie participative, démocratie délibérative, in nouveau manuel de science politique.
- Loïc Blondieux, L'idée de démocratie participative : enjeux, impenses et questions récurrentes, Conférence de la chaire mcd- Novembre 2004 Chaire de Recherche du Canada en mondialisation, Citoyenneté et Démocratie, <http://www.chaire-mcd.ca>, p2.
- L. BLONDIAUX, Y. SINTOMER, « L'impératif délibératif », Politix, 57, 2002.

- Loïc blondiaux, la démocratie participative, sous conditions et malgré tout, un plaidoyer paradoxal en faveur de l'innovation démocratique, la découverte | « mouvements » 2007/2 n° 50.
- Midgley. Popular participation on a strategy for promoting community level action and national Development. United Nations, 1981.
- M.H. BACQUÉ, H. REY, Y. SINTOMER (dirs.), Gestion de proximité et démocratie participative, Paris, La Découverte, 2005.
- Michel FALISE, La Démocratie participative. Promesses et ambiguïtés, préface de Martine Aubry, Éditions de l'Aube, 2003.
- Michel LUSSAULT, L'Homme spatial. La construction sociale de l'espace humain, Paris, Seuil, 2007.
- Mustapha DALIL, démocratie participative et développement local au Maroc, in REMALD n° 73/2011.
- N. Urbinati, Representative Democracy : Principles and Genealogy, Chicago, University of Chicago Press, 2006.
- Omar SEDDIKI, La démocratie participative et le rôle de la société civile dans le développement local au Maroc, Revue Arae pour les Sciences Humaines, Sociales et Juridiques, numéro 1, 2019.
- Patrick Savidan, démocratie participative et conflit, "Revue de métaphysique et de morale", No 2/2008.
- Renée a. irvin, john stansbury, citizen participation in decision making: is it worth the effort? public administration review, janyary/february 2004, vol64,
- Sherry R. Arnstein, A ladder of citizen participation, AIP JOURNAL, July 1969,
- Samir TAHIFA, Smail ELJAOUHARI, L'approche participative et le développement territorial : Application aux collectivités territoriales marocaines, Revue AME Vol 2, No1, janvier, 2020.

## توظيف القوة المعلوماتية في أداء التفاعلين الثانويين في المنطقة العربية

أ.د. شذى زكي حسن/ كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية / العراق

المستخلص:

ان تطور مفهوم القوة وصولاً الى نمط القوة المعلوماتية التي أصبحت بمثابة الميزان الذي يحدد وزن الدولة ودورها في السياسة الدولية، والعامل المؤثر لتحويلات القوة في النظام الدولي، باعتبارها من اخطر انواع القوة من حيث القدرة في التأثير على التفاعلات الدولية، خاصة وان هذه التفاعلات أصبحت لا تقتصر على الدولة وحدها. بل دخل الى هذا المجال فواعل جدد من غير الدول سواء على المستوى الرسمي او غير الرسمي، واتسعت درجة تأثيرهم في كل الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، وعلى اثرها باتت الدولة في كثير من الاحيان عاجزة على فرض ارادتها في كثير من القضايا التي كانت في السابق قاصرة عليها. خاصة مع امتلاك هؤلاء الفواعل الثانويين مقومات القوة التكنولوجية وقدرتهم على توظيفها في المناطق الاستراتيجية ذات المصالح الحيوية للقوى العظمى والكبرى التي يتواجدون فيها او يرغبون في احداث تغيير فيها بما في ذلك المنطقة العربية.

الكلمات المفتاحية: المعلوماتية، الفواعل الثانوية، الجماعات المسلحة.

**Abstract :**

Power as a concept has developed to advanced stages until it has reached the type of information power, which has become the scale that determines the weight of the state and its role in the world politics. Thus, information power is the subsequent development of power shifts in the international system. It is one of the most dangerous types of power in terms of its ability to influence. especially since these interactions are no longer limited to the state alone, but rather new non-state actors have entered this field, whether on the official or informal level, and the degree of influence and inclusion of all political, military, economic, economic and cultural aspects has expanded. As a result, the state has often become unable to impose its will on many issues that were previously limited to it, especially with secondary actors possessing the components of technological power and employing them in strategic areas with vital interests for the international and regional powers in which they are present. or wish to make a change in it, including the Arab region.

**Keywords:** information, secondary actors, armed groups.

المقدمة:

شهد القرن العشرين ثورة علمية هائلة احدثت تحولاً نوعياً في مفهوم القوة من القوة الصلبة العسكرية الى القوة الناعمة الى القوة الذكية المتمثلة بالقوة المعلوماتية التي أصبحت اداة تمكينية للريادة في النظام الدولي وولدت فواعل جدد على شكل كيانات تكنولوجية اثرت في ميزان القوة العالمي فأصبح الفضاء الالكتروني والمعلوماتي مجالاً للتفاعلات الدولية ومسرحاً للكثير من الصراعات، وأصبحت تفاعلات النظام الدولي لا تقتصر على الدولة وحدها فحسب، بل دخل الى هذا المجال فواعل جدد من غير الدول يمتلكون مقومات



القوة الذكية واستخدامها بفاعلية في السياسة العالمية من حيث التوظيف والكفاءة الأمر الذي وضع الدولة القومية وبخاصة في العالم النامي في ظروف معقدة عندما امتد تأثيرها ليصل إلى الحياة الاجتماعية والسياسية والأنظمة القانونية معرضاً أياها لمخاطر وتهديدات جديدة، وقلصت من سيادتها بل جعلها ساحة للتنافس والصراع وقاد إلى تمريرها، ونجد تداعياتها بوضوح على المنطقة العربية منذ احتلال العراق والفضي التي اعقبت ما يسمى بثورات الربيع العربي . مما يفرض مستقبلاً إعادة تعريف الخصوصية والديمقراطية والحقوق الفردية والسلطة وسيادة الدولة والأمن والاعتمادية والحرب.

**فرضية البحث :-** أحدثت الثورة المعلوماتية تغييراً في البنية الديناميكية للنظام الدولي ، فمكانة الدولة تتغير تبعاً لتغير قوى اللاعبين أو تغير أعدادهم أو التغيرات التكنولوجية أو بروز لاعبين جدد يؤثرون في التفاعل مثل الشركات المتعددة الجنسيات أو قوى الإرهاب وغيرها من الفواعل، وهذا التغيير ينتج عن قوة راغبة في تغيير قواعد السلوك الدولية وتكون له تداعياته السلبية على المناطق الحيوية في العالم ومنها المنطقة العربية التي تعد ساحة التنافس الدولي ما لها من أهمية جيواستراتيجية

**أهمية البحث :-** تأتي أهمية البحث من الفناء الضوء مفهوم القوة المعلوماتية ومدى تأثيرها وطبيعة الدور الذي تؤديه في السياسة الدولية والتوازن العالمي وكيف وظفت الفواعل الثانوية هذه القوة لصالحها من أجل كسب المزيد من القوة والهيمنة خاصة في المنطقة العربية .

**منهجية البحث :-** اعتمد في دراسة المشكلة البحثية وفرضيتها على المنهج الوصفي التحليلي كمنهج أساس كونه يقوم على جمع البيانات ومحاولة تفسيرها لتوظيف الفواعل الثانوية القوة المعرفية والتكنولوجية في أحداث التغييرات السياسية في المنطقة العربية وبخاصة بعد ثورات الربيع العربي. بهدف استخلاص النتائج والتنبؤ بسلوك هؤلاء الفواعل محل الدراسة في المستقبل.

**اشكالية البحث :-** يعيش العالم اليوم مرحلة جديدة تشهد اعتماداً كبيراً على المعرفة لدرجة أطلق عليه عالم المعرفة ومجتمع المعرفة ، وأصبحت المعرفة تشكل ميزه تنافسية من يمتلكها خاصة الفواعل الثانوية التي بدأ تأثيرها واضحا على السياسة العالمية ، إذ أصبح من يمتلك مفومات المعلوماتية والذكاء الاصطناعي يمتلك القدرة على التأثير والنفوذ واغتنام الفرص واستغلال الوقت ، خاصة في المناطق التي تملك المواقع الجيوستراتيجية والثروات الطبيعية ومنها المنطقة العربية التي تعد ساحة التنافس والنفوذ للقوى الكبرى التي تشكل النظام الدولي الذي يمر بمرحلة جديدة من مراحل تطوره، من حيث طبيعة التفاعلات الدولية والصراع الدولي، وطبيعة التوازنات الدولية وتوزيع القوة وبذات الوقت تعيش معظمها حالة من الهشاشة تجعلها غير قادرة على تلبية تطلعات مواطنيها وجذب ولانهم حوها ، وأصبح الإلتفاف حول مرجعيات محلية تقليدية (كالثقافة والإثنية) كفيل بتحقيق مواطنة فعلية لا مواطنة بلاغية. فاصبح يطلق عليها بانها تعيش بحالة العصر الوسيط الجديد) يعبر بدقة عن حالة من الارتباك الناجم عن تحولات عميقة في عالم « ويستفاليا » المتمركز حول الدولة. مع ظهور تحديات جدية للنظام المتمركز حول الدولة واحتكارها للفاعلية في السياسة الدولية، فالفاعلون الجدد من غير الدول أصبحوا ينافسون الدولة في الإستحواذ على الشرعية وبالتالي الولاء. ومن هنا تطرح الكثير من التساؤلات :-

- اين مكانة المنطقة العربية من الثورة التكنولوجية؟
- كيف تؤثر الفواعل الثانوية على المنطقة العربية؟
- كيف تستخدم الدول والفواعل الاخرى نقاننها في تحقيق اهدافها في المنطقة العربية ؟

- هل بالإمكان المنطقة ان تواكب تطورات العصر وتبني مجتمع معرفي بكل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية مواكبة للتطورات المتسارعة وان تنادى بنفسها عن تداعيات الاستقطاب والتنافس الدولي؟

وللاجابة على هذه التساؤلات سيتم تناوله وفق الهيكلية الآتية :

### أولاً : مفهوم القوة المعلوماتية

تعد المعلوماتية ثروة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بسياسة الدول والمنظومات الدولية واحدى مقومات الفكر الاستراتيجي الناجح في عصرنا الحالي وكذلك ترتبط بثقافة المجتمع وتوجهاته السياسية والاجتماعية ، ويمكن القول ان مسألة تعريف المعلوماتية لا تعدو كونها مسألة نسبية تتوقف على قدرة كل دولة في تحديد رؤية استراتيجية واضحة للتعامل مع حجم ما توفره الثورة المعرفية والتكنولوجية من مزايا بشقيها المدني والعسكري ، أملاً باستثمار مزاياها ومواجهة المخاطر الكامنة في هذا المجال<sup>1</sup> . ولعل من ابرز مظاهرها الاندماج الذي حدث بين ظاهري تفجر المعلومات وثورة الاتصال مما جعل الكثير من الدول متخوفة من تدفق المعلومات وعدم القدرة على السيطرة عليها. فتورة المعلومات ارتكزت على التقدم التكنولوجي السريع الذي خفض بشكل كبير كلفة انتاج المعلومات وابتعادها وبثها والتي خفضت عوائق دخولها.<sup>2</sup>

ويشير مؤلف كتاب افول السيادة : كيف تحول ثورة المعلومات عاننا ولتر رستون الى " ان ثورة المعلومات غيرت عالمنا، حيث أصبح العلم والتكنولوجيا المحركان للتاريخ والعلاقات الدولية، وأيضاً ما يسمى بسلطة الدولة"<sup>3</sup>، وهو ما جعل بعض الدول تسعى جاهدة لاستغلال القوة التكنولوجية من اجل مضاعفة قوتها في النظام الدولي، واستنادا الى ثورة المعلومات التي زادت من انتشار وتوظيف استخدام القوة ليس فقط من قبل الدول العظمى وانما من فواعل اخرى غير الدول اكثر امتلاكاً للمعلومات واكثر نشاطاً على المسرح العالمي واكثر تأثيراً في مسار التحولات الواقعية، ومن ضمنهم الشركات متعددة الجنسيات والجماعات المسلحة والافراد وغيرهم . ويتضح من تحليل البنية المعلوماتية انها تركز الى ركيزتين اساسيتين تتمثل في: مجتمع المعرفة والتكنولوجيا .

### مجتمع المعرفة:

ظهر مجتمع المعرفة نتيجة ظهور التسهيلات الجديدة والشركات المتخصصة خلال عقد الخمسينيات من القرن المنصرم داخل الحاسب الالكتروني ومراكز البحوث والجامعات، ثم امتد الى مجالات التجارة والصناعة ثم شمل لاحقاً المجالات السياسية والاجتماعية.<sup>4</sup>

1- احمد عبد الخيار ، تطور مفهوم القوة في عصر المعلوماتية والقوة الامريكى المتوحداً ، اطروحة دكتوراه غير منشور ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2020، ص 45

2- جوزيف م. ساني، هن اسهى القرن الامريكى، ترجمة: محمد ابراهيم عبد الله . (الرياض : العبيكان ، 2015 )، ص 99.

3- عمرو صبيح، نكتة الذراع والسيوف في استخدام القوة السبرانية ، دراسات ، المركز العربي لبحوث والدراسات ، القاهرة ، 2018 . متاح على الموقع : <http://www.acrseg.org/40716> . تاريخ الدخول 2023 /12/11

4 - أحمد عبي ، مفهوم المعلومات وإدارة المعرفة ، مجلة جامعة دمشق لعلوم التربوية والنفسية ، كلية التربية ، دمشق ، العدد (1) ، 2012 ، ص 486 . وقد يكون من المفيد ذكر بعض التعاريف التي تناولت معنى المعرفة قبل الدخول في مفهوم مجتمع المعرفة وتوضيحه، وفي الآتي: عرف (Potter&Turban) المعرفة انها : " المعلومات التي يتم تنفيذها ومعالجتها لغرض الفهم والدراسة والممارسة والتعبير ، ومن ثم التطبيق في الاعمال او حل المشكلات واتخاذ العمل "ح .( ، في حين ينظر (هرمانلنزر) الى المعرفة بوصفها: اختلاف عن البيانات والمعلومات بصورتين، الاولى : تعد المعرفة في المستوى الاعلى في هرم الاداري ثم المعلومات في مستوى متوسط فانياتيات في المستوى الادنى ، ولهذا فان المعرفة تكون ذات قيمة اعلى من الاثنين، اما الثانية : فهي الاعتقاد المساند لعلاقات حول المفاهيم ذات العلاقة ضمن نطاق حدود، فالمعرفة تساعد في انتاج المعلومات من البيانات والمعلومات ذات القيمة الاكثر من معلومات ذات قيمة اقل ، فيما يشير (دافت) الى المعرفة انها: " خلاصة المعلومات المتخصصة بعد ان جرى ربطها بمعلومات اخرى تم حبيتها وتفسيرها ومفادتها مما يرباد معرفته ، لذلك تأتي أهمية المعرفة من كونها المصدر الاستراتيجي الاكثر

وبذلك يمكن تعريف مجتمع المعرفة انه: المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصورة اساسية على المعلومات وشبكات الاتصال والحواسيب، اي انه يعتمد على التقنية الفكرية التي تضم سلع وخدمات جديدة مع التزايد المستمر في القوى العاملة المعلوماتية. فمجتمع المعلومات هو ذلك المجتمع الذي تمارس فيه جميع النشاطات والموارد والتدابير والممارسات المرتبطة بالمعلومات انتاجاً ونشراً وتنميتاً واستثماراً لخدمة الاهداف التعليمية والتنشيفية والتطبيقية . اي انه المجتمع الذي يقوم على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في مجالات النشاط المجتمعي جميعها: (الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة)، وصولاً إلى الارتقاء بالحالة الإنسانية باطراد وتحقيق التنمية الإنسانية .<sup>1</sup>

أدت التطورات في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الى تقسيم المجتمعات الى فئات ثلاث هي : مجتمعات مشاركة: وهي التي يمكنها ان تقوم بإنتاج التكنولوجيا الجديدة في مجال المعلومات والاتصالات (الدول المتقدمة والصناعية، الشركات المتعددة الجنسية ، الجماعات المسلحة ) ومجتمعات متصلة: وهي التي تستطيع التواصل مع العالم من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (الدول المحدثة وتشمل البرازيل الصين روسيا والهند ) ومجتمعات معزولة ومهملة: وهي التي لا يمكن ان تقوم باي دور في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات او حتى الاتصال بالعالم (العالم النامي ومنها المنطقة العربية ) فالمجتمع المعلوماتي ما هو الا نتيجة طبيعية لتطور بناء المعرفي. وبذلك يعيش العالم اليوم مرحلة جديدة تشهد اعتماداً كبيراً على المعرفة لدرجة أطلق عليه عالم المعرفة ومجتمع المعرفة ، وأصبحت المعرفة تشكل ميزة تنافسية للذي يمتلكها، إذ أصبح من يمتلك المعرفة والجودة المناسبة يمتلك القدرة على العمل واغتنام الفرص فهي نتيجة تفاعل حيوي بين جميع مكونات المنظومة المعرفية (الخبرات البشرية والامكانيات المادية والتكنولوجيا والبحث والتطوير والدراسات )، فالصراع على السلطة بين مختلف المؤسسات الاقتصادية والسياسية او بين الدول والفواعل الجدد سيدور حول المعرفة، وما تحتويه من معلومات ومعارف، وهذا لا يلغي ظاهرة الصراع والتنافس بين الدول العظمى ولكنه سيعبر من مواقع تمحورها وتفوذها في العالم باستخدام العنف والمان .<sup>2</sup> لذلك نجد أن تطبيقات مجتمع المعلومات تخللت معظم الممارسات اليومية من منازل وصولاً الى أنظمة إدارة الخدمات العامة في الدولة بما فيها الامن والدفاع لتصل في النهاية الى التأثير في شكل العلاقة ما بين الدول ومكانة الدولة في تراتبية القوة في النظام الدولي ستتأثر بمقدار فاعليتها في توظيف تقنيات الثورة المعلوماتية التي تملكها الشركات التكنولوجية فمثلا وظفت الادارة الامريكية التطبيق الذي أطلقته شركة مايكروسوفت برنامج بقيمة 40 مليون دولار لخدمة العمل الإنساني والذي يستخدم من اجل مساعدة العالم في التعافي من الكوارث وحماية اللاجئين والتأكد من تطبيق معايير حقوق الانسان وتلبية احتياجات الأطفال ومن المؤكد بروز البعد السياسي الواضح في هذا التطبيق اذ غالباً ما تستخدم مسألة حقوق الانسان في التدخل الدولي وهذا من شأنه ان يقلص مساحة سيادة الدولة .<sup>3</sup> فضلاً عن استخدام منصة الفيس بوك وتويتر في ثورات الربيع العربي ، فقد لعبت دوراً حاسماً في تعبئة المواطنين وتمكينهم

حجروة في تعزيز اميرة التماسكية وبناءها، إذ تؤكد بعض الدراسات على ان المعرفة هي القوة والزرعة الاكثر اهمية في ظل عصر المعلومات، فقد اظهرت الدراسات الاكاديمية اهمية الدور الذي تؤديه المعرفة على كافة النعد والستويات". بطر حمود عبي عربي، الامية المعلوماتية في مجتمع المعرفة، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد (2)، 2009، ص 983 .

رشي مصطفى عبيان، انازة المعرفة، ( عمان : دار صفاء لنشر والتوزيع، 2008 )، ص 308.

1 - احمد عبد الخازر، مصدر سبق ذكره، ص50

2 - تارني شكري، من الدولة إلى الفرد: تأثير السياسات الافتراضية المساعدة في العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاحرام، القاهرة، 2012، ص 48.

3 - مدحت أبو شمير، اندكاه الاصلحاعي في المنظمات، مذكية، المجموعة العربية لتدريب والنشر، القاهرة، مصر، 2020، ص146

من الحديث عن التغيير كما سهلت وسائل التواصل الاجتماعي التواصل والتفاعل بين المشاركين في الاحتجاجات السياسية السلمية. كما استخدم المتظاهرون مواقع التواصل الاجتماعي لتنظيم المظاهرات سواء مؤيدة أو معارضة للحكومة كما قاموا بنشر المعلومات حول أنشطتهم وما يحصل في بعض المناطق. بشكل عام لعبت مواقع التواصل دوراً رئيسياً في المناقشات السياسية التي تسببت في اندلاع شرارة الربيع العربي ابتداءً بتونس مروراً بمصر ثم ليبيا واليمن وباقي الدول. في بعض الحالات؛ استخدمت الحكومات مواقع التواصل للحوار مع المواطنين وتشجيع مشاركتهم في العمليات الحكومية.<sup>1</sup>

وكذلك في مجال الدفاع والقوات المسلحة وتساعد استخدام غمط حديد من الأسلحة تعمل بصورة ذاتية معتمدة على تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل: الروبوتات المقاتلة والطائرات بدون طيار فضلاً عن الأسلحة السيبرانية التي تعمل على شن هجمات لتخريب البنية التحتية للعدو وهو ما استخدمته الجماعات الارهابية ومنها تنظيم الدولة الاسلامية (داعش).

وايضاً التطبيقات الإعلامية بدءاً من تحليل المحتوى الإعلامي ورصد توجهات الرأي العام مع إمكانية الفرز على الأساس الجغرافي والعمر والنوع الاجتماعي والتوجه الفكري وصولاً لاعداد وتوجيه راي عام مناهض يمكن الاستفادة منه لاحقاً لاجداث أي تغيير داخل الدول الضعيفة وهو ما حدث في مصر.<sup>2</sup>

وصفوة القول، في الوقت الذي تتنافس فيه الوحدات الدولية والفاعلون من غير الدول لامتلاك ناصية التطور التقني الذي على أساسه تحدث عمليات تحول القوة، نشهد وجود عوامل جديدة نحكم من خلالها على قوة الدولة ولربما لأول مرة يتم استثناء عناصر قوة الدولة ذات الأساس الجيوبولتيكي من أرض وسكان وإطلالة بحرية ومساحة وشكل التضاريس والمناخ<sup>3</sup>. نجد بعض الدول مثل الامارات العربية المتحدة دولة صغيرة لا تتوفر فيها عوامل قوة الدولة التقليدية لكن تمتلك تقنيات الذكاء الاصطناعي تمكنها من إقامة مدن آمنة وعصية على العدوان تتم حمايتها بأسلحة ذاتية التشغيل، وفي نفس الوقت هي غنية ومستدامة وهي بذلك تمتلك ميزة قوة نسبية اعلى من الدول التقليدية التي تفتقر الى هذه المعرفة والتي اصبحت لاحقاً تعيش حالة من الفوضى وعم الاستقرار السياسي مثل سوريا واليمن.

التكنولوجيا: - ظهر الحاسوب الاي منذ اكثر من سبعين سنة في العام 1946، واتخذ تطوراً في الاحيال حتى وصل الى الجيل الخامس، نظراً لقدورها في بلورة مفهوم جديد للتأثير والقدرة في توجيه السياسات العالمية في عصر الانترنت والشبكات الافتراضية. التي تحولت إلى ساحة صراعات تتقاطع عبرها المصالح والأحداث الضخمة للأفراد والدول، فبدأ التنافس الأمريكي - الصيني مؤثراً في المنطقة العربية بعد اعلان الصين مبادرة الحزام والطريق عام 2013 وتوقيعها لاتفاقيات التنمية المستدامة والاستثمار فيما يخص الجيل الخامس مع الدول الخليجية<sup>4</sup>.

اسهمت الثورة العلمية للتكنولوجيا في إحداث تغييرات وتحولات بنوية عميقة في مستوى قطاعات عدة. منها القطاع الاقتصادي بما ينبىء بتشكيل ما يمكن ان يطلق عليه نظام اقتصادي عالمي معاصر، هو قيد التبلور يساعد في تسريع وتيرة دور الفاعلين الجدد في

1- حسام رشيد الربيعي، الذكاء الاصطناعي وأثره في النظام الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2022، ص 98

2 - جاد عودة، المعلومات وصناعة القرار الاستراتيجي، ( القاهرة: المكتب العربي لمعرفة، 2018 )، ص 114

3 - حسام رشيد الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص 24

4 - حنظل مصباح، اجتماعي، أساسيات إدارة المشاريع وتكنولوجيا المعلومات، ( عمان: دار حامد، 2010 )، ص 23.

النشاطات الاقتصادية. مثل الشركات عابرة القومية والتكتلات الاقتصادية والدول حديثة التصنيع والصناعات الجديدة كثيفة التكنولوجيا، فضلاً عن مؤسسات دولية جديدة يتزايد تأثيرها تصاعدياً في المتغيرات الاقتصادية وفي توحيد السوق الدولية عامة من خلال تميّط اساليب الانتاج وتحديد ظروفه الفنية، واستغلت بذلك الشركات الدولية بدورها السيطرة القائمة على الانتاج والتجارة الدوليين من اجل فرض انماط تكنولوجية بعينها بوصفها اساساً للمنافسة<sup>1</sup>.

وعليه ان التكنولوجيا دخلت مجالات الحياة كافة، واصبحت المعلوماتية جزء لا يتجزأ من حياتنا اليومية، وعليه اسهمت الثورة العلمية والتكنولوجية في إحداث تغييرات وتحولات عدة كان لها التأثير الكبير في جوانب الحياة كافة. سواء كان ذلك على مستوى الفردي ام الدول ام النظام الدولي ، ومن هنا اصبح من يمتلك التكنولوجيا يمتلك القوة ، ومن يمتلك القوة يمتلك كل شيء، وهو بذلك قادر على الادارة والتحكم بكل شيء.

### ثانياً:- تأثير القوة المعلوماتية على الدولة في المنطقة العربية

قاد الاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات الى تغيير مضامين المفاهيم الاساسية التي يقوم عليها علم السياسة مثل اھوية والشرعية والمواطنة، وهذا ما اكد عليه الفن توفلر في مؤلفه تحول السلطة بقوله: " ان جميع هياكل السلطة على مستوى العالم تتجه للتحلل والتفكك نتيجة تغيير مقومات السلطة ذاتها ، فبعد ان كانت الدولة تستند الى العنف والثروة ، باتت في عالم اليوم تستند الى العوثة التي أصبحت اهم مكون لها"<sup>2</sup> وعليه تغيرت حدود المجتمع وتغير الاطار المرجعي لعلاقات السلطة، فتجاوز الاطار المحلي الى الاطار الاقليمي والعالمي، وهذا التطور ادى بالنتيجة الى ايجاد اشكال جديدة للدولة، تمثل في الدولة الشبكية ، في ظل ثورة المعلومات لم يعد حجم الدولة يشكل جزء كبير من قوتها ، كون ان هناك تحولات طرأت على الدولة نفسها يمكن اجمالها على النحو الآتي :

### 1- تحولات داخل الدولة

لم تكن التحولات الداخلية بعيدة عن العلاقات الدولية بمعناها الواسع الذي يشمل التفاعلات بين انواع مختلفة من الكيانات السياسية والاجتماعية سواء كانت على المستوى الرسمي او غير الرسمي، غير ان ما يميز الاعوام الاخيرة من القرن العشرين هو ما يبدو من توسع في دور العوامل الداخلية وازدياد وزن التحولات التي تحدث داخل الدولة، فضلاً عن الطفرة التكنولوجية الكبرى في التغيير الذي يشهده العالم في ظلها، هذا الافتراض ارتبط بتنامي وزن التفاعلات الداخلية التي لا تعد عابرة للحدود فقط، ولكنها تؤثر بدرجات مختلفة في العلاقات عبر هذه الحدود ، فقد ساعدت البيئة المحلية والسياق الدولي للفضاء الإلكتروني على بروز الصراعات ذات البعد المحلي - الدولي، من خلال توفير بيئة مناسبة لدمج الفئات والقوى المنهمشة في السياسة الدولية، وخلق شبكة تحالفات مؤيدة أو معارضة ذات نطاق دولي عريض، إما على أساس قيم حقوقية أو انتماءات عرقية أو دينية، كما اسهم الفضاء الإلكتروني في دعم الهيكل التنظيمي

1 - نفس المصدر، ص28

2- عزيمى خليفة، تحولات الدولة القومية والوسطى دراسة في علاقات المجتمع الشبكي على الحكم وعلاقات السلطة ، وحدة دراسات المنطقة ، مكتبة الاسكندرية ، القاهرة ، العدد (22) ، 2016 ، ص ص 16 ، 17 ، 35 .

والانصالي للحركات والجماعات والمنظمات المدنية. إلى جانب بروز ظاهرة الفاعلين من غير الدول في عمليات التجنيد والحشد والتعبئة والتمويل.<sup>1</sup>

أثرت الثورة المعلوماتية على الاستقرار السياسي للحكومات في البلدان النامية بشكل سلبي ومنها الدول العربية، فضلاً عن أنها ساعدت الحركات العابرة للقومية بالقيام بنشاطاتها بسهولة ويسر، ومن ثم خلقت مصادر جديدة للسلطة وبالنتيجة توسع من الفجوات الاجتماعية والسياسية. ومع استمرار التطورات في المجال التكنولوجي، فقد ساعد ذلك على نشوء حركات سياسية معارضة تستخدم الثورة المعلوماتية ضد النخب السياسية كما شهدته الثورة المصرية، وبذلك لم تعد الدولة الوكيل الوحيد الذي يستطيع أن يمارس سلطة معلوماتية على عناصر وسيطة (وكلاء) معلوماتية أخرى، لا سيما على البشر أفراداً وجماعات، كما حثت تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الإقليمية البشرية، وجعلت الحدود الإقليمية قابلة للاختراق وفي بعض الحالات منعدمة الأهمية، وبسبب العوامل التي حثت من فورها السلطة والجغرافيا والتنظيم والديمقراطية. فإن النموذج الفريد للدولة بصفتها الوكيل للمعلومات يجري تقويضه من أسفل ويتجاوز من أعلى، إذ إن للنظم الأخرى متعددة الوكلاء البيانات والسلطة وأحياناً حتى القوة والمرونة التنظيمية التي تؤدي إلى تآكل النفوذ السياسي للدولة الحديثة والتي صنفت إلى دول دول مستقرة وأمنة وأخرى أقل استقراراً ودول ضعيفة وهشة وفاشلة وفقاً لمؤشرات صندوق السلام والتي توضح مدى التزام الدولة في أداء وظائفها الحيوية من حماية أراضيها وشعبها وتوفير متطلبات الرفاهية المتحسنة وشرعية نظامها السياسي واحتكارها لاستخدام القوة المسلحة، كما تظهر في بعض الدول العربية أو في الجماعات الإرهابية التي بوسعها الاستيلاء على بعض سلطة الدولة، وعلى المدى الطويل يجعلون منها لا لزوم لها وعاطلة في سياقات كانت من قبل تتحلى بما باعتبارها الممثل الوحيد للشعب.

وبذلك لم تعد الدولة تحتكر القوة وحدها مع بروز ظاهرة الاعتماد المتبادل وتعدي الشبكات للحدود الدولية، بما يفتح المجال أمام لاعبين دوليين جدد، فضلاً عن أن تكلفة الحصول على القوة أصبحت متدنية مع ثورة المعرفة والاتصالات، وعليه ازدادت حالات الانكشاف الأمني للدولة وأصبحت عرضة للاختراق والتهجوم وسرقة المعلومات وإتلافها، وبالمحصلة أصبحت معضلة جديدة للأمن يتحول إلى نوع جديد يعتمد على الشبكات والإنترنت.<sup>2</sup>

## 2- تحولات خارج الدولة

أثر التطور التكنولوجي على علاقات الدول الخارجية بأبعادها السياسية والأمنية والاقتصادية والقانونية، وتحول دورها الوظيفي سواء في التعبئة السياسية أو الاستحواذ على القوة، أو في تشكيل السياسة الخارجية للدول والتأثير في الرأي العام العالمي، أو إتاحة الفرصة لتشكيل التحالفات الدولية. وحتى على الصعيد النظري تمت الاستعانة بنظريات علم الاجتماع والاقتصاد لاستنباط نظريات في العلاقات الدولية وإمكانية تطبيقها كأدوات تحليلية من أجل استحداث قواعد دولية جديدة، إذ أصبح لها تأثير في سلوك الوحدات الدولية وأصبحت

<sup>1</sup> - عادل عبد الصادق، الحروب السيبرانية: نفاذ العدرات والتحديات للأمن العالمي، دوريات - قضايا استراتيجية، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، 2017، متاح على

توقع: [http://acronline.com/article\\_detail.aspx?id=28395](http://acronline.com/article_detail.aspx?id=28395)، تاريخ الدخول: 2023/10/24

<sup>2</sup> - نوتيبانو فوريدي، الثورة الرابعة كيف بعد انقلاب المعلوماتي تشكيل الواقع الانساني، ترجمة: نوي عبد المجيد السيد، (الكويت: المجلس الوطني لثقافة وتقوى والأداب، 2017)، ص 222.

تؤدي دوراً في انقسام العالم الى فاعلين من الدول وآخرين من غير الدول، كما وضع الفضاء المعرفي مجموعة من الحقائق والتفسيرات الجديدة التي اسهمت بانتاج اتجاهات نظرية حديثة لدراسة العلاقات الدولية، او ما يتعلق باتساع مفاهيم اخرى جديدة في العلاقات الدولية وعملية التحول من مركزية دور الدولة - سواء في الداخل او في الخارج - الى اتساع حجم الفاعلين من غير الدول وتأثيراتهم، مثل: (ويكيليكس وتنظيم القاعدة)، مع بروز اشكال جديدة من التفاعلات داخل الفضاء الالكتروني<sup>1</sup>. لذلك فرضت الثورة المعرفية تحديات وفرص كبيرة امام العلاقات الدولية، فمن ناحية طرأت تغيرات على المستوى التطبيقي، لا سيما فيما يتعلق بطبيعة الفاعلين الدوليين ونطاق اولوية الموضوعات والعمليات الدولية، كذلك الربط بين المعلوماتية والفضاء الالكتروني اسهم في تجميع واعادة انتاج المعلومات ذات الصلة التي يتم ادماجها في النظرية السياسية. وعليه اصبحت المعلومات جزءاً مهماً من القدرة في مواجهة الاخطار وعنصرأ من عناصر القوة في المجال السبراني، وعلى اثر ذلك شكلت معضلة للدولة القومية في مواجهة التنظيمات العابرة للحدود من الفاعلين من غير الدول الذين حددت ابرز ملامحهم في التحول من مساومة الدولة على الشراكة في وظائفها الى ما يمكن تسميته (بالاختراق الموازي). اي ان هؤلاء الفاعلين الجدد لا ينافسون الدولة على وظائفها فقط، بل يؤدون دوراً موازياً وقوة موازية للدولة ويفرضون قوانينهم الخاصة في بعض الاحيان<sup>2</sup>.

يتضح مما تقدم ان طبيعة وظائف الدولة قد تأثرت بشكل كبير بالثورة المعلوماتية وسريتها الخائل في كل مفاصل الحياة، فامتدح لمعظم الكتابات التي تناولت ثورة المعلومات نجد ان الفرضية الاساس فيها تقوم على محاولة ترشيد دور الحكومة في الحياة العامة، وان لم تدعو الى التخلي عنها في بعض الاحيان. فقد اخذت الآراء - بالتزايد مع تقدم المعلوماتية وتطورها - تنادي بتقليل دور الحكومة والاعتماد المطرد على هذه القوة الجديدة، وهذا يتضح ايضا في الترويج الامريكى للمجتمع المعرفي والذي تبنته في المنطقة العربية بعد احتلال العراق عبر مايسمى مشروع الشرق الاوسط الكبير عام 2004 والذي استند الى 3 اهداف اساسية وهي:- في المجال السياسي : اعتماد الديمقراطية والحكم الرشيد . وفي المجال الاقتصادي، الاستثمار والمجتمع المعرفي . وفي المجال الاجتماعي توسيع دور المجتمع المدني وتمكين المرأة، والذي هو اساساً مشروع لاعادة ترتيب المنطقة وفقاً للمصالح الامريكية و"الاسرائيلية". والتي قادت الياته الى الفوضى التي عاشتها وتعيشها المنطقة العربية عقب ثورات عام 2011 وذلك بسبب توافر نقاط الضعف والتهميش الداخلي وعدم مواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة . فتورة المعلومات آخذة بالتوسع في مديات كبيرة ومتنوعة، فقد اصبحت تؤثر في المنحالات المهمة لإدارة الدولة والعلاقات الدولية بطريقة مماثل قيام المنظمات الدولية العالمية لإداء وظائفها في تعاملاتها مع المنظمات الاخرى ، وفي طريقة اتخاذ القرار والديمقراطية المؤدية في النهاية الى نشوء هوة عميقة تفصل بين الافراد والحكومات. بذلك تناقصت وظائف الدولة التي كانت تمارسها تجاه افرادها بالشكل التدريجي مع تطور وتقدم الثورة التكنولوجية، الامر الذي غير من طبيعة العلاقة بين الدولة والمواطن<sup>3</sup>. كما انعكست التطورات الاجتماعية الدولية الراهنة على تطور مفهوم السيادة. فالانتقال من حالة العزلة النسبية الى حالة التضامن والاندماج التي اخذت تظهر في شكل علاقات تعاون بين الدول في مواجهة الحاجات والمصالح الوطنية المتزايدة، والتي تشكل في معظمها

1- عادل عدنان صادق ، الفضاء الالكتروني وشكاليات نظرية العلاقات الدولية ، بحث السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة، العدد(200) ، 2015 ، ص ص 125 ، 147

2-عادل عدنان صادق ، الفضاء الالكتروني وشكاليات نظرية العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره ، ص 147

3- مارن مرسون محمد ، سدعة معلوماتية : نحو صياغة اطر حيائية جديدة لمجتمع العرفي ، ( بيروت : دار المنحة البيضاء ، 2013 ) . ص ص 79 - 80

ذات طابع اقتصادي أدى إلى قيام نظام الاعتماد المتبادل الذي أخذت فيه كل دولة على نفسها الإسهام في تحقيق مصالح المجموعة الدولية، وهو ما لا يتم إلا بالاعتراف بالحد الأدنى من الضوابط الضرورية لاستمرار سلامة العلاقات الدولية، هذه المعطيات الجديدة للنظام الدولي عملت على ترويض مفهوم السيادة المطلقة، بحيث يتم التخلي عن بعض الحقوق السيادية وفقاً لما يتطلبه الصالح الدولي العام، وهو ما يعني إفراغ السيادة من مضمونها بامتياز السلطة المطلقة، واعطائها مضموناً جديداً قائماً على نشاط وظيفي لصالح الهيئة الاجتماعية الدولية، وإن هذا التخلي عن بعض حقوق السيادة الوطنية مرهوناً بحكم الضرورة وليس اختياراً بإرادة الدولة نتيجة للتطور المستمر للمجموعة الدولية. فمن خلال المنظور السياسي يمكن القول إن الدولة لم تعد هي الفاعل الوحيد في المسرح السياسي العالمي، إذ توجد إلى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية، وغيرها من التنظيمات الفاعلة التي تسعى إلى تحقيق المزيد من الربط والتداخل والاندماج الدولي.<sup>1</sup>

ومع انتشار العولمة أخذت السيادة الوطنية بالتناقص الملحوظ، وهذا ما أكد عليه داني رودريك بقوله: "إن العولمة أدت إلى تقويض قدرة الدولة على توافر الدعم الكافي للمواطنين". ويستدل بذلك إلى "أن الشركات في البلدان المتطورة قادرة على نقل أعمالها إلى بلدان تكون فيها تكاليف العمالة أقل، والاتحادات أو النقابات أضعف، مما يشكل ضعفاً على الأجور. ومن ثم أضعاف قدرة الدولة على المساومة وتقليص الموارد الحكومية الضرورية لدعم برامج الرخاء والضمان الاجتماعي"<sup>2</sup>، فالعولمة بوصفها ظاهرة سياسية ذات توجهين: توجه يعمل في نسق واحد يتمثل بتوحيد المركز، من خلال الهيمنة على العالم وجعله كتلة واحدة والقضاء على السيادة الوطنية للدول القومية. وتوظيف كل ما هو متاح من آليات سياسية وقانونية وحتى العسكرية لفرض قرارات المركز في إطار القطبية الأحادية، وتوجه آخر نحو الأطراف يعمل على تشتيتها. ويحرص على هدم أي عمل باتجاه التكتل الوطني أو الجهوي الإقليمي أو القاري أو غيره، أو يمكن أن يكون قطباً منافساً للأحادية، من هنا فإن النتيجة التي يصل إليها منظر والعلاقات الدولية هي الاعتراف بالتحويلات الدولية التي مست النظام الدولي، مقابل تبني أطروحة عدم افول السيادة في غياب بديل للدولة، فالسيادة لن تختفي من جراء هذه القوى الجديدة، بل إن نجاعة السيادة وإجراءاتها هي التي أصابها التآكل نظراً لازمة الدولة / الأمة المتعددة الأبعاد.<sup>3</sup>

اندماج العالم اتصالياً وإعلامياً واقتصادياً وثقافياً بصورة أوجبت إعادة النظر فيما استقر عليه الرأي بشأن مفهوم سيادة الدولة واستقلالها واكتفائها ذاتياً، فلا يمكن لأي دولة أن تدعي السيادة على ما يجري داخل حدودها وأقمار التحسس فوقها لا تعرف بالحدود ووسائل الإعلام الخارجية من جهتها تبث ما يحلو لها، ولا يمكن لأي دولة مهما كانت قدرتها أن تمنع تسرب الأفكار والمعلومات عبر حدودها، وعلى هذا الأساس ارتبطت العولمة السياسية ببروز المجال السياسي العالمي، والذي يعني التفكير في العالم وتخليه بوصفها وحدة سياسية واحدة، ذلك إن أكثر ما يشير إليه المجال السياسي العالمي المتمثل بتقسيم العالم إلى دول وحكومات ووحدات سياسية منعزلة ومجزأة ومنفصلة. في طريقه للتراجع السريع وربما النهائي. فما يحدث على أرض الواقع هو بروز سياسي جديد يتمحور حول العالم الواحد

1 - نفس المصدر، ص 80

2 - حسام الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص 76

3 - صلاح ياسين محمد الحديدي ومعتز خالد عبد العزيز، التأثيرات السلبية والإيجابية لعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، بحث أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية

التربية الأساسية، جامعة الموصل، العدد (1)، 2011، ص 534



وليس حول الدولة ذات السيادة المطلقة. كما ان الدولة لم تنته بعد، الا انما لم تعد وحدها مركز السياسة في عصر عوامة السياسة، كما انما لم تعد كما كانت في السابق مسؤولة كاملة عن افرادها وامنها وبينتها، وستظل نظرياً تدعي القيام بهذه الوظائف والمسؤوليات الحيوية وتمسك بمفهوم السيادة المطلقة، ولن تكون قادرة في المستقبل القريب على الثبات هذه الاحتمية السيادية كما كانت تفعل في السابق، فالحال السياسي العالمي يستمد حضوره من بروز مؤسسات وتشريعات وقضايا وازمات عامة. تتطلب حلولاً ومخارج مشتركة تتخطى الدول الصغيرة والكبيرة وحتى العظمى في بعض الاحيان

أن عوامة الاقتصاد والسياسة والثقافة تتضمن افول الدولة القومية والتميز مفهوم الحدود الاقليمية وظهور مجتمع مدني عالمي، وهذا يعني الانتقال من مفهوم المواطنة على اساس قومي الى مفهوم المواطنة على اساس عالمي، ويعضد هذا القول كينشي اوهايم في كتابه نهاية الدولة القومية: صعود الاقتصاديات الاقليمية. بقوله: " إن سلطة الدولة قد انتقلت الى المنظمات الاقليمية، إذ ان انتشار الاسواق والتغيرات السريعة للتكنولوجيا يضعفان العقد الاجتماعي بين الافراد والامة"، وهذا ما أكد عليه هيدلر بول بقوله: " التآكل الذي يصيب الدولة يعين على تزايد قوة مراكز السلطة التي توجه التدفقات عبر الاوطان. سواء كانت هذه التدفقات ثقافية او اقتصادية او دينية او سكانية او إعلامية. فضلاً عن انما تتجه نحو التواجد خارج اي دعامة ارضية جغرافية"، من هذا المنطلق فان السيطرة على نشر المعرفة التقنية وضبط الاموال وامتلاك وسائل التأثير السياسي او المعنوي على الجماعة. يمثل وسيلة للسعي نحو التبعية بعيداً عن الدول.<sup>1</sup> ان كل هذه التطورات التكنولوجية في مجال الاتصالات والمواصلات فتحت الباب واسعاً امام تعمق ظاهرة العوامة في كافة المجالات، واصبح العالم قرية واحدة وظهور جيل جديد من الفواعل الثانوية مع تزايد عدد الشركات المتعددة الجنسية والتي بلغ عددها اكثر من 1500 شركة، الى جانب ذلك ظهور مؤثر مثل: شبكات التلفزيون العالمية، والحركات الاجتماعية ذات البعد الدولي، والتنظيمات المسلحة وبذلك اضعفت حركة العوامة من قدرة الدولة بشكل كبير من خلال التكنولوجيا.

ثانياً: على المستوى غير الرسمي

يشبه جوزيف س. ناي العلاقات الدولية في القرن الواحد والعشرين انما خشية مسرح لم تعد فيها الدولة الممثل الوحيد، ويشير بذلك الى تعمق المنطق التعددي للعلاقات الدولية الذي لا يخترق التفاعلات السياسية للدولة وحدها، وانما يراعي التأثيرات التي بات يحدثها الفاعلون من غير الدول للسياسات الداخلية والاقليمية والعالمية، تلك النظرة الاكثر تعقيداً مردها ما أحدثه الفاعلون من غير الدول من تغيرات بنوية في طبيعة النظام الدولي، والتي ترافقت مع انكشاف الدولة وتداعي وظائفها الامنية والتنموية والاجتماعية، ولا سيما الشركات المتعددة الجنسيات وبروزها كقوة متعاضمة في هذا المجال كونها المساهم الرئيس في قيادة عمليات التحول الى أنظمة الذكاء الاصطناعي وهي المانحة هذه التكنولوجيا.<sup>2</sup> فبناء المدن الذكية وتشغيل نظام النقل الآلي وتوريد الطائرات بدون طيار والأسلحة ذاتية التشغيل هي من انتاج غير وطني في الغالب لأكثر الدول لا سيما الدول المتأخرة في البحث العلمي، بالتالي فإن المشهد الأمني العالمي كله سيتعرض للتغير فإما أن تمتلك الدولة أنظمة ذكاء اصطناعي فعالة، لكنها من انتاج شركات غير وطنية، أو أن تبقى الدولة خارج نطاق

1 - Juergen Braunstein Marion Labouré, the AI Advantage of Nations in the Fourth Industrial Revolution, Apr. 17, 2018.

Available on site: <https://www.belfercenter.org/publication/ai-advantage-nations-fourth-industrial-revolution>

2 - نيب عبي، العرب وعصر العوامة، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد (184). (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1990). ص 255

التطور وتزيد ضعفاً أي أن الحديث عن الفاعل التكنولوجي سيكون أكثر أهمية من الحديث عن الفاعل الدولي كونه يمثل الأداة التمكينية للفاعل الدولي سواء كانت دولة أم فاعل ثانوي . لذلك فإن دور الشركات المتعددة الجنسيات التي تعمل في مجال التكنولوجيا المتقدمة أكثر أهمية بسبب تعلق أنظمتها الفرعية الكثيرة باقتصاديات الدول ومجتمعاتها ، وزيادة الاعتماد على المتعاقدين في الحروب وكثرة الاعتمادية الكبيرة للحيوش المستقبلية على الأسلحة التكنولوجية مثل: الروبوتات، الأسلحة ذاتية التشغيل، الأسلحة الفضائية، منظومات الرصد وتحليل البيانات، التكنولوجيات النانوية، ومنظومات توجيه الأسلحة بشكل يعرض الحيوش لنوع جديد من المخاطر وهي الهجمات السيبرانية على الأسلحة التكنولوجية لإبطال عملها، أو حتى قرصنتها. <sup>1</sup>

ان بروز ساحات جديدة للتنافس زاد من حدة التوترات بين الدول المتقدمة ، فالتنافس على الريادة في عصر الذكاء الاصطناعي يحتم التنافس بين الدول على العناصر التي تولد ويقوم عليها الذكاء الاصطناعي (المواهب، تغيير التعليم والبنية التحتية، الفضاء، العناصر الطبيعية النادرة) أو التي تشكل نوافذ لإدخاله في تطبيقات أخرى ( النانو تكنولوجي، الهندسة الوراثية، الطباعة ثلاثية الأبعاد) مما يعني توليد أسباب جديدة للاحتكاك وإنتاج الأزمات تشبه التنافس على الهيمنة البحرية في القرن 18 و تشبه التنافس على منابع النفط في القرن 20 ومن المعروف ان هذا التنافس قد يولد صراعات عدة يقع معظمها في المناطق الحيوية للدول العظمى التي تعمل جاهدة لتوظيف ادواتها الناعمة والخشنة عبر الشركات المتعددة الجنسية أو الشبكات الاعلامية ودعم التنظيمات المسلحة المتطرفة لإثبات قدرتها على الريادة والتفوق في البيئة الدولية . ومن هنا نستطيع فهم التحول في أساليب الجماعات الإرهابية وعصابات الجريمة المنظمة التي يمكنها ان تتحمل تكاليف إنتاج أسلحة أو معدات تخريبية وهو ما حصل بالدعم الكبير الذي حصل عليه تنظيم الدولة الإسلامية ( داعش) والذي تحملت كلفه وتداعياته كلا من العراق وسوريا منذ عام 2014 <sup>2</sup>.

ويمكن توضيح الفاعلين غير الرسميين والمؤثرين في المنطقة العربية وفق الآتي :

### 1- منصات التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام :

ضاعفت بعض النتائج المترتبة على العولمة وظهور المجتمع المدني قوى في عداد الفواعل في النظام الدولي. فقد أصبح الفرد فاعلاً مهماً في الفضاء السيبراني له القدرة في إحداث ثورة رقمية تصبح مجال استخدام الدولة نفسها، ومثال ذلك ما قام به (مارك زوكربيرغ) في العام 2004، حين أسس شبكة فيسبوك لتستقطب أكثر من مليار مستخدم عبر العالم. وتعد المهارات الفردية من أهم الأركان التي يتوجب على الدول الاهتمام بها لدفع عجلة التطور العلمي ولا سيما في القرن الحادي والعشرين وثورة الاتصالات التي أصبحت من يوميات الناس مكنتهم من عقد مقارنات اجتماعية وسياسية واقتصادية مع مجتمعات أخرى بشكل حفز لديهم الرغبة في التغيير، فطالب التغيير في سوريا لم تتأجج الأنفعل محاكاة التغيير في تونس ومصر والتي برزتها ودعمتها منصات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المستوى الدولي. هذه الشبكات الاجتماعية كان لها الفضل في توليد وتفجير وإنتاج هذه "الثورات"، وترويضها بالزخم الضروي للاستمرار، حتى

1 - سعيد حنفي الظاهري، دولة الاتحاد... من الحكومة الإلكترونية إلى الذكاء، مجلة أفق المستقبل، مركز الدراسات والبحوث، يونيو، العدد (42)، 2013، ص 67 - 72.

2 - روي سميت، عماد الانيس، كريستوفر فاندر. الاقتصاد السياسي الدولي في القرن الحادي والعشرين قضايا معاصرة وتحديات. ترجمة غرورة يوسف العرفي. المركز القومي لدراسة القاهرة. مصر. 2019، ص 465.

تسنى لها أن تجبر رئيسا على الهروب ، وتخذو بآخر للتخلي عن منصبه مضطرا، وتفضح آخرين باليمن وليبيا وسوريا، لم "يكتب" لبعضهم الاستسلام بعد، فأوغلوا في تقتيل شعوبهم. أو في محاصرتها، أو في قطع المؤونة عنها. أو في استهداف بيوت أمنيتها، ثم ترويعهم و قد أسهمت بقوة في "نجاح ثوري" تونس ومصر "

تراجع الحريات وزيادة الرقابة وتآكل الخصوصية شكل تهديدا كبيرا للاستقرار، ورفع مقدار التوترات بين السلطة والشعب بشكل يهدد استقرار الدولة الداخلي ومن الطبيعي أن تكون له انعكاسات إقليمية وأحيانا دولية. وهنا يبرز للعيان الدور الكبير للشركات المتعددة الجنسية في ليبيا وسوريا<sup>1</sup>

## 2- الشركات المتعددة الجنسية :

شهد المجتمع الدولي خلال العقود الأخيرة صعوداً لقطابا الأمن الإنساني المشترك، والتغيير في المجال الاقتصادي والاعتماد المتبادل وضعف دور الدولة، وبروز الفاعلين من غير الدول في الفضاء الإلكتروني، وانسحاب الدولة من قطاعات استراتيجية مهمة لصالح القطاع الخاص لا سيما المنشآت الحيوية، وتأثير مواجهة الحرب الإلكترونية على حرية استخدام الفضاء الإلكتروني وإشكالية تعامل الدول مع الشركات التكنولوجية متعددة الجنسيات. والتي أصبحت تفوق قدراتها قدرات الدولة ، وعليه شكلت هذه الوسائل التقنية والرقمية الحديثة التي تفاعلت مع اقتصاديات المعرفة الرقمي، حالة من الانفتاح العالمي والاممي ليتحول العالم بأسره إلى سوق واحدة، تحكمه مجموعة من الشركات العملاقة المعتمدة على وسائل التقنية الحديثة في نشر منتجاتها حول العالم.

أصبحت استثمارات الشركات المتعددة الجنسيات المباشرة في كثير من دول العالم قادرة على الحد من سيادة الدولة، فإذا قامت دولة ما في اتباع سياسات معينة تؤثر سلباً على ارباح احد فروع هذه الشركات، فإن الشركة الام سوف تقوم بإغلاق جميع فروعها ونقلها إلى مكان اخر، وهذا يشكل بعد ذاته رادعاً للدولة المضيفة حتى تعيد حساباتها في التعامل مع هذه الشركة التي تعد العالم سوقاً مفتوحاً لها.<sup>2</sup>

ومن المهم ان نؤكد هنا ان الفضاء الإلكتروني من يملكه ويديره بصور رئيسة هي الشركات الخاصة . وان القرارات التي تتخذها تلك الشركات حول ضوابط محتويات الانترنت يمكن ان تكون على درجة من الاهمية مساوية لأهمية قرارات الحكومات ، فالشركات الخاصة غالباً ما تكون بحيرة على مراقبة أنشطة الانترنت ورصدها بمدف العمل في منطقة معينة ، ولهذا السبب فان القرارات التي تتخذها هذه الشركات يمكن ان تترك عواقب كبرى على طبيعة الفضاء الإلكتروني في كل أنحاء العالم.<sup>3</sup>

وليس من المبالغة القول ان بعض هذه الشركات لديها سياسات خارجية موازية تنتهجها في الفضاء الإلكتروني، وهذه السياسات في بعض جوانبها تتجاوز الحكومات الفردية من حيث نطاق تطبيقها ونفاذها ، تجعل الدولة اليوم تعيش ازمة شديدة تعرضها للمنافسة من قبل لاعبين يزدادون قوة ، فشرركات متعددة الجنسيات تتعدى القوميات وتعمل على تكييف مختلف النظم والسياسات الاقتصادية في

<sup>1</sup> - قادر رحمان ، إدارة الحروب النفسية في الفضاء الإلكتروني: الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط ، ضمن الدولة العنصرية : دعوة الإعلام السياسي وتحديات الأمن القومي لدول الشامية) . جامعة الجزائر ، الموقع : <https://manifest.univ-ouargla.dz> . تاريخ التحول 2023 /9/ 14

<sup>2</sup> - محمد حمد السعدوني ، استخدام الفضاء الإلكتروني وتأثيره في العلاقات الدولية " الشرق الأوسط " نموذج ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، بغداد ، العدد 59، 2014 ، ص ص 10-14.

<sup>3</sup> - جمال مند السويدي ، الحروب النفسية في القرن الواحد والعشرين ، ( أبو ظبي : مركز الامارات لدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2014 ) . ص 16 .

العالم مع احتياجاتها. فهي تتحكم في تكنولوجيا ثورة المعلومات والاتصالات. وهي تقفز فوق الحدود التي تفصل بين الدول، وتمكنت من ازالة الحواجز الجمركية، وتغلبت على كل القيود التي تحول دون تدفق المعلومات والبيانات، فسلبت بذلك الكثير من سلطات الدولة التي كانت تمارسها ضمن حدودها السياسية، والتي تعد من اهم مقومات سيادتها الوطنية، وعليه فقدت الدولة القومية كثيراً من أهميتها وتقلصت سيادتها أمام هذه الشركات. لا سيما في الدول النامية التي تعتمد للتقنية والتكنولوجيا، من أجل السيطرة على شبكات تداول المعلومات، من هنا باتت قوة الدولة في تراجع امام تدخل هذه الشركات في سيادتها. كما ان هشاشة استقرار الأنظمة السياسية المعتمدة على تقنية الخارج، ففي الوقت الذي تزداد الاعتمادية على أنظمة الذكاء الاصطناعي عالمياً، فمن المؤكد أن الدول الهامشية في النظام الدولي ستعتمد على هذه الأنظمة الآتية من الخارج من أجل دفع عجلة التنمية وحفض الدين الوطني بسبب انتاجيتها العالية وكلفة تشغيلها المنخفضة، ففي قطاع الزراعة مثلاً يمكن الاعتماد على الذرورات في عمليات البذر بشكل يفوق إنتاجية الانسان لكن في الواقع ان ذلك البلد سيرهن امته الغذائي لمنتجات هذه التقنيات، وهذا ما كان سبباً في الثورة التونسية باعتمادها على منتحات البذور للشركات المتعددة الجنسية التي قادت الى انهيار الاقتصاد التونسي ويقاس على ذلك في مسائل الأمن والدفاع وحماية الحدود وتشغيل البنية التحتية و إمكانية اختراق التصويت الالكتروني في الانتخابات مما يجعل هذه الدول اكثر هشاشة واقل استقراراً.<sup>1</sup> كما يتضح دور شركات السلاح والنفط في الاحتلال الأمريكي للعراق الذي شكل منعرجاً هاماً في تاريخ العلاقات السياسية الدولية والإقليمية من حيث مدلوله السياسي والاقتصادي وكذلك اثاره المستقبلية على بنية العلاقات بين دول الإقليم والقوى الدولية التي لها مصالح استراتيجية. واصبح العراق ساحة حرب تتحارب فيه قوى المصالح الدولية ومن بينها شركات السلاح وشركات النفط.

لقد كانت الحرب على العراق نتيجة تحالف واسع النطاق ضم كارتل النفط وكذلك المحافظين الجدد السياسيين وهو ما انتج المحمم العسكري الصناعي النفطي السياسي، وقد ادار هذا المحمم الحرب في العراق كي يسيطر على تجارة النفط وكذلك ايجاد اسواق لترويج السلاح واستعمالها وزيادة ارباحها عن تجارة الحروب وغزو العراق هو جزء من مشروع الشرق الاوسط الكبير وتنفيذ الحلم الصهيوني بصورة تتوافق مع مصالح شركات النفط والسلاح وفق منطق الهيمنة خصوصاً بظهور منافسين كروسيا والصين وفرنسا على موارد الخليج وكذلك نمو القوة العسكرية الايرانية بشكل يهدد المصالح الأمريكية و"الاسرائيلية".<sup>2</sup>

### 3-الارهاب الدولي :

تعد ظاهرة الارهاب الالكتروني نوع آخر من انواع الارهاب، إذ ترتبط بالتطورات المعلوماتية والتقنية من خلال استخدام اجهزة الحاسوب الآلي وشبكات الاتصال والانترنت لأغراض التخريب والتهديم وبث ثقافات العنف والرعب، ويتمثل الإرهاب الالكتروني في استخدام الموارد المعلوماتية في شبكات المعلومات واهزة الكمبيوتر وشبكة الانترنت، من اجل اغراض التخويف او الارغام لأغراض سياسية، فيمكن ان يتسبب في الحاق الشلل بأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات، او قطع شبكات الاتصال بين الوحدات والقيادات

<sup>1</sup> عسي ورجاني، التقنيات الرقمية وتطبيقها في الاعلام، ذكاء الاصطناعي وإدارة المحتوى، نادر العصرية السماتية، القاهرة، مصر، 2021، ص146

<sup>2</sup> مايكل كولينز باير، كهنة الحرب الكبرى، ترجمة عبد الطيف ابو الحسن، مكتبة العبيكان، الرياض، 1، 2006، ص 196

المركزية، وتعطيل أنظمة الدفاع الجوي أو إخراج الصواريخ عن مسارها، أو اختراق النظام المصرفي أو إرباك حركة الطيران المدني أو شل محطات الطاقة الكبرى وغير ذلك من الأعمال الإرهابية.<sup>1</sup>

والإرهاب الإلكتروني له بعدان: الأول مادي، والثاني معنوي له علاقة مباشرة بالدعاية والاستقطاب للأفراد، إذ يرمي لتحقيق الاستقطاب أو التحنيد عبر المنسح والضخ والاستخدام من خلال تضخيم الصورة الذهنية لقوة المهاجم أو المنظمة الإرهابية، وفي تغيير الأفكار والسعي للحصول على المعلومات والتمويل والتبرعات ممن يتم غزو عقولهم، وما يرتبط حكماً بالتحشيد والتحنيد والتأهيل ومن ثم الاستخدام، فمنذ مطلع القرن الواحد والعشرين وبعد وقوع أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001، ركز تنظيم القاعدة على سبيل المثال على استخدام التكنولوجيا السيبرانية، وقد سمحت ثورة الإنترنت للجماعات الإرهابية بإخفاء عملياتها بطرق جديدة أكثر تعقيداً عن سابقاتها التقليدية، باستخدامها الإنترنت في التواصل مع بعضها البعض. وتبادل المعلومات بطرق جديدة ومبتكرة، وبذلك انتشرت الجماعات الإرهابية بعد أحداث 11 أيلول 2001 والتي استغلت الفضاء الإلكتروني كمنبر لنشر أفكارها وجذب مؤيديها ومتطوعين لها، وإن لم يتعد الأمر لدى هذه الجماعات مرحلة الدعاية والتحنيد، فإنه يظل بإمكانها اختراق شبكات الطاقة والمواصلات، بل والمفاعلات النووية والأسلحة الموجهة إلكترونياً عبر الأقمار الصناعية والسيطرة عليها أو تدميرها، الأمر الذي قد يتسبب بكارثة بشرية.<sup>2</sup>

ويعتمد الإرهاب العابر للحدود على عدد من المنحرفات لتعزيز نشاطه والتوسع الراديكالي في الجهات المختلفة من خلال استثمار نقاط عدة تمثل في ازيمات الدولة الوطنية. فخلال السنوات الماضية نشأ اتجاه يرى أن النموذج الويستفالي الذي يعلي من سيادة الدولة تراجع في ظل التحولات التي أفضت إليها العولمة، وما ارتبط بها من تنامي لدور الفاعلين من غير الدول، فضلاً عن حالات الاخفاق التي تمر بها الكثير من الدول، وبزوغ ظاهرة الدولة الفاشلة / الفاشلة في العلاقات الدولية. والتي تعطي حرية كبيرة للتنظيمات الإرهابية للتحرك عبر الحدود، كما تمثل معضلة الهوية ومعضلة الطائفية إحدى المشكلات الرئيسة التي يلجأ إليها الإرهاب، إذ تستند التنظيمات الإرهابية إلى أيديولوجية محددة، تستصحب معها مكانة مركزية لفكرة الهوية. ومن ثم تطرح نفسها كبديل عنيف يعبر عن خيار هوياتي في خصم جدل الهويات غير المحسومة في المجتمعات. فتلك التنظيمات تقوم بالأساس على فكرة العداء للدولة الوطنية، على أساس أنها كانت نتاجاً لتحرية غربية علمانية خالصة لا تتوافق بالضرورة مع النصوص الدينية، فضلاً عن اعتماد هذه الدولة على القوانين الوضعية وعدم الاحتمام للشرعية.<sup>3</sup>

وتأسيساً على هذه الرؤية امتدت وسائل وشبكات التواصل الاجتماعي أدوات مهمة في أيدي التنظيمات الإرهابية، تتيح لها التخطيط والقيادة والسيطرة والاتصال مع جماعات منتشرة في مناطق مختلفة، والحصول على الدعم المادي والبشري. وهذه التنظيمات الإرهابية أوجدت لها مساحة على الإنترنت، وأصبحت تقوم بعمليات قرصنة إلكترونية بمهدف سرقة المعلومات أو اختراق حسابات بنكية وتحويل ارصدة منها

1- وليد غسان سعيد، دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي-الإسرائيلي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2013، ص 49. نمرود يطر: لوتشانو فوربيدي، المعلومات، ترجمة: محمد سعد ضماوي. (الفاخرة: مؤسسة هندوي لتعبئة والثقافة، 2014). ص 15.

2- عبد الصمد سعدون عبد الله، ظاهرة الإرهاب في عصر المعلوماتية الرقمية: مبررات الحدث ومسئولواها، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهري، العدد (35-36)، 2014، ص 7-11.

3- مصطفى كاسم السيد، دفاعون الجدد على مسرح السياسة العالمية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (200)، 2015، ص 92.

او قد تنشأ اضرار جسيمة بحق المدنيين، مثل قطع الخدمات الأساسية كالكهرباء والمياه والانترنت والهواتف او تعطيل المطارات، او ارباك حركة الملاحة الجوية او ايقاف حركة القطارات التي تعمل بدون سائق، او افتعال انفجار نووي نتيجة العبث في انظمة محطاتها، او اعادة توجيه انظمة السدود المائية لأحداث فيضان مدمر او التحكم في الانظمة الصاروخية والاقمار الصناعية.<sup>1</sup>

كما ان هذه الجماعات الارهابية تسعى لاكتساب المهارات والقدرات الخاصة بالجيش النظامية والمتمثلة بحرب الفضاء الالكتروني، علاوة على استخدام تكتيكات (الحروب غير المتماثلة) من عبوات ناسفة وعمليات تصفية جسدية ونصب الكمائن، فضلاً عن أنظمة السيطرة المشفرة وغير ذلك، ولعل المثال البارز على ذلك هو تنظيم (داعش) الارهابي في العراق وسوريا تقوم باستخدام الانترنت للترويج لها للحصول على الدعم ونشر العقائد المتطرفة، وقد انعكس ذلك في زيادة عدد المواقع الجهادية من 12 موقعاً جهادياً عقب احداث 2001/9/11. انى نحو اربعة الاف ونصف موقع على الانترنت، لتمثل ما يمكن تسميته (بمجموعاً افتراضياً للإرهابيين).<sup>2</sup>

#### الختام:

تعد القوة المعلوماتية التطور اللاحق لتحولات القوة في النظام الدولي واطرها من حيث القدرة في التأثير، وهي غير مكلفة ولا تحتاج الى اعداد بشرية كبيرة، وتميز بالسرعة والدقة في تحقيق الهدف، كما شملت كل جوانب الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية. وعلى اثر ذلك اصبح هناك صياغات لاستراتيجيات مختلفة تعتمد بالدرجة الاساس على قدرات وامكانيات الدول وتطلعاتها واهدافها ودرجة انغماسها والمشاركة بالشؤون الدولية، وترتب على ذلك مدى درجة التحكم والسيطرة وكسب الصراعات وحسم المعارك. وعليه فان العالم مقل على تغيير نوعي كبير في القوة ربما يفرض او يشكل نظام دولي جديد ذو معايير تختلف عن المعايير السابقة من حيث حركة التفاعلات وطبيعة الاحلاف والتوازنات ومن ثم رسم معالم القطبية. وعليه اصبح من يمتلك المعرفة يتحكم بكل شيء، فالمعرفة هي التكنولوجيا وهي بذلك تعد الفارق بين من يملك ومن لا يملك، فالتكنولوجيا غيرت القواعد والاسس التي كان عليها النظام الدولي لقرون مضت، فغيرت من قواعد اللعبة واحدت اختلالاً كبيراً في ميزان القوى بالنسبة الى من يحسن استخدامها وتوظيفها بالشكل المناسب. فالتنافس العالمي بين الولايات المتحدة والصين وروسيا الان هو على الريادة العالمية في الذكاء الاصطناعي وظفت قوتها المعلوماتية في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي في سبيل تحقيق اهدافها العليا من خلال تبني عقيدة استراتيجية تتواءم ومتطلبات العصر، سواء كانت تلك العقيدة الامنية دفاعية ام هجومية، انسجاماً مع ما يحدث من تغيرات سريعة دراماتيكية في حركة التفاعلات الدولية. أي ان الاهتمام والتركيز سيكون من يصل للتفوق أولاً وفي أي جغرافيا سيتم التفوق وهذا الأمر يعزز فرضيات علم البيئة السياسي الذي يرى ان لكل منظومة مكانية تفاعلاتها الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية وهي تجعل المنطقة العربية ساحة التنافس والتوازن الدولي بسبب مواردها واختلالاتها.

بل الأبعد من ذلك أن بعض مراكز البحث أخذت تطرح مفهوم جديد وهو جيوبوليتيك القوة المعلوماتية، ويمكن ان نرى زيادة تجذر الذكاء الاصطناعي في خطاب المنافسة الجيوسياسية بشكل واضح، ومن المتوقع أن الذكاء الاصطناعي سيكون مفتاح الهيمنة العسكرية والاقتصادية والأيدولوجية من خلال حضوره في المدرك الاستراتيجي لعدد من الدول الكبرى بشكل قوي مثل الولايات المتحدة

1 - محمد اخمامصي، حروب العصر الافتراضي تغير مفاهيم القوة وتوازنات العالمية، جريدة العرب، دار العرب لنشر، لندن، العدد (10605)، 2017، ص 6

2 محمد بسويو عبد الحليم، كيف تشكلت مدركات التنظيمات الدينية المعاصرة لتحدود، محفل مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد (203)، 2016، ص 15.

الأمريكية والصين وروسيا واللاعبين الآخرين الذين وضعوا استراتيجيات مكلفة لريادة الذكاء الاصطناعي، نظراً لأن تقنيات الذكاء الاصطناعي أصبحت أكثر قوة وتكاملاً وتأثير أعمق على الإنسان فهي ستغير وتحسن الأداء العسكري و الأداء الاقتصادي وترفع الجاهزية الأمنية للدول فضلاً عن كونه أداة تمكينية تزيد من اعتمادية الدول المستهلكة على الدول المنتجة للذكاء الاصطناعي وتعزز من قدرات هذه الدول في التدخل والاشراف وحصاد المعلومات التفصيلية عن نشاط مواطني تلك الدولة خارج سيطرة الدولة.

في الدول العربية ومعظمها مركزية السلطة واجهت مجتمعاتها بالاستبدادية الرقمية التي تنتهي معها الخصوصية، والتي اتخذت من النموذج الصيني القدوة والذي طرح نفسه كمحصلة سيتم تصديره للمنافسة من القوى المركزية في النظام الدولي الى الدول الثانوية كما حدث في مدة الحرب الباردة من عمليات استقطاب للدول على أساس الأيدولوجيات المتصارعة في تلك المدة، أي: إن هذه الدول ستبدأ بالاختيار ما بين استبدادية رقمية او ديمقراطية صورية، وشعوب الشرق الأوسط مهياًة للخيار الأول أكثر بسبب فك الارتباط ما بين شرط الديمقراطية و نجاح التنمية لا سيما بعد أحداث ما يسمى بالربيع العربي و انعكاسات جائحة كورونا التي أظهرت عجز وارتباك الحكومات الديمقراطية في أوروبا والولايات المتحدة، مقابل إمكانيات أفضل في الإنجاز قدمتها الصين الدولة الخالية من الديمقراطية، وفي كلا الخالتين فإن الدول التي لا تعمل على بناء استراتيجيتها الوطنية المستقلة للذكاء الاصطناعي ستبقى هامشية في النظام الدولي مع زيادة وتعقد أدوات الهيمنة التي تتعرض لها.

#### قائمة المراجع:

#### المراجع العربية:

- أحمد عبد الجبار ، تطور مفهوم القوة في عصر المعلوماتية (القوة الأمريكية النموذج)، اطروحة دكتوراه غير منشور ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، 2020 .
- جوزيف س. ناي. هل انتهى القرن الأمريكي، ترجمة: محمد ابراهيم العبد الله، ( الرياض : العبيكان . 2015 ).
- أحمد علي . مفهوم المعلومات وإدارة المعرفة ، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية ، كلية التربية ، دمشق . العدد (1) . 2012 .
- نازلي شكري ، من الدولة إلى الفرد: تأثير السياسات الافتراضية الصاعدة في العلاقات الدولية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة. 2102.
- جاد عودة . المعلومات وصناعة القرار الاستراتيجي، ( القاهرة : انكيب العربي للمعارف . 2018 ).
- جمال سند السويدي . الحروب المستقبلية في القرن الواحد والعشرين ، ( ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014 ).
- مدحت أبو النصر، الذكاء الاصطناعي في المنظمات الذكية، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، 2020.
- حسام رشيد الربيعي ، الذكاء الاصطناعي وأثره في النظام الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية، 2022.

- حميد حمد السعدون ، استخدام الفضاء الإلكتروني وتأثيره في العلاقات الدولية " الشرق الاوسط " نموذج ، مجلة دراسات دولية . مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية . بغداد . العدد (59) . 2014 .
- حضر مصباح إسماعيل ، أساسيات إدارة المشاريع وتكنولوجيا المعلومات ، ( عمان : دار حامد ، 2010 ) .
- خلود علي عربي . الامية المعلوماتية في مجتمع المعرفة ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد . العدد (2) . 2009 .
- رنجي مصطفى عليان ، ادارة المعرفة . ( عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع . 2008 ) .
- روي سميث، عماد الانيس، كريستوفر فاراندز، الاقتصاد السياسي الدولي في القرن الحدي والعشرين قضايا معاصرة وتحليلات، ترجمة غزوة يوسف العربي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2019.
- سعيد خلفان الظاهري ، دولة الاتحاد.. من الحكومة الإلكترونية إلى الذكية ، مجلة آفاق المستقبل . مركز الامارات للدراسات والبحوث . ابو ظبي ، العدد (42) . 2013 .
- صلاح ياسين محمد الخديني ومعتز خالد عبد العزيز ، التأثيرات السلبية والابجائية للمعلومة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل ، العدد (١) . 2011 .
- عزمي خليفة، تحولات الدولة القومية والسلطة دراسة في علاقات المجتمع الشبكي على الحكم وعلاقات السلطة . وحدة الدراسات المستقبلية ، مكتبة الاسكندرية . القاهرة ، العدد (22) . 2016 .
- عادل عبد الصادق . الفضاء الإلكتروني واشكاليات نظرية العلاقات الدولية ، مجلة السياسة الدولية . مؤسسة الاهرام . القاهرة . العدد(200) . 2015 .
- عبد الصمد سعدون عبد الله . ظاهرة الارهاب في عصر المعلوماتية الرقمية مبررات الحدث وسبل المواجهة ، مجلة قضايا سياسية . كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين . العدد (35-36) . 2014 .
- علي فرحاني، التقنيات الرقمية وتطبيقاتها في الاعلام الذكاء الاصطناعي وإدارة المحتوى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2021- مازن مرسل محمد . صدمة المعلوماتية : نحو صياغة اطر حياتية جديدة للمجتمع العربي . ( بيروت : دار المحجة البيضاء . 2013 ) .
- لوتشيانو فلوريدي . الثورة الرابعة كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الانساني . ترجمة : لوي عبد المجيد السيد . ( الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . 2017 ) .
- مايكل كوليز باير ، كهنة الحرب الكبار، ترجمة عبد اللطيف ابو البصل ، مكتبة العكيبات ، الرياض ، ط1، 2006 .
- محمد الحمامصي . حروب العصر الافتراضي تغير مفاهيم القوة والتوازنات العالمية . جريدة العرب . لندن ، العدد (10605) . 2017 .
- محمد بسويي عبد الخليم، كيف تتشكل مدرجات التنظيمات الدينية العابرة للحدود . ملحق مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة . العدد (203) . 2016 .



- مصطفى كامل السيد. التفاعلات الجدد على مسرح السياسة العالمية . مجلة السياسة الدولية, مؤسسة الاهرام, القاهرة . العدد (200) , 2015 .

- نبيل علي . العرب وعصر المعلومات, سلسلة كتب عالم المعرفة, العدد (184) , ( الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, 1990 ) .

- وليد غسان سعيد, دور الحرب الإلكترونية في الصراع العربي -"الإسرائيلي" , رسالة ماجستير (غير منشورة) , جامعة النجاح الوطنية , كلية الدراسات العليا , فلسطين , 2013 .  
المراجع الأجنبية:

- Juergen Braunstein Marion Laboure , the AI Advantage of Nations in the Fourth Industrial Revolution , Apr. 17, 2018 . Available on site: <https://www.belfercenter.org/publication/ai-advantage-nations-fourth-industrial-revolution>.

مواقع الانترنت:

- عادل عبد - قادير إسماعيل , إدارة الحروب النفسية في الفضاء الإلكتروني: الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط . ضمن الندوة الدولية : (عولمة الإعلام السياسي وتحديات الأمن القومي للدول النامية) . جامعة الجزائر . الموقع :

<https://manifest.univ-ouargla.dz>

الصادق, الحروب السيبرانية : تصاعد القدرات والتحديات للأمن العالمي, دوريات - قضايا استراتيجية , المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني , 2017 , متاح على الموقع [http://accronline.com/article\\_detail.aspx?id=28395](http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28395) :

- عمرو صبحي. تكتيك الدرع والسيف في استخدام القوة السيبرانية , دراسات . المركز العربي للبحوث والدراسات . القاهرة . 2018 .

متاح على الموقع : <http://www.acrseg.org/40716> :

## أيديولوجيا الصراع بين الولايات المتحدة والصين في منطقة الشرق الأوسط - واقع الصراع ورؤية مستقبلية

إعداد الباحثين في مركز الدراسات / العراق

أ.م. مؤيد جبار حسن / أ.م.د. حمد جاسم محمد / م. سعد محمد حسن

المستخلص:

الصراع صفة الحياة على الأرض ، بين جميع المخلوقات وعلى رأسها الأكثر تطوراً وحكمة والاصحح الا وهو الانسان. ونلاحظ في ايامنا هذه مع وجود القوى الدولية العظمى التي مثلت الانسان المتفوق على غيره من بيني البشر، ان تلك القوى تحوض صراعا متواصلا ، لكنه يخضع لاستراتيجية معينة ، تضع حدوده وساحات المواجهة فيه. ان هذا البحث يدرس الصراع بين الولايات المتحدة الامريكية وجمهورية الصين الشعبية ، ويختار جانب من ذلك الصراع في منطقة غاية في الامة الا وهي منطقة الشرق الاوسط ، والتي تمتلك الكثير من الثروات والموقع الاستراتيجي منهم. ويبدو ان هذا الصراع او الحرب الباردة الثانية استراتيجية من نوع فريد تتحكم فيها .في هذا الدراسة قام الباحثون بعمل مقدمة ثم المبحث الاوّل عن ماهية الايدولوجيا ، ثم المبحث الثاني عن ماي العلاقات بين الصين والولايات المتحدة، بعدها المبحث الثالث حاضر العلاقات بين القطبين الصيني والامريكي، والمبحث الرابع عن واقع الصراع بينهما ومستقبله، واخيرا خاتمة ومصادر. الكلمات المفتاحية: ايديولوجيا الصراع، الولايات المتحدة، الصين الشعبية، الشرق الاوسط.

### Abstract:

Conflict is a characteristic of life on Earth, between all creatures, led by the most developed, wisest, and fittest, which is man. We notice these days, with the presence of the great international powers that represent man superior to other human beings, that these powers are engaged in a continuous struggle, but it is subject to a specific strategy, which sets its limits and arenas of confrontation. This research studies the conflict between the United States of America and the People's Republic of China, and chooses one side of that conflict in a very important region, namely the Middle East, which possesses a lot of wealth and an important strategic location. It seems that this conflict or the Second Cold War has a unique kind of strategy. In this study, the researchers made an introduction, then the first section on the nature of ideology, then the second section on the relations between China and the United States, then the third section on the present relations between the Chinese and American poles, and the fourth section on the reality of the conflict between them and its future, and finally a conclusion and sources.

**Keywords:** conflict ideology, the United States, the People's Republic of China, the Middle East

المقدمة:

الافكار تقود الانسان ، وتحدد مساره وتشكل حياته وتقرر مصيره ، وهذا ما حدث ويحدث وسيحدث عبر تاريخ البشرية الطويل . وما الايديولوجيات الا عصارة تلك الافكار التي اعتمدها الامم والدول لتحقيق بها اهدافها وتبني بها اوضاعها ، ومن تعاريف الايديولوجيا انها مجموعة من معتقدات وافكار يشترك فيها مجموعة من البشر، والتي يكون عملها وضع التبريرات لمصالح الجماعات التي تهيمن في المجتمع . ويمكن ملاحظة وجود الايديولوجيات في جميع المجتمعات ، حيث توجد فيها نظم راسخة لعدم المساواة بين تلك الجماعات.

كما ان مفهوم (الأيديولوجيا) يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم اخر هو (القوة)؛ وذلك لأن النظم الأيديولوجية تعمل على إضفاء مشروعية على امتلاك القوة واستخدامها كذلك .

فالقوى الكبرى تحمل أيديولوجيات متنافسة ومتضادة ، تصطدم على المصالح والنفوذ هنا وهناك حول العالم ، وهذا ما كان قائماً بين الاتحاد السوفيتي السابق (الأيديولوجيا الشيوعية الاشتراكية ) والولايات المتحدة ( الأيديولوجيا الليبرالية الرأسمالية)، واليوم صعدت قوة والتحارث اخرى ، اذ التحارث الاتحاد السوفيتي وتفكك وصعدت قوة شيوعية اخرى هي جمهورية الصين الشعبية .

وفي دراستنا هذه سنسلط الضوء على هذه الأيديولوجية الصراعية بين القوتين الأكبر في عالم اليوم ، الولايات المتحدة الأمريكية والصين الشعبية ، وتأثير ذلك على منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الاستراتيجية الكبيرة ، في الماضي القريب والحاضر المعاش والمستقبل المتوقع. الإشكالية البحثية هنا تتمثل في تساؤلات عدة ، منها: هل من الممكن ان تتصاعد الأيديولوجيات المختلفة والمتضادة لدرجة التصادم والصراع؟ وماذا سيكون الصراع على أشده بين أمريكا والصين في منطقة الشرق الأوسط؟ وكيف يمكن التطلع الى نظرة شاملة لتلك الأيديولوجيا الصراعية في سردها الماضي و واقعها الحالي ومستقبلها الآتي ؟

وتفترض الدراسة ان الأيديولوجيات التي تحكم القوى المتصارعة في منطقة الشرق الأوسط هي أيديولوجيات صراعية ، ويمكن التأكد من ذلك بنظرة الى ماضي وحاضر ومستقبل كل من الولايات المتحدة والصين ، وسينعكس هذا الحائل على واقع ساحة الصراع اذ كان العالم ككل او الشرق الأوسط وحده .

اما منهجيات البحث المعتمدة هنا هي المنهج التحليلي وذلك بتحليل النصوص والكتابات والمواقف السياسية لكل من اطراف البحث (أمريكا والصين) وأيديولوجياتهما المتصادمة . بالإضافة الى المنهج الاستقرائي عبر استقراء ما كتبه الباحثين والدراسين والسياسيين من كلا الطرفين واخرين حول الصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب او أمريكا والصين، كما تم اعتماد المنهج التاريخي عبر تفصي وتبع الوقائع التاريخية والاحداث الماضية ودراستها بتمعن.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الصراع الأمريكي -الصيني ، وأيديولوجيات التي تحكمها:

دراسة محمد غازي الجمل<sup>1</sup>، الصراع الأمريكي-الصيني وأثره على النظام الدولي ، وفي هذه الدراسة يشير الكاتب الى فرضية تقدم الصين كقوة عظمى منافسة للولايات المتحدة ، لكن امامها الكثير من المعوقات منها الصين لا تقدم للشعوب حلماً ومودجاً للحياة كما يفعل الجانب الأمريكي ، كذلك وجود حاجز اللغة والثقافة والذي غير كفته الى أمريكا، بالإضافة الى ان بكين محاطة بخلفاء واشنطن ككوريا الجنوبية.

دراسة جيمس دوبيز<sup>2</sup> وآخرين، إعادة النظر في النزاع مع الصين - نتائج واحتمالات واستراتيجيات الردع ، في هذه الدراسة يتوقع الكاتب ان الولايات المتحدة الأمريكية ستتحول من الردع بواسطة المنع الى الردع عن طريق العقاب ، لمواجهة طموحات الصين الاستراتيجية، ويرى كذلك ان واشنطن ستقوم برفع قدرات حلفائها من الدول التي تتحاور بكين ، لغرض خلق بيئة معادية للتوجهات الصينية ، ربما ستدفع الاخيرة الى حساب كلف أي مغامرة عدوانية والعودة الى انتهاج السبل الدبلوماسية والسياسية لخلق تفاهات اقرب الى ما تريده الولايات المتحدة ويخدم مصالحها.

<sup>1</sup> محمد غازي الجمل، الصراع الأمريكي-الصيني وأثره على النظام الدولي، مجلة نواب، العدد 8 تشرين الثاني-2020، اطراف:

[https://drive.google.com/file/d/1rExe\\_cB3Y7Su0o39IYwVqiR-JpZRdFKm/view](https://drive.google.com/file/d/1rExe_cB3Y7Su0o39IYwVqiR-JpZRdFKm/view)

<sup>2</sup> جيمس دوبيز وآخرين، إعادة النظر في النزاع مع الصين-نتائج واحتمالات واستراتيجيات الردع، مؤسسة راند، 2017، الربط:

[https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE248/RAND\\_PE248z1.arabic.pdf](https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE248/RAND_PE248z1.arabic.pdf)

دراسة حسين عريضي<sup>1</sup>، العلاقات الأمريكية الصينية ما بعد جائحة كورونا، وخلال هذه الدراسة يؤكد الباحث على ان جائحة كورونا تسببت في حالة من تكتيف الخلافات بين الولايات المتحدة والصين، فالانتماءات المتبادلة بالتسبب بالوباء والاثار المترتبة عليه، دفعت كلا القوتين الى تبني خطوط مواجهة اكثر صلابة وعدوانية، ويرى الكاتب ان وباء كورونا قد كشف عن خصائص كثيرة للعلاقة بين واشنطن وبكين، منها: ان العلاقة الثنائية بينهما علاقة دولية، بمعنى لا تؤثر عليهما فقط وانما بقية دول العالم معنية بها، وايضا ظهرت عواقب وخيمة خلال الوباء، الذي فتك بالشعوب واقتصادياتها، بسبب عدم التعاون والتناظر بين قطبين كبيرين كالولايات المتحدة والصين.

الاستاذة سهرة قاسم محمد دراسة بعنوان: ( صعود دولة الصين والتأثير على النفوذ والهيمنة الأمريكية- في الشرق-الأوسط في الفترة من 2001 حتى 2009" ، رسالة- ماجستير، في -كلية الاقتصاد والعلوم السياسية-جامعة القاهرة، 2010. اذ أشارت الكاتبة الى مكانة الصين كواحدة من القوى الصاعدة ومرشحة ان تكون منافسا شرسا للولايات المتحدة على الساحة الدولية، وسيكون لذلك انعكاسات خطيرة على النظام الدولي،بالاضافة الى اعتماد كلا القوتين سياسات مختلفة فيما يتعلق بالشرق الاوسط وقضاياها الملحة .

### المبحث الاول : ماهية ايديولوجيا الصراع

وهنا سنأتي على تعريف الايديولوجيا كمصطلح فكري قديم وحديث حمل في ثناياه خلاصة خبرات الانسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ثم سنعرج على مفهوم الصراع، خاصة الصراع القائم بين القوى الكبرى للفوز بالموارد وديمومة تدفقها .

### المطلب الاول /ايديولوجيا الصراع:

لكن كيف يحصل الصراع الأيديولوجي او أيديولوجيا الصراع؟ عندما يتصاعد الخلاف حول التصورات الفكرية والنتائج المترتبة به، والتي قد تجعل من غير الممكن تسوية أو حل هذه الصراعات من خلال عملية المساومة. فالأمر سيبدو أكثر صعوبة عندما يتعلق الموقف بالصراعات بين المصالح التي ترتبط بتشعب الاختلافات الأيديولوجية بين طرفي أو أطراف الصراع، إذ يضيف البعد "الأيديولوجي" وضعا خاصا الى طبيعة الصراع، يزيد من تعقده، فيصعب بالتالي على اطرافه التوصل إلى حلول ترضي كليهما.<sup>(2)</sup>

وبعد الاختلاف ((التباين)) الأيديولوجي بين الدول، الركيزة الأساس التي يتعكز عليها دعاة هذا المدخل في تفسير الصراعات الدولية، كما أن الفهم الدقيق للصراع الدولي لا بد أن يستند على ذات التصنيف؛ وتبعاً لهذا التوجه فإن حدوث الصراع يجعل من الصعب تسويته من خلال المساومة، إذ يمنح "البعد الأيديولوجي" طابع خاص للصراع ويعقده أكثر.<sup>(3)</sup>

فقبل ستة أعوام حلت، قامت مؤسسة رند بمراجعة احتمالات الحرب بين الولايات المتحدة والصين، حيث كانت المسارح المحتملة للصراع هي شبه الجزيرة الكورية وبحر الصين الجنوبي واليابان والفضاء الإلكتروني، وخلص التقرير الى ان الصراع المسلح بين البلدين، وإن لم يكن مرجحا، فإن الامكانية حقيقية بما يكفي بحيث انهما تستلزم سياسات رشيدة وإجراءات رادعة فاعلة.<sup>(4)</sup> ويرى الباحث ان ايديولوجيا الصراع ترمز الى الأفكار والمعتقدات والمصالح المؤطرة لظاهرة المنافسة، والتي تتبناها القوى حول العالم (سواء كانت افرادا ام جماعات ام دول) وتحرص على الدفاع عنها، حتى بعيدا عن الشرعية الدولية (القانونية والأخلاقية)، ففي النهاية الغاية تبرر الوسيلة.

<sup>(1)</sup> حسين عريضي، العلاقات الأمريكية الصينية ما بعد جائحة كورونا، كلية العلوم السياسية -جامعة فلسطينية، الجزائر، 2021. الربيط:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/32/58/2/153268>

<sup>(2)</sup> السيدمير محمود الندوي، مفهوم -صراع- دراسة في -الاصول- النظرية -الاسباب والاشكال-، مجلة الدراسات فلسفية، جامعة أمبود - جمهورية مصر، العدد 3، 1997، ص58.

<sup>(3)</sup> عبد الله فرياح، مفهوم الصراع الدولي، الموسوعة السياسية، 2020، رابيط البحث: <https://2u.pw/AXXcp>

<sup>(4)</sup> جيمس دوبيز واحرون، إعادة النظر في الصراع مع الصين، تقرير مؤسسة رند، الربيط:

[https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE248/RAND\\_PE248z1.arabic.pdf](https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE248/RAND_PE248z1.arabic.pdf)

ويمكن القول ، دون اسفاف او مبالغة، ان لا علاقات سياسية بين بلدين في العالم، أكثر تعقيداً من العلاقات الأمريكية- الصينية ، فإذا كانت العلاقات بين الدول تتطور بالتدرج من الصراع الى التعاون، مروراً بمراحل مختلفة تعكس كل واحد منها موقعا وسطا او اقرب الى هذا الطرف او ذلك، بين قمة الصراع وتعني الحرب على كافة الصعد او قمة التعاون والتي ترمز الى الاندماج او التعاون في المجالات كافة. الا ان الملاحظ ان العلاقات الأمريكية-الصينية ، تشكل شكلاً مميزاً من العلاقات الثنائية بما تحتويه من عناصر تظهر للعيان متنافرة او متناقضة أحيانا مثل التعاون والصراع ، والاستقلالية والاعتماد المتبادل ، فلا هي تبدو (منافسة صريحة) ولا هي (عداء مستتر) لكن مع جميع ما ذكر نستمر تلك العلاقة الفريدة تعمل في إطار من التوازن الدقيق بين المصالح المتبادلة والتهديدات المتوقعة.<sup>(1)</sup>

**1- مفهوم الايديولوجيا** : لقد ظهر هذا المصطلح في بدايات القرن 19، كانت تعني حسب أصلها ((علم الافكار)) فايدولوجيا كلمة من أصل يوناني : أدبو بمعنى ما هو متعلق بالفكر ، ولوجوس بمعنى العلم، وتستعمل اليوم عموماً للدلالة على الاعتقاد بمنظومة فكرية كاملة في تفسير المجتمع والعالم ، او هي منظومة الافكار والتصورات التي تشكل جسماً لعقيدة فلسفية ، وتنتج عن الاهتمامات الرئيسة ، ومراكز اهتمام جماعة معينة من الناس.

ويفسرها اخرون بنظام من الافكار ذات الطابع السياسي والاقتصادي والفلسفي والديني ، والتي تظهر علاقات المجتمع البشري ، اذ تتحدد طبيعة المصالح غير المتوافقة في ذلك المجتمع ، فهي خلاصة عملية صناعة "نسق فكري" يتسم بالعمومية، ويضع التفسيرات للطبيعة والمجتمع والفرد ، ويحدد موقف فكري محدد ، ويربط الافكار في ميادين شتى ؛ سياسية وفلسفية واحلاقية .

فيما يذهب عبد الله العروي في كتابه عن الايديولوجية او كما يسميها (الادلوجة ) : مفهوم مزدوج ، فهو في نفس الوقت وصفي ونقدي، يحتاج دائماً مستويين : المستوى الذي تقف عنده الادلوجة ، اذ تظهر كأها حقيقة تطابق الواقع ، وهذا المستوى الذي يعتمده الباحثين لوصف تلك "الادلوجة" بوفاء وامانة، والمستوى الاخر: هو الذي يعتمده المفكرين عندما يحكمون على "الادلوجة" إنما لا تعكس الواقع على وجه صحيح. اذا بقي الباحث في مستوى واحد ، عليه اذن ان يحكم في اطار الحق والباطل ، ولم يعد لكلمة "ادلوجة" أي مدلول علمي خاص. بالاضافة الى ان الظاهرة النقدية هي التي تميز مفهوم "الادلوجة" عن باقي المفاهيم مثل: الفكر او الذهنية او العقيدة او الدين، فلا يجب ضمها او عدم الوعي بها ، والا اصبحت كلمة "ادلوجة" كلمة بلا محتوى وغير ذات معنى .

في حين يرى كارل ماركس ان مفهوم الايديولوجيا يعكس الاكتشاف الذي انبثق من الصراعات السياسية، وهي ان المجموعات القيادية يمكن ان تكون مرتبطة فكرياً للحفاظ على وضع معين، وإنما لا تدرک بعض الواقع التي تسيء الى رغبتها في السيطرة، ويتضمن لفظ ايدولوجيا ويفتضي ان اللاشعور الجمعي لبعض المجموعات يعتمد في بعض الحالات الظروف الواقعية للمجتمع، امام ذاته وامام الاخرين ، ويؤدي دوراً في إحداث نوع من الاستقرار .

ويرى الكاتب ان الايديولوجيا هي المبنى الفكري الذي يتخذه ويعتقده به فرد او جماعة ويمثل توجهات ورغبات وأمانى معتقدة ، وخطة طريق في الحياة بصورة عامة .

**2- مفهوم الصراع**: يعد مفهوم الصراع في الادبيات السياسية كظاهرة تتميز بالدينامية، فهنا المفهوم ، من جانب ، يضع موقفاً فيه نسبة من التنافسية ، فيه المتفاعلين يكونون عالمياً يتسم بانعدام التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، وحيث يكون كل واحد منهم مضطراً أيضاً، ليعمل موقف غير متنسق مع المصالح المدركة للطرف الثاني . لذا كان هناك توجه فكري يمضي الى التركيز على البعد التنافسي في تعريفه للصراع باعتباره : احد اشكال سلوك المنافسة بين الافراد والجماعات، وانه يحصل عندما يدخل طرفان في حالة من المنافسة، او

(1) صفاء حسين علي الجبوري، العلاقات الصينية الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة تكريت، لمجلد3، العدد12، 2011 ، ص150.

أكثر حول مجموعة من الأهداف التي لا توافق بينها ، حتى ان كانت تلك الأهداف حقيقية، او متصورة، او تتمحور حول موارد محدودة .  
وهنا يمكن تعريف الصراع على انه صفة لصيقة ، بالعلاقات البشرية المتداخلة ولا يكاد يخلو مجتمع ما منه ويمثل حالة المنافسة بين الافراد للاستحواذ على الفرص والامكانيات المادية والمعنوية.

### المطلب الثاني : الصراع من وجهة نظر القوتين الاكبر (موضوع الدراسة) :

#### • من وجهة نظر أمريكية

لقد تميزت العلاقات الامريكية - الصينية بعد إعلان إستقلال جمهورية الصين الشعبية عام 1949 بكونها علاقة عدائية، حيث كانت النظرة الامريكية للصين بكونها تمثل فكرة الشرق الغامض المليء بالأسرار والمؤامرات، كما أنها تمثل تحدياً، في الوقت نفسه، من خلال سعيهم الى تصدير الثورة الشيوعية الى العالم.<sup>(1)</sup>

الصراع مع الصين من وجهة نظر أمريكا والامريكيين، عبر عنه هارولد ايزك في كتابه(خدوش في اذهاننا) من خلال ست مراحل ، هي:

1. عصر الاحترام (القرن الثامن عشر)

2- عصر الازدراء (1840-1905)

3 - عصر الخير (1905-1937)

4. عصر الإعجاب (1937-1944)

5. عصر خيبة الأمل (1944-1949)

6. عصر العداة (1949-)<sup>(2)</sup>

وفي عام ( 1990 ) سعى المؤرخ "جوناثان سبنس" الى تكملة نموذج ايزاك هذا ليشمل الاتي:

7. "الفضول المتحدد" (1970-1974)

8. "الافتتان الصريح" (1974-1979)

9. "تجدد الشكوك" (ع. 1980).<sup>(3)</sup>

وحال وصول السيد (جو بايدن) إلى البيت الأبيض في أمريكا، أخذت السياسات الأميركية تجاه بكين تأخذ مساراً مختلفاً عن الذي سارت عليه واشنطن في عهد الرئيس دونالد ترامب. ان المفارقة في الموضوع أن -الولايات المتحدة- في عهد الرئيس بايدن، لديها إيمان بأن المنافسة المضطربة مع بكين لا تمنع إقامة علاقات اتصال نشطة مستمرة.

هذا الامر فإن واشنطن ترنو صوب المزيد من الاعمال المشتركة مع الصين، عبر دعم نقاط الالتقاء النادرة والقليلة بين القوتين، كالاتمام المشترك بقضية (المناخ والاحتباس الحراري) فيكين و واشنطن تتحملان مسؤولية أكثر من ثلث الانبعاثات الحرارية الضارة في العالم).

وقد شدد الرئيس الأمريكي جو بايدن، خلال قمة افتراضية جمعته مع نظيره الصيني ((شي حين بينغ))، على وجوب إيجاد حواجز أمان بين البلدين، لمنع اندلاع نزاع بينهما، ولانقضاء المنافسة ضمن حدودها السلمية أي (اقتصادية) و (تجارية). تلك القمة الافتراضية عقدت في وقت شهد بوادر توتر بين القوتين، وذلك على خلفية تزايد المسائل الخلافية : كالحرب التجارية وقضايا الخاصة بحقوق الإنسان،

(1) الأستاذ سيب -كافع -عمى و -نعاغ -ع -يد -نرغنا -سنتان . \*العلاقات \*الأمريكية - \*الصينية-: الواقع -وفاق -استنفل . مجلة قضايا سياسية، العدد43-44، ص162.

(2) -Harold -Isaacs, -Scratches -on -Our -Minds: -American -Images -of -China -and -India (1955) p 71.

(3) -Jonathan -Spence ""Western -Perceptions -of -China -from the -Late -Sixteenth -Century to the -Present"" in -Paul S. Ropp, ed. (1990). -Heritage of -China: -Contemporary -Perspectives on -Chinese Civilization. -University of -California Press. P10

بالإضافة إلى المواقف المتصادمة حول قضية تايوان، ومضى الزعيمان إلى تلك القمة لغرض تخفيف مظاهر التوتر، والتركيز على نقاط تجمع البلدين مثل: الرؤية المتقاربة لتقليل التغير المناخي مثلاً<sup>(1)</sup>.

### • من وجهة نظر الصين الشعبية

تميزت النظرة الصينية للأمريكيين على أنهم عدوانيون، وأن نظامهم لا يعدو أن يكون غمراً من ورق على الرغم من أن الصين التزمت سياسة سلمية تطمح فيها إلى إقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة الأمريكية ضمن شروط ومبادئ حزبها الحاكم<sup>(2)</sup>. إذ قال السيد "وانج بي"، وزير الخارجية الصيني، في لقاء جمعه مع وزير خارجية الولايات المتحدة "أنتوني بلينكن" إن العلاقات بين بكين و واشنطن تضررت بقوة في الوقت الحالي، وعلى الجانب الأمريكي أن يتعظ من ذلك. وذكر الوزير "وانج": أن العلاقات بين الصين والولايات المتحدة حالياً تمر بمعطف حاسم، ويجب على الطرفين، انطلاقاً من موقف مسؤول تجاه العالم والتاريخ والشعبين، أن يتبنيا النهج الصحيح لتحقيق التوافق بين هذين البلدين الكبيرين، ويعملا على عدم حدوث مزيد من التدهور في العلاقات الثنائية، وعلى إعادة استقرارها<sup>(3)</sup>.

وأفادت تقارير بأن تقرير "استراتيجية الأمن القومي" الصادر عن الحكومة الأمريكية ذكر أن الصين تمثل التحدي الأخطر للنظام العالمي، ويجب على الولايات المتحدة الفوز بالمنافسة ضدها، وأما ستصبح القوة الرائدة في العالم. فهي تستخدم قدرتها التكنولوجية وتأثيرها المتزايد على المؤسسات الدولية لخلق ظروف أكثر تساهلاً لنموذجها الاستبدادي<sup>(4)</sup>، ورداً على ذلك، قالت ماو نينغ، المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية، في مؤتمر صحفي، إن العالم يشهد تغيرات لم يشهدها منذ قرن، بيد أن السلام والتنمية لا يزالان موضوع العصر الثابت والتطلع المشترك لل بشرية. وأوضحت "تعارض عقلية الحرب الباردة والعقلية الصفيرية اللتين عفا عليهما الزمن، ولا نرى نفعاً من أي خطاب أو فعل يتسبب في صراع جغرافي أو منافسة بين القوى العظمى، لأن هذه الأمور تتعارض مع اتجاه العصر وتطلّع المجتمع الدولي، ولن يتم الترحيب بما ولن نتجح".<sup>(5)</sup>

مما تقدم يمكن القول، أن الولايات المتحدة والصين يدركان أنهما القوتان الأكبر في عالم اليوم، وإن إزاحة أحدهما فيه مخاطر وصعوبات جمة، لذا عليهما أن يتعلما التعايش السلمي، ضمن أيديولوجيا تقنن الصراع بينهما، وتخفف مستويات التوتر التي ان تصاعدت ستؤدي إلى نشوء حرب مباشرة مفتوحة، لن يكون الضرر فيها فقط طرفي النزاع.

### المبحث الثاني: ماضي العلاقات الأمريكية-الصينية وانعكاساته

تعود بدايات العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين إلى عام 1844م؛ إذ تم توقيع معاهدة (وانجيا Wanghia)، وتعد من أولى المعاهدات بين الطرفين، وجاء فيها: منح مواطني الولايات المتحدة مختلف الامتيازات والخصومات في دولة الصين. ومنذ تلك المعاهدة أصبحت العلاقات بين البلدين تمثل نموذجاً مميزاً من العلاقات الدولية، يزواج بين الصراع والتعاون الحذر، لذا يعد مزيجاً متفرداً من العلاقات الثنائية المعقدة والمتناقضة؛ فكلتا البلدين يمتلك عناصر القوة والإرادة السياسية للعب دور عالمي مميز، يتخطى الدور الإقليمي الذي هو فيه. فأميركا مثلاً بوصفها القوة الأكبر في العالم، تسعى إلى الاحتفاظ بهذا الموقع المتميز، ولأطول مدة زمنية ممكن، والصين

(1) عبد العزيز الخميس، الصراع الأمريكي الصيني.. ومستقبل منطقة الشرق الأوسط، موقع العربية نيوز سكاتي، 2021. الرابط: <https://2u.pw/HYToc>

(2) سيمو كاتش عسي، مصدر سبق ذكره، ص162.

(3) وزير الخارجية الصيني: عسى أمريكا- أن تتعلم- درساً- من العلاقات- الصينية- الأمريكية- المتضررة بشدة، القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية، الرابط:

<https://arabic.cgtn.com/news/2022-09-25/1573856141263478785/index.html>

(4) استراتيجية الأمن القومي الأمريكي، تقرير الأول 2022، البيت الأبيض، ص23. الرابط: [www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-](http://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-Harris-Administrations-National-Security-Strategy-10.2022.pdf)

[Harris-Administrations-National-Security-Strategy-10.2022.pdf](http://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-Harris-Administrations-National-Security-Strategy-10.2022.pdf)

(5) الصين تدعو الولايات المتحدة إلى إعادة العلاقات إلى مسار التنمية السليمة والمفردة، القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية، الرابط:

<https://arabic.cgtn.com/news/2022-10-14/1580765992447008769/index.html>



بوزنهما الاقتصادي والسياسي والعسكري والديمقراطي المتنامي، تسعى للوصول إلى مرتبة القوة العظمى، التي تستطيع التأثير في مجريات التفاعلات الدولية في القرن (21).<sup>(1)</sup>

### • المطلب الاول : انعكاسه في القارة الاوربية

فيم مضى، سعى الأوروبيون إلى إدراج العديد من الإصلاحات على (التجارة) و(الاقتصاد) و(السياسة الخارجية) في التعامل مع بكين، كان طموحهم يتمحور دائما حول رفع درجة التواصل مع الصينيين، مع جعل العلاقة معهم أكثر تبادلية وعدالة في ذات الوقت. وبدا ان الهدف الأساس يتمثل في توسيع (التجارة الثنائية) وفتح الاسواق الصينية للاستثمارات الآتية من اوروبا. وحتى عندما تشدد الاتحاد الأوروبي في فتحه مع بكين، ظل هدفه يتمثل في ترسيخ الروابط الاقتصادية معها. وتم تقديم قرار عمل أدوات جديدة للاتحاد الأوروبي، لفحص الاستثمارات، ووضع تدابير مكافحة الاحتكار، على أنه إجراء مؤسف لكنه مهم لتهيئة الاحوال السياسية لتعاون أشمل. بالإضافة الى ذلك، يعتقد عدد من الخبراء في هذا الشأن، أن لا يجب المبالغة في تقدير أهمية الصين من الناحية الاقتصادية للقارة الاوربية ، وأن طبيعة العلاقة بينهما لا يظهر انها تتسم هيمنة بكين على اقتصاديات تلك الدول؛ وانما هي علاقة اعتماد متبادل، وهناك خمس مؤشرات تعزز هذه الفكرة:

- 1- الاستثمارات الصينية وحجمها: اذ لا يزال وجود الاستثمارات والشركات التابعة للصين في القارة الاوربية بسيطا نسبياً، حيث بلغت الاستثمارات الصينية هناك حوالي 5% من مجموع الاستثمارات الأجنبية في الاتحاد الأوروبي.
  - 2- طبيعة السلع الصينية: اذ ان الإحصائيات تؤكد ان 43% من الصادرات الصينية لأوروبا هي سلع ذات طبيعة استهلاكية، كالمسوحات، والألعاب، والآلات،، وكذلك المنتجات ذات الطبيعة الإلكترونية- الاستهلاكية ، وجميع هذا يعني أن طبيعة العلاقة الصينية -الأوربية، لن تذهب إلى خلق اعتماد كامل من القارة الأوربية على الواردات القادمة من الصين.
  - 3- استيراد البضائع الأوربية: حيث تعتمد الصين بشكل كبير على استيراد المعدات وآلات الأوربية المتخصصة، لصناعة عدد لا يحصى من السلع والمنتجات التي تصدرها للخارج، بالأخص المنتجات ذات الاستخدام الطبي والوقائي. هذا يرى بعض الخبراء أن الاعتماد الصيني على أوروبا أكثر من اعتماد الأخيرة على المنتجات المصنعة في الصين.
  - 4- مجال الصناعات التكنولوجية: وهنا يؤكد الخبراء انه ليس من السهل عبور الصين على بدائل محلية للمنتجات الأوربية اللازمة لتصنيع المنتجات الإلكترونية الدقيقة. وفي الوقت ذاته، تعتمد الدول الأوربية هي الأخرى بشكل كبير على بكين في قطاع الإلكترونيات.
  - 5- استثمار الشركات الأوربية: حيث يعتبر الاتحاد الأوروبي من كبار المستثمرين في الصين، خاصة مع تأكيد الشركات الأوربية على الاستثمار في مجال التطوير والبحث ، والذي هو محرك مهم لاستمرار النمو الاقتصادي في الصين. فمثلا في عام 2019، قامت شركة فولكس فاجن باستثمار ما يقارب تسعون بالمائة من أرباحها في الصين في مجالات البحث والتطوير داخل الصين.<sup>(2)</sup>
- شهدت العلاقات بين الصين والاتحاد الأوروبي تحولا في الاسلوب الفكري الذي يحكمها. اذ أثارت أزمة جائحة فيروس كورونا عام 2019 ، جدلا كبيرا داخل القارة الاوربية ، حول ضرورة امتلاك قدر أكبر من التنوع في سلاسل الإمداد، لاجل ضرورة "فك الارتباط" بشكل منهجي موجه عن بكين. ولن تكون هذه المهمة يسيرة، ولن تحدث سريعا، ولكن من الواضح أن القارة الاوربية تراجعت عن طموحاتها الماضية في خلق علاقات اقتصادية ثنائية أكثر تكاملا مع بكين.

(1) جهاد عمر محمد الخفيف، -العلاقات -الألمانية -الصينية- "أفاق"-، مصر-ع-، و-التعاون-، -مركز الديمقراطي العربي-، 2016، اثراف:

[https://democraticac.de/?p=32724#\\_ftn10](https://democraticac.de/?p=32724#_ftn10)

(2) بهمان فخري، هن -تستطيع أوروبا -تقيص- العلاقات الاقتصادية- مع- الصين-، مركز المنسفين للأبحاث، 2021. اثراف: <https://2u.pw/8zgFB>





ودعت دولة فرنسا وبلجيكا وألمانيا سفراء دولة الصين المعتمدين لديها، حيث بررت باريس سبب هذا الاستدعاء ما دعته سلسلة "مأخذ" ، عقب التصريحات سلبية ضد عدد من المواطنين الفرنسيين، في حين ادعت بروكسل وبرلين: إن هذه الخطوة جاءت بعد فرض الصين عقوبات على شخصيات أوروبية. وقام بعدها الاتحاد الأوروبي بفرض حملة عقوبات على قادة حاليين وسابقين من منطقة شينجيانغ الصينية ، بسبب معاملة بكين لأقلية الإيغور. وقامت دول مثل كندا وبريطانيا بذات الفعل.<sup>(1)</sup>

ويبدو مما تقدم ، ان تذبذب العلاقات الأمريكية الصينية ، لم تؤثر بصورة كبيرة على أوروبا بحكم ان الدول هناك تقدم مصالحها الخاصة بدرجة اكبر على باقي الالتزامات مع الولايات المتحدة .

وصرح الرئيس الفرنسي ماكرون في محادثات جمعته مع نظيره الصيني في "قصر الإليزية" أن "الخيار المنطقي والبدهي في القرن الواحد العشرين يكمن في شراكة أوروبية - صينية قوية تحدد بناءً على قواعد واضحة وضمنية" ، ودعا ماكرون إلى ان تكون أوروبا "موحدة" حول "استراتيجية متماسكة في حوارها مع بكين".<sup>(2)</sup> فيما دعت بكين من جانبها أوروبا إلى اعتماد سياسة مستقلة تجاهها، وشددت على وجوب قيام كلا الطرفين بتكثيف التواصل بينهما، بشأن علاقتهما والقضايا الرئيسية المتعلقة بالسلام والتنمية في العالم.<sup>(3)</sup>

### ● المطلب الثاني : انعكاسه في الشرق الأوسط

الواقع الصراع الأمريكي الصيني هذا، انسحب ، رويدا رويدا، من الساحة الدولية العامة إلى سوح فرعية أصغر ومنها منطقة (الشرق الأوسط)، التي تنال اهتمام واضح من قبل كلا الطرفين الصيني والأمريكي ، خاصة وان التوازن (الاقتصادي) و(الجيو-سياسي) بين واشنطن وبكين في هذا الإقليم بالذات، أصبح حقيقةً تتأكد بمرور الزمن، كما ان هناك بعض مؤشرات المنافسة الإستراتيجية ظهرت بالفعل في منطقة الشرق الأوسط خلال العشر سنوات الأخيرة، فالولايات المتحدة تمتلك نفوذاً تقليدياً وحضورياً: (أمناً) و(عسكرياً) واسع، فيما الصين بدأت تتدخل بصورة أوسع في قضايا تلك المنطقة الإستراتيجية، وذلك بالتوازي مع مشاريعها ذات الطابع الاقتصادي، و التي تعكسُ نفوذها (( الجيو-اقتصادي)) الكبير، وظهر آخر هذه المؤشرات من خلال توقيع (اتفاقية الشراكة الإستراتيجية) بين بكين وطهران . ويبدو واضحاً من هذه المؤشرات أن الصين ستصطدم بالمنافسة الإستراتيجية الأمريكية وحققتها في مجاها الحيوي بسياسة ((التوازن خارج المجال))، فيما تسعى الصين إلى كبح انتقال النفوذ الأمريكي شرقاً، من خلال التحرك عبر مساعي الربط الاقتصادي الهائلة، كمبادرة (الحزام والطريق)، والتي من المتوقع ان تمر كلها عبر بلدان الشرق الأوسط المتعددة.

وبالاستطاعة تسليط الضوء على مدى حقيقة الاستمرارية والتغيير التي من الممكن ان تشاهد على النفوذ السياسي والاقتصادي للبلدين في تلك المنطقة، على النحو الآتي:

1. الأهمية والمكانة الإستراتيجية للمنطقة من منظور القوتين: حيث يعد إقليم (الشرق الأوسط) من اهم الأقاليم في رقعة النظام الدولي، إذ يعتبر (قلب العالم )، ويعد حلقة وصل بين الشرق والغرب، ويتمتع بممرات مائية ملاحية ، تعبر من خلالها غالبية التجارة الدولية، كما يعتبر خزان حضاري وتاريخي غاية في الأهمية ، فهو يتميز بثوراته الغنية ، خصوصاً في مصادر (الطاقة) والنفط، ويعد أيضاً أحد الساحات التي شهدت تنافس ((جيو-سياسية)) خلال سنوات الحرب الباردة، وهو من الأقاليم التي استمرت أهميتها كمجالاً للتحداب بين القوى الدولية الكبرى، وعلى الرغم من انخيار القطب السوفيتي، وتحول النظام الدولي نحو نوع من الاحادية القطبية، لا سيما الولايات المتحدة والصين، اذ يعد الشرق الاوسط نموذجاً للتنافس والصراع بين تلك القوى على الصعيد الدولي.

(1) تونر في تعليقات الأدراسة القصية. موقع مركز الجزيرة. 2021. الرابط: <https://2u.pw/1LIJd>

(2) جهة أوروبية موحدة في مواجهة الرئيس الصيني بباريس. موقع العرب. 2019. الرابط: <https://2u.pw/LgIJf>

(3) دولة الصين تدعو ((الاتحاد الأوروبي)) إلى اعتماد سياسة مستنظمة تجاهها. موقع بيابن. 2022. الرابط: <https://2u.pw/AWbSJ>

2. القوة العسكرية الأمريكية في مقابل القوة الاقتصادية للصين: إذ تمتلك أمريكا وجود عسكري إستراتيجي كبير في منطقة الشرق الأوسط، وذلك لاجل الحفاظ على مصالحها، وتعد الثكنات والقواعد العسكرية والانتشار العسكري الأمريكي كمظلة للحفاظ على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، أيضا لدى واشنطن العديد من العلاقات الاقتصادية - إستراتيجية - مع دول الشرق الأوسط، فواشنطن لديها شراكة قوية مع دول الخليج العربي، وفي ما مضى كان هناك تعاون لاستخراج النفط وتصديره، وحالياً تعد من أكبر الشركاء الاستثماريين والتجارين للعديد من دول العربية هناك، أما الأخيرة فتعتمد على الولايات المتحدة لتوفير عديد الخدمات والمنتجات ذات التقنية العالية؛ كالمعدات الصناعية والطبية (التكنولوجية) والاسهلاكية) والآلات ووسائل النقل وقطع الغيار... الخ. ووصل حجم التجارة بين الطرفين الى (مائة وثلاثة عشر مليار دولار) في عام 2020م، بحسب تقارير صندوق النقد الدولي.

3. تصاعد الشك في الامة الحقيقية للشرق الأوسط في ظل حكومة بايدن: على ذات منح الرئيس الأمريكي الأسبق: (بارك أوباما) تمضي إدارة الرئيس الحالي (جو بايدن) نحو إعادة صياغة "مقارباتها الإستراتيجية" في منطقة الشرق الأوسط، خصوصا الامنية منها، ولم يتم الجزم بعد إن كانت مظلة الأمن والحماية الأمريكية للأمن الإقليمي، ستعمل وفق آليات عمل جديدة، أم أنه تحل جزئي عن هذا الدور، في ظل الحديث عن انخفاض مكانة واهمية تلك المنطقة، كما تحاول بعض مراكز الأمريكي للتفكير ان تلمح؛ إذ يعد البعض ان خطط إعادة الانتشار وتحويل بعض القوات الأمريكية إلى منطقة الباسيفك لاجل مواجهة بكين، كل ذلك سيكون على حساب الوجود الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط.

4. درجة استعداد بكين والقوى المنافسة الأخرى لتعزيز حضورها مقابل الضغوط الأمريكية: تُظهر الصين رغبتها في نزع فتيل الصراع مع أمريكا عبر آلية الحوار والتفاهات المشتركة، وتسعى الى تجنب الدخول في (استقطاب إستراتيجي)، مع ذلك كله فحالة التنافس ستبقى قائمة؛ وبسبب ان الشرق الأوسط هو المجال الحيوي الذي تتصارع وتقاطع فيه المصالح السياسية للأطراف هناك أكثر من أي إقليم آخر، وبسبب اعتماد بكين على سياسة هادئة، بعيدة عن التصعيد بصورة عامة، فالها تركز أكبر على المبادرات الاقتصادية، لذلك ستبقى تنتفع من الحماية للولايات المتحدة في المنطقة، إذ تتفق بكين وواشنطن على أولوية ضمان (الاستقرار الإقليمي)، ومحاولة احتواء النزاعات بين الدول في المنطقة، حيث تتوفر لمشاريعها بيئة مريحة آمنة، واسواقا لاستثماراتها المتنوعة، بالإضافة الى ضمان وصول إمدادات النفط لمصانعها.<sup>(1)</sup>

وهنا يبدو ان ساحة الشرق الأوسط كانت ولا زالت، ارضا خصبة للصراع الاستراتيجي بين قوى الامس التي اندثرت، وقوى اليوم التي لا زالت تؤثر وتتأثر، فالعلاقات بين واشنطن وبكين، اذا جاز لها ان تتأزم او تستقر فإن الشرق الأوسط سيبقى مفتاحا لذلك وسببا وجها .

### المبحث الثالث: حاضر العلاقات المتداخلة بين الصين وامريكا

وقد كان للتحويلات التي شهدتها الساحة الدولية مع بداية عقد التسعينيات والمتمثلة بالهيار الاتحاد السوفيتي، وما ترتب عليه من الهيار للشيوعية الدولية انعكاساتها الكبيرة على مجمل العلاقات الدولية وخاصة العلاقات الأمريكية - الصينية، نظرا لتغير قواعد إدارة الحرب الباردة، وبروز قوى وأدوار جديدة أخذت تؤثر سلبا أو إيجابا في توجيه مسار العلاقات والسياسات الدولية سواء على الصعيد الإقليمي أو العالمي وعلى كافة المستويات.<sup>(2)</sup> وهنا كان لزاما على جميع الأطراف ان تعيد حساباتها.

بعد الازمة في إقليم تايوان، خاصة بعد زيارة الرئيس الصيني ((جيانغ زيمين)) للولايات المتحدة في شهر تشرين الاول من عام ١٩٩٧، اخذت العلاقات بين البلدين تتخذ نوعا من الاستقرار والإيجابية. ولم يتوقف تحسين العلاقات عند هذا الامر فقط، ولكنه احتوى بعض

(1) محمد بن حنفر السبيعي. التنافس الأمريكي - الصيني وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط. المعهد الدولي لدراسات الايرانية. 2021. اترنيط: <https://2u.pw/La6VQ/>

(2) سيبو كاتف على .. مصدر سبي دكتور. ص 165.

الأمر الجوهري فعلا، ومع ذلك، يلاحظ ان طبيعة وتوجه العلاقات بين الدولتين، غير مؤكدة، فلا نستطيع ان نقول عنها أنها علاقة مواجهة كما يظن البعض، ولا هي سمة تعاونية او علاقة مشاركة استراتيجية، أي لها علاقة فريدة من نوعها، وتمثل التسوية فيها على المدى البعيد وفقا لطبيعة واتجاه علاقات القوتين، و تعتمد أساسا على تطور علاقتهما في السنوات القادمة.<sup>(1)</sup>

### ● المطلب الأول : التعاون

تعتبر العلاقات الصينية الأمريكية أهم العلاقات الثنائية في العالم، فهي أحد أعمدة النظام الدولي المعاصر، فوجود تقييم واضح للعلاقة بين الصين والولايات المتحدة بعد جائحة كورونا أمر بالغ الأهمية لمواجهة التحديات القائمة في ظل الظروف الجديدة.

ساهم القلق بشأن احتمالية نشوب حرب باردة بين الولايات المتحدة والصين في ذلك الدعم المتزايد لعدد من المفاهيم البديلة للعلاقة بين الولايات المتحدة والصين، مثل التعاون والتطور المشترك، التي تعترف بجمجمة المنافسة بين البلدين ولكنها تحاول تحقيق الاستقرار فيها من خلال تقديم تركيز متحدد على التعاون. ففي حالة التعاون، على سبيل المثال، يتم تحديد العلاقة الشاملة بين الولايات المتحدة والصين من خلال المنافسة، لكن البلدين سيعملان على تحديد تحديات سياسية معينة يمكن معالجتها بشكل أفضل من خلال التعاون. على سبيل المثال، قد تتنافس الصين والولايات المتحدة في مجموعة متنوعة من المجالات، في مجال التكنولوجيا الحيوية مثلا، ولكن يمكن أن تنشئ شراكة لتطوير لقاح لـ كوفيد19 بحيث يتم تقديمه دون تكلفة الى بقية العالم.<sup>(2)</sup>

ان التعاون بين القوى الكبرى يمهّد لإحلال السلام والرخاء والتقدم الاقتصادي والاعمار، وهذا ما تتطلبه المجتمعات في كل مكان، بعيدا عن لغة التهديد والصراع والدمار النووي.

ويذهب السيد "هنري كيسنجر" انه في اطار هذا التحولات، فهناك الكثير من الإشكالات المعقدة، كمخاطر انتشار السلاح النووي، والتغير في المناخ، وقد كان لذلك انعكاسات على العلاقات الصينية الأمريكية، والتي كان محورها الرئيس هو الامن، حيث انتقلت إلى مرحلة جديدة، ويعيد "كيسنجر" ما أشار له "برينغسكي"، من أن التعاون بين أمريكا والصين أمر ضروري جدا، فهناك حاجة ملحة لانشاء تعاون وتحالف ((أطلنطي - باسيفيكي))، لان تقسيم أجزاء العالم لوحدة إقليمية سيؤدي بنا إلى نتائج غاية في الخطورة، وخلال الأعوام الثلاثين الآتية، ستصبح العلاقات (-الصينية-الأمريكية-) عنصرا ذا أهمية لاعادة تكوين العالم.<sup>(3)</sup>

### ● المطلب الثاني : القطيعة

نتيجة تراجع الولايات المتحدة عن القيادة، سواء عن قصد أو بغير قصد، وظهور نظام دولي بلا رأس وعرضة بشكل متزايد لطموحات الصين وتأثيرها. ومع ذلك، على الرغم من فشلها في عرض سياسة إيجابية لدعم النظام الدولي الحالي، فقد تحركت إدارة ترامب بقوة لمنع ظهور نظام تقوده بكين. وصفت إدارة ترامب الصين بأنها "منافس استراتيجي" و "قوة مراجعة" "revisionist power" "strategiccompetitor and" تسعى إلى استبدال الولايات المتحدة كقوة مهيمنة في آسيا واعادة تشكيل النظام الدولي لخدمة مصلحتها الذاتية.<sup>(4)</sup> يلاحظ هنا، ان الخطاب السياسي الأمريكي في مجمله يتبنى القطيعة والتنافر وعدم التعاون.

وفي معرض حديث الأستاذ ادريس هاني عن حاضرات الصراعات بين الولايات المتحدة والصين، يقر بانها تعاني من التوتر، الامر الذي جعل الصراع الأيديولوجي، في هذا المجال، يشهد أقصى أشكال التنازع والارتداد الى أزمنة العصبية، وقد أصبح العنف سيد الموقف . فكان

(1) اياه جاسم محمد. -محددات- العلاقات -الصينية-الأمريكية- في-الربيع-الأخير- من-القرن-العشرين-. مجلة-الخامسة-العرفاء. العدد 36، 2017 . ص414.

(2) حسين لعرص. العلاقات الأمريكية الصينية ما بعد جائحة كورونا. مجلة الخزانة لعموم القانون والسياسة. مع 58. عدد2، 2021 . ص203.

(3) وداد المسوي. مسارات التعاون والتفارب الأمريكية الصينية. معهد المصري لدراسات. 2021. الترابط: <https://2u.pw/LLDOt> ص4.

(4) حسين لعرص. العلاقات الأمريكية الصينية ما بعد جائحة كورونا. مجلة الخزانة لعموم القانون والسياسة. مع 58. عدد2، 2021 . ص200.

هناك عنف في الخطاب، كما كان هناك خطاب للعنف. وبينهما علاقة جدلية، بحيث كل منهما يعكس الآخر ويغذيهِ. (1) ومع أجواء التوتر تلك ليس من مصلحة أحد نشوب حرب بين الدولتين النوويتين.

### • المطلب الثالث : الحياد

وهو موقف يظهر لدى بعض القوى العظمى منها والصغرى، تجاه بعض القضايا، فمثلا كانت دولة الصين الشعبية دائمة الحرص على عدم التدخل في القضايا الحساسة بالنسبة للعرب ومنطقة الشرق الأوسط، ومنها قضية الصراع العربي-الإسرائيلي، وحرصت بكين على الالتزام بالقرارات الدولية في مسائل أخرى غاية في الأهمية، كالوضع في العراق، والمسائل المتعلقة بثورات ما يدعى بـ "الربيع العربي" التي امتدت عبر المنطقة منذ عام 2011، وعدم انضمامها إلى التحالف الأممي ضد التنظيم الإرهابي داعش في العراق وسوريا، والصين بذلك تعتمد مبادئها الأساس في التعامل مع الدول حديثة النمو في أفريقيا والشرق الأوسط، ويتلخص في: "عدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول".

بالإضافة لذلك، يعتقد البعض ان هناك اندفاع امريكي مغادرة منطقة الشرق الأوسط، مع تزايد الحديث عن تنافس مستمر مع بكين. ومع قلق واشنطن المتصاعد حول تصرفات الصين في منطقة المحيط الهادئ، فيما يبدو (الشرق الأوسط) كمعركة لن تحصل. فقد عادت مرة أخرى مقولة "لن تندلع حرب لاجل النفط" التي أطلقت قبل 20 عاما، وايدها أصحاب مبادرة الحفاظ على البيئة. ومع سعي الولايات المتحدة نحو قارة آسيا، تسعى الصين شيئا فشيئا الى التوغل في منطقة الشرق الأوسط. فبكين تروج لنفسها باعتبارها المكافئ الوحيد لمواجهة النفوذ الأمريكي. فهي لا تلقي محاضرات عن الحكم، ولا تطلب شيئا أكثر من الشروط التجارية الخالصة. هذا الاهتمام الصيني يبدو واضحا للحكومات في المنطقة، تماما كما واضح هو انخفاض الاهتمام الأمريكي المفترض.

بالإضافة لذلك، وبسبب التحديات الجيوسياسية الواضحة، تحاول بكين البقاء على مسافة أمان من الجميع، والنأي بنفسها عن التحالفات السياسية في المحيط العربي الذي يشهد اضطرابات وتحديات مستمرة، وتعد بكين حيادها خير لها من الانحياز لطرف دون آخر، والذي سيفقداه افضلية وزمها الاقتصادي، الذي قامت بيناه خلال سنوات مضت، عبر سلسلة من التفاهات مع معظم الدول العربية؛ كدول الخليج العربي في عام 2010، خلال المؤتمر الوزاري السادس منتدى التعاون الصيني-العربي. حيث جرى الاتفاق على تعظيم التعاون في المواضيع عدة مثل: مجالات استخدام الطاقة النووية، الأقمار الصناعية الفضائية ومصادر الطاقة البديلة.(2)

### المبحث الرابع: واقع الصراع الأمريكي الصيني ومستقبله

في الحقيقة أن معرفة المستقبل مطلب اساس عند اغلب الناس، لكنه صعب الإدراك بفعل اعتماده على مجاهيل كثيرة. وفيما يخص مستقبل الصراع بين واشنطن وبكين، يعتقد بعض الباحثين أن بكين ستراجع، بعد أن لم تقدر على الإفلات من "فخ الدخل المتوسط". ويرى آخرون: أنها وصلت الى مرحلة حرجة بسبب القيود السكانية التي تعاني منها، كذلك وانخفاض مستوى الإنتاجية، وسياسة (شي حين بينج) التي تفضل الشركات الحكومية على حساب الشركات الخاصة. زد على ذلك، تواجه بكين مشاكل خطيرة تتعلق باتساع فجوة التفاوت والتدهور البيئي الداخلي. الواقع أن "حلم الصين" الذي يراود القادة الصينيين، وأي توقع آخر، قد ينحرف عن مساره بفعل أحداث غير متوقعة مثل: قيام حرب بسبب تايوان أو حدوث أزمة مالية طاحنة.(3)

(1) ادريس هاي، حرائق أيدولوجية عميقة، (لايدولوجيا وصراع الأيدولوجيات، دار الانتشار، لبنان، 1، 2006، ص134.

(2) ماريا معوف، الصراع بين أمريكا والصين على الشرق الأوسط، العربية سكاى نيوز، 2022، الرباط: <https://2u.pw/BdeVO>

(3) جوزيف إس بي، أميركا ونحدي الصين، مقال مترجم، ترجمة: ابراهيم محمد علي، موقع بروجت سنديكت، الرباط: <https://www.project-syndicate.org/commentary/america-successful-response-to-china-challenge-by-joseph-s-nye-2022-08/arabic>



لذا يجب تسليط المزيد من الضوء على حالة التوتر المتصاعد بين واشنطن وبكين، والذي يتوقع له ان ينال اهتمام واسع في الولايات المتحدة. حتى أصبحت مسألة انتشار البيانات الالكترونية ، التي تعكس الانخراط اليومي للجمهور في حياة رقمية واسعة، بما في ذلك البيانات التي تجمعها شركات (كوجل) و(فيس بوك) من مستخدميها وتحويلها إلى أموال للإعلان، أصبحت مسألة تتعلق بالأمن القومي الداخلي وفقا لبعض صانعي السياسات. ولا يتوقف الخوف عند حقيقة أن يكون تجمع البيانات حول أمريكا ومواطنيها وإمكانية الاستيلاء على بيانات الشركات الأمريكية السرية او مجرد التأثير على المواطنين هناك، بل أيضا قد تكون الغاية من ذلك وضع الأسس الخاصة بالهيمنة التكنولوجية على الافراد قريبا، خصوصا بعد اكتسبت البيانات بانواعها حنبا إلى جنب مع الذكاء الاصطناعي أهمية استراتيجية عظيمة.<sup>(1)</sup>

### ● المطلب الأول : تأثيره في القارة الاوربية

تعكس زيارة السيدة نانسي بيلوسي ، رئيسة مجلس النواب الأمريكي، إلى تايوان في 2 آب تحولاً نوعياً في العلاقات الأمريكية - الصينية، بوصفها خطوة محتملة نحو انتقال الصراع والتنافس بين البلدين من دائرة الفعل "الاقتصادي والسياسي" إلى دائرة "العمل العسكري"، بعدما حشدت الصين قواتها العسكرية وأجرت مناورات عسكرية غير مسبوقه في محيط تايوان. كما أن التداخيات الجيوستراتيجية للزيارة لن تقتصر على الأطراف الثلاثة (الصين وأمريكا وتايوان) ولكنها ستطال بلا أدنى شك دول جنوب وغرب آسيا أيضاً، وإذا ما تطورت الأمور إلى ما لا يحمد عقباه، فإنها ستشمل العالم برمهته.<sup>(2)</sup>

ولو ان العلاقات الصينية - الأمريكية جيدة، لربما تعاونت بكين مع الدول الغربية لغاية إيجاد حلول للعديد من الأزمات والمشاكل الدولية، وفي مقدمتها: النزاع المسلح بين روسيا واوركرانيا، الذي أدى الى أزمة عالمية اقتصادية وسياسية وبيئية ، والتي من الممكن أن تتطور إلى حرب مدمرة تعتمد فيها مختلف الأسلحة النووية.<sup>(3)</sup>

ويبدو ان التوتر في العلاقات الصينية الاوربية مؤخراً تصاعد لسببين رئيسين : الأول تخوف بعض دول القارة الأوربية، خاصة دولة ألمانيا من هيمنة وتبعية اقتصادية اوربية للصين، لاسيما وأنها أصبحت تلاحظ بعض الممارسات الاقتصادية غير العادلة من جانب بكين. والثاني الشكوك الأوربية حول ملف حقوق الإنسان الصيني، وبخاصة ملف القمع البشع، الذي يتعرض له مسلمي الإيغور من جانب الحكومة الصينية، وتعني فرنسا بملف حقوق الإنسان ، على نحو خاص، بسبب الضغوط الكبيرة التي واجهها الرئيس ماكرون ، من قبل المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان هناك.<sup>(4)</sup>

### ● المطلب الثاني : تأثيره في الشرق الأوسط

ان المستقبل في هذه المنطقة مجهول نوعا ما ، بفعل عوامل الشد والجذب، ومن الصعب التنبؤ بما. وتعتبر مبادرة ((الطريق والحزام)) مشروع "جيوستراتيجي" كبير، تحاول بكين تنفيذه إلى جانب مشاريع أخرى، من أهمها: (المصرف الآسيوي الاستثماري) لدعم البنى التحتية، والمبادرة الوطنية "صنع في الصين عام 2025". وفي عام 2013 ، كشف الرئيس الصيني عن المبادرة الخاصة ببلاده وهي "الطريق والحزام" ، والتي تهدف إلى تكوين شبكة من الشركاء والحلفاء لتعزيز نمو الاقتصاد الصيني لاجل الإبقاء على الطاقة وسهولة تدفقها، وتأمين خطوط التجارة البرية والبحرية من أراضيها وصولاً إلى القارة الاوربية. وأشار الخبير الاقتصادي (Robin Xing) روبين

(1) ادم بيور، -تفاصيل-، نصيرغ-، الصيني- الأمريكي- عنى- البيانات-، موقع نون بوست، 2022. الرابط: <https://www.noonpost.com/content/45173>

(2) محمد سامح السامح، مستص نوتر العلاقات الصينية - الأمريكية في عهد بايدن، مركز تريندز لبحوث، 2022. الرابط: <https://2u.pw/17IXr/>

(3) حميد الكفاني، -الصراع- الأمريكي- الصيني- يفتقن- أمد- الحرب- في- أوكرانيا-، موقع قناة سكاي نيوز العربية، 2022. الرابط: <https://2u.pw/4ALMz>

(4) دانة علي العنزى، أوروبا في معادلة الصراع الأمريكي-الصيني، صحيفة الكويت، 2021، الرابط: <https://2u.pw/MU5DH>

شينغ)، من مؤسسة "مرغان ستانلي"، أن الاستثمارات الصينية في مشروع ((الطريق والحزام)) ستبلغ بحدود (( 1.2 - 1.3 )) تريليون دولار مع حلول عام 2027.<sup>(1)</sup>

لطالما اعتمدت الصين في علاقاتها مع الدول العربية على مبادئ سياسية ودبلوماسية تتمثل في تعزيز الشراكة والصداقة الاقتصادية الهادفة، إذ تعتمد ركيزتان هما اللّاعداؤُ والخِيادُ لاجل ابقاء الأسواق في منطقة الشرق الأوسط مفتوحة أمام تصدير المنتجات الصينية. وبذلك نجد أن يكين تعتمد في العمل مع القوى العالمية الكبرى في منطقة الشرق الأوسط تبعاً لمبادئ خمسة تتمثل في: 1- الاحترام السيادة المتبادل ووحدة الأراضي 2- كف الاعتداء 3- وقف التدخل في الشؤون الداخلية 4- المساواة تبادل المنفعة، 5- العيش السلمي.<sup>(2)</sup>

فيما وجهت صحيفة "واشنطن تايمز" الأمريكية نقدها الى عملية تعاون العراق التنامي مع بكين، محذرة من أن الاخيرة تستخدم "القوة الناعمة" للتغلغل داخل الاقتصاد العراقي، وخاصة في القطاع النفطي، وذلك مع غياب الاهتمام الأمريكي، مستفيدة -بحسب الصحيفة- من علاقتها مع الميليشيات العراقية وأجواء الفساد القائم في البلد. وأوضح التقرير ان "دولة العراق برزت بالنسبة الى الصين باعتبارها الشريك التجاري الاول في المنطقة، وهي ثالث اكبر موردي النفط لها، بعد السعودية وروسيا، مضيفاً: ان الاحتياطات النفطية العراقية المنبثقة من الطاقة بالإضافة الى موقعه الاستراتيجي على الخليج العربي وقربه من مضيق هرمز، مثل أهمية بالغة لـ"مبادرة الصين الحزام والطريق".<sup>(3)</sup>

اما في افريقيا، فبينما ينشغل الأوروبيين بوضع المزيد من الشروط واللوائح، عند نيتهم الاستثمار وبناء المشاريع في أفريقيا، نرى ان الصين تتقدم، خطوات للامام، في القارة السمراء وتنفذ مشاريعها بسرعة ودقة وتوسع نفوذها. وفي استطلاع قامت به المؤسسة المقرية من الحزب الديمقراطي الحر (الليبرالي أمان)، تم إجراء مقابلات في دولة نيروبي مع (1600) شخص من صنّاع القرار الأفارقة من خمسة وعشرين دولة، بما في ذلك كبار المديرين وموظفي المنظمات غير الحكومية وموظفي الدول. وتوضح إجاباتهم صورة أوروبا التي تسعى، قبل كل شيء، إلى تصدير قيمها، في حين الصين تأتي منها القروض والخفارات والعمال.<sup>(4)</sup>

**الخاتمة والتوصيات:**

الحقيقة التي تؤم المفكرين والباحثين ان تاريخ الانسان(الكان العاقل على الارض) مر بتخيب كثيرة من الحروب والصراعات العنيفة واللامنطقية لدرجة ان سنوات السلام كانت قليلة جدا .

هذا الاحتراب والتزاغ اوجد له من يقره ويضع له الفكر الذي يبرره ويسوغه ، فكانت استراتيجية الصراع ، التي سادت خلال ازمة مضت ولا زالت مستمرة وستكون في المستقبل ايضا .

وبما ان الشرق الاوسط هو منبع الثروات والديانات الكبرى في العالم ، فأهميته لا يوازيها أي اقليم اخر على المعمورة، لذا نرى ان اكبر القوى الاستعمارية التي توالى عليه من اوربا وبعدها امريكا ، حاست خلال الديار ونهبت وسلبت وقتلت . ومن بين تلك القوى المتصارعة اليوم هي الولايات المتحدة والصين الشعبية.

ايدولوجيا الصراع ، تظهر كفكرة شيطنة الاخر ونزع الشرعية عن افعاله يقابلها تبرير خادع لكل افعال الطرف الاخر لتبيل اهدافه وتحقيقتها مهما كلف الامر، فحرب الافكار تبدأ بالصدام الفكري مروراً بالانشطة العنيفة وانتهاء ببناء الانسان وحضارته ، كما حصل في هيروشيما وناكازاكي .

(1) محمد عازي الجمل - الصراعات الأمريكية - الصينية وكثرة عسى - الطغاة - الدولى - مركز الجزيرة لدراسات. 2020. تاريخ:

<https://studies.aljazeera.net/ar/article/4860>

(2) ماريا معوف. الصراع بين أمريكا والصين على الشرق الأوسط. العربية سكاى نيوز. 2022. تاريخ: <https://2u.pw/BdeVO>

(3) الصين - تعفن - "القوة الناعمة" - في العراق - ماذا - يجب - عسى - وانطق - فعلا. موقع شرق نيوز. تاريخ: <https://2u.pw/Fndmm>

(4) مارينا نيكوفسكى. -افريقيا - سياسة - "عملاء القيم" - الأوروبية - تصطدم - بالبرغماتية - الصينية - موقع DW. تاريخ: <https://2u.pw/mPOKX>

ان ماضي الصراع بين امريكا والصين لا يختلف عن حاضره وقد يمهّد الطريق للمستقبل كذلك، فالمشهد يكتنفه الكثير من التحدي والريبة والتشكك بنوايا الآخر ، والتوسع والنفوذ والاحتراب، اذ ان الصعود الصيني مضاف القوة المنافسة لواشنطن والهيمنة الاتحاد السوفيتي وتراجع خليفته، ادى الى خوف وتوجس لدى امريكا قابله الصين بذات الشعور.

ان القوى الكبرى لن تتنازل عن استحقاقها الجغرافية ونفوذها السياسي والاقتصادي ، وما حرب روسيا على اوكرانيا الا مثال واضح على ذلك، فموسكو احست ان نفوذها تقلص ومع اقتراب الآلة الحربية لحلف الناتو من حدودها ، تم تخطي الخطوط الحمراء، فكانت الحرب اصدق تعبير عن الوجه الخفي والحقيقي للدول الكبرى كي تحافظ على بقائها وتحدد نشاطها ولو على حساب الابرياء من كلا الطرفين .

ومن التوصيات التي يرفعها الباحث الى مقام أصحاب الشأن المخلصين في الدولة العراقية:

أولاً: عدم الانسياق وراء التحالفات والمعاهدات التي تفقد البلد ميزة وخاصية الحياد والتأي بالنفس عن الانجرار ، كتابع، خلف صراعات الدول والقوى الكبرى.

ثانياً: توقيع الاتفاقيات التي تضمن ، ولا تفرط، بثروات ومقدرات العراق ، باعتبارها حزين للأجيال القادمة وأمانة في اعناق الأجيال الحالية.

ثالثاً: العراق من الدول التي ترفع لواء السلام بفعل ما مر به من ويلات الحروب، عدا موقفه الثابت من الكيان الصهيوني الغاصب، وليس من مصلحة بغداد ان تشجع أيديولوجيا الصراع والتنافس والاحتراب ، ما تجرد على البشرية من مآسي.

#### المراجع:

1. أحمد سعيقان، قاموس -المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، -مكتبة -لبنان -ناشرون، ط1، -لبنان-، 2004 .
2. ادريس هاني، حرائط أيديولوجية ممزقة .الأيديولوجيا وصراع الأيديولوجيات. دار الانتشار، لبنان، ط1، 2006.
3. ادم بيور، تفاصيل الصراع الصيني .الأمريكي على البيانات، موقع نون-بوست، 2022، الرابط:  
<https://www.noonpost.com/content/45173>
4. استراتيجية الامن القومي الامريكي، تشرين الاول 2022، البيت الابيض، الرابط: [www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/BidenHarris-AdministrationsNationalSecurity-Strategy-10.2022.pdf](https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/BidenHarris-AdministrationsNationalSecurity-Strategy-10.2022.pdf)
5. اسلام منير واخرون ، الصراع الدولي .. مراحل وأسابيل إدارته، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2021، رابط البحث:  
<http://www.acrseg.org/41868>
6. اباد حاسم محمد، محددات العلاقات الصينية الامريكية في الربع الأخير من القرن العشرين، مجلة الجامعة العراقية، العدد 2017/36 .
7. إيمان فخري، هل -تستطيع -أوروبا -تقليص .-العلاقات -الاقتصادية مع- الصين؟!، مركز المستقبل للأبحاث، 2021، الرابط:  
<https://2u.pw/8zgFB>
8. توتر في العلاقات الأوروبية الصينية، موقع مركز الجزيرة، 2021، الرابط: <https://2u.pw/1LIJd>
9. جهاد عمر محمد الخطيب، العلاقات الأمريكية الصينية آفاق الصراع والتعاون، المركز الديمقراطي العربي، 2016، الرابط:  
[https://democraticac.de/?p=32724#\\_ftn10](https://democraticac.de/?p=32724#_ftn10)
10. جوزيف اس ناي، أمريكا وتحدي الصين، مقال مترجم، ترجمة: إبراهيم محمد عني، موقع بروجت سنديكيت، الرابط:  
<https://www.projectsyndicate.org/commentary/americasuccessful-responsetochina-challenge-by-josephs-nye2022-08/arabic>
11. جيمس دوبيتز واخرون، إعادة النظر في الصراع مع الصين، تقرير مؤسسة رند، الرابط:  
[https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE248/RAND\\_PE248z1.arabic.pdf](https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE248/RAND_PE248z1.arabic.pdf)

12. حسين لعريض، العلاقات الأمريكية الصينية مابعد جائحة كورونا، المجلد الجزائرية للعلوم القانونية والسياسية، مج58، عدد2، 2021.
13. حكمت عبد الرحمن، استراتيجية الصين- الشرق- أوسطية من- سور- الصين- العظيم- إلى الانفتاح- الاقتصادي-، مجلة سياسات- عربية العدد34، أيلول 2018.
14. حميد الكفائي، الصراع الأمريكي الصيني يطيل أمد الحرب في أوكرانيا، موقع قناة سكاى نيوز العربية، 2022، الرابط: <https://2u.pw/4ALMz>
15. أسليم كاطع عني و إنعام عبد الرضا سنطان ، العلاقات الأمريكية الصينية الواقع وآفاق المستقبل، مجلة قضايا سياسية العدد43-44.
16. أصفاء حسين علي الجبوري، العلاقات الصينية الأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة تكريت، لمجلد3، العدد12، 2011.
17. صقر الجبالي واخرون، قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، مركز اعلام حقوق الانسان والديمقراطية، ط1، 2014.
18. الصين تدعو الولايات المتحدة إلى إعادة العلاقات إلى مسار التنمية السلمية والمنظرة القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية، الرابط: <https://arabic.cgtn.com/news/2022-10-14/1580765992447008769/index.html>
19. عبد العزيز الخميس، الصراع الأمريكي الصيني.. ومستقبل منطقة الشرق الأوسط، موقع العربية نيوز سكاى، 2021، الرابط: <https://2u.pw/HYToc>
20. أ.عبد الله العروي، مفهوم الايديولوجياالمركز الثقافي العربي، ط8، المغرب ، 2012.
21. عبد الله قرياع، مفهوم الصراع الدولي، الموسوعة السياسية، 2020، رابط البحث : <https://2u.pw/AXXcp>
22. كارل ماهاجم، الايديولوجيا واليوتوبيا، فصل في كتاب الايديولوجيا ، ترجمة واعداد:-محمد سبيلا -وعبد السلام منعيد -العالم دار -توزيعات - للنشر ط2، المغرب ، 2006.
23. مارك ليوناردو. نهاية الحزم الصيني في أوروبا، موقع project syndicate، 2020، الرابط: <https://www.projectsyndicateorg/commentary/europe-newstrategy-toward-china-by-markleonard2020-05/arabic>
24. أ.محمد بنعصر السنمي، التنافس الأمريكي الصيني وانعكاساته على منطقة الشرق الأوسط، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية 2021، الرابط: <https://2u.pw/La6VQ>
25. محمد سالم السالمي، مستقبل توتر العلاقات الصينية - الأمريكية في عهد بايدن، مركز تريندز للبحوث، 2022، الرابط: <https://2u.pw/17IXr>
26. محمد غازي الجمل، الصراع الأمريكي الصيني وأثره على النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات، 2020، الرابط: <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4860>
27. منير محمود بدوي، مفهوم الصراع دراسة - في الاصول النظرية للأسباب والانواع ، مجلة الدراسات المستقبلية ، جامعة أسيوط ، مصر ، العدد الثالث ، 1997.
28. وزير الخارجية الصيني: على أمريكا أن تتعلم دروسا من العلاقات الصينية الأمريكية المتضررة بشدة، القناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية، الرابط: <https://arabic.cgtn.com/news/2022-09-25/1573856141263478785/index.html>

المصادر الاجنبية:

- 1- Harold Isaacs scratches on Our Minds: -American Images of -China- and India (1955).
- 2- Jonathan -Spence Western -Perceptions of China -from the Late Sixteenth Century to the Present"" in Paul S. Ropp, ed. (1990). Heritage of China: -Contemporary Perspectives on -Chinese Civilization University of California Press. P10



## مدلولات اللغة في شعارات الثورات العربية

دراسة تحليلية (الجزائر، السودان، العراق ولبنان) 2018-2019م

د/ محمد زروق محمد ابراهيم عثمان/ جامعة شندي كلية الاقتصاد والتجارة وإدارة الأعمال

## المستخلص:

يهدف البحث إلى معرفة مدلولات اللغة في شعارات الثورات العربية، ويفترض البحث أن هناك علاقة بين اللغة العربية وبين الفعل السياسي وأن اللغة العربية أسهمت في تشكيل الثورات العربية وأهمية البحث تأتي من أهمية اللغة العربية كأداة ووسيلة للتواصل الإنساني والتفاهم، ويعتمد البحث على المنهج العلمي الوصفي والتحليلي، ومن نتائج البحث أن اللغة العربية لها من الخصائص ما يؤهلها إلى استيعاب جميع المفاهيم في أدق التعابير، ويوصى البحث بضرورة الاعتزاز باللغة العربية وتعلمها بقواعدها الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الثورات العربية، شعارات الثورات العربية.

**Abstract:**

The research aims to know the connotations of language in the slogans of the Arab revolutions, and the research assumes that there is a relationship between the Arabic language and political action and that the Arabic language contributed to the formation of the Arab revolutions, and the importance of the research stems from the importance of the Arabic language as a tool and a means for human communication and understanding, and the research relies on the descriptive scientific method And the analytical, and from the results of the research, that the Arabic language has characteristics that qualify it to comprehend all concepts in the most accurate terms. The research recommends the need to cherish the Arabic language and learn it by its original grammar.

**Key words:** the Arabic language, the Arab revolutions, slogans of the Arab revolutions.

## الإطار المنهجي:

المقدمة: تعتبر اللغة وسيلة تستخدمها الشعوب للتعبير عن اهتماماتها وأشواقها ولتحقيق أهدافها واللغة واحدة من أهم العوامل التي تعزز قوة الشعار السياسي حيث تعتمد فعالية الشعار على وضوح وقوة اللغة والغرض الذي من أجله نارت الشعوب. ويعتمد البحث إلى التعريف باللغة العربية وخصائصها ومكانتها بين اللغات الأخرى، ويقدم تعريفات للثورة والعوامل التي تؤثر في صنعها، ويقوم بتحليل شعارات الثورات العربية التي تفجرت في الجزائر والسودان والعراق ولبنان بين عامي 2018 و2019م واستخلاص النتائج منها وتقديم التوصيات في شأنها .

مشكلة البحث تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على سؤال رئيس وهو: هل تعبر اللغة العربية عن الشعارات السياسية التي تصدر عن الشعوب العربية وتعكس قضاياها؟

أهمية البحث: تتبع أهمية البحث من أهمية اللغة العربية كأداة ووسيلة للتواصل الإنساني والتفاهم والتخاطب والتعبير.

أهداف البحث:

- التعرف على اللغة العربية وخصائصها.
  - إبراز دور اللغة العربية كوسيلة مهمة في التعبير عن الأفراد والمجتمعات.
  - ربط اللغة العربية بتخصص العلوم السياسية بالتطبيق على الثورات.
- فروض البحث: يفترض البحث أن هناك علاقة بين اللغة العربية وشعارات الثورات العربية، وأن اللغة العربية لغة عالمية تصلح لكل مكان وزمان وموضوع.
- منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لاستخلاص النتائج.

حدود البحث: الحدود الزمانية: 2018-2019

الحدود المكانية: الجزائر، السودان، العراق، لبنان

المبحث الأول: تعريف ومفهوم وخصائص اللغة العربية

أولاً: تعريف اللغة العربية:

تعددت الآراء في تعريف اللغة العربية، حيث أجمع علماء المعاجم العرب على أن كلمة (لغة) كلمة عربية أصيلة، ذات جذور عربية، بينما ذهب فريق آخر إلى أن الكلمة منقولة من اللغة اليونانية (لوجوس)، ومعناها الكلام أو اللغة، ثم عربوها إلى لغوس وأعملوا فيها الإعلال والإبدال، وغيرهما من الظواهر الصرفية، على النحو الذي رسمه (ابن جني) بقوله: "انتحاء سمت كلام العرب من إعلال، أو إبدال، أو حذف، أو إعراب، أو بناء" حتى اندرجت ضمن الكلمة العربية على الوجه الذي نراه" [1].

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي فقد ذهب إلى أن العرب تشتق في كثير من كلامها أبنية المنضعف في بناء الثلاثي المنقلب بحرف التضعيف، وكلام العرب مبني على أربعة أصناف: الثنائي والثلاثي والرابعي والخماسي [2].

وآخرون قالوا بأن اللغة العربية مغرقة في القدم، فهي لغة مكتملة النمو، استطاعت أن تعبر عن دقائق المشاعر الإنسانية، والصور، والأحاسيس. وهي التي حددت هوية العربي. وهي تنحو في ثانيا تكوينها وخصائصها الذاتية منحى إنسانياً، وعالمياً، يصل إلى آفاق العالمية والإنسانية، وقد تجسّد هذا المنحى عندما أصبحت لغة الوحي الإلهي، واختارها الله — سبحانه وتعالى — لغة التنزيل العزيز إذ يقول في محكم آياته: "عربي مبین" (سورة الشعراء الآيات|195/2|، وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً" [سورة الشورى الآية 7]. وهذا قيس من التنزيل في التنويه بشأن العربية قال الله عز وجل: |إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ| يوسف الآية(2). وقال تعالى: |وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا| [سورة طه الآية 113].

وقال تعالى: [نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)] [سورة الشعراء]. وقال تعالى: [كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] سورة فصلت الآية (3). وقال تعالى: [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] [سورة الزخرف الآية (3)].

وهكذا وجدت اللغة العربية مجاها الحيوي في عانية الدعوة الإسلامية بوصفها لغة القرآن [3] وهي نظام دقيق، يتطلب الكثير من المعارف، والمهارات، لأن عملية الاتصال بين المتكلم والمستمع، أو الكاتب والقارئ، تمرّ بعدة خطوات في غاية الدقة، وكل خطوة من خطوات عملية الاتصال هذه، تحتاج إلى تعليم، وتدريب، بطريقة مباشرة، وغير مباشرة، في الأسرة، ومن خلال المناهج المدرسية، والإعلام والفنون والآداب [4].

ثانياً: سمات اللغة العربية:

تعدّ اللغة العربية أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة، وهويتها، وشخصيتها. لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرناً سجلاً أميناً حضارة أمتها، وازدهارها، وشاهدأ على إبداع أبنائها، وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالي تسعة قرون [5]، لذلك اتسمت بسمات متعددة في حروفها، ومفرداتها، وإعرابها، ودقة تعبيرها، وإيجازها، وهذه السمات جعلت أرنست رينان يقول فيها: "من أغرب المدهشات أن تبيت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى. عند أمة من الرحّل، تلك اللغة التي فاقت أحوالها بكثير مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها"، أما الأمريكي (وليم ورل) فيقول: "إن اللغة العربية من اللين، والمرونة، ما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تنقهر فيما مضى أمام أية لغة أخرى. من اللغات التي احتكت بها، وستحافظ على كيانها في المستقبل، كما حافظت عليه في الماضي [6].

ويرى المستشرق الايطالي (جويدي) "إن اللغة العربية الشريفة آية للتعبير عن الأفكار، فحروفها تميّزت بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى، كالضاد والطاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف، ونبات الحروف العربية الأصيلة، وبحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين، وبالعلاقة بين الحرف والمعنى الذي يشير إليه.

أما مفرداتها فتميّزت بالمعنى، والاتساع، والتكاثر، والتوالد، ومنطقها (منطقية في قوالبها)، ودقة تعبيرها، من حيث الدقة في الدلالة والإيجاز، ودقة الوصف للمعاني [7].

لذلك قال الايطاليون: "إن لغة العرب تمتاز بجمالها، وموسيقاها، والتفاضل بين اللغات يكون في كثرة إنتاجها الأدبي والفكري لا في عدد ألفاظها. والعالم الألماني (فريباغ) يشير إلى غنى اللغة العربية في قوله: "ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبعوا في التأليف بما لا يمكن حصرهم، وإن اختلافنا عنهم في الزمان، والسجايا، والأخلاق، أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية، وبين ما ألفوه، حجاباً لا تبيّن إلا بصعوبة. [6]، أما الفرنسيون فيقولون عن العرب: "إن لغتهم تمتاز بالوضوح" [8]. ومما سبق نرى بأن ما يميز اللغة

العربية من اللغات الأخرى، قدرتها الفارقة على الاشتقاق، وتوليد المعاني، والألفاظ، وقدرتها على التعريب، واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى، إلى جانب غزارة صيغها، وكثرة أوزانها. وهذه السعة في المفردات والتراكيب، أكسبتها السعة والقدرة على التعبير بدقة ووضوح.

ثالثاً: موقع اللغة العربية بين اللغات الأخرى:

أصبحت اللغة العربية، اللغة العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون، في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منذ القرن الثالث الهجري، وإن عالميتها ظهرت واضحة عندما كانت البعثات العلمية في مختلف الأقطار الأوروبية تقود مراكز الإشعاع الثقافي، في قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وفارس وبنجاية، وتلمسان، والقيروان، وغيرها من مراكز العلم، للدراسة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية؛ لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلمية.

ولو نظرنا إلى مسار عالميتها في قارات العالم القديم، في أوروبا، وروسيا، وإفريقيا، نرى أنها دخلت إلى أوروبا من خلال جسور الاتصال، كان أهمها إسبانيا (الأندلس)، وصقلية. ونشأت مراكز مختصة لدراسة اللغة العربية وتعليمها، في مراكز علمية في باريس، وأكسفورد، وروما، وقد تركت آثارها الواضحة في مختلف الجوانب اللغوية والحضارية في العالم، حتى العصر الحاضر، فكثير من المصطلحات وجدت طريقها إلى اللغة الإنجليزية. وإن دخول الأرقام العربية المغربية إلى أوروبا، يعد إسهاماً علمياً أصيلاً في النهضة الأوروبية الحديثة.

فاللغة العربية والحروف العربية، باتت تحتل في نظر جماهير هذه الشعوب مكانة الاحترام والقداسة، فأصبحت هذه العالمية تنفرد بها هذه اللغة من بين جميع لغات الأمم الأخرى. حيث أصبحت لغة الثقافة، والإدارة، والتجارة، والمراسلات، ووسيلة الاتصالات الدولية [3].

وفي مقال نشره فرجسون، بدائرة المعارف البريطانية، عن اللغة العربية قال: "إن اللغة العربية سواء بالنسبة إلى عدد الناطقين بها، أو إلى مدى تأثيرها، تعتبر إلى حد بعيد أعظم اللغات السامية جمعاء، كما ينبغي أن ينظر إليها كإحدى اللغات العظمى في عالم اليوم [9]."

ويتحلى صدق هذه العبارة، إذا نظرنا إليها استراتيجياً، ودينياً، وتاريخياً، ولغوياً، أما لغوياً، فإنها بما تتمتع به من مزايا، وما تنفرد به من خصائص، سواء في المفردات أو في التراكيب، أو في القدرة على التعبير عن المعاني، واستيفائها، أو من حيث تأثيرها في لغات أخرى كثيرة، تستحق بكل المعايير أن تكون لغة عظيمة تستحق على تعليمها وتعلمها.

قال رافائيليني في كتابه عن اللغة: "إنني أشهد من خبرتي الذاتية، أنه ليس أثن من بين اللغات التي أعرفها، لغة تكاد تقرب من العربية، سواء في طاقتها البيانية، أو في قدرتها على أن تحترق مستويات الفهم والإدراك، وأن تنفذ بشكل مباشر إلى المشاعر والأحاسيس، تاركة أعمق الأثر فيها، وفي هذا الصدد فليس للعربية أن تقارن إلا بالموسيقى [10]."

يقول ابن تيمية شيخ الإسلام: "إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، ومالا يتم الواجب إليه به فهو واجب".

إذا لموقع اللغة العربية في التعليم أهمية كبيرة، فاختيار محتوي مناهجها في مراحل التعليم العام، وتوزيعه على الفروع في كل مرحلة، ووضع الأهداف والتوجيهات الخاصة به، لذلك كله دلالات متعددة: منها ما يتصل بالقيم والمثل التي تريد الدولة أن تنشئ أبناءها عليها، ومنها ما يتصل بفلسفة التربية فيها، لأنها إنما تستمدّها من هذه القيم والمثل، ثمّ ماي تتصل بطبيعة المادة، وما يمكن أن تسهم به في بناء الحياة الفردية والاجتماعية بالدولة [9].

وهكذا وبسبب انتشارها، وعالميتها، وخصوصيتها، قرّرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها العامة، بتاريخ 18 كانون الأول/ديسمبر عام 1973 ما يأتي: "إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية، لغات العمل المقررة في الجمعية العامة، ولجائها الرئيسة". ولا يخفى علينا أنّ هذا النسيج الإنساني لعناية اللغة العربية، جاء من خصائصها الذاتية، ومن ارتباطها الأيدي بالقرآن الكريم، وحملها الدعوة الإسلامية إلى شعوب العالم كافة، دون تمييز في الجنس أو اللون، أو اللغة [3].

المبحث الثاني: تعريف الثورات العربية:

أولاً: مفهوم الثورة:

الثورة كمصطلح سياسي هي الخروج عن الوضع الراهن وتغييره بدافع يحركه عدم الرضا أو التطلع إلى الأفضل أو الغضب والثورة ظاهرة اجتماعية تقوم بما فئة أو جماعة ما هدفها التغيير - لا تشترط سرعة التغيير-وفقاً لأيدولوجية هذه الفئة أو الجماعة، ولا ترتبط بشرعية قانونية، كما تعبر عن انتقال السلطة من الطبقة الحاكمة إلى طبقة الثوار. والثورة هي قيام الشعب بقيادة نخبة وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة حيث وصف (أرسطو) شكلين من الثورات في سياقات سياسية الأولى التغيير الكامل من دستور لآخر والثاني التعديل على دستور موجود. وقد طور الماركسيون هذا المفهوم بتعريفهم للنخب والطلائع المثقفة بطبقة قيادات العمال التي اسماهم البروليتاريا [11].

ويرى البعض أن تحديد مفهوم الثورة علمياً ينطلق من إعادة مفردة الثورة إلى التاريخ الإسلامي، حيث أن المؤرخين العرب لم يستخدموا هذه المفردة، واستبدلت عندهم بمفردات أخرى من قبيل الخروج والفتنة. ويفسر هذا الأمر بالقول إنه يعود إلى المفهوم الإسلامي المتعلق بوحدة الجماعة واستقرارها. وبحسب رأيهم، فإن المفردة الأقرب إلى مفهوم الثورة المعاصرة هي "الخروج"، والخروج هنا بمعنى الخروج إلى الناس طلباً للحق، وهو أولاً، خروج من المنزل إلى الشارع أو الميدان. وهذا يعني مغادرة الصبر والشكوى والتذمّر وحالة عدم الرضى في الحيز الخاص، وحملها إلى الحيز العام". وثانياً "الخروج على قواعد اللعبة وعلى القوانين السارية، وعلى الشرعية القائمة". وبذلك، يكون ما ذكر هو المشترك بين الخروج بالمعنى المستخدم في التاريخ الإسلامي [12]. والتعريف المعاصر والأكثر حداثةً للثورة هو التغيير الكامل لجميع المؤسسات والسلطات الحكومية في النظام السابق لتحقيق طموحات التغيير لنظام سياسي نزيه وعادل ويوفر الحقوق الكاملة والحرية والنهضة للمجتمع، كما أن المفهوم الشعبي للثورة فهو الانتفاض ضد الحكم الظالم وأنها تعني تحركاً شعبياً واسعاً يهدف إلى تغيير شرعية سياسية قائمة لا يعترف بها، واستبدالها بشرعية جديدة وبذلك يُميّز هذا التعريف الثورة عن الانقلاب العسكري، ذلك أنّ الأخير لا يضع قلب نظام الحكم واستبداله بأخر جديد هدفاً له كما هو الحال في الثورة، إنما يكتفي بتغيير الحاكم، وما يُميّز الثورة الحديثة عن الحركات الاحتجاجية والانتفاضات على أنواعها هو

حرصها على التحديد. ولأن الثورة بمفهومها الحديث تعني التغيير الجذري لبنية النظام، فإنها تعتبر أن الإصلاح غير ممكن في إطار النظام القائم، ذلك أن الإصلاح هنا لا يحقق هدف الثورة المتمثل في استبدال النظام بأخر جديد. غير أنه من الممكن أن تقبل الثورة بإصلاح ما شرط أن يكون إصلاحاً جديداً. ويشير (بشارة) إلى أن ارتباط الثورة بالجدّة والانقطاع بمسار التطور التاريخي هو ما يميّز الثورات الحديثة. وبناءً على ذلك، لا تكون الثورات الحديثة معنية فقط بتغيير الحكومات وقلب الأنظمة، ذلك أن لها بعداً اجتماعياً متعلقاً بنشوء نظام اقتصادي جديد. وتالياً، يصير من غير الصحيح استخدام كلمة ثورة في حال لم يحدث هذا التغيير في النظام الاجتماعي. وبما أن المقصود بالثورة الحديثة هو الفقرة النوعية من نظام اجتماعي إلى آخر، فإن مفردة الثورة ومفهومها المعاصر يصبح أيضاً على الثورتين العلمية والصناعية. وكذلك التشابه الحاصل في استخدام كلمة ثورة في عبارتي ثورة علمية وثورة سياسية. ويتمثل هذا التشابه أولاً في أن كلتا الثورتين تكون على قناعة بأن المؤسسات السياسية أو العلمية لم تعد قادرة على مواجهة المشكلات والقضايا المتولّدة عن البنى السياسية، وهي القضايا التي قادت إليها هذه المؤسسات. وثانياً، رفض كلتا الثورتين للتبريرات التي تقدّمها النماذج القديمة دفاعاً عن نفسها، علمية في حالة الثورة العلمية، ودستورية في حالة الثورة السياسية. [13]. وعموماً فالثورة هي حركة سياسية في البلد حيث يحاول الشعب إخراج السلطة الحاكمة. تستخدم هذه المجموعات الثورية العنف في محاولة إسقاط حكوماتها. يؤسس الشعب حكومة جديدة في البلد بعد إسقاط الحكومة السابقة. ويسمى هذا التغيير في نظام الحكومة (أو في القيادة الحاكمة) "الثورة" لأنه يصبح إلى السلطة الحاكمة الجديدة. في الثورات أحياناً، يتعرض الجيش ضد السلطة الحاكمة، وبعد ذلك يأسس حكومة استبدادية عسكرية في البلد. وفي الحقيقة تبدأ كثير من الثورات بتحريك الشعب ولكن تنتهي في دكتاتوريات عسكرية حيث انتهت معظم الثورات في أمريكا اللاتينية بحكومات عسكرية.

قائماً: أنواع الثورة: يمكن تقسيم الثورة إلى الأنواع الآتية [14]:

- 1- الثورة شعبية: مثل الثورة الفرنسية عام 1789 وثورات أوروبا الشرقية عام 1989،
- 2- الثورة العسكرية وهي التي تسمى انقلاباً مثل الانقلابات التي سادت أمريكا اللاتينية في حقبي الخمسينيات الستينات من القرن العشرين.
- 3- حركة المقاومة ضد مستعمر مثل ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962).

ثالثاً: أسباب الثورة: للثورة أيضاً حالات معينة تؤدّي إليها، ويطلق عليها تسمية "الحالة الثورية" التي تؤدّي إلى تحريك الشعب وتجعل منه "ثورة" تستهدف مجمل النظام السياسي أهمها: رفض الناس للعيش بالطريقة القديمة، وتزايد معاناة الطبقات المضطّهدة بشكل استثنائي، ونشاط هذه الطبقات نتيجة ممارسات الطبقة المضطّهدة. [15].

رابعاً: نشأة وتطور الثورة: نرى في التاريخ أن الثورة حادث سياسي خطير فمعظم الثورات في التاريخ السياسي عنيفة وكثير من الثورات أصبحت حروب ثورية ومات فيها كثير من الأبرياء. وأهم الثورات عبر التاريخ الثورة الإنجليزية عام 1689 م. عرفت بالثورة المنجدة. الثورة الأمريكية عام 1775 م. الثورة الفرنسية عام 1789 استمرت 10 سنوات وانتهت عام 1799 م. الثورة الهندية بالسودان 1881-1889 م. الثورة العربية الكبرى عام 1916 م. الثورة البلشفية (ثورة أكتوبر) في روسيا عام 1917 م. ثورة 1919 في مصر. ثورة العشرين في العراق

1920م. الثورة السورية الكبرى من 1925 حتى 1927م. الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939م. الثورة الكوبية 1959م. ثورة التحرير الجزائرية عام 1954 حتى 1962م. الثورة الإيرانية عام 1979م. الثورة التونسية عام 2010م. ثورة 25 يناير في مصر عام 2011م. ثورة 17 فبراير (الحرب الأهلية الليبية) في ليبيا عام 2011م. الثورة السودانية 2018-2019م. ضد نظام عسكري والثورة السورية (الحرب الأهلية السورية) 2011م ضد نظام الحكم [16].

عموماً فإن الحالة الثورية التي تخلف الثورة تحتاج إلى الوعي بأن المعاناة ليست حالة طبيعية، ما يعني أنها حالة من الظلم. وأن العفوية في الثورة تصب في مصلحتها عندما تكون الأوضاع ناضجة لنجاح الثورة.

المبحث الثالث: اللغة العربية في شعارات الثورات العربية دراسة تحليلية لبعض الدول

أولاً: نبذة تعريفية عن الثورات في (الجزائر، السودان، العراق، لبنان)

(1) الجزائر: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية هو أكبر بلد أفريقي وعربي من حيث المساحة، يقع في شمال غرب القارة الأفريقية، تطل شمالاً على البحر الأبيض المتوسط ويحدها من الشرق تونس وليبيا ومن الجنوب مالي والنيجر ومن الغرب المغرب والجمهورية العربية الصحراوية وموريتانيا. وعضو مؤسس في اتحاد المغرب العربي، وعضو في جامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي ومنظمة الأمم المتحدة منذ استقلالها، ومنظمة الأوبك [17]، بدأت الثورة في 25 فبراير 2019م بسبب رفض شعبي لترشح الرئيس بوتفليقة لعهدة رئاسية خامسة وكانت أبرز المطالب تغيير النظام السياسي ومحاسبة الفاسدين من النظام حيث تميز سلوك الثوار بالسلمية وكان رد فعل السلطات عدم استخدام القوة المفرطة.

(2) جمهورية السودان: دولة في شمال شرق أفريقيا تحدها من الشرق إثيوبيا وإريتريا ومن الشمال مصر وليبيا ومن الغرب تشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ومن الجنوب دولة جنوب السودان وهو عضو في جامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي ومنظمة المؤتمر الإسلامي، استقل السودان عن بريطانيا و مصر في الأول من يناير 1956 [18]. انطلقت الثورة في 19 ديسمبر 2018 بسبب أزمة خانقة في الخبز والنقود المحلية والوقود ورفض شعبي لترشح الرئيس البشير لولاية رئاسية جديدة تبدأ من عام 2020م، وكانت أبرز المطالب إسقاط النظام ومحاسبة الفاسدين من رموز النظام الحاكم، اتسمت بسلمية سلوك المتظاهرين، وانحازت القوات النظامية للثورة ثم على إثرها تم اعلان سياسي واتفاق على وثيقة دستورية تم بموجبها تكوين هيكل حكم وسلطة انتقالية.

(3) جمهورية العراق: إحدى دول آسيا المطلية على الخليج العربي يحدها من الجنوب الكويت والمملكة العربية السعودية، ومن الشمال تركيا، ومن الغرب سوريا والأردن، ومن الشرق إيران، وهي عضو في جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة أوبك [19]. في مطلع أكتوبر 2019م تفجرت الثورة مطالبة بالإصلاح السياسي والاقتصادي ومحاربة الفساد وتوظيف الشباب وتوفير فرص عمل لهم، بدأت بسلمية المتظاهرين التي قابلها عنف مفرط من السلطات بحم عنه (634) قتيلاً وأكثر من (12000) جريح وفرض حالة الطوارئ وحظر التجوال، بعدها استقالة الحكومة وتم تشكيل حكومة جديدة للإعداد للانتخابات حرة ونزيهة وجررت الانتخابات في أكتوبر 2021م وسط خلافات حول نتائجها [20].

(4) لبنان: موقعها في الشرق الأوسط تجعلها سوريا من الشمال والشرق، وفلسطين من الجنوب، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط. هو بلد ديمقراطي جمهوري طوائفي. معظم سكانه من العرب المسلمين والمسيحيين. وبخلاف بقية الدول العربية هناك وجود فعال للمسيحيين في الحياة العامة والسياسية [21]. تفجرت الثورة في 17 أكتوبر 2019م بسبب رفض فرض ضرائب على قطاع الاتصالات والكهرباء وطلبت الاحتجاجات برحيل الطبقة السياسية الحاكمة وتشكيل حكومة مستقلة من خارج الأحزاب السياسية واجراء انتخابات برلمانية مبكرة وتحسين المعيشة ومحاربة الفساد، تميزت بسلمية المتظاهرين إلا من بعض الاعمال التخريبية في بداية الثورة ألا أن السلمية عادت من جديد وشهدت بمجهودات قوات الأمن لحماية المتظاهرين من بعض عناصر الجماعات الحزبية والطائفية، على إثرها استقالت الحكومة وتم تشكيل حكومة تحولت لحكومة تصريف أعمال بسبب الاكثار الاقتصادي والأمني وانفجار (مرفأ بيروت)، استمرت لقرابة العام تشكلت بعدها حكومة انتقالية في سبتمبر 2021م.

ثانياً: تحليل مدلولات اللغة العربية في شعارات ثورات (الجزائر، السودان، العراق، لبنان)

#### جدول رقم (1) يوضح نماذج من شعارات الثوار في الجزائر عام 2018-2019م\*

رقم	الشعار	مدلول الشعار
1-	ارحل	دعوة الرئيس (بوتفليقة) الي التنازل عن الحكم وعدم الترشح لدورة رئاسية جديدة.
2-	لن يرحل	لن يرحل إشارة الي تأييد الرئيس (بوتفليقة) ببقائه في سدة الحكم ويستشعر هنا ظهور الشعار انضادة لشعار (ارحل)
3-	خلو يرتاح	تشير الي عدم مقدرة الرئيس بوتفليقة على تصريف أمور الحكم وعوزه.
4-	التغيير	تشير الي تغيير النظام بأكمله.
5-	مخاسبة العصابة	تعني محاسبة الجماعة الحاكمة ورموز النظام الفاسدين.
6-	خاوا خاوا	إشارة الي أن الشعب والقوات الأمنية أخوة
7-	يا سعيد الشعب ليس سعيد	مقصود منها مخاطبة الوزير الأول (سعيد يحيى) وفيها إشارة الي مفهوم السعادة الذي أسس عليه جان جاك روسو منطلق العقد الاجتماعي؛ بمعنى أن كل نظام حكم لا يحقق السعادة للناس، يفقد شرعيته ويسقط.

\* من إعداد الباحث



## جدول رقم (2) يوضح نماذج من شعارات الثوار في السودان عام 2018 و2019م\*

رقم	نص الشعار	مدلول الشعار
1	تسقط بس و تحرق بس	اسقاط النظام بأية كيفية وإبعاد رأس النظام (البشير) من السلطة
2	تقعد بس	الإصرار على تجديد الثقة في رأس النظام (البشير) وتظهر هنا الشعارات المضادة لشعار (تسقط بس)
3	حرية سلام وعدالة والثورة خيار الشعب	دوافع الثوار لتحقيق قيم الحرية والسلام والعدالة وأن الثورة هي رغبة الشعب في التغيير
4	سلمية سلمية	التزام الثوار بسلمية وسائلهم وعدم التخريب أو الإضرار بالغير
5	لا نريد دعمكم	رفض شعبي لسياسة المناور من الدول الخارجية
6	ثوار أحرار حنكم المشوار	العزم على اكمال الطريق حتى تحقيق جميع أهداف الثورة
7	مدنياااو (مدنية)	التمسك الشعبي بتسليم السلطة من العسكريين للمدنيين
9	أنا جدي ترهافا، حيوي كنداكة	استلهاهم التضحيات من التراث والتاريخ السوداني خاصة الحضارة النوبية وقومها
10	صوت المرأة ثورة	أهمية دور المرأة في الثورة السودانية
12	الحصة وطن	الأولوية للوطن في هذه الفترة على المصالح الحزبية
13	صائبها	التمسك بالاعتصامات في الساحات وأشهرها ساحة القيادة

\* من إعداد الباحث

## جدول رقم (3) نماذج من شعارات الثوار في العراق 2019م\*

رقم	نص الشعار	مدلول الشعارات
1	نريد وطن	وطن خالي من التدخل الخارجي والنفوذ الإيراني
2	العراق يعاني يا سليمان	التنديد بالتدخل الإيراني في العراق وتسميه في شقاء العراقيين وإشارة الى قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني (قاسم سليماني) المسؤول عن المنف العراقي في النظام الإيراني
3	كاف وصنت حدها	لم يعد الوضع يتحمل أكثر من هذا العناء
4	أنتم شلع منريدكم الإصلاح ميفيدكم	الدعوة الى ذهاب جميع الطبقة الحاكمة ولم يعد الإصلاح يجدي
5	نازل آخذ حقني	المشاركة في الثورة لإرجاع الحق في العيش الكريم
6	كراسيكم خشب والشعب نار	تأكيد أن الشعب مصدر السلطة وأساس استدامة السلطة
7	العراق حرة كل فاسد يطع برة	تأكيد الحرية للمواطنة الصالحة ولا مكان في الوطن لنفاسدين
8	ايران بره بره بغداد تبقى حرة	تأكيد سيادة واستقلال العراق من النفوذ الإيراني

\* من إعداد الباحث

## جدول رقم (4) نماذج من شعارات الثوار في لبنان 2019م\*

رقم	نص الشعار	المقصود منه
1	كلن يعني كلن	مطالبة جميع الطبقة الحاكمة بالرحيل لسوء الوضع واستشراء الفساد
2	ثورة وليست حرب أهلية	التأكيد على أنها حركة اجتماعية عريضة ضد النظام السياسي وليست حرباً بين المواطنين والطوائف فيما بينهم
3	لبنان أكبر منكم	انتقاد للطبقة السياسية الحاكمة لما بدا من قصور في أدائها وتغنيهم لمصالحهم الضيقة على المصلحة العامة
4	لا للطائفية يسقط نظام الحرب الأهلية	الدعوة إلى الوحدة الوطنية ونيل نظام الطائفية الذي أدى إلى الحرب الأهلية وتكرس بعد نهايتها
5	لبنان يتنفذ	الثورة تشمل جميع مناطق البلاد والطوائف والأحزاب السياسية
6	مجم (قبضة اليد) مكتوب عليه مفردة (ثورة) ساحة الشهداء	يشير إلى وحدة اللبنانيين بمختلف انتماءاتهم لتحقيق مطالبهم

\* من إعداد الباحث

يتبين من الجداول (1) و (2) و (3) و (4) الآتي:

- 1- اتسمت شعارات الثورات في صياغاتها بالعموية واعتمدت على اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية والزاد اللغوي اليومي للشعوب.
- 2- استفادت الثورات من بعضها البعض في صياغة الشعارات وبالأخص ظاهرة الشعارات المضادة (لن يرحل بدلاً عن أرحل، تقعد بس بدلاً عن شعار تسقط بس)
- 3- إلى جانب خروج الشعارات من الأيدلوجيا ومن المثقفين والشعراء برزت تعابير وبلاغات جديدة من البسطاء وريات المنازل فكانت لغة الثوار بسيطة وواضحة.
- 4- عبرت الشعارات عن كثير من المشاعر والوصف والمعاني مثل (الحرز الشديد عند الناس، مخاطبة الشهداء وذويهم، استنهاض المجتمع).
- 5- تحولت الشعارات من مجرد (لفظ) إلى (فعل) سياسي ومن أمنية إلى تغيير بدعوتها للحرية والعدالة.
- 6- يمكن أن يقاس نبض الشارع بالشعارات فالشهاد السياسي ينعكس في اللغة.
- 7- تأثرت اللغة العربية بالوضع السياسي في البلاد التي شهدت قيام هذه الثورات، حيث بدأ واضحاً ارتباط اللغة العربية بما يدور في منصات التواصل الاجتماعي الإلكترونية وكذلك الساحات الأيدلوجية كـ (شارع البريد بالجزائر العاصمة، ساحة الاعتصام بشارع القيادة العامة للحيش بالخرطوم، ساحة السنك والخلاني ببغداد، ساحة الشهداء ببيروت، الخ).
- 8- عملت الشعارات لتحقيق عدد من الغايات كـ (التعبير عن مطالب الثوار وتطلعاتهم وتحفيزهم للخروج في الثورة، والتنوير بالواقع وتداعياته،)

## عروض ومناقشة النتائج:

ما أثبتته التجربة الثورية أن الشعارات الثورية كانت كافية لتغيير النظم السياسية بالطرق السلمية، فقد مكنت الثوار من التعبئة والحث والضغط على النظم السياسية، كما أسست إجماع من التوافقات الشعبية لتأسيس نظام حكم دستوري، مبادئه المواطنة والعدالة والديمقراطية، وتظل الشعوب هي الكلمة الأولى المحركة لأي تغيير، وما يُعَوَّل عليه هو وعي الشعوب التي كان أحد شعارات ثورتها (الشعب ليس سعيد).

## الخاتمة:

تناول البحث مدلولات اللغة على شعارات الثورات العربية بالتركيز على بعض الدول (الجزائر، السودان، العراق ولبنان) وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات.

## أولاً: النتائج: -

- 1- أثرت اللغة العربية في تشكيل شعارات الثورات العربية.
- 2- عبرت الشعارات عن قضايا وتطلعات وأشواق الشعوب وعن علاقتهم مع السلطة السياسية.
- 3- استوعبت اللغة العربية أدق المعاني والأوصاف التي تعكس الحياة السياسية والأيدلوجيا والثقافة اليومية.

## ثانياً: التوصيات: - يوصي الباحث بالآتي:

- 1) الاعتزاز باللغة العربية والاهتمام بتعلم فواعدها السليمة ومتابعة الناشئة بدايةً من الأسر والمؤسسات التعليمية وتشجيع البحث العلمي باللغة العربية.
- 2) ضرورة الاستجابة للمطالب الشعبية حتى لا يتضاعف خطرهما وتمدد العقد الاجتماعي.
- 3) ضرورة أن تقوم المؤسسات السياسية بواجبها تجاه الشعوب ومراعاة حاجاتها الإنسانية والاجتماعية، حتى لا تفتقد الثقة فيها.

## قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: السنة النبوية الشريفة:

ثالثاً: الكتب:

- 1- أي بكر، عثمان بن عمر (بغية الدعاة 134/2)، مصر 1571هـ - مأخوذة من الأصل: صلاح روي (فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نحوها)، الباب الأول - ص (37-39).

- 2- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (كتاب العين) - الجزء الأول - ص (42).
- 3- خنيفة، عبد الكريم (علمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم) - ص (2-4-5).
- 4- قمحوي، عبد البديع (اللغة العربية للجميع) - نيسسكو - ص (3/1).
- 5- مذكور، أحمد عني (التربية وثقافة التكنولوجيا) - القاهرة/مصر - ص (182).
- 6- أنور الجندي - اللغة العربية بين حماة وخصومها - مطبعة الرسالة - القاهرة
- 7- السيد، محمود (طرائق تدريس اللغة العربية) - دمشق 1988 - ص (209-208-203-2002).
- 8- حسين، محمود كامل (اللغة العربية المعاصرة) - ص (58).
- 9- خاطر، محمود شكري (طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة) دار المعرفة/ القاهرة 1981 - الفصل 12 - ص (307-308).
- 10- Atai,R:the Arab mind N.Y.Charles scribner-sons,1976,
- 11- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)
- 12- عزمي بشارة - في الثورة والقابلية للثورة، ط2 - المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات 2014م.
- 13- المصدر السابق
- 14- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)
- 15- بطرس غالي، محمود خيرى عيسى المدخل في علم السياسة مكتبة الأنجلو المصرية-1998م.
- 16- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)
- 17- قحطان أحمد سليمان، الأساس في العلوم السياسية، عمان دار مجدلاوي، 2004
- 18- عثمان، النظم السياسية والقانون الدستوري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1998
- 19- فهمي عبد القادر محمد، النظرية العامة للدولة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1997
- 20- محمد زروق وايهاب عبد الله، مبادئ العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، المستودع الرقمي، جامعة شندى، 2019م.
- 21- إيمان النمر، نحو عقد اجتماعي جديد، [www.trtarabi.com](http://www.trtarabi.com)، 14 مارس 2019

## مسار البحث العلمي السياسي في الجامعة المغربية: نظرة عامة

أ. محمد بوغريون/ باحثة بمركز الدكتوراه-جامعة ابن زهر- المغرب

## المستخلص:

في محاولة فهم للتخطيط والتعثر الذي يعرفه البحث العلمي السياسي في المغرب، رغم مرور ما يقارب خمسون سنة على تدريس علم السياسة بالجامعات المغربية. إلا أن هذا العلم مازال يعاني من تشويش في هويته في ظل تدريسه داخل كلية الحقوق، وتطبيق المقاربة القانونية في التعاطي مع الظاهرة السياسية. مما كان له تأثير على البحث العلمي السياسي بصفة عامة، بالإضافة لمعوقات أخرى أبرزها مدى الحرية الأكاديمية في عملية البحث العلمي، التي تواجه البحوث العلمية في السياسة في المنطقة العربية.

وعليه، كان لا بد من تتبع المسار الذي مر به البحث العلمي السياسي بالمغرب، وأهم محطاته والنتائج التي عرفها حقل العلوم السياسية بصفة عامة، من خلال منهجية تاريخية، مدعمة بالتحليل الوصفي.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي السياسي - العلوم السياسية- الحرية الأكاديمية.

**Abstract:**

In an attempt to understand the slow progress and obstacles facing political scientific research in Morocco, despite nearly nearly fifty years of teaching political science in Moroccan universities, it is evident that this field still struggles with ambiguity in its definition and identity. It is primarily taught in law faculties and adopts a legal approach in interpreting political phenomena, which has had a negative impact on research advancement in this field overall. Additionally, there are other challenges such as the academic freedom of researchers in conducting their studies, a hurdle that political research in the Arab region faces.

Therefore, it is essential to trace the history of political scientific research in Morocco and shed light on the key stages and developments that this field has witnessed, using a historical methodology supported by descriptive analysis.

**Key words:** Political Scientific Research - Political Science – Academic Freedom.

## مقدمة:

يعتبر البحث العلمي من ركائز التنمية والتقدم، وركن أساسي من أركان المعرفة الإنسانية بكافة مجالاتها، وتكمن أهمية البحث العلمي في دوره البناء في تطوير المجتمعات الإنسانية المعاصرة على اختلاف مواقعها في سلم التقدم الحضاري، وفتح مجالات الإبداع والتميز عند هذه المجتمعات، نتيجة للإدراك الواعي للدور الحاسم الذي يمكن أن يحتله البحث العلمي في النهوض بالدول. فالبحث العلمي هو فكر منظم وخطوات متكاملة في دراسة الظواهر الاجتماعية بإتباع طرق علمية محددة واضحة

لمعاينتها وتفكيكها بغية التوصل لافتراضات قد تسهم بشكل كبير في فهمها وإثرائها معرفيا وإيجاد حلول لها<sup>1</sup>. وهنا كان دور الجامعة كمؤسسة علمية وتعليمية تعنى بنقل العلم والمعرفة، وتقوم على وظائف رئيسية ثلاث التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وأي ميل عن هذه الوظائف لأغراض سياسية أو ماشابه ذلك فإنها تفقد المغزى الحقيقي لوجودها، لذلك لا بد أن تتمتع بقدر من الحرية في ممارسة وظائفها، مما يجعل الحرية الأكاديمية. بمعنى حرية الجامعة والأساتذة والطلاب في مدى تتبع الحقيقة والمعرفة دون قيود في بسط الحقائق المتوصل إليها. فهذه الحرية تخضع لقواعد وأخلاقيات تتعايش مع أهداف المجتمع وحاجاته. إن وضع البحث العلمي السياسي في المغرب عرف مسارات متعددة ما بين ركود وانتعاش يخضعم لوقائع سياسية، فرغم تأسيس الجامعة وتزايد عددها منذ الاستقلال إلى اليوم أدى إلى تراكم البحوث كميًا مع فقدانها للقيمة المضافة، ربما من الانصاف اعتبار أن هناك تطورًا للمنتج المعرفي إلا أنه لا يرتقي لمواكبة تطور علم السياسة لا من حيث موضوعاته ولا المناهج الحديثة المعتمدة، وقد يرجع ذلك لضعف الجماعة العلمية والإنتاج العلمي، والأمر ليس نتاج معوقات اجتماعية وسياسية فقط بل أيضا لعدم وجود الجرأة وضعف الجماعة العلمية وتششتتها وغياب استقلاليتها، وربما رغم مساحة الحرية الممننة أصبح الباحث يمارس رقابة ذاتية. كل ذلك كان له امتداد وصل للدرس السياسي داخل الجامعة، فهذه الأخيرة منفصلة عن مشاكل محيطها في ظل التهميش المنهج من طرف الدولة خصوصا كليات العلوم الاجتماعية والانسانية باعتبارها علوما خطيرة.

إن الضعف الذي يعرفه البحث العلمي لم يكن وليد اللحظة، وإنما تراكمات لسنوات كانت الدولة تخارب علم السياسة بعد إغلاقها لمعهد الدراسات السياسية هذا من جهة، كما أن الجامعة تعاني من الفساد على جميع الأصعدة، لينضاف إلى ما تعانيه من ضعف التمويل، والوسائل اللوجستية لتحقيق الأهداف البيداغوجية ودورها في إنتاج باحثين يمتلكون أدوات منهجية وتحليلية في التعاطي مع الظواهر السياسية وبناء معرفة نقدية بعيدة عن الأيديولوجية أو الشرعنة، رغم صعوبة ذلك في ظل أنظمة سلطوية .

#### إشكالية الدراسة:

ضعف البحث العلمي السياسي داخل الجامعة المغربية: كيف يترابط الفاعل الأكاديمي والمؤسسة الجامعية والمعنى بالدرس السياسي ( الطالب الباحث) في خليط واحد يمكنه أن يبني ويهدم البحث العلمي داخل الجامعة المغربية؟

#### أسئلة فرعية:

وينبثق من الإشكالية المركزية، ثلاث إشكاليات فرعية:

- ماهي أبرز محطات البحث السياسي في المغرب؟
- هل هناك علاقة تأثر وتأثير بين البحث السياسي والوقائع السياسية؟
- كيف تشكل الدرس السياسي بالمغرب؟

#### فرضية الدراسة:

<sup>1</sup> إبراهيم عبد العزيز، جامع. مناهج وطرق البحث. دار صفاء لنشر و التوزيع. 2010. ص14

وتنتج الإشكالية الفرضية الآتية:

1- تنعكس بنية النظام السياسي على طبيعة الدرس السياسي وعلى حدود الحرية الأكاديمية في الجامعة المغربية.

منهجية الدراسة:

سنحاول معالجة إشكالية الدراسة من خلال المنهج التاريخي والوصفي، بغية تتبع المسار الذي سلكه البحث العلمي السياسي في المغرب.

أهمية الدراسة:

ستمكننا هذه الدراسة، من الوقوف على المسار التاريخي للبحث العلمي السياسي، وأهم المنحطات الأساسية التي عرفها في المغرب. بالإضافة لذلك، الوقوف على العقبات التي تواجه البحث العلمي وتدرّس العلوم السياسية في الجامعة المغربية.

المحور الأول: الدراسات الكونولالية: ارهاصات البحث العلمي الاجتماعي بالمغرب

ينطلق إدورد سعيد في كتابه الاستشراق إلى تحليل عميق للتمثيلات الغربية لـ"الشرق" - العالم الإسلامي وجنوب آسيا وشرقها- ودور هذه التمثيلات في تبرير السيطرة الأوروبية وتحديد طبيعة أوروبا بذاتها، إذ يرى أن الاستشراق عمل كنظام لإنتاج المعرفة، وأنتج سلسلة من التقابلات الترابية بين الشرق والغرب، تقابلات أُناحت للغرب تأكيد تفوقه وسيطرته على المجتمعات الشرقية، مؤكداً ان الاستعمار ليس مجرد غزو عسكري أو توسيع سيادة أو سيطرة إقتصادية، بل هو أيضاً مشروع ثقافي معقد<sup>1</sup>.

على المستوى الثقافي يترتب عن الظاهرة الاستعمارية كتماس مجتمعين بين حاضرتين مختلفتين إلى بث أفكار وقيم المستعمر في المجتمع المستعمر عبر التعليم كبنية أساسية في عملية التثاقف واهيمنة<sup>2</sup>. شكلت كتابات إدورد سعيد الإطار المنهجي والتحليلي لدراسة أدبيات توظيف العلم من أجل تسهيل وتمكين المستعمر من إحكام سيطرته على مقاليد المجتمعات المستعمرة.

ويظهر جلياً في التجربة الفرنسية الاستعمارية لكل من الجزائر والمغرب، فتدخلها الأول بدون معرفة مسبقة بالأرض والمجتمع كان مكلفاً، ومن أجل تلافي الخطأ الجزائري، كان التحضير لغزو المغرب من خلال بعثة عسكرية وعلمية تعتمد على أدوت علمية للتدخل مما جعل دراسات مسبقة وشاملة للمجتمع لا مندوحة عنها لتفادي مستنقع التوسع العسكري، مما أسس لعلم الاجتماع الاستعماري<sup>3</sup>، استغل في السياسات الاستعمارية، فكان تمهيداً للتغلغل الاستعماري في المغرب، ففي سنة 1904 تم التأسيس لبعثة علمية برئاسة ألفرد لاشاتيل A. Lechatelier في طنجة، بإدارة جورج سامون، ليتولى إدارتها بعده ميشوبولير سنة 1907. وتمثلت مهمة البعثة في محاولة إرساء مرجعية استعمارية بالمغرب مخالفة لتتي طبقت في الجزائر،

<sup>1</sup> توبي بانتان، المعرفة الاستعمارية، تر نازر ديب، مجلة عمران، العدد 17، شحذ الخامس، 2016، المركز القومي للأبحاث ودراسة السياسات، ص 15

<sup>2</sup> محمد كوتفري، التحولات الاجتماعية و النخبة السياسية بالمغرب، أطروحة تيل دكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أكداد -

نزيات، 2005/2004، ص 136

<sup>3</sup> محمد كوتفري، نفس المرجع، ص 140

لتشمل وظائف الضباط إلى جانب مهامهم الحربية والقتالية إلى تادية مهام معرفية وبحثية، وأخرى تربوية وتأطيرية في المستعمرات وذلك بتجميع الوثائق الضرورية التي تساعد على دراسة المغرب وتنظيمه ومجتمعه<sup>1</sup>.

بناءً على ذلك، تم التأسيس لعلم الاجتماع الكولونيالي بمعرفة صاغها ضباط الشؤون الأهلية الذين عملوا في الجزائر ومنهم لوشانوليه وميشو بلير، كي تكون خاضعة لمراقبة الجيش الفرنسي الذي يزود الباحثين بتقارير استعلامية، والقيام بأبحاث استكشافية تتعلق بالنظام السياسي (المخزن) والنظام الاجتماعي (القبيلة) والنظام الرمزي والديني (الديني) ومؤسساته والزوايا والجماعات الدينية)، ونشر تلك الأبحاث في الأرشيفات المغربية منذ سنة 1904 وفي مجلة العالم الاسلامي سنة 1906<sup>2</sup>. وقد غلب على هذه المعرفة الكولونيالية المنتظمة في إطار تنزيل أهداف الغزو والهيمنة تخصص علم الاجتماع وعلم التاريخ والأبحاث اللغوية والجغرافيا. وكانت هذه البرامج تتلقى تمويلًا ودعمًا ماديًا من طرف نظام الحماية ووزارة الخارجية الفرنسية<sup>3</sup>.

ارتبط تطور نظام البحث الاستعماري وفق تشعب حاجات الحماية، مما ترتب عنه إلحاق الشعبة المغربية للبعثة العلمية بمديرية الشؤون الأهلية للإقامة العامة سنة 1919، وتأسيس معهد الدراسات العليا المغربية سنة 1920 كمؤسسة للتعليم العالي والبحث؛ اختص المعهد بدراسة اللغات في المغرب وتكوين المترجمين، والرفع من مستوى فاعليته العلمية والتوجيهية عبر تجميع الباحثين<sup>4</sup> للقيام بمهام بحثية تخص قضايا سياسية ولغوية وثقافية وتاريخية واجتماعية ونشرها في مجلة هسبريس؛ إلى جانب الاشراف على تكوين الأطر العسكرية والتعليمية مع تمكينهم من إثنولوجيا خصائص المغاربة الدينية والثقافية والاجتماعية<sup>5</sup>.

مما لا شك فيه ارتباط تطور معرفة الكولونيالية حول المغرب حتى قبل الحماية سنة 1912 في المساهمة في توحيد الإدارة الاستعمارية، إذ يمثل الاستعمار كظاهرة في جوهره هيمنة على مجتمع آخر بالقوة العسكرية قصد استغلال ثروات هذا المجتمع وإدلاله. مما أنه غير متحضر، حسب الداروينية الاجتماعية، لذا لا يعتمد فقط على القوة المادية والعسكرية لفرض سيطرته على الإنسان والمجال، بل يتوسل أيضا بالسلطة الرمزية لممارسة تأثيره في أفراد المجتمع المستعمر وجماعته؛ وتكريس المثاقفة الجبرية، وقولية الذهنيات بغية خلق القابلية للاستعمار عند هذه المجتمعات<sup>6</sup>.

تبعاً لذلك؛ شكل إشراف روبر مونتاني على قسم الأنثروبولوجيا والسوسولوجيا المغربية بالمعهد العالي للدراسات المغربية، بالغ الأثر في نشر أول بحث سوسولوجي بالمعنى الدقيق سنة 1930 بعنوان "البرابرة والمخزن في الجنوب المغربي"<sup>7</sup>. والذي يعد مفصلياً في خلق معادلة تحمل بعداً إيديولوجياً يقسم خلاله النظام الاجتماعي والسياسي المغربي فيه إلى المخزن من جهة والقبائل من جهة أخرى؛ وبناء عليه تم استصدار الظهير البربري من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية في نفس

1 نفسه

2 محمد فاروق، سوسولوجيا الإنتاج المغربي الكولونيالي بشأن التربة والتعب في المغرب، مجلة عمران، العدد 17، المنجد الخامس، 2016، مركز تحري للأبحاث ودراسة السياسات، ص

69

3 نفسه

4 من أعمال الباحثين هنري لاووست وليفي بروغانسال ونوبس برونو

5 محمد فاروق، نفس المرجع، ص70

6 محمد فاروق، نفس المرجع

7 Robert Montagne, les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc, Paris, Librairie felix alam, 1930.



السنة<sup>1</sup>. كما كانت كتابات السوسيوولوجي لوسيان باي في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين حول التعليم باعتماده على المنهج السوسيو تاريخي ومفاهيم ذات بعد دوركهايمي ووظيفي، ومعتمدا على أبحاث استقصائية وميدانية وتقارير معدة من طرف مديري المدارس من أجل إرساء النظام التعليمي للحماية الذي يعتمد على تقسيمات سلطة الحماية للمغاربة حسب الإثنية والطبقة والجغرافية، والعمل على تغيير التركيبة الذهنية والسيكولوجية للناشئة بما يتوافق مع المخطط الاستعماري<sup>2</sup>.

إجمالاً، لقد ساهمت الدراسات والأبحاث الاجتماعية والسياسية التي واكبت الاستعمار في سعيها لفهم الديناميات السوسيو سياسية للمجتمع المحتل من أجل إخضاعه والبحث العلمي. كان لها أثر في وضع بصماتها السوسيو لوجية والانتروبولوجية والمستكشفون الكولونيالية، الملامح الأولى لظهور علم السياسة المغربي، أو على الأقل مهدت وعبدت المسار الأساسي للبحث العلمي السوسيو لوجي لفهم الظاهرة السياسية في المغرب.

### المحور الثاني: مسارات البحث العلمي السياسي بالمغرب: محاولة للمأسسة

من السائد في المجتمعات الغربية أن تعكس التحولات السياسية التحولات الاجتماعية وتحاول التكيف معها، إلا أن في المغرب استتقت الأولى الثانية، ففي العقود الأولى للاستقلال وخصوصية الدولة المغربية وطبيعة الصراع السياسي بين الملكية والحركة الوطنية حول بناء مغرب الاستقلال وموقع كل طرف فيها، كلها عوامل تفسر أهمية المتغير السياسي من داخل التحولات الاجتماعية بمفهومها الواسع، وما أفرزت من تراجع الحركة الوطنية أو ما عرف بالموت البطيء للحركة الوطنية لصالح نخب تستمد مشروعيتها من الملكية<sup>3</sup>. ولم يكن مسار البحث السياسي بمعزل عن تلك الصراعات والتحولات، حيث شكلت مادة خصبة للكتابات والأبحاث السياسية والاجتماعية، كما كانت تسعى تلك البحوث التأثير في الفعل السياسي، كما كان الأمر بالنسبة للكتابات السياسية لرعامات الحركة الوطنية مثل غلال الفاسي ومحمد حسن الوزاني، في مواجهة المشروع السياسي الاستعماري الذي يقتصر على مواجهة المشروع السياسي الاستعماري الذي كان يوظف أبحاثاً أكاديمية تنطلق من غياب دولة مغربية موحدة ومشروعة قبل الاستعمار لشرعنة وجوده<sup>4</sup>. ففي 1958، تاريخ صدور كتاب الحباي كان مشروع الدولة الاستعمارية في المغرب قد انتهى إلى الفشل. كانت أطروحة الحباي تسعى إلى التأسيس لمؤسسات وثقافة مغربية سابقة للاستعمار و مترسخة في بنيات الدولة التقليدية، وذلك لتأهيل الانتقال الديمقراطي في المغرب، ولرد على منتقدي هذا التوجه بحجة أن الديمقراطية مفهوم مستورد، غريب على المغرب، كما وضحت ذلك مقدمة الكتاب التي حررها ببنبركة ووقعها بصفته رئيس "المجلس الوطني الاستشاري"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد المصطفى أكبوش، السلطة والمؤسسات والتوقعات الاجتماعية بالمغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987، ص 23

<sup>2</sup> محمد فاروق، مرجع سابق، ص 83-86

- فلاضلاع على ربط التنمية بالاقتصاد فيما تحده الاقتصاد الاستعماري رجوع إلى

-Lucien Paye, Introduction et évolution de l'enseignement moderne au Maroc :Des origines jusqu'à 1956, ed interod et notre par Mohamed Benchekroun Rabat Arrissla, 1992

<sup>3</sup> محمد كولفري، مرجع سابق، ص 247-248

<sup>4</sup> نفسه

<sup>5</sup> عبد الحفي مودن، هل هناك حاجة لعدم السياسة؟، مقال على موقع مجلة رباط الكتب 23 مارس 2013

< <https://ribatalkoutoub.com/?p=972> >

ونظراً، لعجز الحركة الوطنية عن تقليب سلطنة الملك والحصول على موقع فعلي في مركز الدولة، تخلى بنبركة عن أطروحة الجذور الخدائية لبنية الدولة المغربية وتبنى بدفا اختياراً سياسياً يستلهم مرجعيته من الفكر الماركسي في تحليل الدولة على أساس البنات الاقتصادية وفهم السياسة من منطلق الصراع الطبقي وتنفي كلها احتمال تغيير سياسي بديل عن الثورة<sup>1</sup>. وفي سياق متصل كان مساهمات بول باسكون البحثية في مخاض ما أطلق عليه السوسولوجيا المغربية من خلال نضاله إلى جانب وجوده تقديمية من أجل استقلال المغرب<sup>2</sup>، مع قلة من المثقفين المغاربة في وضع البنات الأولى لتأسيس حقل علمي مستقل عن إرث السوسولوجيا الكولونيالية، لتهدف بشكل عام بناء علم إجتماع نقدي لنظام كولونيالي، وملتزم وتجريري وتطبيقي<sup>3</sup>. وبذلك أسس بول باسكون سوسولوجيا يسارية ملتزمة بالنضالات الاجتماعية والحركة العمالية ومستقلة عن الدولة والمصالح الخاصة، فهو يرى سوسولوجيا تطبيقية منخرطة وموجهة النشاط العمومي، مع الحفاظ على المسافة الضرورية تجاه الأجهزة السياسية وتواكب التحولات والحركات الاجتماعية<sup>4</sup>. ولقد هيمن الطرح الماركسي على كتابات الاقتصاديين المغاربة الذين شكلوا التوجه الأكثر بروزاً في الكتابات عن السياسة المغربية، بالرغم من تنوع مواقفهم من محتوى مفهوم الثورة وطبيعة الدولة وشكل الصراع الطبقي<sup>5</sup>.

كما لقي التراكم الذي خلفته السوسولوجيا الكولونيالية اهتمام العديد من الباحثين إما في إطار نقد أفكارها وتمثلاتها حول المجتمع والدولة المغربية قصد تخليص السوسولوجيا المغربية الفتية من النزعة الكولونيالية، مما تحمله من البعد الايديولوجي فيما يخدم مصالح الحماية مما يتزع عنها أي مصداقية<sup>6</sup>. إلا أن ذلك لا يقلل من الجانب المنهجي والعلمي الذي اعتمدت عليه تلك الأبحاث وان كانت مؤجلة<sup>7</sup>.

وتبعاً لهذا الطرح، في محاولة للتخلص من النزعة الكولونيالية لعلم الاجتماع، وذلك بتأسيس معهد السوسولوجيا ومعهد الدراسات السياسية سنة 1960، لتشكل مرحلة حاسمة في تأسيس علم الاجتماع داخل الفضاء الأكاديمي المغربي بإدارة الباحث السوسولوجي المغربي عبد الكبير الخطيبي<sup>8</sup>. وكانت من مهامه توفير التكوين وتنمية البحث، كما كان تأسيس جامعة محمد الخامس قبلها بسنة<sup>9</sup>، كما تم تأسيس المركز الجامعي للبحث العلمي سنة 1962، وتمثل مهمته بتطوير وحدات البحث في الكليات والمعاهد وتنسيق أنشطتها وتقديم الموارد البشرية، والتجهيزات للبحث الجامعي وتوجيهه تبعاً لحاجات التنسية<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> عبد الخي مودن . هو هناك حاجة ... مرجع نفسه

<sup>2</sup> Rachik, Hassan et Rahma Bourquia (2011). «La Sociologie au Maroc: Grandes étapes et jalons thématiques.» SociologieS, <<http://sociologies.revues.org/3719>>.

<sup>3</sup> محمد مادوي. السوسولوجيا المغربية. من الرفض إلى إعادة الاعتبار. ترجمة. رشيد بن بيه. المستنقل العربي. إصدارات العدد 31-2015، ص 32.

<sup>4</sup> نفسه

<sup>5</sup> عبد الخي مودن . هو هناك حاجة ... مرجع نفسه

<sup>6</sup> محمد كولبري. النخبة... ص 139

<sup>7</sup> ومن المفارقات أن هذه الانتقادات يمكن تطبيق على الاتحاد النقدي الذي مارسه مجموعة من الباحثين بارتيافه. ما هو سياسي و الايديولوجي في مرحلة بناء الدولة، نوضيه.

<sup>8</sup> محمد مادوي. السوسولوجيا المغربية. مرجع سابق. ص 196

<sup>9</sup> استندى أستاذ محمد الخامس المؤرخ الفرنسي شارل أندريه جوليان Ch.A.Julien من أجل فتح أول كلية للآداب والعلوم الإنسانية في المغرب. كنتيجة لدمج مركز الدراسات الثقافية ومركز الدراسات العمومية العنا ومعهد الدراسات المغربية العنا في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

<sup>10</sup> الطيب شنتوف. خمسون سنة من السوسولوجيا المغربية في الفترة ما بعد الكولونيالية. ترجمة رشيد بيه. مجلة عمران. العدد 23، 2018، ص 141

ويساهم هذا المركز كذلك في تكوين الباحثين؛ كما يعد حلقة وصل بين الجامعات والمنظمات الأجنبية، ويدعم نشر الأبحاث، ويسهل الوصول إلى المراجع وتبادل المعلومات العلمية، ويضم قسم العلوم الاجتماعية في المركز ثلثة من الباحثين في علم الاجتماع والاقتصاد، ويتولى المركز مهمة التحرير النشرية الاقتصادية والاجتماعية للمغرب التي تولي الموضوعات السوسولوجية أهمية كبيرة<sup>1</sup>. وفي سنة 1975 تم تحويله إلى المعهد الجامعي للبحث العلمي المتخصص في العلوم الإنسانية والاجتماعية ويتضمن ثلاثة أقسام التاريخ والأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية وعلوم المجتمع والعلاقات بين المدينة والقرية، وأصدر عدة أبحاث وأطروحات، تعد هزيلة من حيث العدد ومجالات على سبيل المثال لا حصر "هسريس نمودا"<sup>2</sup>.

وعطفا على ما سبق كانت تجربة استقلالية معاهد الدراسات السياسية وعلم الاجتماع منفذا للباحثين السياسيين والسوسولوجيين في الانفتاح على الواقع الاجتماعي والسياسي مع سنوات الاستقلال الأولى رغم أنها لم تمنح أولوية من طرف الحكومة<sup>3</sup>. كما أنها منفصلة عن الواقع للتصديق الذي واجهه المشتغلون بالعلوم الاجتماعية ومرافقتهم من طرف السلطات العمومية، مقابل فتح المجال أمام الشعب التقنية والعلمية التي اعتبرت متوافقة مع الأيديولوجيا التنموية، وتخريج الموظفون التكنوقراط، خصوصا في النظرة التشكيكية في جدواها واعتبارها بمثابة "علوم خطيرة"<sup>4</sup>. ولقد قاد التوجه اليساري في تدريس السوسولوجيا إلى إغلاق تلك المعاهد بأمر من الحسن الثاني، وسلبها لتلك الاستقلالية بالحاق علم السياسة بكلية الحقوق، وعلم الاجتماع تم تدريسه في شعب مجاورة (الفلسفة، الاقتصاد، التاريخ) ومنع العديد من المجالات التي تهم بالبحث السوسولوجي والسياسي<sup>5</sup>.

تاريخيا؛ لطالما كان مسار البحث السياسي في المغرب منذ بداياته عقب الاستقلال، كان ولا يزال محفوقا بالمخاطر، وتقييد الحرية الأكاديمية سواء من قبل النظام السياسي أو الذاتية من طرف الباحث خلال بسطه نتائج أبحاثه خصوصا في الدراسات المتعلقة بالنظام المغربي أو السلطة ومن يملك صناعة القرار السياسي والاقتصادي الحقيقي بالمغرب.

لا يمكن تناول مسار البحث السياسي المغربي دون الإشارة، لاختيار رواد علم السياسة الإنجلوساكسوني<sup>6</sup> المغرب كميدان للدراسات التي أنتجت في حقل علم السياسة المقارن على المنطقة العربية بصفة عامة، وعلى المغرب بصفة خاصة، من بين روادها جون واتربوري، الذي يعد نجم علم السياسة في المغرب بامتياز، وويليام زارغان، وكليمان هانري مور، وقبلهم دوغلاس أشفورد<sup>7</sup>. ولم يتمكن

<sup>1</sup> نظيف نتوف، خمسون سنة من السوسولوجيا ... نفسه

<sup>2</sup> نفسه

<sup>3</sup> أحمد بوجداد، الجامعة المغربية وحضبة البحث العلمي السياسي "رصد حانة" منشور في المعرفة والسلطة بالمغرب، قنبايا رابطة، تنسيق: أحمد بوجداد، مطبعة النجاح الجديدة، 2005، ص 209

<sup>4</sup> محمد مادوي، السوسولوجيا المغربية... مرجع سابق، ص 198

<sup>5</sup> نفسه

<sup>6</sup> إن البحوث الإنجلوساكسونية و بالخصوص المدرسة الأمريكية تختلف عن السوسولوجيا التكنولوجية فهي قد تصنف ضمن البحوث التي تحاول معرفة الآخر وتسيير الأثر

العلمي السياسي للجامعات الأمريكية فيما تحده القوة الناعمة الأمريكية

<sup>7</sup> عبد الخي مودن، من هناك حاجة ... مرجع سابق

علم السياسة من احتكار هذا الحقل، حيث ظلت تنافسه بالنسبة للدراسات حول المغرب الأنثروبولوجيا، وهو الحقل الذي أغرى عددا كبيرا من كبار علمائه على غرار إيرنست غلنير الإنجليزي ذي الأصل التشيكي وكليفورد غيرتر وتلامذته<sup>1</sup>.

شكلت مرحلة الثمانينيات والتسعينات، انعطافا في انتعاش البحث العلمي السياسي بالمغرب، حيث تعددت البحوث والدراسات المنحزة في عدة مجالات كالدراسات في المجال القروي والحضري، وسوسولوجيا الحركات الاجتماعية، وسلسلة من الدراسات حول ظاهرة الإسلام السياسي في المغرب في ظل صعوده اقليميا، في ظل السوسولوجيا الدينية والحركات الإسلامية<sup>2</sup>. مما لا شك فيه أن هذه الانتعاش في البحث السياسي، تعكس افتتاح النظام السياسي على الخارج خصوصا بعد انهيار جدار برلين الذي كان انعطافا حاسما في تغييرات عالمية أرخت بظلالها على العالم في ظل النظام العالمي الجديد، ومناخ الانتقال الديمقراطي بعد تفكيك الاتحاد السوفياتي، مما حتم على النظام السياسي المغربي التكيف والملائمة مع هذه التغييرات مما يدعم مشروعته هذا من جهة<sup>3</sup>.

وعطفا على ما سبق، كان لضغوط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، إقرار سياسة جديدة للتعليم العالي. وقد أثرت في البحث العلمي السياسي و السوسولوجي، تمت مهنة التكوينات من أجل الاستجابة لحاجات السوق<sup>4</sup>. وبيزوغ صورة السياسي/السوسولوجي المهني، وعرفت صورة هذا الباحث -المستشار أو الخبير- انطلاقا تحرير الاقتصادي المعوم، وانخراط العديد من الباحثين في المجالات السياسية كمستشارين Consultants في مشاريع تنمية مدعمة وممولة من قبل المنظمات الدولية ونتيجة لذلك، يؤدي هؤلاء الباحثون -المستشارون- دورا وسيط بين الطلب العمومي وإنتاج ومراكمة المعارف والخبرة السياسية و السوسولوجية. فهذا الطلب المعبر عنه من قبل المؤسسات العالمية (البنك الدولي، منظمة العمل الدولية..) التي تطرح عقود بحث انطلاقا من ميادين البحث، وانعكاسات دراسة تحددها بنفسها<sup>5</sup>. في المقابل هناك مجموعة من الباحثين الذين يحاولون مقاومة ضغوط سوق الشغل والخبرة من أجل بحث علمي مستقل و نقدي رغم قلة التمويل المادي والدعم<sup>6</sup>.

إن سرورة البحث السياسي في المغرب، عرف عدة انعطافات ما بين الانتكاس والانتعاش في ظل التحولات الدولية والوطنية، وقد يظهر ذلك جليا بين تقرير أئبز سنة 1999 من قبل معهد الأبحاث من أجل التنمية (IRD)، بطلب من اللجنة الأوروبية أن المغرب يحتل المرتبة الثالثة على مستوى الإنتاج العلمي (المشورات العلمية) إفريقيا، بمعدل منشورات سنوية يعادل 400 مقال منشور خلال الفترة (1994-1991) وتشكل المختبرات وحدات البحث العلمي البنيات القاعدية للبحث العلمي في المغرب وبين تقرير الباحث محمد الشرقاوي سنة 2007 المقدم لوزير التعليم العالي حول البحث العلمي في المغرب أن هناك عقم الانتاج العلمي، حيث يشير التقرير أن 55 بالمئة من الأساتذة الباحثين المغاربة لم ينشروا أي بحوث جديدة بعد الحصول

1 نفسه

2 محمد مادوي، السوسولوجيا المغربية، مرجع سابق، ص 199

3 نفسه

4 الغيب منتوف، مرجع سابق، ص 145

5 محمد مادوي، السوسولوجيا المغربية، نفس المرجع، ص 200

6 محمد مادوي، السوسولوجيا المغربية، نفس المرجع، ص 201

على الدكتوراه<sup>1</sup>. مما يحدونا التساؤل عن تأثير ذلك على الدرس السياسي بالمغرب الذي يشكل جزءا أساسيا من مسار البحث العلمي .

### المحور الثالث: تدريس علم السياسة في الجامعات المغربية

قد يكون من الصعب في مقامنا هذا رصد كل الإشكالات التي تحوم حول الدرس السياسي الذي لا يمكن أن يكون في معزل عن صيرورة البحث العلمي السياسي بالمغرب منذ الارث الكولونيالي والسياقات التي عاشها المغرب بعد الاستقلال؛ فهو انعكاس للحصيلة البحثية والدراسية، وفضاء من أجل بناء معرفة تقوم على أسس بيداغوجية ومنهجية في دراسة الظواهر السياسية والتحوليات السياسية والاجتماعية في فلك السلطة والمجتمع. ويتوسل بالمناهج العلمية والمعطيات البحثية تعمل على ثنائية تراكم المعرفة وتنفيذها.

كانت تجربة يتيمة وقصيرة الأمد في تدريس علم السياسة مطلع الستينات في معهد الدراسات السياسية بشكل مستقل عن كلية الحقوق، ليفقد استقلاليتها إلى الآن، ليتم تدريسه في كليات وشعب القانون، وجل رواده يحملون شهادات في القانون العام<sup>2</sup>؛ مما كان له أثر سلبي على مناهج التدريس، فهيكلة الحقوق تغطي عليها المناهج المعيارية الوضعية، والمقاربات المعيارية الوضعية، والمقاربات القانونية لا تستطيع مساواة الظواهر السياسية<sup>3</sup>.

وعطفا على ما أعلاه؛ كان هناك اختلاف من حيث المضمون بين قسم اللغة العربية والفرنسية، فالأخيرة عرفت تطورا بفضل الأطر والقائمين عليها، كانوا في البداية باحثين فرنسيين أو تلقوا تكوينهم في الجامعات الفرنسية. مما انعكس على مستوى الطلبة وأيضاً على مستوى الأبحاث العلمية السياسية<sup>4</sup>. في شعبة علم السياسة، باللغة الفرنسية، حيث كانت موضوعات البحث أكثر جرأة وخوضاً في تيمات حساسة، كمواضيع النظام السياسي بالمغرب، وكان القسم الفرنسي أفضل من عدة زوايا مرتبطة بالتأطير والإنتاج وأدق تحييناً ومردودية بالمقارنة مع نظيره القسم العربي، إلا أنه كانت استثناءات أثبتت مكانتها العلمية داخل المنظومة الجامعية والبحثية<sup>5</sup>.

وعلى العموم؛ يعد الدرس السياسي كتجربة بيداغوجية تحتاج للانفتاح على ما تم التوصل إليه في مجال علم التدريس من مناهج ونظريات لتوسيع الاستفادة من الدروس<sup>6</sup>. إذ أن ديدكتيك تدريس علم السياسة في الجامعة المغربية يتطلب إعادة النظر في

<sup>1</sup> Kleiche-Dray, Karima [et al.] (dir.) (2007). «La Recherche scientifique au Maroc.» Rapport

7de synthèse, IRD-CJB.4

<sup>2</sup> أحمد بوجداد. مرجع سابق. ص 210

<sup>3</sup> حمودي بياد. علم السياسة بالمغرب "الشكل التاريخي والمضمون الاجتماعي". دار نشر: البراد. الطبعة الأولى. 2019. ص 120

<sup>4</sup> أحمد بوجداد. مرجع سابق

<sup>5</sup> حمودي بياد. مرجع سابق. ص 105

<sup>6</sup> نفسه

مضامين مقررات الدرس السياسي، وتشجيع تكوين مجموعات متخصصة للبحث في الدراسات السياسية من أجل مواكبة الدرس والبحث السياسي المغربي للمتغيرات الدولية في مجال العلم والمعرفة<sup>1</sup>.

أما في ما يخص استقلالية علم السياسة بالمغرب لم يبرز تيار قوي يدعوا هذه الاستقلالية، ويرجع ذلك إلى تأثير المقتربات الفرنسية في دراسة السياسة، وفي استمرار هيمنة الدولة كفاعل مركزي في الحقل السياسي<sup>2</sup>. إذ تم تبني النموذج الفرنسي الجامعي الذي أرحى بظلاله على الجامعة المغربية مما يجعلها من حيث مفهومها وهويتها بمثابة إمتداد تاريخي للتعليم الفرنسي وللتصور الفرنكفوني<sup>3</sup>.

وفي هذا الصدد، يرى وليد عبد الحفي أن غلبة البعد القانوني والدستوري على التوجه العام للعلوم السياسية في فرنسا، إذ يبدو القانون الدولي والقانون الدستوري والإداري والتنظيم الدولي والمنظمات الدولية هي القاعدة مدعومة بمساقات تمد هذا التوجه، ومن هنا نلاحظ غلبة المنهج المؤسسي على دراستهم وهو النهج المتبع بالمغرب<sup>4</sup>.

إن الجامعة مؤسسة علمية وتعليمية تعنى أساسا بنقل العلم والمعرفة، فهي معقل الفكر والثقافة الإنسانية، وتقوم على وظائف رئيسة ثلاثة هي التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وإذا ما حادت عن هذه الوظائف لأغراض سياسة أو ما شابه ذلك فإنما تفقد المغزى الحقيقي لوجودها، لذلك لا بد من أن تمتع بقدر من الحرية في ممارسة وظائفها، وبذلك تعتبر حرية الجامعة مطلب رئيسا وملجأ من أجل التسيير الطبيعي لها. والحرية الأكاديمية تفيد حرية الجامعة والأساتذة والطلبة، في مدى تتبع الحقيقة والمعرفة دون قيود أو معيقات لما يدرس أو ما ينشر مادام يحترم شروط الموضوعية.

لذلك، يشدد على ضرورة توفير بيئة أكاديمية حرة تماما لتدريس علم السياسة، فالدرس السياسي في مجمله يتناول بشكل مباشر مراكز القهر السياسي وقيم المجتمع ونخبه وتوزيع الموارد ومستويات الفساد، والتي يستحيل تطويرها بالشكل المطلوب دون توفر بيئة بحثية حرة<sup>5</sup>. وتبعاً لذلك يلاحظ تعثر تطور المعرفة السياسية للدرس السياسي، ولاقتصر على موضوعات "غير حساسة أو خطيرة" من وجهة نظر السلطة السياسية.

فمنذ الاستقلال كانت الجامعة المغربية مسرح فضاء للصراع على مستويين، بين الطلبة والسلطة السياسية من جهة، وبين هذه الأخيرة والمعارضة التي جعلت من الجامعة مجالاً للصراع السياسي والنقد والإنتاج الفكري، التي كانت تبتناها مؤسسات الدولة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> نفسه، ص 117

<sup>2</sup> عبد الحفي مودن، مرجع سابق

<sup>3</sup> عبد الرحمن نزيه، سياسات العسب العالي في الدول المغاربية: تونس والمغرب نموذجاً دراسة مقارنة ما بين 2003-2013، دفتار السياسية، العدد 13، يونيو 2015، ص 401

<sup>4</sup> وليد عبد الحفي، العنود السياسية في الجامعات المغربية: أفراح نموذج عمران، العدد 2، ص 158

<sup>5</sup> وليد عبد الحفي، مرجع سابق، ص 159

<sup>6</sup> عبد الحفي مودن، الجامعة المغربية: إرث الماضي وتحديات المستقبل، مجلة المدرسة المغربية، العدد 2، ص 36

كان إنشاء الجامعة ضرورة حتمها المشهد السياسي غذاء الاستقلال، ما لها من دور في إنتاج الأطر والنخب الوطنية لتسيير الدولة. وفي ظل التطورات التي عرفها النظام السياسي كان الانفتاح على الحياة السياسية حلا استراتيجيا تفرضه الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وإدخال العديد من المقاربات السوسيو-اقتصادية في عمل الجامعة، والخروج من دورها الكلاسيكي المحسد في التكوين<sup>1</sup>.

ومع دخول الألفية الثانية تكلفت الدعوات المطالبة بإعادة النظر في السياسات التعليمية، تبعاً مما تعاناه المنظومة التعليمية ككل، بخروج الميثاق الوطني للتربية والتكوين كمرجعية هيكلية التعليم<sup>2</sup>. وكان أحد مخرجاتها قانون جديد لتنظيم التعليم العالي بتبني النظام الأوروبي في التعليم العالي (LMD) أو ما يسمى بمخطط بولونيا، بالإضافة إلى ذلك وضع أسس تنظيمية "لدمقرطة" التسيير بالجامعة، ولضمان جودة تكوين يستجيب لتغيرات الاقتصاد المعولم<sup>3</sup>. وأن تنجح الجامعة بتنوع تخصصاتها -هنا تؤكد على تخصص علم السياسة بصفة خاصة- في مساهمة في تحضير طلبته إلى الحصول على عمل وإلى توظيف بعض الخيرات التي يوفرها لهم هذا التخصص، ليس بالضرورة في ممارسة السياسة أو صنع القرار والتأثير فيه بقدر ما هو في تدبير وتفعيل الخيارات المتنبئة من قبل الفاعلين السياسيين المؤثرين<sup>4</sup>.

يواجه البحث السياسي بشكل عام والدرس السياسي بشكل خاص، مجموعة من العوائق التي تشكل حائلاً أمام تطور علم السياسة، إذ أن انقضاء ما يربوا عن ستة عقود على التعامل مع الحقل المعرفي في الجامعات المغربية، لم تكن كافية لتكريس الدرس السياسي عبر نظريات ومناهج مستقلة ومعترف بها، والتي لها أثر على الدرس السياسي والبحث العلمي السياسي بالمغرب للعلاقة الجدلية بينهما. ونذكر منها العلاقة المترتبة بين الدولة وعلم السياسة، وتظهر تحليلات ذلك في البحوث التي تم بدراسة بعض الظواهر السياسية التي تقع في احتكاك مع النظام السياسي.

كان من تبعيات الصراع النظام السياسي مع كل ما هو سياسي داخل الجامعة وخارجها، وجهود في تكريس تمثيل أفراد المجتمع بأن الدرس الأكاديمي السياسي هو وسيلة لتحريض على السلطة ومعاداة النظام السياسي لعلم السياسة والمشتغلين به، مما أثر على تمثيل الطلاب في الإقبال على دراسة علم السياسة هذا من جهة، كما نجد انخفاض فرص الشغل المتاحة لخريجي تخصصات علم السياسة والقانون العام، الذي تلعب دوراً في هذا العزوف من جهة ثانية<sup>5</sup>.

وهناك نقطة نعيد التشديد عليها فيما يتعلق بطرق تدريس محتوى الدرس السياسي والتي تعود إشكالياتها لتبعية لتوجه المدرسة الفرنسية لعلم السياسة، وعدم توسيع تجربة الانفتاح على السوسيو سياسية الأنجلوساكسونية رغم تواجد مراكز بحثية

<sup>1</sup> هودي بياد، مرجع سابق، ص 129

<sup>2</sup> عبد الرحيم بزي، مرجع سابق، ص 482

<sup>3</sup> نفسه

<sup>4</sup> هودي بياد، المرجع السابق، ص 117

<sup>5</sup> نفسه، ص 223

سياسية أمريكية تشتغل من داخل المغرب منذ ما يقارب عشرون عاما، علاوة على انفتاح القطاع الجامعي الخاص على التوجه الانجلوساكسوني من خلال الجامعة الدولية التي تدرس علوم السياسة إلى جانب تخصصات أخرى.

ومن المعوقات التي لا يمكن تجاهلها ولابد الإشارة إليها وإن كانت تحتاج تفصيلا لا يتسع له المقام هنا، الأزمة التي تعرفها المكتبات الجامعية المغربية من نقص تمويل و ضعف محتوياتها من كتب ومجلات علمية، ودراسات علمية...<sup>1</sup>؛ والتي تلعب دورا هاما في إنجاح البحث العلمي، فهي بمثابة السند الرئيسي والموارد الأساسي لإنجاز أي بحث علمي، وبالنظر للدور الفعال للمكتبة الجامعية أصبحت هذه الأخيرة ليست مجرد قسم من أقسام الكلية أو الجامعة بل إنها جزء من منظومة البحث العلمي، لمكانتها كوسيلة بيداغوجية هامة ومرفق أساسي يشكل الشريان الذي يمد الباحث بالمعلومات.<sup>2</sup>

وإجمالا؛ إن المعوقات التي تواجه الدرس السياسي والبحث السياسي على حد سواء متعددة وعلى عدة أصعدة منها الاجتماعي والثقافي والأكاديمي، والديداكتيكي.<sup>3</sup>

وصفوة القول، أن الدرس السياسي لا بد أن يعمل على تحريك المياه الراكدة للمتلقي مهما اختلفت صفته، ويخلق نوعا من الخلخلة للمفاهيم، وامتلاك المتلقي لأدوات التفكير والنقد بإعماله عقله في تفاعله ونظراته للحياة السياسية، وتعلم اكتساب المسافة التي تجعله محايدا بعيدا من تخدير الأيديولوجيا.

#### خاتمة:

على سبيل الختم، ربما هذه المقالة قد تصنف كمحاولة لفهم التخييط والتعثر الذي يعرفه البحث العلمي السياسي في المغرب، رغم مرور ما يقارب خمسون سنة على تدريس علم السياسة. إلا أن هذا العلم مازال يعاني من تشويش في هويته في ظل تدريسه داخل كلية الحقوق، وتطبيق المقاربة القانونية في التعاطي مع الظاهرة السياسية، والتبعية للمقاربة الفرنسية لعلم السياسة، وعدم الانفتاح على التجارب الانجلوساكسونية في البحوث السياسية التي تستجيب لتغيرات النظام العالمي الذي يفوده الاقتصاد. بالنظر لخصيلة الانتاج الجامعي السياسي في المغرب عرفت إزيادا من حيث الكم لعدة اعتبارات منها تزايد الطلاب في الجامعات المغربية، إنفتاح النظام السياسي على الخارج، وتقديم الباحثين لتقارير دولية ووطنية مقيدة حسب شروط جهة التمويل على اعتبار الخبرة، مما يسقط هذه الأبحاث في جدلية الشرعنة والخبرة. فهذا التراكم المعرفي والبحثي يعاني في خلق الإبداع في الطرح والأصالة في تناول الظواهر السياسية وفق المناهج الحديثة والتحليلية والنقدية، بما يعيد مركزية الجامعة في أن تكون مصدر للمعرفة التي تفسر البيئة السياسية، ويصب في تطوير البحث السياسي والدرس السياسي ونقص من الاغتراب الذي يعاني منه علم السياسة في انفصاله عن اهتمامات المجتمع ومشكلاته.

<sup>1</sup> حمودي ياد، المرجع السابق، ص 163-164

<sup>2</sup> محمد مزيا، عصر البحث العملي-مناهجه و تقنياته-ديوان مطبوعات الجامعة، ذ1986، ص4، 196

<sup>3</sup> تنوع في ما يخص المعوقات ودور المكتبات الجامعية يمكنكم الرجوع لكتاب علم السياسة بالمغرب "تشكل التاريخي و المضمون الاجتماعي"



في سياق متصل؛ فحسب تقرير صادر سنة 2012 حول النشاطات البحثية والمراكز البحثية، أن المغرب وصلت أعداد المراكز البحثية المعترف بها سنة 2012 إلى 30 مركزاً، محتلة المركز الرابع عربياً. إلا أن هذه المؤسسات البحثية في العالم العربي تواجه شلل ديمقراطية مما يجعل عملية البحث المستقل غير موجودة في جو فكري حر، مما يجعل مطلب الحرية الأكاديمية أساسية بتمويلات مستقلة. كما تم وصف بعض هذه المراكز البحثية، بحسب الاصطلاح العامي "دكاكين" تخدم مصالح محلية وأجنبية، ونتيجة هذا الواقع بقيت غالبية القوى البحثية في العالم العربي هامشية في تأثيرها في صنع القرارات والسياسات فيه<sup>1</sup>. ونقلاً عن تقرير المعرفة العربي الصادر 2014، تظهر الجامعات العربية بوجه عام سياسات أبحاث سيئة جداً ومناهج قديمة في العلوم السياسية، وكذلك فشلاً في مواكبة متطلبات المعرفة المعاصرة<sup>2</sup>.

فإن كانت الحرية الأكاديمية من أساسيات البحث العلمي السياسي الجاد والريز، فإن الدعم المالي المستقل للباحثين، وإغناء المكتبات الجامعية بمصادر علمية ذات قيمة معرفية لا يقل أهمية. وفي سياق غير بعيد، فالتخصص السياسي لا بد أن يوفر فرص شغل، فلاحظ أن أ فواج الطلبة تستمر في التخرج من شعب العلوم القانونية والسياسية، وإذا كانت القلة القليلة منهم تجد منافذ لها في الجامعات كأساتذة، والأغلبية تشتغل في حقول بعيدة عن عالم السياسة. عدد منهم يلتحق بصفوف الحركات السياسية أو الجمعيات المدنية، أو يوظفون معارفهم في مجال الإعلام المكتوب والإلكتروني.

في ظل التهيش الممنهج من طرف الدولة للجامعة بصفة عامة، خصوصاً في ظل الخطابات الرسمية التي تشجع الشباب للتوجه للتكوينات المهنية. فما هي الفائدة الإصلاحات الهيكلية المقررة للتعليم الجامعي إن لم تنعكس بصورة حادة بالتهوض بالبحث العلمي السياسي وفق متطلبات العصر؟ وأي انعكاس هذا النخب في التعامل مع الجامعة كمؤسسة اجتماعية منحة للمعرفة على تمثل الطلاب لها؟

### المراجع:

- إبراهيم عبد العزيز الدعيلج، مناهج وطرق البحث، دار صفاء للنشر و التوزيع، 2010.
- عبداللطيف أكنوش، السلطة و مؤسسات و الوقائع الاجتماعية بالمغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987.
- أحمد بوجداد، الجامعة المغربية وحصيلة البحث العلمي السياسي "رصد حالة"، منشور في المعرفة والسلطة بالمغرب، قضايا راهنة، تنسيق: أحمد بوجداد، مطبعة النجاح الجديدة، 2005.
- حمودي بيباه، علم السياسة بالمغرب "التشكل التاريخي و المضمون الاجتماعي"، دار القلم، الرباط، الطبعة الأولى، 2019.
- محمد مزيان عمر، البحث العلمي - مناهجه و تقنياته - ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1986، 4.

<sup>1</sup> بيبا زرين، قضايا تطور العلوم الاجتماعية في العالم العربي، مجلة عمران، العدد 8، 2020/31، ص 70

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 72

- توني بالنتاين، المعرفة الاستعمارية، ترانر ديب، مجلة عمران، العدد 17، المجلد الخامس، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.
- محمد فارووار، سوسولوجيا الإنتاج المعرفي الكونولياي بشأن التربية و التعليم في المغرب، مجلة عمران، العدد 17، المجلد الخامس، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.
- محمد مادوي، السوسولوجيا المغربية، من الرفض إلى إعادة الاعتبار، ترجمة رشيد بن بيه، المستقبل العربي، إضافات العددان 31-32، 2015.
- الطيب شنتوف، خمسون سنة من السوسولوجيا المغربية في الفترة ما بعد الكولونالية، ترجمة رشيد بيه، مجلة عمران، العدد 23، 2018.
- وليد عبد الحفي، العلوم السياسية في الجامعات العربية "اقتراح نموذج، عمران، العدد 2، 2012.
- عبد الرحمن نزيه، سياسات التعليم العالي في الدول المغاربية: تونس و المغرب نموذجا دراسة مقارنة ما بين 2003-2013، دفاتر السياسية، العدد 13، يونيو 2015.
- عبد الحفي المودن، الجامعة المغربية: إرث الماضي و تحديات المستقبل، المجلة المدرسة المغربية، العدد 2، 2009.
- ايليا زريق، قضايا تطور العلوم الاجتماعية في العالم العربي، مجلة عمران، العدد 8، 2020/31.
- الحفي مودن، هل هناك حاجة لعلم السياسة؟، مقال على موقع مجلة رباط الكتب 23 مارس 2013 على الموقع <<https://ribatalkoutoub.com/?p=972>>
- محمد كولفري، التحولات الاجتماعية و النخبة السياسية بالمغرب، أطروحة لنيل دكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس كلية العلوم القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية أكادال- الرباط، 2005/2004.
- Rachik, Hassan et Rahma Bourquia «La Sociologie au Maroc: Grandes étapes et jalons thématiques.» Sociologies, 2011, disponible sur le site <http://sociologies.revues.org/3719>
- Kleiche-Idray, Karima [et al.], «La Recherche scientifique au Maroc.» Rapport de synthèse, IRD-CJB, 2007.

## Jerusalem as an Example of Land Confiscation Problem

**Azhar Khaled FarajAllah** / Researcher at Ankara Yıldırım Beyazıt University

### Abstract:

**Jerusalem is one of the holiest places in Palestine and the capital of Palestine, as well as one** of the most significant instances in countries of the British Mandate, within the borders decided by Britain and France after the fall of the empire of the Ottomans after World War I, after which the British mandate ended and it was handed over to the Jews and came under the control of the Israeli occupation. Israel began dominating Palestine by taking its lands as a right and removing Palestinians from it, and has utilized a variety of strategies to do it. All of these issues will be addressed in this article.

**Key words:** Jerusalem, Palestine, British Mandate, Israel, Confiscation.

### Introduction

The history of Jerusalem is an ancient history rooted in the depths of time. The land of Jerusalem is one of the oldest human habitats and God has singled it out thanks to him without Bqara his land was one of the oldest parts of the earth that knew monotheism and the landing of the heavenly messengers and the drawer on its land messengers of Karam. The study of history is of great importance in building nations and peoples, history constitutes the roots of the nation, it is the basis of its construction and the secret of its strength and renewed memory, which understands its past and interprets its present and foresees its future. Jerusalem in order to deal well with the case file, at a time when we are witnessing a strong attack by Israel to circulate a wrong reading of the history of Jerusalem to the whole world, which reached its peak in the celebration of the passage of three thousand years since David entered Jerusalem!!

Jerusalem is not just stones and roads, not just a material heritage, but part of the history of a nation linked to faith and creed in its place in the heart.

In view of what is happening in Jerusalem of Judaization, confiscation of Palestinian property and land, and expulsion of Palestinians from their homes through force and violence, and the use of arbitrary policies and procedures, hence the importance of this brief historical study of the history of Jerusalem.

### Paper Content :

My paper discusses the history of Palestine; the British Mandate and its rule in Palestine; the coming of Jews to Palestine; Britain's support for Jews to build a national

homeland in Palestine; Jews in Jerusalem and Palestine to own land and heritage homes; Palestine after 1948; the oppression of occupation and the pursuit of Palestinian land and homes, examples of which are Sheikh Jarrah and several holy cities. In addition, the report provides discussion replies to the following research questions: The paper also gives discussion answers to the following research questions :

- How far does the Israeli government's control and development of Jerusalem constitute a form of land confiscation?
- What are the implications of the Judaization policies in Jerusalem for the Palestinian population and their rights to land ownership and residency?
- What are the social, economic and cultural consequences of land confiscation in Jerusalem, both for the Palestinian residents and the Israeli authorities?
- What measures can be taken to address the problem of land confiscation in Jerusalem and promote a just and sustainable resolution for all parties involved?

### **Problem statement:**

The Israeli government has implemented a number of actions and regulations that led to in the expropriation of Palestinian property in the city.

These confiscations occur through a combination of legal, administrative, and military measures. One commonly used method is the declaration of land as "state land," enabling the Israeli authorities to seize and control it. This process often involves the demolition of Palestinian homes and the displacement of Palestinian families.

The consequences of land confiscation in Jerusalem are severe. Palestinians lose their homes, their access to agricultural land, and their cultural and historical connections to the city. The confiscation of land reinforces a sense of dispossession and contributes to the fragmentation of Palestinian communities.

For an Israeli-

Palestinian conflict to be resolved in a way that is both lasting and just, the question of land confiscation in Jerusalem must be resolved. It necessitates a comprehensive strategy that considers the legal, political, and humanitarian facets while maintaining the protection of human rights, the right to self-determination, and the fundamentals of international law.

## **Chapter One**

Jerusalem: Location – Geography – Importance

## First: Jerusalem Geography

1. Jerusalem is located at longitude 35 13 east of Greenwich and at latitude 31 47 N.G elevated 720-830 above sea level (Al-Dabagh ,1984) Jerusalem is 52 km from the Mediterranean Sea, 22 km from the Dead Sea and 250 km from the Red Sea. The longest roads linking Jerusalem and each of the neighboring capitals are Jerusalem-Amman 88 km, Jerusalem - Damascus 290 km, Jerusalem - Beirut 388 km, Jerusalem - Cairo 528 km, and there is a railway line linking Jerusalem to Jaffa. Jerusalem is connected to the outside world by air through Qalandiya Airport, located to the north.(Palestinian Wikipedia,1984)
2. The city of Jerusalem is located on hills protected by a group of mountains surrounding it on its four sides. The eastern gap of the city is located on the Mount of Olives, which rises about 820 meters above sea level, overlooking and overlooking all the eastern region up to the Jordan Valley. The southern side of the city is located on Jabal Mukaber, which overlooks and overlooks the southern area beyond the city of Bethlehem. To the west, the city is surrounded by a series of mountains, the highest of which is Mount Nabi Samuel, which overlooks the western slopes and overlooks the coastal city of Palestine, and from the north – Mount Scopus rises overlooking and overseeing an area that reaches Ramallah.(Arafa ,1985)

## Second: Strategic Work:

1. Jerusalem is located at a strategic crossroads, which gives it great strategic importance, a feature that is not limited to Jerusalem alone, but is a special feature for Palestine as a whole, where the transverse area from the Jordan River to the Mediterranean Sea, and the longitudinal area from the Sea of Galilee to the Gulf of Aqaba, is a strategic passage that any force must cross during its movement from north to south, and vice versa, more specifically, Palestine is the center of the main roads of the entire ancient world – Africa, Asia and Europe – on Military and commercial levels, warrior armies and commercial convoys used to cross the region through two main routes:

- a) The eastern route coming from Damascus through Jordan to Karak and then to Wadi Araba and the Negev desert to the Sinai desert and Egypt.
- b) The northern road coming from the Badia al-Sham to Damascus, then to Palestine through the northern Jordan Valley to the south of Lake Tiberias, then to Marj Ben Amer towards the coastal plain through Wadi Ara, and then along the coastal plain

to Gaza and Sinai. Palestine is surrounded by three main stations: Damascus in the north, Karak in the east, and Gaza as a crossing point to the south. This triangle served as the vital framework under which the first borders of Palestine were delineated. Given that Jerusalem is geographically at the center of this triangle, it is only natural that the city acquires great strategic importance (Al-Dabagh, 1984)

Jerusalem's strategic position has become increasingly significant in the realm of military affairs owing to its natural defenses. The conquest of Jerusalem during military campaigns signaled the occupation of Palestine and its surrounding regions, as Jerusalem's central location grants it control over numerous trade routes and communication with surrounding regions (Palestinian Wikipedia, 1984).

### **Area of Jerusalem:**

The area of Jerusalem before 1948, 20 km<sup>2</sup> and after its division in that year, its borders were limited to an area not exceeding 2 km<sup>2</sup> is the Old City and some sites around it, and the division continued until about 1953 to become then include 5 and 6 km is the area of East Jerusalem. Following the fall of the city in 1967, the eastern section was expanded to include 28 Arab villages with an area of 700 km<sup>2</sup>, and the eastern and western parts of Jerusalem became a total area of 123 km<sup>2</sup>.

### **The riches of Jerusalem:**

Jerusalem is famous for its olive cultivation. The mineral wealth, where rocks abound on the slopes of Mount Gilboa and the mountains of Jerusalem, and its importance in the cement industry is highlighted.

1. Agriculture: Agriculture is not a source of wealth for the residents of Jerusalem, although it is still an important source of income for the residents of some villages that were annexed within the borders of Jerusalem. Agriculture in the Jerusalem area depends on rain due to the lack of water resources in the area. Cereals were the main crop in the past, but the cultivation of fruit trees, especially olives and grapes, has replaced cereals in recent years due to their suitability to the mountainous nature and better economic returns. Agriculture is concentrated on the terraces of the mountain slopes, where the cultivation of forest fruit trees is successful, and in the bottoms of valleys and depressions, where the cultivation of cereals and vegetables is successful, and most of the agricultural production is sold in the markets of Jerusalem. The provision of water for drinking and domestic, agricultural and

industrial uses has been the main problem for the inhabitants of the Holy City since ancient times due to the lack of water resources. Jerusalem obtains water by many means, including collecting rain in specially prepared tankers and transporting water from some wells. When the population's water consumption increased, there was an urgent need to transport water to the city of Jerusalem from distant sources, and during the Mandate it was transported to the city in pipes from the Ras al-Ayn spring.

After 1948, Jerusalem was deprived of this important water source, and it was supplied with water from the Solomon and Ain Fara pools. After 1967, the Holy City regained its water from the spring of Ras al-Ain and Ain Fara, as well as other sources in the settlement of Kfar Uria near Jerusalem.

2. Industry: In Arab Jerusalem, there is a light industry, mostly agricultural, such as grain milling, olive pressing, soap making, vegetable canning, sesame oil extraction, olive wood and seashell industry. The latter industry is a successful tourism industry. There are other Arab industries such as spinning, tile weaving, ceramics, wax, soda water, pastries, furniture, plastics and cigarettes, and Jordanian statistics for 1965 indicate that the number of industrial establishments employing ten persons or more in each of them is 152 establishments with about 2,500 workers.(Palestinian Wikipedia, p.516)

After 1967, Israel resorted to preventing the establishment of new Arab industries and to participating in the capital of large Arab industrial projects in the service of the Israeli economy. It has established in Arab Jerusalem three industrial zones, the first in Mount Elyton where 4.000 workers work, the second in the northeast of the city in (Anata) where 40.000 workers work, and the third in Qalandiya where 15.000 workers work, and most of the Israeli industries are light concentrated in the areas of Tel Arza northwest of Jerusalem and Givat Shaul in the west, Jerusalem included in 1968 368 Zionist industrial enterprises or 6.2% of the total industrial enterprises in (Israel) and these institutions included 9200 workers or 5.1% of all industrial workers in Israel.

3. Trade: Jerusalem has benefited from its geographical location, which made it a commercial center throughout historical times, as it includes many markets full of various commercial goods, and what helps the popularity of commercial movement in the holy city is its easy connection to the Mediterranean Sea and the interior parts of its surrounding territory, in addition to its connection with Jordan, Iraq, Syria,

Lebanon and the countries of the Arabian Peninsula. There is no doubt that the tourist movement has contributed a lot to the popularity of trade within the city, especially during holidays and religious occasions, and it is natural that the growing population of the city pushes to increase commercial institutions, banks and various markets to meet the needs of the population consumer of goods. The Jerusalem region supplies the city with its needs of vegetables and fruits, and the city supplies its territory with many industrial products.

4. Tourism: The Holy City is the focus of attention of the entire world population visited by tourists from various sides to increase the holy sites, and therefore the tourism industry has revived in Jerusalem since ancient times, which generates profit for its workers from the residents of Jerusalem, whether they are owners of hotels, cafes, cars, restaurants, travel and tourism offices or public services, and this industry before 1967 contributed a large share to Jordan's tourism revenues, and is today an important major resource for the Israeli economy. (Same resource)

### **Human activity:**

The mountains of Jerusalem are scattered with dozens of communities, the largest of which is the city of Jerusalem. The density of villages and cities in the Jerusalem Mountains is much higher than the land's natural economic potential. The city of Jerusalem does not have any natural feature that encourages the emergence and development of such a large city, but Jerusalem has been and continues to be the reason that attracts people from all over the country to its reconstruction, due to its ancient religious historical background.

### **Population:**

The population of Jerusalem in 1890 was estimated at 45,000 people, in 1896 at 50,000 people, and their number was estimated at 90,000 before the First World War in 1913, but the number decreased to 50,000 at the end of the war (1917) and then returned and rose in 1920 to 61,000 people, and to 57,000 people at the end of 1944 and in November 1947 the number reached 164,500 people distributed as follows:

63.6000 Arabs, 11,200 Jews in the Old City within the Wall and in the Arab part of the New City, Jerusalem without its suburbs. If the residents of the new suburbs established by Jews are added, they constitute a majority, with 88,000 Jews as opposed to just 1,500 Arabs. That is to say, the Arabs constituted 85% of the population of Jerusalem itself, but the Jews constituted 60% of the city surrounded by Zionist communities. According



to the official census of 1961, the population of Arab Jerusalem numbered about 80,000 while the Jewish population in the area it occupied was about 167,000. In 1970, as a result of the exodus of Arab residents from Jerusalem to the East Bank of Jordan after June 1967, the number of Arabs decreased to 73,000 and the Jewish population increased to 215,000, making the Holy City's total population of 288,000. In East Jerusalem, 165,000 Arabs now make up 27% of Jerusalem's population. (Palestinian Wikipedia).

Western Jews started embracing new colonization notions of Palestinian territory in the eighties of the nineteenth century, replacing attempts at civic or peaceful authority with armed rule. The global Zionist movement was one of the largest proponents of this ideology, stating: "The day we build one Jewish army is the day our state will be established." The "Lovers of Zion" organization was established by the Zionist movement in Europe in the middle of the 1880s (the first Zionist congress was held in Basel in 1897). This movement advocated for the creation of a state for Jews, and many Zionists thought that this state should be situated in the area that had previously been the Jewish historical state, or Palestine. Palestinian Arabs made up the majority of the population at the time, with Jews making up less than 8% of the population until 1920. Palestine was then a part of the Ottoman Empire and had a local government (wilayah) (BBC, 2008).

During that time, all the prominent political figures, including the Mufti of Jerusalem, Amin al-Husseini, Izz al-Din al-Qassam, and later Abd al-Qadir al-Husseini, along with various political, religious, and military leaders, unequivocally rejected the Zionist project in response to the widespread public outrage across Palestine. These initial expressions of resistance from the Palestinian population marked the early stages of their opposition. While the Arab figures and rulers held diverse attitudes towards the Zionist endeavor, some supported the Palestinians in their pursuit of self-determination, while others chose to remain silent. Certain individuals even sought the approval of the British government by engaging with Zionist movement leaders, such as Prince Faisal bin Al-Hussein, who met with Chaim Weizmann, the head of the global Zionist Organization, among others (BBC, 2008).

Regarding Western nations, they embraced the Zionist endeavor in Palestine, providing substantial financial, military, and logistical backing. Prominent countries like Britain, the United States, and France extended their support, recognizing that the establishment

of a Hebrew state, as envisioned by the Zionists, would safeguard their interests in the region.

### **The Great Arab Revolt**

On behalf of all Arabs, Sharif Al-Hussein bin Ali initiated a rebellion against the Ottoman Empire. The Arab national pact, signed by Al-Hussein and leaders of Arab associations in the Levant and Iraq, outlined the objectives of achieving Arab independence and establishing a strong, united Arab state, in which Palestine would be an integral component (The Great Revolution, 2017).

Through the exchange of letters known as the Hussein-McMahon Correspondence in 1915, the British government made a pledge to the Arabs that if they supported the Allies in the war against the Turks, they would be granted independence. As stated in an announcement published in the Al-Qibla daily, this agreement included the raising of the four-color Arab flag starting from 9 Shaaban 1335, corresponding to 10 June 1917, which marked the first anniversary of the revolution. However, Britain ultimately betrayed its commitment to the Arabs by endorsing the Sykes-Picot Agreement and the Balfour Declaration. These actions were aimed at preserving the Zionist presence in Palestine while keeping it separate from its Arab neighbors, contrary to the earlier promises made (The Great Revolution, 2017).

## **Chapter two**

### **Palestine's History During the Ottoman era**

The empire known as the Ottomans began to suffer from an economic crisis in the middle of the nineteenth century, which opened the way for Britain to enter the Arab region under the name of foreign missions, or what was known as the "peaceful crusade".

The expansion of British colonial interests necessitated the strengthening of their position, and the Zionist movement emerged as the means to achieve this objective by establishing a national homeland for Jews. Starting from 1830, British Foreign Secretary Henry John Temple pursued the establishment of a Jewish national home, taking advantage of the Ottoman Peace Law and culminating in the opening of Britain's first consulate in Jerusalem in 1838. The British facilitated the acquisition of land in Palestine by Jewish individuals and the establishment of Jewish colonies on that land. This strategy aimed to disrupt communication routes between Asia and Africa, prevent potential military threats, and ensure the smooth flow of Britain's economic interests

towards India. European Jews employed various tactics, such as purchasing land through foreign intermediaries or establishing hospitals and orphanages that eventually transformed into Jewish settlements (Khan, 1981).

Temple tried to ask the Ottoman Empire to issue a decree encouraging Jews distributed in Europe and send them to Palestine, but Sultan Abdul Hamid II banned visits to Jews for more than a month, and also prevented them from gathering next to Jerusalem in order to avoid forming a government of Jews expelled from Europe. Herzl tried to entice the Ottoman Sultan Abdul Hamid in many ways, sending him a letter offering him a loan of twenty million pounds, in exchange for allowing Jews to immigrate to Palestine, and giving them a piece of land on which to reside autonomy, and established an Ottoman Jewish company and introduced European and Turkish mediation to convince him, but he failed, and he also tried to establish a Hebrew university in Jerusalem, but the proposal was rejected by the Ottoman Empire as well.

On August 29, 1897, the first Zionist Congress was held in Basel, Switzerland, and its most prominent issues were the strengthening of the Jewish identity of the Jews of Western Europe, teaching the Hebrew language to the Jews, and diverting their attention and feelings from South America and directing it towards Palestine.

### **Balfour Declaration**

Balfour held a meeting with representatives of the Zionist movement, where he insisted that the British government issue an official promise to grant them Palestine once World War I was won. On November 2, 1917, Balfour sent his renowned letter to Lord Lionel Rothschild, the head of the Jewish community in Britain. In the letter, he expressed the British government's sympathy for the establishment of a national homeland for the Jewish people in Palestine. Balfour pledged that the government would exert its utmost efforts towards this goal, as long as it did not compromise the civil and religious rights of other communities residing in Palestine or the rights of Jews in other countries, nor affect their political status (History Site, 2020).

This marked the formulation of the Balfour Declaration, a document signed by the British government with the primary aim of attracting German Jews to unite with British Jews in supporting the British cause. As the war came to an end, there was a growing push for the transfer of Jews from Europe and America, leading to a significant influx of Jewish immigrants through the Jaffa-Jerusalem railway, which had been fully secured by the British.

In 1918, the British government decided to dispatch a delegation to Palestine, which included Chaim Weizmann, the commander of British forces in Palestine, to assess the practicality of implementing the Balfour Declaration (Al-Jazeera).

In the same year, the British government presented the text of the Balfour Declaration to former US President Woodrow Wilson, and he approved its content before it was published, and it was officially approved by France and Italy.

Note: From 1920 to 1946, Weizmann was President of the World Zionist Organization. He was elected the first President of the State of Israel in 1949, and he is the most prominent Zionist figure after Herzl.

### **End of Mandate and proclamation of the establishment of Israel**

On June 17, 1946, a series of Zionist attacks against the British began, in Tel Aviv and Jerusalem, followed by a series of arrests of Jews by the British government, to which the Jews responded with further attacks by blowing up several areas of the British Civil Administration.

The British issued a white paper again, blaming the Jewish Agency for committing "terrorist acts," and America declared its support for the settlement enterprise and decreed the four-zone partition of Palestine on April 20, 1946, based on the Morrison Grady Plan, which limited the area of Jewish areas to 17%. The Jewish Agency then demanded the establishment of a state in Palestine, based on the area recommended by the Peel Commission in 1937, a larger area that included all of the Galilee and the western coastal plain except the Jaffa area, and America directed the British leaders to the Agency's demands for partition, ending any joint British-American solution, while Jewish aggression against the British continued.

On April 2, 1947, the British officially announced their intention to refer the issue of Palestine to the United States. The General Assembly formed a special committee called UNSCOP, which proposed the division of Palestine into Arab and Jewish states, with Jerusalem placed under international trusteeship, effectively ending the British Mandate. Tragically, on April 9, 1948, the Palestinian village of Deir Yassin was devastated by Jewish gangs, resulting in the loss of all 279 inhabitants, the majority of whom were children, women, and the elderly.

British Defense Secretary Arthur Jones declared Britain's decision to terminate the Mandate for Palestine and transfer it to the United States. On May 15, 1948, the Zionist organizations proclaimed the establishment of the State of Israel. However, this

declaration came after the displacement of approximately 950,000 Palestinians through acts of violence, massacres, and intimidation. These Palestinians were forced to leave their homes, villages, and cities, seeking refuge in the West Bank, Gaza Strip, and neighboring Arab countries. The total number of displaced Palestinians amounted to around 1.4 million, out of which approximately 950,000 were displaced prior to the establishment of the State of Israel.

### **What did Britain leave behind?**

During their mandate, British forces committed a number of massacres and suppressed Palestinian revolts, most notably the 1920 revolution, the Buraq revolution in 1929, the Qassam revolt in 1935, and the Great Palestinian Revolt in 1936. The number of Jews in Palestine before the fall of the Ottoman Empire was estimated at about 50,000 inside Palestine, and with the British Mandate it reached 650,000 in 1948, until they constituted 29.5% of the population, and the number of colonies increased to 60. In 1918, the total number of Palestinian lands owned by Jews was 650,000 dunams, or 2% of the total area of Palestine, and the percentage rose to 8% in 1948.

### **From 1947 to 1967**

During the period of the British Mandate of Palestine and even after the establishment of the State of Palestine, the Zionist movement orchestrated a series of premeditated actions with the aim of expelling Palestinians and carrying out ethnic cleansing in Palestine. These actions included targeted terrorist attacks on Palestinian villages and cities by groups such as Haganah, Irgun, and Stern.

As a result of these operations, approximately 78 percent of historic Palestine came under Jewish control, accompanied by the killing and forced displacement of an estimated 750,000 to one million Palestinians, who sought refuge in neighboring countries and other parts of Palestine. These Palestinian refugees who emerged from the areas upon which Israel was founded became a central focus of the Palestinian cause.

Between 1947 and the 1948 war, around 750,000 Palestinian Arabs were displaced from their towns. Following the war, the Mandate territory was divided among Israel, Jordan, and Egypt. Israel granted Israeli citizenship solely to those who remained within its borders and refused to allow displaced Arabs from outside those borders to return. Jordan extended citizenship to residents of the West Bank, including refugees,

while residents of the Gaza Strip and refugees were left without citizenship, as Egypt declined to grant them Egyptian citizenship. Presently, refugees make up nearly half of the Palestinian population, amounting to approximately 4.6 million individuals as of 1995 (Resolution 181, United Nations).

### **The resolution on the partition of Palestine**

The resolution concerning the partition of Palestine refers to a decision passed by the United Nations General Assembly on November 29, 1947. This resolution marked the termination of the British Mandate in Palestine and called for the division of the territory into three entities: the establishment of an Arab state, a Jewish state, and the designation of a special area under international trusteeship for Jerusalem and Bethlehem. Known officially as General Assembly Resolution 181, it represented one of the initial attempts to address the Arab-Jewish-Zionist conflict over the land of Palestine.

The concept of dividing Palestine into Arab and Jewish states originated with the proposal for an international zone around Jerusalem, as outlined in the Peel Commission report of 1937 and the Woodhead Commission report of 1938. These reports were commissioned by the British government to examine the Palestinian question following the Great Palestinian Revolt of 1933-1939 (Resolution 181 (II). Future government of Palestine).

Following World War II and the establishment of the United Nations, which replaced the League of Nations, there was a call for a review of the mandates granted by the League of Nations to European empires. The British Mandate for Palestine was considered one of the most complex and significant issues in this regard.

During Britain's withdrawal from Palestine and the establishment of the State of Israel, military operations intensified from all sides. The Zionist forces had deliberate plans and took control of areas vacated by British forces. In contrast, the Arab forces faced a military crisis due to delays in building an effective Arab defense force for Palestine. The Zionist forces occupied territories that exceeded what was stipulated in the partition decision, and many Palestinians fled their cities and villages due to battles or fears of potential massacres (United Nations).

On May 13, Chaim Weizmann sent a letter to US President Truman, urging him to fulfill his promise to recognize a Jewish state. On May 14, the establishment of the State of Israel was announced in Tel Aviv, followed by the British High Commissioner leaving Jerusalem for Britain. At the stroke of midnight on May 15, the British Mandate for Palestine officially ended, and the declaration of the State of Israel came into effect. The United States recognized Israel ten minutes later. However, the conflict continued, now primarily between Israel and neighboring Arab states.

By the end of the war, Israel had become a reality, controlling territories beyond what was outlined in the partition decision. It occupied the entire coastal plain, except for the Gaza Strip, which was under Egyptian control. Israel also established its presence in the Negev, Galilee, and northern Palestine. East Jerusalem and the West Bank became part of the Hashemite Kingdom of Jordan. This marked the beginning of a broader conflict with the Arab states (Al-Jazeera Channel).

### Chapter Three

#### Confiscation of Palestinian Land

"The truth is that Zionism is without settlement, and the state is Jewish without the evacuation of Arabs and the confiscation and fencing of land" is a sentence in an article by a former Israeli Knesset member named Yeshayahu Ben Fort in the Hebrew newspaper Yedioth on 11/1/1911. This quote represents the philosophy of Israeli colonial settlement, which is the practical application of Zionist strategic thought, as he pursued a philosophy based on land grabbing.

By employing deceptive religious and historical justifications, the Zionist movement expelled the Palestinian population through various methods and propagated the notion of "a land without a people for a people without a land." They brought in numerous Jewish immigrants from different regions and replaced the Palestinian Arabs, with the ultimate goal of establishing a state in this specific part of the Arab region. This territory holds strategic importance in this region of the world.

The objective behind controlling the Palestinian territories is to prevent the establishment of an independent Palestinian state on the lands occupied in 1911. This serves as the other side of the occupation process, complementing the seizure and Judaization of land, as well as the displacement of its Arab inhabitants. The Zionist authorities perceive the settlements as essential for demographic control and land

dominance. Additionally, the settlements serve as a security and economic buffer for the Israeli interior. Israeli governments view the construction of these settlements as a means to settle a large number of Jewish immigrants in the Palestinian territories, ultimately altering the demographic balance in favor of Judaization. The expansion of Israeli settlements has followed a gradual approach, without clearly defined boundaries, as highlighted by Ben-Gurion's statement.

### **"Israel's borders will be determined by future generations."**

Due to the importance of settlement in Zionist philosophy, successive Israeli governments have distinguished settlements with their own Israeli economic policies that differ from the general economic policies of the Jewish state, where settlements were financially supported regardless of the economic feasibility of this support, aiming to achieve this support Ideological and political ends The last 30 years have shown that settlements are thriving.

In parallel with the reduction of the welfare state within Israel. Israeli governments offer settlers in the pre-1911 occupied territories services (offering low-priced land, affordable apartments and housing, concessions and government support, subsidized educational infrastructure, tax reductions, and generous welfare state assistance) as part of the Israeli government's policy of encouraging Jews to live in settlements.

To implement its expansionist policies and achieve its strategic goals, the Israeli authorities have not only confiscated Palestinian land in order to build and expand settlements, but have also implemented other measures to confiscate Palestinian land, which are closely related to settlement policy, including land confiscation to build bypass roads to connect settlements to each other or to link them to Jewish communities inside the Green Line, or confiscation of land for the construction of the annexation wall and racist expansion, or confiscation of land and considering it "closed military zones", which include large areas of Israel isolates the land, severely restricts access to Palestinian citizens, and determines the boundaries of these areas by military orders issued by the Israeli authorities, including the areas surrounding settlements and areas behind the annexation wall. and buffer zones on both sides of bypass roads. These ongoing fraudulent settlement measures towards the Palestinian territories, which are clearly contrary to the principles of international law and United Nations resolutions in this regard, have had the worst effects on the people, as their impact has been evident on all Palestinians since the beginning of the Zionist settlement in Palestine until now,



in the fields of political, demographic, economic, social, environmental, educational and other life.

### **Historical background**

Indeed, the first phase of Jewish settlement activity in Palestine began to emerge in 1840, after the defeat of Muhammad Ali, the Egyptian ruler, and continued until 1881, the year that the Jewish historian Walter Elkori considered the beginning of the official history of Jewish settlement in Palestine, when he reached 3,000.

A Jew from Eastern Europe to Palestine, where they managed to establish a number of settlements during the period, including the settlement of Petah Tikva, the first Jewish colony in Palestine, which was established on

The territory of the village of Malabbas. After that, the seizure of Palestinian land continued by various means, including buying or renting for a long time, and the Jewish institutions established for this purpose played a fundamental and important role in the seizure of Palestinian land in various ways.

and Zionism on it. From the beginning of the British Mandate for Palestine in 1920 until the proclamation of the State of Israel in 1948, the World Zionist Organization began to establish institutions that intensified the acquisition of Palestinian land and increased the flow of Jewish immigration to Palestine. After the proclamation of the State of Israel until 1967, Israel continued to seize land, confiscating it and establishing settlements to receive new immigrants continuously, until it was able to occupy all Palestinian territory in June 1967. (Land Grab, 2002).

### **2.1 Various laws to confiscate Palestinian lands**

Israel utilized a combination of Ottoman, British, and Jordanian laws, along with military orders, to seize Palestinian lands in the West Bank. As a result, over 40% of the West Bank was confiscated and designated as state property. Various laws were employed by Israeli authorities during this period to assert control over Palestinian lands, including:

- The Public Purposes Confiscation Law of 1943, which allowed for the seizure of lands deemed necessary for public interest projects such as schools, hospitals, roads, and essential services.

- Emergency regulations and public security laws of 1945, enacted under the British Mandate government to maintain public order and citizen security, but exploited by Israeli authorities to confiscate or close off land, citing security or military training purposes.
- The Absentee Property Law, introduced in 1967, which addressed the movable and immovable property of absentees. The Custodian of Absentee Property was responsible for preserving these properties until their owners' return and had the authority to manage, rent, purchase, or sell them.
- The Compensation Law, complementing the Absentees' Property Law, aimed at liquidating the property of all absentees seized by Israeli authorities.
- The Registered State Lands Law, specifically governing government property and allowing for the confiscation of lands registered under the Jordanian government as state-owned.
- Declaration of unregistered lands as state lands, encompassing lands whose registration process was incomplete due to the 1967 war. These included abandoned lands designated for public benefit, such as pastures, forests, and princely lands.
- Structural maps were developed by Israeli authorities to outline the boundaries and neighborhoods of cities and villages, providing a framework for their planning and development. These measures were part of a systematic land grab implemented by Israel (Land Grab, 2002).

### **Settlements in international law**

The establishment of settlements in violation of international law, including the transfer of populations to occupied territories, contradicts international principles and the United Nations Charter. This has been emphasized in numerous resolutions of international legitimacy, both by the General Assembly and the UN Security Council, specifically addressing settlements. Some of the significant resolutions include:

- 1- Security Council Resolution 252 (1968) condemns Israel's disregard for General Assembly resolutions concerning actions taken to alter the status of Jerusalem. It declares all legislative and administrative measures, including land confiscation, aimed at changing the legal status of Jerusalem as null and void, and calls on Israel to rescind these measures urgently.

- 2- Security Council Resolution 267 (1969) reiterates Resolution 252 (1968) and expresses deep dissatisfaction with measures to alter the status of Jerusalem. It emphasizes that legislative and administrative actions taken by Israel, such as land confiscation, are invalid and cannot change the status of Jerusalem.
- 3- Security Council Resolution 298 (1971) condemns Israel's failure to respect previous resolutions regarding actions affecting the status of Jerusalem. It emphasizes that legislative and administrative measures, including land confiscation, population transfer, and integration laws, are entirely invalid and cannot change the status quo.
- 4- Security Council Resolution 452 (1979) states that Israel's policy of establishing settlements in occupied Arab lands has no legal validity and constitutes a violation of the Fourth Geneva Convention. It calls on Israel to halt the establishment, construction, and planning of settlements in occupied territories, including Jerusalem.
- 5- Security Council Resolution 465 (1980) declares that all measures taken by Israel to change the character, formation, or status of Palestinian territories, including Jerusalem, are invalid. It emphasizes that Israel's policy and practices of settling its population and soldiers in these lands violate the Fourth Geneva Convention and hinder a comprehensive and just peace in the region.
- 6- Security Council Resolution 471 (1980) expresses grave concern over Jewish settlers in occupied Arab territories being armed, enabling them to commit crimes against the civilian population. It calls for the arrest and prosecution of perpetrators, emphasizes Israel's responsibility to protect the civilian population, and urges all states to refrain from assisting Israel's settlement activities.
- 7- Security Council Resolution 476 (1980) reiterates the urgent need to end the long occupation of Arab lands by Israel since 1967, including Jerusalem.
- 8- Security Council Resolution 478 (1980) expresses deep concern about Israel's enactment of the Basic Law on Jerusalem, which changes its character and status. It declares this action a violation of international law and stresses that the Geneva Convention remains applicable in the occupied territories. It calls on member states to accept the resolution and urges countries with diplomatic missions in Jerusalem to withdraw them.
- 9- Security Council Resolution 904 (1994) reaffirms the applicability of the Fourth Geneva Convention to territories occupied by Israel since June 1967, including

Jerusalem. It strongly condemns the massacre in Hebron and calls on Israel to prevent illegal acts of violence by settlers and ensure the safety of Palestinian civilians throughout the occupied territories.

10-In addition to these resolutions, there have been further UN resolutions condemning Israeli settlements, such as Resolution 2851 (1977), Resolution 42/160 (1987), Resolution 44/18 (1989), Resolution 2015 (1990), and Resolution 47/26 (1991).

### **The effects of the various settlement violations on the Palestinian people**

The Israeli measures of land confiscation, settlement, construction of the annexation and expansion wall, and aggressions of all kinds affect the public life of the Palestinian people in all its political, security, economic, social and other aspects. Since the signing of the Oslo Accords at 1993, none of the provisions pertaining to the establishment of a Palestinian state have been implemented, thus failing to address the issues of occupation and settlement in the West Bank. On the contrary, successive Israeli governments have expedited actions that involve the confiscation of Palestinian land. These actions include expanding settlement areas and constructing the apartheid wall. Additionally, repressive measures against the Palestinian population have escalated during this period. Despite international condemnation, criticism from human rights organizations, and decisions by international bodies affirming the illegality of settlements and the wall, these measures continue in violation of international law. They pose a significant obstacle to the settlement project and hinder the resumption of negotiations between the current Israeli government, led by Netanyahu, and the Palestinians. The cessation of settlement activity is a crucial condition for re-engagement. Settlements remain the most significant barrier to establishing a Palestinian state in the West Bank and Gaza Strip, with Jerusalem as its capital.

These ongoing violations over the years have had a profoundly negative impact on various aspects of Palestinian life, including:

### **3.1 In the political sphere**

By increasing the pace of settlement, successive Israeli governments aim to influence and control political solutions, and put obstacles in front of solutions that Israel rejects, and thus prevent reaching a Palestinian-Israeli regional settlement that would allow the establishment of a sovereign Palestinian entity with one continuous geographical jurisdiction over the entire occupied Palestinian territory. Flag 1967 AD . Accordingly,

it can be said that the existence of these settlements does not bode well for finding just political solutions, as long as the existence of settlements threatens the Palestinian entity with fragmentation and fragmentation, just as the Israeli policy aims to build settlements and fortify them militarily and demographically to make them front bases that constitute the first line of defense for their state in the event of war with other states. Neighboring, it contributes greatly to the Israeli control over the roads and crossings that link the Palestinian governorates, and makes them at the mercy of the occupation soldiers and settlers who can close them whenever they want.(Ibrahim,2010)

Whoever scrutinizes the map of Israeli settlements in the West Bank makes sure, without any doubt, that the settlements, which affect more than 40% of the area of the West Bank, have worked to cut it into small cantons with which it is impossible to communicate geographically, and thus it is impossible for it to have any opportunity for development or establishment. An independent and continuous Palestinian state, in addition to separating Palestinian families in one community into two parts, as is the case in Bethlehem and Nazlet Issa in Tulkarm Governorate.

### 3.2 In the field of security

Israeli settlements play a significant and fundamental role in undermining the sense of security for the Palestinian people residing in the West Bank and Gaza Strip. The Palestinian population bears the daily consequences of these settlements, which are manifested through killings, property destruction, and land confiscation carried out in support of these settlements. Israel considers the settlements as a primary focal point in its ongoing conflict against the Palestinian people. The proximity of settlements to Palestinian population centers of all sizes turns these centers into vulnerable areas that Israel can close off or target with bombings at will. This was witnessed during the Al-Aqsa Intifada when Israeli forces bombarded cities such as Nablus, Ramallah, Beit Jala, Hebron, Jenin, and Gaza with heavy weaponry and bombs from within these settlements. Consequently, this poses a security threat to the existence of a Palestinian state and undermines the essence of Palestinian sovereignty. Furthermore, settlers continually launch attacks against Palestinian citizens in their homes, fields, and while traveling on roads between Palestinian cities and villages. These attacks occur under the watchful eyes and protection of the Israeli army, leaving Palestinians with a constant sense of insecurity. Taking all of these factors into account, it is evident that the Israeli occupation, characterized by military presence and settlement expansion on Palestinian lands, serves as the primary and central cause of insecurity for the Palestinian people.

It is also considered the main factor in the absence of just political solutions that may lead to stability in the region for decades. Therefore, ending the Israeli occupation , which is achieved by the complete and comprehensive withdrawal of the occupying forces and herds of settlers from all Palestinian lands, and from its airspace and territorial waters, is a basic requirement that must be accomplished in order to establish the State of Palestine, which has sovereignty over its entire national territory, and is considered a prerequisite for reaching a solution to the existing conflict and laying the foundations for stability in the entire region.(Ibrahim,2010)

### 3.3 In the economic field:

The successive Israeli settler governments have been and still are pursuing policies aimed at destroying the Palestinian economy with all its elements, by preventing any development and structural development of the Palestinian economy, which forces it to be completely subordinate to the Israeli economy . The Israeli government followed many methods to achieve its policies, the most important of which is support and encouragement for the establishment of an economy in the settlements parallel to the Palestinian economy so that it is more developed than it, and it is a fierce competitor to the Palestinian economy. As a result, the impact of the Israeli settlement extended to include many aspects related to the Palestinian economy, including:

Since the occupation of the West Bank and Gaza Strip in 1967, Israel has assumed authority over all water sources belonging to the Palestinian people, denying them their rightful access and control over this vital natural resource. This action not only violates international law but also perpetuates Israel's ongoing dominance over Palestinian water resources. From the settlements over places rich in groundwater or near water springs, to give the green light to the settlers to take control of them by force of arms and to deny the Palestinian land owners from benefiting from them.

According to a survey conducted by the United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs in the Occupied Palestinian Territories in 2011, it was discovered that the occupation army and settlers' control over 56 water springs in the West Bank led to a reduction in the size of the area and a decline in the water supply accessible to Palestinians. The regular presence of armed settlers near and around the springs also undermines the physical security of Palestinians in nearby communities as a result of the increasing friction and aggressive actions of settlers, which include trespassing, intimidation, physical assault, theft of private property, and building without permits.

Water springs are also exploited to promote the settlers' economic and political interests by developing their tourism infrastructure. The Israeli occupation authorities have issued many military orders that stipulate in their entirety Israel's exclusive disposal of Palestinian waters, and among these orders:

1. Order dated 7/6/1997 stipulating all water in the occupied territories
2. Order No. 92 dated 8/15/1997 providing for the granting of full authority to control all water-related issues to the water officer appointed by the Israeli courts
3. Order No. 58, issued on August 19, 1967, prohibits the establishment of any new water facility without a license, and the water officer has the authority to reject any license application without providing any justification.
4. Ordinance No. 158, enacted on January 10, 1967, mandates that all wells, springs, and water projects fall under the direct control of the Israeli military governor. (United Nations, 2012)

The Israeli authorities implemented a series of measures and actions based on these orders, which include:

1. Imposing limitations on the amount of water allowed to be pumped by well owners in the West Bank and Gaza Strip, with a maximum of 100 cubic meters per day.
2. Prohibiting the digging of new wells for agricultural purposes and imposing restrictive regulations on them.
3. Requiring permits for the construction of new wells and exerting control over the use of springs.
4. Confiscating wells from Palestinian farmers and transferring ownership to Israeli settlements.
5. Imposing restrictions on well drilling depths, limiting Palestinians to wells with depths of 120 to 140 meters.
6. Depriving Palestinians of their rights to access water from the Jordan River and determining its course.
7. Illegally extracting significant quantities of Palestinian water by constructing numerous wells in Israeli settlements. It is estimated that approximately 50 wells have been dug in the West Bank, along with 26 wells near the Gaza-Israel border, impacting the water flow into the aquifer from the eastern part of the strip.
8. Constructing small dams to impede the flow of surface water in valleys, preventing it from reaching Palestinian lands, such as the case in the Gaza Valley.

9. Transporting high-quality water from Israeli settlements located in Palestinian areas to Israeli cities within Israel.
10. The Israeli company, Mekorot, sells 5 million cubic meters of water annually to Gaza Strip residents at high prices, estimated to be around 15-20 million shekels per year.
11. Many Palestinian cities and villages still lack access to a reliable water supply. Approximately 150 residential communities in the West Bank are not connected to the water distribution network, resulting in water scarcity for the majority of their residents.

The Israeli government's refusal to cooperate or give the specified amount of water to the governorates of the West Bank and Gaza Strip in accordance with the peace agreements. (Wafa Agency, 1994).

Agriculturally, the Israeli military authorities' confiscation of vast areas of Palestinian lands had a significant impact on weakening the Palestinian agricultural sector, limiting its development and prosperity, and depriving farmers of an important and main source of their income. Israel was not satisfied with confiscating the land, but rather took several measures under security pretexts and various environmental issues to justify its countless and endless violations, including:

- Control over water and natural resources.
- Preventing the entry of agricultural medicines.
- Artesian well digging is prohibited.
- Controlling the admission of agricultural resources, both animal and vegetable.
- Preventing pastures using a variety of pretexts, including environmental protection and security.
- Preventing the development of agricultural roads, which hampered Palestinian farmers' access to their property (Palestinian News & Info. Agency).

The Israeli occupation authorities have employed harmful tactics to undermine the Palestinian economy and agricultural sector, creating an environment of unfair competition. These methods include price reduction, control over water resources, and elimination of diverse municipal animal and plant productions, such as trees, vegetables, and grains. Additionally, the occupation has targeted the agricultural infrastructure by constructing roads between settlements, resulting in the uprooting of trees. Moreover, waste from the settlements has been dumped on Palestinian



agricultural land, causing extensive destruction and posing threats of diseases and pests to Palestinian crops. Furthermore, livestock has suffered casualties due to ingesting agricultural nylon debris.

The policy of uprooting and razing trees, which began immediately after 1967 AD, continues until now, seeking to satiate the hunger of the Israeli settlement cancer. The occupation bulldozers uprooted more than half a million trees, 70% of which were olive trees. 22 years, as it increased from 69 km in 1990 to 194.7 km in 2012.

Industrially, the Israeli authorities have taken many measures that weaken Palestinian industries and prevent their technological development. At the same time, they worked to expand and develop industrial production in the settlements, using the natural resources of the Palestinian people represented in land and water in particular. Not to mention the facilities they provide to Jewish employers in the settlements, such as donations and loan facilities, etc. In return, the Israeli authorities have taken various forms of measures to besiege and weaken Palestinian national industries, including:

- .Prevent or delay the entry of raw materials.
- Not giving residence permits for new factories to control export and production operations.
- Impose high customs duties on imported raw materials.
- Preventing the entry of capital into the Palestinian territories by not granting investors identity cards or residency permits in the West Bank.
- Smuggling government-supported settlement products into the Palestinian territories, which led to a blow to the Palestinian product, and contributed to the closure of many factories, especially factories for sewing, soft drinks and agricultural industries.(Palestinian News&Inf Agency )

### 3.4 Laborers

while the Palestinian claims to Israel to stop construction in the settlements built in the occupied territories in 1967 AD, an official Palestinian statistic showed that there are about twenty thousand Palestinians working in the settlements, in light of the Benjamin Netanyahu government's decision to grant more permits to Palestinian workers to work in the settlements and within the occupied territories. In 1948 AD.

The Palestinian workers are forced to work in the settlements in an unorganized manner due to the lack of job opportunities for them in the Palestinian territories, which forces

them to work under difficult conditions in order to secure a living for themselves and their families, as many of the unorganized Palestinian workers are characterized as working as "slaves for their Israeli employers in exchange for their employment as they are They are disorganized. Workers who do not hold permits that authorize them to enter through the crossings into Israel are forced to take many ways to reach their jobs, the most important of which are: either climbing the separation wall, which is more than 9 meters high, using ladders and ropes, or sneaking through the rainwater drainage manholes that are under the concrete blocks of the separation wall. While many of them are forced to sleep under trees and bushes in areas close to their place of work or in East Jerusalem to avoid the "daily journey of torment they make to cross the separation wall to reach the territories occupied in 1948 AD(Labour Ministry,Palestine)

These workers live in cases of hit-and-run with the police and the occupation army that sometimes ends with the arrest of some of them, where they are subjected to severe beatings before being imprisoned on charges of entering Israel illegally and imposing heavy fines on them, or ending with injuries to some of them as a result of stumbling and rolling while escaping from that. The forces chasing them with their military vehicles and dogs through the mountains and valleys.

As for the workers in the settlements, they consider themselves to be slaves of the third millennium, as they are the most vulnerable to humiliation and enslavement from their employers who occupy them in the settlements without work permits, as they are prevented by the Israeli security from obtaining them to work within the Green Line, which is exploited by their employers in the settlements to work them for more than 12 hours a day. For cheap and cheap. The low wages appear clearly among Palestinian workers in the agricultural settlements in the Jordan Valley, where a survey study showed that about 1,800 male and female workers work in these settlements on a regular basis, and this number increases in some crops with seasonal production. One of the results of this study was that 94% of these workers have a secondary qualification or less (unskilled labor), and the percentage of females among them reached 8%, while the percentage of children among them reached 5.5%. In terms of daily wages, it averaged 58 shekels for children and 62 shekels for adults.(Labour Ministry,Palestine)

According to the results of the labor force survey for the third quarter of 2013, the total labor force in Palestine is 1,160,900, of whom 76.3% are employed and 23.7% are unemployed. In the West Bank, the number of the labor force is 760.8 thousand

individuals, of whom 615.9 thousand are employed, or about 81% of the total labor force in the West Bank (Labour Ministry, Palestine).

## **The Sheikh Jarrah, as an Example of Settlement and Confiscation of Palestinian Land**

Sheikh Jarrah, a Palestinian neighborhood in Jerusalem, The complete narrative of a Palestinian neighborhood opposing Jewish colonization and settlement.

The Israeli occupation targets the town of Sheikh Jarrah in the occupied Jerusalem governorate in an effort to create settlement contiguity and lessen Palestinian geographic proximity to the walls of the Old City of Jerusalem. The village was occupied in 1967, and because it is located close to the northern and western borders of the Fourth of June, the occupation views it as strategically important. The village lies close to the green line between the eastern and western parts of the city, which came to be known as the "armistice line" and was drawn in 1949. The Israeli hotels were built by the occupation authority to totally erase the Green Line between the two halves of the city. (Watad, 2021)

### **More than 900 years**

The settlement was founded more than 900 years ago and has a long history. It is named after Prince Hussam al-Din bin Sharaf al-Din Issa al-Jarrahi, who served as Salah al-Din al-Ayyubi's physician and whose grave is still in Sheikh Jarrah. More than 3,000 Palestinians live in Sheikh Jarrah on an area of land that is thought to be around 1,000 dunums. This is the final piece of land that belongs to them following the theft of thousands of dunums of land from the people, on which three settlements known as the French Hill settlements were built. The 28 residences housing about 500 Palestinians are located along Nablus Street, in the Shiconat refugee camp, and Kabaniya um Haroun. Residents of these homes are under fear of expulsion to settler associations. The United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees (UNRWA) and the Jordanian Ministry of Construction and Reconstruction agreed to establish 28 housing units in the Sheikh Jarrah neighborhood in 1956. The Ministry also reached individual agreements with the neighborhood's residents to establish housing for them, and under the agreements, the Ministry of Construction and Reconstruction promised that the ownership of the housing units would be delegated and registered. (Watad, 2021)

## Before the establishment of Israel

In 1970, the Israeli parliament (Knesset) approved a law asserting the presence of Jewish-

owned land and property in Sheikh Jarrah and asserting that these lands and properties belonged to the Jews before Israel was founded. This was three years after East Jerusalem had been occupied. Since then, successive Israeli governments have built outposts and replaced ultra-

Orthodox Jews in the neighborhood's center with the settlements of "Shimon Hatziddeq" and "Shepherd Hotel," which were established in 2011, as well as the occupation police's command center, the Border Police Command, and the Israeli Ministry of Interior, which besiege the Palestinian presence in the area.

While understanding that the land was owned by Jewish associations as recorded in the Israeli title deed departments since 1972 and claiming to have owned land in the area since 1885, Israeli courts ruled in favor of four Palestinian families in 1976, stating that the families existed legally and in accordance with the Jordanian government's powers and that they were not trespassers on the land.

the first Palestinian families from the neighborhood and resettled the Jews, the Al-Ghawi family, who had been displaced by force of arms from their homes in the Jaffa region and Jerusalem villages following the Nakba, having become refugees; some of whom were connected by displacement routes from Haifa; and who had lived in the Jarrah Sheikh neighborhood since the 1950s.

The area of 28 houses is in danger of eviction, forced displacement and settler substitution, while the Israeli Government and the occupying municipality of Jerusalem have approved a settlement neighbourhood in the centre of Sheikh Jarrah with 500 settlement units, and Israeli government departments provide settlement associations with false files, documents and documents that they claim to own land and real estate before the 1948 Nakba. (Arna'ut, 2022)

The Israeli government and the occupying municipality of Jerusalem have approved a settlement neighborhood in the center of Sheikh Jarrah with 500 settlement units, and Israeli government departments give settlement associations false files, documents, and documents that they claim to own land and real estate before the 1948 Nakba, putting

g the area of 28 houses in danger of eviction, forced displacement, and settler substitution..(Arna'ut ,2022).

## Conclusion

In the early 20th century, Chaim Weizmann made a statement suggesting that Palestine was a country without a people, while the Jewish people were without a land. This perspective fueled the Zionist movement and resulted in numerous massacres committed against Palestinian citizens. These acts of violence caused the loss of tens of thousands of Palestinian lives, countless injuries, and the complete destruction of hundreds of Palestinian villages. Furthermore, many Palestinian cities experienced forced displacement, either entirely or to a significant extent. In 1948, the Zionist entity declared a state, claiming approximately 77% of the land of Palestine, which had been largely emptied of its original inhabitants. According to the Palestinian Central Bureau of Statistics, as of 2013, the estimated Palestinian population stood at around 11.8 million people, with approximately half of them residing in diaspora countries.

In 1988, Ariel Sharon said, "You simply don't load people in trucks and take them away... I prefer to follow a positive policy by creating conditions that convince people to leave." The question that arises is: Are the measures that Israel has taken in recent years towards the Palestinian people in The West Bank flows in this direction. From the above, it can be said that:

Israel is tightening the siege on the Arab residents of Jerusalem, not granting them building permits and forcing them to demolish any unauthorized building, forcing them to look for a place to live outside the holy city.

Israel confiscated most of the fertile agricultural land of the Palestinians in the Jordan Valley and the semi-coastal plain in Jenin, Tulkarem and Qalqilya governorates through the construction of the annexation and expansion wall, thus depriving them of an important source of livelihood and turning some of them into the category of the poor. Israel controls Area C (61% of the area of the West Bank) and puts obstacles in front of the Palestinians to exploit it for agriculture or urban expansion, as it obligated them to build within the structural maps that it set for Palestinian cities and villages, and prevented them from building outside the narrow boundaries of their population centers that were defined by these maps. Israel confiscates the Palestinian land under many pretexts, including the expansion of settlements, or the establishment of outposts to be considered natural reserves. the appropriate. It extracts it for use within the Green Line

and the settlements, and deprives its real owners of using it, as it sells them a small part of it that does not reach the minimum level according to regulated standards for the Israeli economy. These graduates to seek employment outside Palestine or immigrate to foreign countries. Israel forces tens of thousands of people with secondary qualifications or less to work in the settlements and inside the Green Line. Most of them are unskilled or semi-skilled, as they have no job opportunities in the Palestinian market, which Israel has exhausted with its various arbitrary measures, not even in the external labor markets. The Israeli authorities expel them from their jobs and include them in the army of the unemployed at any time they want, and destroy their property, settlement, cultural roads, or the construction of the apartheid wall, or for use as security and military zones, or Israel places obstacles in front of the Palestinians to prevent them from reaching their agricultural lands that are close to the settlements or that are behind the annexation and expansion wall, in preparation for its confiscation and confiscation at the same time.

Israel exercises complete control over Palestinian natural resources, with a particular emphasis on groundwater, which has global health implications. Israel actively undermines the Palestinian economy and strives to keep it weak and reliant on outside support. Additionally, Israel employs various methods to harm the Palestinian environment, including the disposal of wastewater, solid waste, chemical waste, nuclear waste, quarry dust, and more. These actions have a detrimental impact on the health of Palestinian citizens.

From the above observations, it can be concluded that the Zionist settlement project, along with its accompanying gradual measures, poses a significant threat to the Palestinian presence in the West Bank. The danger lies in Israel's persistent determination to expand its control over Palestinian land, natural resources, crossings, and borders. Simultaneously, it restricts Palestinian citizens within their own lands and homes, depriving them of their rights. Consequently, many Palestinians are forced to seek livelihoods outside of Palestine or emigrate to foreign countries. This situation is further underscored by Israel's refusal to adhere to international legitimacy, including non-compliance with UN Security Council resolutions and international agreements concerning the Israeli occupation of Palestinian territories in 1967, the construction of settlements, the erection of the wall, the Fourth Geneva Convention, and the Paris Economic Agreement. Instead, Israel continues to pursue relentless and expedited efforts to Judaize Palestinian land in East Jerusalem and the West Bank alike.

## References:

Ministry of Labour (2014). Israeli settlements And its economic and social effects on the Palestinian territories and the labor sector.

[https://info.wafa.ps/ar\\_page.aspx?id=4068](https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4068)

YoramDinstein, "Zion in International Law Will be Redeemed,"

Jerusalem Municipality, City Planning Department, Planning Policy Section, Transportation Master Plan, Greater Jerusalem, Development Plan for the Arab Sector (Jerusalem, 1986), p. 12.

LAND GRAB ,Israel's Settlement Policy in the West Bank ,May 2002

B'Tselem, A Policy of Discrimination: Land Expropriation, Planning and Building in East Jerusalem (May 1995); Impossible Coexistence

Human Rights in Hebron since the Massacre at the Cave of the Patriarchs (Information Sheet, September 1995)

Israeli Settlement in Occupied Territories as a Violation of Human Rights (March 1997); Demolishing Peace: Israel's Policy of Mass Demolition of Palestinian

Houses in the West Bank (Information Sheet, September 1997); On the Way to Annexation Human Rights Violations Resulting from the

Establishment and Expansion of the Ma'ale Adummim Settlement (Information Sheet, June 1999).

THE STATUS OF JERUSALEM,1997, New York

Prepared for, and under the guidance of,

the Committee on the Exercise of the Inalienable Rights of the Palestinian People ,UNITED

NATIONS

Khan.D(1981)History of Ancient Palestine, Dar al-Nafayas, Beirut

Dabbagh .M(1984)Our country Palestine, 9/1, Damascus

Arafa.A(1985)Jerusalem New city formation

Jerusalem,The Old City The Urban Fabric and Geopolitical Implications,2009 , A report by the International Peace and Cooperation Center

Palestinian News and Information Agency

(Wafa), Agricultural Sector in Palestine After 1991, website: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=2510>

<http://wattan.tv/ar/news/31324.html>

United Nations, Office for the Coordination of Humanitarian Affairs in the Occupied Palestinian Territory, Humanitarian impact of Israeli settler seizure on Palestinian Spring Water, Jerusalem, Palestine, 2012

Ibrahim.Bilal(2010), Israeli settlement in the West Bank and its impact on political development, Master's thesis, Najah National University, Nablus, Palestine

Watad .M, (2021)The Sheikh Jarrah, Full Story

Resolution 181 (II). Future government of Palestine

Palestine Before 1948 .Aljazeera.

Palestinian Central Bureau of Statistics 2021.

Israeli Settlements in the West Bank, 2020. Ramallah - Palestine.

Colonization and Wall Resistance Commission. 2022: Summary of the most Important Violations in Palestine (Unpublished data), 2021. Ramallah - Palestine.

Abdullah Hourani Center for Studies and Documentation, the Harvest of the Israeli Violations for the year 2021. Ramallah 2022.